إهداء

****** إلي كل عاشق ندم ذات يوم علي عشقه و ما زال غارقاً في بحر العشق لا قدرة له علي إنتشال نفسه من بين أمواج بحر العشق ********

تحتفل غالبية روايات الحب بتمرد الأنثى وتسلطها وتغلبها علي الرجل تلك الأنثي كانت تجعل أقوي الرجال يتصرف تحت إمرتها بجمالها و خداعها و عقلها الماكر المتسلط كانت ولا تزال الأنثى مسلطة لكن ماذا سيحدث لو حصل العكس و تمرد الرجل علي تلك المخلوقة الناعمة المسيطرة التي تسمى بالأنثى

في منزل أصحاب الشركة والجاه والشهرة في تلك الغرفة الكبيرة تنام بطلة حكايتنا ذات الشعر الأشقر الطويل الناعم والعينين الخضراء شديدة اللمعان كلون الزمرد صاحبة الوجه المستدير الجميل والأنف الصغيره المستقيمة والشفتان الصغيرتان المتناسقان ذات البسمة الساحرة والجسم المتناسق الجميل رغم النحافة التي تصل والبشرة البيضاء النا عمة ذات الطول المتوسط يدق جرس المنبه عند الساعة السابعة صباحا علي الطاولة قرب سريرها وهي تغطي وجهها بالملاءه لتتحول من نائمة حكايتها لكم

(الفصل الأول : فؤاد جريح)

- "اووووف أيها المنبه المزعج إصمت توقف عن الرنين في رأسي "

ضربت ذراعي المنبه المزعج علي الطاولة قرب إزعاجي و أعود الي نومي و بعد دقائق نهضتُ من السرير بفزع وصرختُ بأعلي صوت

- " لاااااااااااا تأخرت "

بحركة عشوائية سريعة نهضتُ من سريري و سرتُ نحو خزانتي وأخذتُ ثيابي ورميتُها علي السرير ثم أخذتُ ثيابي الداخلية وإتجهتُ نحو حمام غرفتي ، إستحممتُ سريعاً وخرجتُ من الحمام مسرعة بخطوات كبيرة نحو السرير فكدتُ أسقط عليه ثم إرتديتُ تنورتي الزرقاء القصيرة و كنزتي الوردية عارية الأكمام وجاكيتي الأزرق القصير المفتوح ذو الأزرار الذهبية ألماسية الشكل علي جانبيه طويل الأكمام و لبستُ حذائي الأزرق ذو الكعب العالي ثم ذهبتُ بسرعة وجلستُ صوب مرآتي ، حملتُ طلاء الأظافر الأزرق وبدأتُ بطلاء أظرافي علي عجل

- "لا لقد تأخرت إنها السنة الاخيرة وأخيرا "

إنتهيتُ من طلاء أظرافي حملتُ أحمر الشفاه ذو اللون الوردي وبدأتُ بوضعه واصلتُ وضع مساحيق التجميل وبعدها مشطتُ شعري وتركتُه مفرودا إنتهيتُ منه بسرعة و إرتديتُ ساعتي التي لها ذكرى جميلة في حياتي مع أنها باليه وقديمة الطراز لكنها تعمل بشكل جيد ، إرتديتُ خاتمي وأسواري وأقراط أذني ونهضتُ بسرعة ذاهبة نحو خزانتي فتحتُها نظرتُ نحو حقائبي الكثيرة التي لا أعلم ما عددها

- "أي واحدة .....أي واحدة ليس لدى وقت للأختيار الآن ، تأخرتُ كثيراً "

حملتُ أول حقيبة أمامي كانت وردية عليها خرز ذهبي اللون براق ذات مقابض قصيرة أغلقتُ الخزانة وإتجهتُ بسرعة نحو مكتبي جلستُ علي ركبتيّ وفتحتُ إحدى أدراج المكتب السفلية أخذتُ دفتري الصغير ذو القلم الجانبي و رخصة القيادة خاصتي مع أنني لا أحب قيادة السيارات أبداً و لا أقودها إلا نادراً و أخذتُ أوراقي المهمة وحشرتهم في الحقيبة مسرعة ثم أخذتُ علبة التجميل الصغيرة وبالخطأ من غير انتباه مني أدخلتُ أيضاً علبة الخياطة الصغيرة ثم غادرتُ الغرفة متعجلة دون أن أغلق الدرج أو باب الغرفة وإتجهتُ ركضاً نحو السلالم ونزلتُ بخُطى سريع فسمعتُ أمي تنادني بصوتها العذب قائلة : " لما تأخرتِ .؟ ..... ألم تكوني متحمسة لبداية هذه السنة ؟"

رددتُ علي والدتي قائلة : "نعم يا أمي أنا متحمسة كثيراً "

واصلتُ نزول السلالم بسرعة ، صحيح إلي الآن لم أعرفكم بنفسي ومن أكون حسناً إنني أعيش في مقاطعة فوكو شيما و أنا أنحدر من أسرة "ساقاوا" المشهورة بشركات الاجهزة الالكترونية تمتلك أسرتي ثلاثة لشركات لتصنيع الأجهزة الألكترونية و

البرمجة الحديثة مثل الحواسيب والهواتف الذكية وغيرها من الاجهزة الالكترونية الحديثة إسمي " أوكيني ساقاوا " وأنا في الرابعة والعشرين من عمري كنت ُ أدرس الطب البشري في جامعة فوكوشيما المعروفة لمدة خمسة سنوات وتخصصت ُ في دارسة السرطان والأورام الخبيثة لدي الاطفال وبشكل عام درست ُ طب الاطفال كنت ُ أحب الاطفال الصغار ولم يكن لدى إخوة صغار للأسف وهاهي سنتي الأخيرة من الجامعة لقد بدأتُ وسأقص عليكم أحداثها وتأخرت ُ كما أخبرتكم نزلت ُ من السلالم و وجدتُ أبي وأ مي يجلسان علي الكنب وسط منزلنا فخم الأثاث

" صباح الخير أبي أمي "

ردتْ عليّ أمي :

" لقد تأخرت ِ " .....ردت ُ علي أمي :

" أجل "

رد عليّ أبي :

" صباح الخير عزيزتي "

ثم آتي إبن عمي الصغير ذو العشر سنوات وهو يحمل حاسبه الألكتروني الصغير الذى لا يتركه طوال اليوم ، توفيت والدته وهو في الثامنة من عمره و والده عمي "واتارو" سافر إلي خارج البلاد قبل سنة و تركه معنا ومنذ ذلك الحين هو يعيش معنا

نظرتُ لإبن عمي "سوتا " بإغتضاب شديد كنت أكره عادته هذه لا يفعل شئ سوى اللعب بحاسبه هذا قلتُ محاولة ً جذب انتباهه من هذا الحاسب :

" سوتا صباح الخير ..... ألن تذهب للمدرسة ؟ "

أخيراً رفع رأسه من حاسبه الذى هو حياته بإختصار ونظر إلي ّ ببرود في عينيه وأنا كنت ُ أنظر لساعتي حينها قلتُ :

" إنها السابعة والنصف تأخرت كثيراً ، هل س-أصل في الوقت المناسب يا ترى ؟ "

رد إبن عمي علي ّ قائلا ً :

" ألن تتخلي عن ساعتك القديمة هذه ؟ متي ستتطورين ؟؟ "

نظرتُ نحو إبن عمي بعينا غضب إستفزني كلامه كثيراً وهو نظر إلي ّ ببرود و وجه هادئ تبدو عليه السكينة و راحة البال مما زاد غضبي منه فصرختُ عليه " إصمت "

بادلتُه نظرات الغضب وهو ينظر الي ّ ببرود ويغضبني أكثر بصراحة لم أكن مهتمة بالتكنولوجيا مثل أفراد أسرتي ولم أكن أحب التكنولوجيا وأجهزتها كثيراً كنت مختلفة عنهم أحب الطب ، قلتُ بنبرة غضب :

" أنا ذاهبة "

ردت أمي علي ّ :

" ألن تأكلي ؟ "

قال إبن عمي وهو ينظر نحو الطعام ببرود : " أنا جائع "

وذهب بإتجاه المائدة وأنا كنتُ أمشي بجانبه سحب كرسي و جلس إلي المائدة وبدأ بالأكل علي مهل إقتربت ُ منه و أنا أنظر إليه بغضب أكره نظرات عينيه الباردة ما هذا الولد لا شئ يهمه أليس لديه مدرسة ؟؟ يأكل ببطء وبرود ياله من مزعج! .....ذهبتُ وأخذتُ تفاحة خضراء من طبق الفواكه الذي كان قريباً منه وأنا أحدق به بغضب منزعجة منه ، قال وهو ينظر إلي طبقه :

" ستتأخرين "

رددتُ عليه بغضب وصراخ :

" سوتا إصمت "

رد علي ّ ببرود :

" تغضبين بسرعة يالك من عصبية ، أنتِ حقاً فتاة شرسة الطباع إسالني لماذا أنتِ كذلك ؟ لا بأس سأخبركِ لأن الأشخاص الشرسين وحدهم من يملكون أعصاب سريعة الإنفجار مثل أعصابكِ أوكيني "

قالتْ أمي بنفاذ صبر في نبرة صوتها بينما أنا كدتُ أنفجر من غضبي وغيظي الشديد من سوتا أردتُ بالفعل لو أقص لسانه الطويل ذاك : " ستتأخرين "

صرختُ قائلة :

" جامعتي "

سقطت ْ التفاحة من يدي أرضاً بحركة لا إردية مني وركضتُ مسرعة نحو باب المنزل و"سوتا" كان يضحك وأنا أحترق غضباً منه ومن بروده الزائد أغضبني ببروده المعتاد وكلامه المستفز منذ الصباح وأفسد مزاجي ..... خرجتُ من المنزل ركضاً بسرعة نحو بوابة حديقة منزلنا الكبيرة ذات الاسوار الحديدية الذهبية اللون المرتفعة خرجتُ منها و وجدتُ السائق بإنتظاري في السيارة ركبتُ بسرعة

" صباح الخير "

رد السائق علي ّ :

" صباح الخير آنسة أوكيني تبدين في قمة نشاطك اليوم "

رددتُ علي سائقي ولقد تحسن مزاجي قليلا ً :

" نعم أنا متحمسة ، بسرعة إلي الجامعة "

قال السائق مبتسماً وقد رأيتُ إبتسامته في مرآة السيارة الداخلية المقابلة لي وكان في نبرة صوته بعض الرضا :

" في دقائق ستكونين هناك "

إنطلق السائق مسرعاً بالسيارة .....وبعد عشرين دقيقة وصلتُ الي الجامعة نزلتُ من السيارة وصفعتُ بابها مسرعة

" شكراً لك "

غادر السائق بعد أن إبتسم لي ، سرتُ متعجلة الخطى نحو بوابة الجامعة فجأة أتي أحدهم من خلفي وأغمض عيناي تمنيت ُ في نفسي أن يكون ذلك المتمرد لقد تغير أمسكتُ بيدي ّ يدي ذلك الشخص المعصوبتان ِ حول عيناي قائلة :

" مَن ؟؟؟ "

كنت أردد بداخلي إسم متمردي الذي تمرد علي حبي فأسميته متمردي وأتمني أن يكون هو متمردي وقلبي يخفق بشدة ، تلفتُ للخلف فأبعد ذلك الشخص يديه عن عينيّ ونظرتُ إليه مغمضة العينين أردد بداخلي متمردي متمردي فتحتُ عيناي و جدتُ صديقتي ماسامي مبتسمة قالت صديقتي من فورها بصوت حماسي :

" إشتقت ُ إليك "

شعرتُ بخيبة شديدة خاب توقعي لم يكن متمردي ذلك المتمرد الذى كان يقتلني بنظرة منه قلتُ لصديقتي وإبتسامة خيبة وإنكسار ظهرت علي وجهي وكان في نبرة صوتي مقاومة واضحة لشعوري بالخيبة الواضح عليّ :

" اهلا ً بك ..... لقد اشتقت ُ إليك أيضا..... متي عدت ِ ؟ "

ردت ماسامي قائلة بإبتسامة ماكرة علي وجهها ونبرة مكر واضح في صوتها و طريقة ردها ونحن نسير الي داخل الجامعة :

" لكن الشوق الي ذلك المتمرد أكبر بكثير من الشوق إلي ً ..... وكأن أحدهم كان يردد متمردي ليته يكون متمردي ثم تلقى صدمة كبيرة جداً " ، ثم غمزت لي بعينها قائلة :

" أليس كذلك "

رددتُ علي صديقتي ماسامي بإنزعاج في نبرة صوتي وخيبة علي ملامح وجهي :

"إصمتي "

صديقتي ماسامي هي أقرب صديقاتي إليّ وبإختصار هي تعرف كل شئ عني كانت في إجازة مع أسرتها منذ شهرين في سنغافورة دخلنا أنا وصديقتي صفنا الجامعي الذي إعتدنا عليه وجدنا جميع أصدقاء دراستنا وجميع طلاب الصف ما عدا متمردي ليزداد شعوري بالخيبة وتنقلب حماستي بسنتي الاخيرة الي خيبة وحزن بسبب ذلك المتمرد قاتل قلبي مبعثر شظاياه ثم قالت ماسامي :

" جيد تبقي دقيقة قبل دخول المعلم "

جلسنا أنا وصديقتي علي مقاعدنا وأنا أنظر للإرض بخيبة لم أرى متمردي منذ أخر أيام الجامعة من السنة الماضية ، تنهدتُ بمرارة ورفعتُ رأسي ونظرتُ عبر نافذة الصف القريبة مني ثم فجأة عندما كان المعلم سيدخل الصف أتي متمردي قاتل قلبي مسرعاً ودخل الصف قبل المعلم بثواني دخل المعلم بعده وأنا منذ أن دخل متمردي كنتُ أحدق فيه كأن عيناي وجدتُ نصف روحي معه و لا تريد تركها أبداً شعرتُ كأن قلبي كان يريد التوقف عند تلك اللحظة ، قال المعلم بنبرة إستياء موجهاً كلامه لمتمردي وأنا شاردة فيه :

" فوريهاتا كوإي توقف "

توقف فوريهاتا ونظر للمعلم الذي كان غاضبا ً ويبدو ذلك في نظراته واضحاً بتوتر وهو يضع يده خلف رأسه

قال المعلم غاضبا ً بإستياء في صوته :

" فوريهاتا ..... متي ستتعلم أنه يوجد في هذا العالم شيء يسمي مواعيد وزمن "

رد فوريهاتا وهو يذهب نحو المعلم ويضع يده علي كتف المعلم وعنقه وكأن المعلم هو صديقه المقرب أما أنا كنتُ أتابعه بنظراتي كالصقر يتابع فريسته :

" يا معلمي غداً سأتعلم المواعيد والوقت ، لا تقلق بشأني هكذا "

قال المعلم صارخاً بغضب :

" فوريهاتا "

فترك فوريهاتا المعلم وقال أسف وسرعان ما ذهب نحو معقده و هو ينظر للأرض والصف كان يضحك وأنا ما زلتُ أنظر لقاتل قلبي وأتمني أن يتوقف الزمن وأبقي أنظر للمتمردي حبيبي فوريهاتا سارق قلبي الذي كان يقتلني كلما نظرإلي ً نظرة ..... سأعرفكم ذلك الفتى الشقي العابث "فوريهاتا كوإي" المتمرد علي حبي القاتل المغرور فوريهاتا قابلتُ متمردي أول مرة في الثانوية كان ذلك في أول يوم لي في الثانوية و ما أن دخلت من بوابة الثانوية إصطدمت بظهره وسقطت ُ أرضا ً حينها كنت أود الصراخ عليه مع أن الخطأ كان خطأي أنا فقد كنت أسير وأنا أنظر للأرض كنت متوترة وقلقة من أول أيام الثانوية كالعادة رهاب الثانوية أول سنة ولا أعلم لما كنتُ متوترة وقلقة مع أنني لم أكن من نوع الفتيات الخجولات أبداً ..... لكن عندما إلتفت إلي ّ إختفي صوتي من حنجرتي عندما رأيت ُ ذلك الوجه الجميل وتلك الملامح الوسيمة الجذابة تلك العينين البنيتين العسليتين الحادة وذلك الشعرالناعم بني اللون داكن قليلا ً الذي يغطي مقدمة جبهته متوسطة الحجم وذلك القوام ذو الطول المتوازن وتلك البشرة الصافية ذات اللون الترابي الناعم الفاتح للغاية ذلك المتمرد وسيم الوجه ذو التربيعة المستديرة جميل الأنف مستقيم ذو الشفتين قليلة الإنتفاخ المتساوية واسع الحيلة قاتل قلوب الفتيات بلا رحمة ..... في ذلك الحين ظللت ُ أحدق به مذهولة مفتوحة الفم كأنني كنت شخص تلقى تيار كهربائي تجمدتُ أحدق بجماله ذاك مفتونة به وهو ينظر إليّ بحدة ثم ضحك بسخرية وغادر .....هكذا كان لقائنا الأول تيار كهربائي سرى في جسدي من شدة ذهولي وإعجابي الشديد به أذهلني جماله فلم أرى مثله قبلا ً ..... نهضت ُ ومجدداً إلتقيت ُ به بالصف ودرسنا في نفس الصف كنت ُ طالبة مجتهدة ..... لكنه لم يكن يهتم بالدارسة ودائما ً

ما يتأخرعن الدرس الأول صباحاً ثم يخرج من عقاب المعلم بإحدى حيله..... تعرفت ُ عليه أكثر في ذات يوم كنا نسير في نفس الطريق تجرأت ُ وسألت ُه ُ عن حياته متعثرة بكلماتي متوترة فجماله ذاك يجعلني مرتبكة وأظل أحدق به ك البلهاء رد علي ّ لكنني حينها لم ألمس فيه شيء من تمرده وكرهه للفتيات أبدا ً قال حينها بصوت هادئ ناعم حاد قليلا ً: إنه إنتقل من مدينته مع أسرته بسبب عمل والده وأنه كان يعيش في مقاطعة تويا ما ولم يخبرني أكثر من ذلك.....ومرت الأيام في الثانوية وأنا أعشقه كل يوم أكثر منذ أن رأيتُهُ مع إنه كان يسخر مني ونادرا ً ما يـ ُحادثني ..... أما هو كان يحادث الفتيات ويتلاعب بمشاعرهن ودائما ً ما يخدعن به إلي أن عرف في الثانوية بلقب المخادع المتمرد فكلما طلبت منه فتاة الخروج معها رافقها وخداعها بكلامه وصوته الجذاب و سخر منها ومن إعجابها به دون علمها وقتها وفي اليوم الثاني عندما تأتي له يقول أنه لا يعرفها ابدا ً ولم يقابلها البارحة مع أنه يكون قد خرج معها الي إحدى الحدائق أو المطاعم وغيرها وحدثها ومن المعروف عنه أنه لا يجلس قرب الفتيات ابدا ً أيا ً كانت الفتاة التي يحادثها فهو يـ ُحـ ا د ث ها من بعد خطوات بينهما إلي أن عرف الجميع في الثانوية هذا المتمرد لكن سبب تمرده مجهول ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ أما أنا كنت أحبه أكثر وأكثر بالرغم من إزعاجه لي ّ أحياناً لكنه كان لطيف معي نوعاً ما ودائما ً ما يـ ُنهي الحديث بيننا بأن يسخر مني أو يضحك عليّ فأنا أكون غبية عندما أحادثه كأن ذكائي ينقص حتي كلماتي تخرج مبعثرة عقلي يشتت بسبب وجهه الوسيم ذاك ويجعلني أرتبك و أبدو كالبلهاء ، كان هو يضحك وأنا أكون أسيرة سلاسل حبه قيدني كعصفورة قيدني بسلاسل ضحكاته وتمرد علي ّ وضعني في زنزانة حبه بلا طعام ولا ماء ..... وفي أخر أيام الثانوية إعترفت ُ له بحبي الكبير قلت ُ له بجرأة كبيرة وحدة لكن كاد قلبي يتوقف حينها أنا أحبك لكنه ؟؟؟ لابد أنكم لن تتوقعوا ماذا رد علي ّ حينها ..... رد قائلا ً بسخرية " لكنني أحب المال والطعام " ثم ضحك وغادر وأنا صرتُ منذ ذلك الوقت أسيرة الحزن وقلبي رفض الخروج من زنزانة حبه وكلما قابلتـ ُه ُ في مكان أخبرتـ ُه ُ أحبه ويرد بنفس الطريقة " هو يحب المال والطعام " وقلبي رفض التخلي عنه مع أنه يقتلني برده القاسي ثم درسنا في الجامعة سويا ً وكم كنتُ سعيدة بتلك الصدفة لكن ليس في نفس القسم هو كان في طب جراحة القلب وأنا القسم الخاص بالأطفال و أمراضهم السرطانية والأورام الخبيثة إلا أننا كنا نشترك في أولي المحاضرات الصباحية الخاصة بعمومية الطب في نفس الصف كان لا يدرس الطب ولا يحبه كان مهملا ً ومستهتراً للغاية كان فقط يستجيب لطلب والديه اللذان كانا يريدان منه أن يكون جراحا ً شهيراً علي أظن هذا سيكون واضح لأي شخص أن فوريهاتا يبلي رغبة والديه بالمجئ هذا مؤكد من عدم مبالاته بشيء في الجامعة فلا أظن أن أحد قادر علي أن يجبره علي فعل شيء إلا هما خصوصاً الدراسة كان يدرس في قسم الجراحة القلبية لكنه لا يهتم مع أنه من أسرة متوسطة الحال عرفتُ ذلك عندما قال ليّ أنهم إنتقلوا إلي هنا بسبب عمل و الده فجزمتُ أنه تلقى فرصة عمل جديدة جيدة فعندما أخبرني بذلك بدا غير سعيد بإنتقاله والواضح من ذلك أن والده يدفع تكاليف الجامعة بصعوبة وهذا يؤكد رغبة والديه في أن يصبح جراح شهير وهو لا يلقي بالا ً والعجيب في أمره مع أنه لا يدرس لكنه لم يرسب قط تكون علاماته أحياناً تكون أعلي من المتوسطة أو متوسطة ونادراً ما تكون متدنية لكن الذي يحيرني ما سبب تمرده؟؟؟؟؟؟؟؟ لقد أخبرتكم الكثير عن الماضي لنعد حيث توقفنا بدأ المعلم بشرح الدرس وفوريهاتا غير مبالي بل عندما ألقيت ُ عليه نظرة وجدتـ ُه ُ نائم وبعد ساعة و ربع إنتهى المعلم من شرحه قائلا ً :

" حسنا ً أراكم غدا " ..... ثم غادر الصف

ومن فوري نهضتُ ونظرتُ إلي سارق قلبي الذي كان نائم علي مقعده أخر الصف ، أيقظه ُ صديقه الذي يجلس إلي جانبه قائلا ً :

" إستيقظ كفاك نوما ً يا رجل "

نهض فوريهاتا وهو يرفع يديه ويتثآب قائلا ً :

" هل إنتهى ذلك العجوز من شرح قصة حياة الخلايا المملة ؟ "

رد عليه صديقه كاسوكي بوجه عابس :

" نعم "

نهض فوريهاتا وغادر الصف ومن فوري خرجتُ خلفه و أوقفتـ ُه ُ قائلة بعنف ونظرات حادة :

" فوريهاتا توقف " ..... توقف وإلتفت إلي ّ نظر نحوي نظرات باردة وساخرة قائلا ً :

" مجددا ً أوكيني الحمقاء "

رددتُ عليه قائلة بغضب و رجاء في نبرة صوتي لا يجتمعان بدوتُ بحالة مزرية جداً لأنني أعلم رده مسبقاً لكن آمل أن يتغير :

" أنا أحبك "

رد بسخرية بصوت خمري بارد :

" لكنني أحب المال والطعام"

ثم غادر..... مجددا ً كسر قلبي بلا رحمة ذلك المتسلط بئساً له ، أنا لست حمقاء أيها القاتل المتمرد ..... خرجتْ فتاة أخرى من الصف كانت مع فوريهاتا في قسم الجراحة قالت لي عندما رأتني أنظر للأرض خائبة :

" ألم تملي من ذلك المتمرد الوسيم ؟ "

وغادرتْ .... لقد كانت تلك الفتاة إحدى ضحايا فوريهاتا التي لا تعد بعدها خرج صديق فوريهاتا من الفصل ووجدني واقفة بخيبة وقال لي علي عجل :

"مرحبا ً أوكيني"

رددتُ عليه خائبة بصوت منخفض وأنا أرفع يدي ّ وألوح له و رأسي للأرض وهو يسير مسرعاً عرفتُ ذلك من وقع أقدامه :

" اهلا ً كاسوسي "

ثم أنزلتُ يدي خائبة مكسورة الفؤاد جريحة القلب .....خرجتْ صديقتي وهي تحمل حقبيتي وحقبيتها قائلة بحماسة وهي ترفع الحقيبتين بيديها في الهواء :

" هيا الي القسم "

سرتُ أنا وهي متجهتان إلي قسمنا وأنا أنظر للأرض أكاد أدفن رأسي تحت الأرض من خيبتي القاسية المؤلمة مع أنها ليست أول مرة أشعر فيها بهذا قالت ماسامي بصوت ساخر وهي تضحك :

" فعلتها مجددا ً "

هززتُ رأسي إيجابا ً

قالت وهي لا تزال تضحك بسخرية :

" وقتلك ِ القاتل المتمرد "

هززتُ رأسي إيجابا ً مجدداً .....وظلت ماسامي تضحك عليّ طوال طريقنا إلي القسم الخاص بنا ثم دخلنا الصف وجلسنا علي مقعدنا وضعتُ يدي ّ علي الدرج مشبكةً أصابعي وتنهدتُ بمرارة من ذلك القاتل القاسي فوريهاتا إنتبهتُ علي ماسامي تنظر لساعة يدي ثم قالت بتعجب في نبرة صوتها :

" ألا تزالين تحتفظين بهذه الساعة ! "

تنهدتُ مجدداً بخيبة وأنا أنظر للدرج وقلت بصوت يأس :

" نعم "

ضحكت ماسامي ساخرةً مني كانت الساعة هدية من فوريهاتا غير مباشرة ساعة قديمة تخص فتاة ولم يخبرني ما قصة هذه الساعة تستغربون صحيح وتتسائلون ماذا أعني بهدية غير مباشرة من فوريهاتا ؟ كيف يُهديني ساعة وهو شخص يكره الفتيات ويعشق خداعهن وكسر قلوبهن حسناً سأخبركم عندما كنا ندخل الثانوية في أول أيام السنة الأخيرة رامني بهذه الساعة وغادر كنت وراءه تأخرتُ ذلك اليوم وأنا كنت سعيدة جداً بتلك الساعة وعندما أسرعتُ نحوه و سألتُه عنها قال خذيها وأخذتها علي اعتبار أنها هدية منه مع أنني متأكدة أنه كان ينوى رميها أساساً لكنها سقطت عليّ لا تضحكوا هذا لا

يعني أنني سلة مهملات ، مرت خمسة سنوات منذ ذلك الحين وأنا أرتديها كلما خرجت هذه هي الذكرى الجميلة عندي من الساعة ..... سمعتُ ماسامي تقول بصوت ساخر وهي تحاول كتم ضحكتها :

" أوكيني دخلت المعلمة إستيقظي من مأساتك الآن وعودي لها لاحقا "

بدأت المحاضرة .....

بعد ذلك إنتهى يومي الجامعي وأنا بالخيبة والحزن قلبي منكسر من رد القاتل المتمرد وأثناءما أنا وصديقتي ماسامي كنا خارجتين من الجامعة قالت صديقتي ماسامي مستاءة ومنزعجة بنفاذ صبر وشفقة في نبرة صوتها :

" أوكيني لن أرافقك ِ والخيبة من ذلك المتمرد علي وجهك ِ متي ستتخلين عنه ؟؟؟؟؟؟ إنه يـ ُعذبك ِ فقط "

قلتُ بصوت منخفض حزين كأنه أنين شخص يبكي :

" لا أستطيع أنا أحبه كثيرا "يا ماسامي "

قالت وهي تلتفت لي غاضبة :

" لكنك ِ عنده كبقية الفيتات سيخدعك ِ ويتركك ِ ذات يوم " ثم أكملتْ وهي تصيح قائلة بغضب : " أوكيني إنه لا يخطط لفعل شيء معكِ أنتِ بالذات إنه لا يريدكِ حتى أنه لم يحاول خداعكِ أو إستغلالكِ لماذا أقول يخدعكِ ويتركككِ ذات يوم ؟! وهو بالأساس يرفضكِ ويسخر منكِ كل يوم تباً له إنه أغرب وأغبي رجل أقابله في حياتي يرفض فتاة جميلة وثرية وشهيرة إنه بلا عقل كما أنه بلا قلب إتركيه أوكيني أرجوكِ هذا يكفي "

قلتُ بقنوط في صوتي متجاهلة كلام ماسامي :

" ر َد َعلي ّرده القاسي مجددا مع أنه لم يراني منذ أن بدأت العطلة "

قالت ماسامي وهي تنظر لي بحزن كبير في عينيها لكن نبرة صوتها أوحت أنها منزعجة للغاية :

" آها منك أوكيني هيا معي لمنزلي لتنسي المتمرد "

صرختُ عليها وأنا أنظر في وجهها نظرات خائفة :

" لاااااااا "

ردت بإنزعاج وغضب ونفاذ صبر وهي تخرج زفيراً وتنظر للفراغ أمامها :

" حسنا ..... لا تنسي سأدعك ِ تعيشين مع ماسأتك ِ ومتمردك ِ ..... لكن هيا معي للمنزل لنقضي الوقت سويا "

قلت خائبة بصوت منخفض :

" حسنا لأخبر والدتي أولا لكي لا تقلق عليّ ، أعطني حقيبتي "

أخذتُ الحقيبة من ماسامي وبحثتُ داخلها عن هاتفي وأنا أنظر لماسامي المنزعجة بوجه حزين لكنني لم أجده وأخرجتُ بدلا منه علبة الخياطة الصغيرة بإعتقادي أنها الهاتف لأنها مسطحة مثل الهاتف عندها نظرتْ ماسامي إلي مبتسمة بسخرية شديدة قائلة :

" علبة خياطة ؟ .....أستخيطين شرايين قلبك ِ التي مزقها حبيبك ِ المتمرد "

قلتُ لها بإنزعاج :

" يكفي ماسامي لا تزعجني ألا تشفقين علي "

قالت ببرود وسخرية وإستهزاء في نبرة صوتها وهي تدير رأسها للناحية الأخرى من الطريق كنا نقف أمام بوابة الجامعة :

" أكاد أموت من الشفقة ِ عليك ِ "

قلتُ لها مستاءة :

" أرى ذلك بوضوح ، ماساي أنتِ تهزأين بي"

أجابت قائلة : " بل أهزأ بقصة الحب السخيفة التي تعيشينها "

تابعتُ البحث في الحقيبة وأنا أنظر داخلها مستاءة ..... فجأة تذكرتُ أنني لم أحضر هاتفي كنت أبحث فيه البارحة وتركته في سريري كنت مسرعة صباح اليوم ثم صرختُ :

" ماسامي "

إلتفت لي من فورها وهي تفتح عيناها أوسعهما وتحدق بي متفاجئة ثم قالت :

" أوكيني ما بك ؟..... أرجو أنك قررت ترك المتمرد "

صرختُ كدتُ أبكي :

" لاااااااااا "

نظرت ماسامي نحوي منزعجة ثم نظرتْ للشارع حولنا ولم يكن أحد قريب منا هزت رأسها مستاءة من صراخي قائلة :

" حسنا فهمت إما المتمرد أو لا أحد ..... والآن هل أخبرتني ما مناسبة صراخك ؟ "

نظرتُ للأرض خجلة من نفسي وقلتُ بصوت منخفض وأنا أحدق بحقيبتي التي تركتُ البحث فيها وأمسكتها بيديّ :

" لم أجد هاتفي نسيته ..... إستيقظت متأخرة "

قالت بنفاذ صبر وهي تهز رأسها و تنظر نحوي متعجبة !!! :

" آه منك ، هل هذا يتطلب الصراخ يمكنك إستعمال هاتفي لماذا تصرخين؟؟؟؟ "

قلتُ بصوت كالهمس :

" أنا لا أعلم " ..... كنت مكسورة الخاطر من رد المتمرد أفكر فيه

قالت ماسامي وهي تميلُ رأسها لليسار وتنظر نحوي نظرات حائرة حزينة :

" بسبب المتمرد الذي يعبث بأفكارك ..... صحيح ؟؟ " ثم بحثتْ في حقيبتها عن هاتفها و فجأة قالت بصوت عالي مستغربة :

" لا لا لا "

رفعتُ رأسي ونظرتُ نحوها قائلة :

" ما الأمر ؟؟؟؟ "

ردتْ بخيبة بدتْ في صوتها ويدها لا تزال داخل الحقيبة :

" لم أجد هاتفي ، يبدو أنني تركته في مقبس الشحن "

تبادلتُ أنا وهي نظرات الخيبة لثوان ☹☹ ثم ضحكنا سويا ☺☺ وأثناء ما كنا نضحك أتي مانامي أحد زملائي في القسم وكان طالب مجتهد وعندما رأنا نضحك قال متعجباً :

" لما تضحكان هكذا؟؟؟؟ "

قلتُ ضاحكة :

" لا شئ مهم ..... مجرد صدفة لم أحضر هاتفي و ماسامي كذلك "

قال بإبتسامة :

" حسنا ً ..... يمكنك ِ أخذ هاتفي"

قلتُ معتذرة ً عن أخذه :

" لا شكرا ً "

قال مانامي وهو ينظر لي بحيرة بدتْ في عيناه :

" حسنا ً ..... أراكما غدا ً "

ثم غادر عندها نظرتُ لماسامي و وجدتها تنظر لي مستاءة وحائرة أيضاً ثم صرخت بصوت عالي عليّ قائلة :

" أوكيني لماذا فعلت ِ ذلك ؟ كان يمكننا أخذ هاتفه لمَ رفضتِ ؟ أنتِ تصبينني بالحيرة كثيراً أتعلمين هذا ؟ "

ضحكتُ منها ثم قلتُ بحسم للأمر :

" ماسامي قررت ُ العودة للمنزل بلا لا "

قالت وملامح الدهشة علي وجهها :

" لماذا؟ "

رددتُ عليها معتذرة :

" آسفة ..... غدا ً سأزورك ِ أعدك ِ ..... لدي ما أفعله اليوم "

قالت مستغربة :

" ماذا ستفعلين ؟ "

" سأخبرك ِ غدا ً "

ثم ركضتُ في الرصيف مبتعدة عنها وهي لي تصرخ قائلة :

" مهلا أوكيني ..... إلي أين ؟! آآآآه منك ِ أوكيني توقفي "

لم أستمع اليها و واصلتُ الركض و أنا أفكر في ساعة المتمرد التي أرتديها فعندما رأيت ُ ساعة مانامي التي يرتديها وهو يحادثني قبل قليل وبسبب علبة الخياطة خطرت لي فكرة وهي أن أجعل ساعة ذكرياتي الجميلة جديدة عزمتُ علي تغيير زجاج الساعة وتلميعها ومنحها لوناً براقا ً وتغيير جوانب الساعة كذلك ..... آآآه شكرا ً لك مانامي ساعتك َ أوحت لي بفكرة وبالمناسبة كان مانامي توشيا يعرفني منذ الطفولة ووالده صديق لوالدي وهو شاب مهذب هادئ الطبع وللأسف مانامي يحبني كثيرا ً لكن علي قلبي محفور وجه ذلك المتمرد وأنا أكثر من يعلم كم هو مؤلم أن تعشق شخصاً وهو لا يعشقكَ مثلما تعشقه ..... مانامي لم يكن يعلم أنني أعلم بمشاعر الحب التي يـ ُكنيها لي علمت ُ ذلك بالصدفة فذات مرة سقطت منه محفظته وإلتقطتُها وبقيت معي لليوم الثاني وأثناءما هي معي وجدت ُ فيها صورة لي بسبب فضولي الزائد فتشتُ محفظته بلا مبالاة او تفكير في الأمر وغير ذلك تصرفاته شديدة اللطف معي جزمتُ أنه يحبني كثيرا ً لكنني لم أكن كذلك لم أحبه يوما ً كنت أنظر له كصديق طفولة مهلا ً هنا لنعد حيث كنا ، ركضتُ مسرعة نحو المحلات القريبة من الجامعة ..... توقفتُ عند الرصيف أريد قطع الطريق لأصل لمحل الساعات علي الجانب الأخر نظرتُ للسيارات الكثيرة إحداها ذهابا ً و الأخرى إيابا ً وأنا متلهفة للوصول إلي المحل نظرتُ للطريق وقطعتُ الطريق دون إشارة المرور الخضراء ركضتُ مسرعة للجانب الاخر دون إنتباه للسيارات ..... فجأة توقفتُ فزعة علي صوت مزمار إحدى السيارات و نظرتُ ناحيتها وهي قادمة مسرعة نحوي ..... توقفت من فزعي وتجمدت ُ قدمي ً من فزعي برؤية السيارة مسرعة نحوي صرخت ُ وأغمضتُ عيناي متصلبة الجسد ..... وبعد دقيقة فتحتُهما نظرتُ أمامي أنا بخير كانت السيارة أمامي مباشرة حتي أنها تلامس ركبتيّ ..... قلتُ وأنا أخرج نفساً عميقاً كتمه من خوفي :

" أنا بخير "

لأجد بجانبي فجأة رجل يقف يرتدي ملابس رسمية قال حانقاً :

" يا آنسة "

إرتعبـت من كلامه إلتفت ُ إليه والخوف علي وجهي قائلة بتعجب :

" منذ متي كنت تقف هنا؟؟! ..... لقد أرعبتني "

قال الرجل :

" منذ كنت تصرخين "

قلتُ بصوت عالي متفاجئة و مستنكرة للأمر :

" ماذا ؟"

قال الرجل متغضباً :

" لما تمشين في الشارع دون إشارة المرور ؟؟؟ أما كان عليك ِ إنتظار الأشارة كنت سأصطدمك ِ لولا أنني سائق ماهر "

قهقتُ ضاحكة وأنا أشعر بالخجل الشديد من تصرفي الأحمق وهذا السائق يظن نفسه ماهراً وهل المهارة بلا حكمة مفيدة ؟؟؟! يقود بسرعة جنونية متهور يظن نفسه ماهر إعتذرتُ للرجل خجلة :

" آسفة "

أجابني :

" لا بأس "

ثم ذهب و ركب سيارته إبتعدتُ من أمام السيارة وإنطلق الرجل مسرعا ً مجددا ً وقفتُ علي الرصيف أنظر لسيارته بغضب وقلتُ ساخطة بصوت عالي :

" متهور "

توقف كل من علي الرصيف ينظرون إلي ّ بإستغراب حينها شعرت ُ بالخجل كثيراً من نفسي أوكيني ما بك ِ سرتُ مطاطئة الرأس عيناي للأرض خجلا ً سرتُ بسرعة وإبتعدتُ عن ذلك المكان هرباً من نظرات الناس وبعدها ركضتُ مسرعة وصلتُ إلي محل الساعات ودخلت ..... بحثتُ عن ساعة بحجم ساعتي وبنفس ألوانها ..... وأخيراً وجدتُ الساعة المناسبة حينها قلتُ بصوت عالي :

" وجدتها بيضاء مناسبة "

إلتفت ُ حولي يمينا ً وشمالا ً أخشى وجود أحد وأن يكون سمع صراخي هذا وأشعر بالخجل و ولحسن حظي لم يكن هناك أحد تنهدتُ براحة آمرةً نفسي في داخلي قائلة أوكيني عليك ِ ترك عادة الصراخ هذه ، لدى عادة لم أستطع تركها أ صرخ دائما ً عندما أكون متوترة أو قلقة أو منزعجة أو فرحة أو حدث معي أمر لا يستحق الصراخ إنني أ نفعل بسرعة ..... أنا فتاة حساسة جدا ً وقلبي الآن حبيس في سجن المتمرد القاتل مما زاد إنفعالي السريع حسنا ً لنواصل ..... ذهبتُ لصاحب المتجر ودفعتُ ثمن الساعة ثم غادرتُ المحل ذاهبةً نحو صندوق الأتصال الذي كان قريب من المحل إتصلتُ بسائقي ليأتي إلي ّ عند المحل ..... خرجتُ من الصندوق و وقفتُ قربه وكانت الساعة الرابعة و النصف وقفتُ أنظر للأرض بخيبة وأنا أفكر في متمردي الذي رفض حبي الكبير له الذي يزيد يوما ً بعد يوم أكثر من مئة مرة وبعد نصف ساعة وصل السائق ركبتُ السيارة لاحظ سائقي الخيبة علي وجهي إنطلق بالسيارة وهو يسألني :

" آنسة أوكيني هل أنتِ بخير؟؟ "

قلتُ خائبة :

" نعم "

في داخلي كان قلبي يصرخ بإسم المتمرد القاتل الذي يعبث بأفكاري ..... وصلتُ إلي منزلي الذي هو أشبه بالقصر دخلتُ من بوابته الكبيرة سرتُ نحو باب المنزل ..... دخلت وجدتُ أمي تتحدث إلي إحدى الخادمات عند الباب تأمرها قائلة :

" أسرعي " ..... غادرت الخادمة مسرعة

قلتُ وأنا أنظر للأرض :

" لقد عدت "

إنتبهت أمي عليّ نظرت نحوي قائلة بقلق :

" عزيزتي أوكيني ما بك ؟ هل هو ذلك المتمرد ؟ "

هززتُ رأسي إيجابا و سرتُ نحو السلالم رأسي للارض صعدتُ إلي غرفتي ..... دخلت وأغلقتُ الباب بغضب ..... رميتُ حقيبتي أرضا بعنف ، ذهبتُ وألقيتُ بجسدي علي السرير أتنهد بمرارة وفكري مع متمردي الذى لم يرحمني يوما ونمت دون أن أشعر ومر الوقت وأنا أحلم بمتمردي .....

عند العاشرة ليلا إستيقظتُ علي صوت طرق علي باب غرفتي ..... نهضتُ بتكاسل و ذهبتُ و أشعلتُ أضواء غرفتي ثم إتجهتُ وأنا أفرك عيني وأتثآب نحو الباب فتحتُ الباب كان سوتا المزعج يقف أمام الباب ويحدق في حاسبه ويلعب به نظرتُ له بغضب مرت دقيقة ولم ينتبه عليّ صحتُ به : "سوتا "

أجابني سوتا دون أن يرفع رأسه عن الحاسب :

" العشاء "

صرختُ مندهشة متفاجئة :

" العشاء..... كم الساعة ؟؟؟ "

رد سوتا ببرود وعيناه لا تزالان علي حاسبه :

" العاشرة وثلاثة دقائق ، ما بك ؟ هل كنت تعيشين في النصف الاخر من الكرة الأرضية؟؟ حمقاء "

ثم غادر سوتا نظرتُ له بغضب وهو يبتعد بل كنتُ أحترق غضبا من رده..... ياله من ولد بارد الأعصاب ثقيل الدم !!! الحاسب كأنه في العالم لا يوجد شيء غير حاسبه هذا ، دخلتُ غرفتي غاضبة ذهبتُ إلي خرانتي أخذتُ ملابس النوم وسرعان ما بدلتُ ملابسي وغادرتُ الغرفة نزلتُ السلالم للأسفل وإنضممتُ إلي أسرتي علي المائدة عندها قال أبي موجها كلامه إلي :

" أوكيني كيف كانت بداية السنة ؟ "

أجبتُ أبي كاذبة وبنشاط كاذب إصطنعته :

" يوم جيد جداً... ستكون سنة رائعة "

نسيت أن أخبركم أبي لا يعلم بقصتي مع المتمرد ولو علم لقتله أبي يحبني كثيرا ومتعصب بشأني قليلا كوني إبنته الوحيدة فأنا مدللته الغالية أما أمي أنا وهي كالرفاق تساعدني دائما في كتم وحل بعض مشاكلي الصغيرة دون علم أبي ، كم أحب أمي وأبي إنني أحبهما كثيراً لكن للأسف هأنا أكذب علي والدي أنا مكسورة الفؤاد من رد المتمرد المعتاد ..... أكملتُ طعامي محطمة الفؤاد ونهضتُ قائلة :

" شكراً ..... تصبحون علي خير "

إتجهتُ نحو السلالم وصلتُ للأعلي سرتُ في الممر بخيبة أفكر في متمردي وصلتُ لغرفتي دخلت رأيتُ حقيبتي مرمية علي زواية الغرفة تذكرتُ ساعة المتمرد ذهبتُ بسرعة وحملتُ الحقيبة وفتحتها وبعثرتُ أغراضي علي الأرض باحثة عن الساعة الجديدة التي إشتريتُها وجدتُها فنهضتُ تاركةً أغراضي مبعثرة ..... نظرتُ إلي معصم يدي ولم أجد ساعة المتمرد وعندها صرختُ بصوت عالي متفاجئة :

" لاااااا "

إنتبهتُ لنفسي وضعتُ يدي ّ علي فمي أنا في المنزل سيسمعون صراخي ..... بعد دقائق وأنا متسمرة في مكاني أضع يدي ّ علي فمي يبدو أن أحد لم يسمع صراخي العالي ..... كان منزلنا كبير وغرفه متباعدة وهذا الأمر يكون في صالحي أحياناً لكنه يزعجني في أحيانا أخرى أبعدتُ يدي ّ عن فمي وتنهدتُ براحة لن يسألونني أحد عن سبب صراخي وإن كنتُ بخير أبي يقلق عليّ من أبسط وإن سمع صراخي فسنكون كالمحقق الذي يستجوب مجرم يكذب .... تذكرتُ الساعة وصرتُ خائفة أن لا أتذكر أين وضعتها لدى عادة النسيان قلتُ قلقة للغاية :

" الساعة أين وضعتها؟ .... تذكري أوكيني تذكري .... أنا لا أذكر أين ساعة المتمرد سأبكى إن لم أجدها .... مهلا ً بدلت ُ م لابسي في الحمام وخلعت ُ إكسسوارتي هناك "

بسرعة إتجهتُ لحمام غرفتي وبحثتُ في الحوض حيث رميت ُ ملابسي ..... جثوتُ أبحث في الأرض حيث رميت ُ الأ كسسورات وجدتُ كل إكسسوارتي عدا ساعة المتمرد الباليه ..... إزداد خوفي في أن لا أجدها قلتُ قلقة خائفة من فكرة فقدان الساعة :

" أين هي أين هي ؟؟؟ أين أين تذكري أوكيني أرجوك ِ .... لما لم يضيع شيء أخر غيرها "

نهضتُ من الأرض خرجتُ من الحمام ..... ذهبتُ وبعثرتُ كل أغراضي ... بحثت ُ في الخزانة بين حقائبي بين أحذيتي .... في الأدراج بين الاكسسورات ..... ولم أجدها ..... ذهبتُ وبحثتُ في خزانة الملابس بعثرتُ ما فيها علي الأرض كما فعلت با لأولي ولم أجد الساعة .....ذهبتُ وبعثرتُ أغراضي علي سطح المكتب ولم أجدها ..... بعثرتُ الأشياء في أدراج المكتب ولم أجدها ..... ذهبتُ نحو المكتبة الصغيرة خاصتي وبعثرتُ كتب الطب التي أحبها علي الأرض ولم أجد الساعة ..... فقدتُ الأمل في العثور عليها عندما فكرة في إحتمال أنها سقطت من يدي في الطريق دون أن أشعر فقفل تلك الساعة مهترئ ينفتح بلمسة لن أجدها إن ضاعت في الطريق ..... تذكرتُ السرير ذهبتُ من فوري وبعثرتُ الفرش علي الأرض ولم أجدها وأخيرا ً بحثتُ تحت السرير وأنا أكاد أبكى فقدت ُ الأمل في العثور علي ساعة المتمرد .... أدخلتُ يدي إلي أقصى أسفل السرير و وجدتُ شيء كالساعة أمسكتُ به وعندما كنت ُ خارجة من تحت السرير ضربتُ رأسي بطرف السرير وكانت الضربة مؤلمة ..... خرجتُ من تحت السرير وأمسكتُ رأسي بيدي مغمضة ً عيناي قائلة : " هذا مؤلم "

فتحتُ عيناي رأيتُ ساعة المتمرد في يدي .... نهضتُ قفزتُ فرحا ً وجدت ُ الساعة أخيراً نسيت ُ الألم في رأسي من فرحتي بالعثور عليها ربما سقطت ُ من طرف السرير الأخر عندما كنت ُ نائمة علي بطني ويدي ّ ممدوتان علي جوانب السرير فهي ساعة قديمة مهترئة القفل ربما إنفتح قفلها وسقطت ُ عندما حركت يدي وأنا نائمة دون قصد ..... توقفتُ أنظر للساعة بإبتسامة وعندما أبعدتُ نظري عن الساعة ونظرتُ للغرفة من حولي أصابتني كآبة سيطرتْ علي مزاجي كلياً ..... كانت الغرفة عارمة في فوضي من ملابس وحقائب وأحذية وأدوات تجميل وإكسسورات وأرواق وأقلام وكتب وملاءات السرير أيضا ً .... قلتُ وأنا أتنهد بضيق : " الرحمة "

إرتديتُ الساعة حول معصمي وبدأتُ بترتيب غرفتي كانت غرفتي كبيرة تحتوي علي سرير واسع قرب الحائط وقربه نافذة و عند نهايته خزانة خاصة بالأحذية والحقائب وأخري خاصة بالملابس ومكتبتي الصغيرة ومكتب دارستي ومرآة أدوات التجميل وأدراجها الكثير وكانت توجد نافذة لغرفتي تطل علي جانب حديقة منزلنا الكبيرة ..... إنتهيتُ من إعادة أغراضي إ لي مكانها جميعا ً جلستُ علي الأرض بتعب كان ذلك متعباً حقاً ..... نظرتُ للساعة علي معصمي وجدتُها تتجه نحو الحادية عشر والنصف صرختُ قائلة :

" ماذاااااااا؟! "

ومجددا ً إنتبهتُ لنفسي وضعتُ يدي ّ علي فمي نظرتُ للأرض بخيبة من عادتي التي يبدو أنني لن أستطيع تركها ، ن هضتُ وذهبتُ وسحبتُ كرسي مكتبي جلستُ وخلعتُ الساعة من معصمي وضعتها علي سطح المكتب ونزلتُ بيدي للأسفل لأفتح درج المكتب الأخير ولم أجد علبة الخياطة الصغيرة كدت ُ أصرخ مجددا ً إلا أنني وضعت ُ يدي علي فمي ثم أبعدتُها قائلة وأنا أضع يدي علي رأسي :

" أوكيني بهدوء تذكري أين علبة الخياطة ؟ "

أفكاري مشوشة بسبب ذلك المتمرد ..... فتحتُ الدرج الأخير من الناحية الأخرى للمكتب وجدتُ العلبة وأخذتُها وضعتُها علي السطح ثم فتحتُ الدرج الأوسط حيث وضعت ُ الساعة الجديدة المشابهة لها عندما كنت أرتب أخذتُها وأشعلا

تُ المصباح علي سطح المكتب ...فتحتُ علبة الخياطة أخذ إبراة ذات نهاية مسطحة حادة وبدأتُ بفتح زجاج الساعة الجديدة بواسطتها نزعتُ الزجاج منها لأضعه في ساعة المتمرد ثم نزعتُ جوانب الساعة البيضاء التي كانت تشبه التي تخص ساعة المتمرد بمشرط حاد صغير من أدوات علبة الخياطة وضعتُ الساعة الجديدة بعد أن جردتها من جوانبها و زجاجها ثم فعلتُ نفس ما فعلت بساعة المتمرد و بعدها حاولتُ وضع زجاج الساعة الجديدة عليها نجحتُ بصعوبة بعد عدة محاولات فاشلة .... ثم بدأتُ بخياطة الجوانب علي ساعة المتمرد بإبراة صغيرة متتبعة أثر الخياطة علي الجوانب التي نزعتها وبعد أن إنتهيت كانت الساعة تبدو كالجديدة إلا أن شكل الورقة خلف الزجاج لم يعجبني فنزعت الزجاج مجددا ً وحملت ُ قلمي أحمر اللون و رسمت ُ أربعة قلوب حمراء اللون صغيرة علي جوانب الدائرة التي تتصل بها عقارب الساعة بحذر ثم أعدت ُ تركيب الزجاج كما في السابق وأخيرا ً صارت ساعة المتمرد جديدة ..... إرتديت ُ الساعة وأنا أنظر لها بإبتسامة ..... فجأة تذكرتُ دورسي الجامعية .... لم أدرس .... كانت الساعة قد فاتت منتصف الليل بعشرين دقيقة عزمت ُ علي الدارسة إرتديت ُ نظاراتي التي كانت في الدرج و نهضت ُ وأحضرت كتبي عدتُ وجلستُ علي كرسي وبدأت ُ أدرس بجد وبعد ساعة ونصف عند الساعة الثانية أويت ُ إلي فراشي وأنا أرتدي ساعتي مكسورة الفؤاد كالعادة بسبب المتمرد القاتل.....

في صباح اليوم التالي دق المنبه علي الطاولة قرب سريري في مواعيده عند السابعة وكم كنت أكره ذلك المنبه عزمت ُ علي تحطيمه بعد أخذ شهادة الطب وتحقيق حلمي إنزعجت ُ كثيرا ً من ذلك المنبه الذي ينهش نومي فقد نمت متأخرة ليلة البارحة كما تعلمون حملت ُه ُ بيدي ورميت ُه ُ بعيدا ً بقوة فأحدث ضجيج أكبر من صوت رنينه المزعج وغطيت ُ وجهي بالملاءة ... واصلت نومي وبعد نصف ساعة نهضتُ فزعة أصرخ :

" الجامعة لقد تأخرت "

نهضتُ بسرعة من سريري ونظرتُ للساعة في يدي كانت السابعة وإثنين وثلاثين دقيقة نزعت ُها و وضعت ُها علي السرير وبسرعة ذهبتُ للحمام .. جهزتُ نفسي للجامعة ... إرتديتُ فستان وردي قصير وأكمامه قصيرة تركتُ شعري علي حاله غير أنني كنتُ لقد أرقدته ُ بالفرشاة قليلا ً وإرتديتُ الساعة فقط وإحدى سلاسلي الذهبية الطويلة ..... حملتُ حقيبة وردية اللون وضعتُ أغراضي بسرعة وإرتديتُ الحقيبة علي كتفي وأنا أنظر للغرفة بتوتر ..... إتجهتُ نحو الخزانة فتحت ُها وأخذتُ أول كعب أمامي كان كعب بني اللون إرتديتُ واحد و إرتديتُ الأخر وأنا أخرج من الغرفة متجه نحو السلا لم بسرعة .... نزلتُ مسرعة وجدتُ أمي تصعد للأعلي قلتُ لها بسرعة :

" لما لم توقظني ؟ "

واصلتُ النزول بسرعة ، أجابتني أمي قائلة :

" أوكيني علي مهلك ِ ستسقطين لقد طرقنا علي باب غرفتك ِ لكنك لم تفتحي ظننت ُك ِ لا تريدين الذهاب "

لم أعير كلام والدتي إنتباه كبير ..... خرجت ُ مسرعة ولم أجد السائق يتنظرني عندما خرجت ُ من بوابة المنزل قلتُ بإنزعاج :

" لما يحدث معي هذا ؟! "

ركضتُ مسرعة علي الرصيف .... توقفتُ عند إشارة المرور ألهث ُ من الركض ..... أتت سيارة أجرة أوقفت ُها و ركبتُ وأنا أقول لاهثة :

" الجامعة ..... جامعة فوكوشيما "

إنطلقت السيارة وبعد عشرين دقيقة وصلت ُ إلي أمام الجامعة وقبل نزولي من السيارة ألقيتُ نظرة للساعة كانت الثامنة و خمس وأربعين دقيقة صحتُ :

" لاااااااااااا "

نزلتُ من السيارة ركضتُ مسرعة مهلا ً الأجرة عدتُ أدراجي للسيارة بسرعة ..... بحثتُ في حقيبتي وجدتُ محفظتي أ عطيت ُها للسائق بسرعة ..... ركضتُ دخلت من بوابة الجامعة وكان السائق يناديني لكنني لم أتوقف وبسرعة أكثر ركضتُ نحو قاعات الجامعة لأصل للفصل بسرعة وعندما كنت ُ أركض نحو قاعات الجامعة أتعلمون من وجدت يسير أمامي في ذلك الصباح السيء ..... كان المتمرد القاتل يسير وهو يضع يديه خلف رأسه ويصفر بهدوء ، عندما رأيت ُه ُ توقفت

ُ في مكاني وصرخت ُ له :

" فوريهاتا توقف "

توقف المتمرد وإلتفت إلي ً وقتلني بنظراته الحادة كأن السهام تتجه من عيناه نحو قلبي مباشرة آه يا قلبي .... ذهبتُ نحوه لاهثة الأنفاس من الركض وصلتُ إليه وبيننا خطوات فقال متمردي :

" أوكيني لما تلهثين هكذا ؟! من أجل الدرس الممل يالغبائكِ ..... النوم أفضل من هذا "

قلتُ بحدة وأنا أستجمع قوتي :

" فوريهاتا أنا أحبك "

رد ببرود كعادته ذلك القاتل بتعابير وجه ساخرة :

" لكنني أحب المال والطعام "

ثم واصل سيره بلا مبالاة وهو يضع يديه خلف رأسه ويصفر..... أما أنا كُسِرَ قلبي للمرة الألف بل الميلون بل لا يحصي عدد المرات التي كَسَرَ فيها قلبي برده القاسي .... لم يرأف بحال قلبي المسجون في زنزانة حبه .... لم يترحم عليه بماء أو طعام حتي من أرخص أطعمة وأشربة الحب ولو بكلمة لطيفة يمنحها لقلبي السجين ياله من متمرد ..... سرتُ ببطء خلفه وهو يصفر بلا مبالاة وأنا أنظر للأرض بخيبة شديدة وقلبي يذرف دموع الدم علي المتمرد الذى يرفض حبي ، وصل للصف ودخل و أنا كنتُ خلفه أسير مطامطئة رأسي دخلتُ الصف بحالي البائسة وبخيبتي الشديدة التي إ عتدت ُ علي الشعور بها وفي كل مرة تزداد ألماً ..... وجدتُ المعلم يصرخ علي المتمرد وفوريهاتا لا يبالي وقفتُ خلفه ثم ق ال المعلم غاضبا ً صارخاً:

" فوريهاتا ستفصل من الجامعة إن لم تلتزم المواعيد "

كانت هذه أول مرة يوجه فيها إلي فوريهاتا هذا الكلام لكنه لم يبدو مهتما ً أبدا ً قال المعلم بغضب أكثر :

" ما بك ؟؟؟! هل أحدث الحائط ؟ "

أجابه فوريهاتا ببرود وهو يضع يديه خلف رأسه :

" أنا أسمعك"

غضب المعلم أكثر وأكثر من ببرود فوريهاتا ولامبالاته :

" أحذرك َ..... أتسمع ؟؟ "

رد فوريهاتا وهو لا يزال علي حاله يضع يديه خلف رأسه قائلا ً ببرود وهو يتثآب :

" نعم أسمع "

غضب المعلم أكثر وأكثر وأكثر وقال صارخا ً علي المتمرد :

" فوريهاتا إلي خارج الصف حالا ً..... أمام حائط الصف بسرعة "

ذهب فوريهاتا وخرج من الصف وهو يتثآب أظنه كان سعيدا ً بهذا ذهب و وقف أمام حائط الصف في الخارج و وضع يديه علي الحائط وأسند رأسه إليهما وإتكا بجسده علي الحائط وهو يتثآب بملل ..... أما أنا كنتُ وافقة داخل الصف م طأطئة الرأس ، و َجَهَ المعلم كلامه إلي ً :

" آنسة أوكيني ساقاوا ما سبب تأخرك ِ؟! هذا ليس من عاداتك ِ "

قلتُ رداً علي المعلم وأنا أنظر للأرض أفكر في عذر :

" أنا آسفة لم أجد السائق الخاص بي وإضطررت ُ لإنتظار سيارة أجرة "

أجابني المعلم :

" لا بأس "

قلتُ ونظري لا يزال للأرض :

" شكرا ً "

ذهبتُ ورأسي للأرض و جلستُ علي مقعدي قرب صديقتي ماسامي فهمست في أذني قائلة :

" فعلتها مجددا ً أوكيني "

هززتُ رأسي إيجاباً فقالت ماسامي :

" آه منك أوكيني ..... إلي متي ستعيشين في هذا ؟ "

لم أرد علي ماسامي كانت تعلم أنني قلت ُ له أحبك وكَ َسرَ قلبي مجددا ً دائما ً تعرف هذا عندما أسير و رأسي للأرض ..... بدأ الدرس من جديد بعد أن قاطعه دخولي أنا والمتمرد .... وبعد إنتهت تلك المحاضرة وذهبتُ أنا و صديقتي إلي قسمنا وأنا لا أزال بحالي البائسة أفكر في المتمرد وبعد نهاية المحاضرة الثانية في وقت إستراحة قصيرة قبل مواصلة الدارسة كنتُ أنا و ماسامي جالستان في القاعة في مقعدينا جوار بعضنا وأنا منهارة تماماً قلبي يبكي ويصرخ ويتألم ويئن أ خرجتُ علبة المكياج من حقيبتي فتحتها وأخذتُ منها أحمر الشفاه وردي اللون ... بدأتُ بتلون شفتي الصغيرتين وأنا أنظر إلي مرآة علبة المكياج بإكتئاب وماسامي تنظر إلي ّ بسخرية ثم قالت :

" أوكيني المكياج لن يرسم السعادة علي وجهك ِ ولن يخفي ملامح الخيبة والإنكسار "

فجأة سمعتُ أنا و ماسامي صوت عصافير بطني الصغير ضحكت ْ ماسامي كثيراً عند ذلك وأنا ضحكتُ بسخرية .....ثم أمسكت ماسامي علبة المكياج وأحمر الشفاه من يديّ و أخذتْ ُهما مني و وضعتْ ُهما علي الدرج وأمسكت ُ ذراعي قائلة :

" هيا إلي الطعام "

نهضنا ذهبنا إلي خارج الصف وهي تمسك ذراعي وتسحبني سحبا ً وأنا أمشي ببطء ناظرةً للأرض ببؤس قالت ماسامي بإنزعاج :

" أرررررجوك ِ ... يكفي أوكيني منذ ثماني سنوات وأنت ِ يِ ُكَ سَرَ قلبك ِ كل يوم ..... ألم تتعبي من هذا؟! "

قلتُ وأنا أرفع رأسي وأنظر لماسامي مبتسمة إبتسامة كاذبة كنت ببساطة أحاول تجاهل مشاعر خيبتي الكبيرة :

" ماسامي أنا جائعة جداً "

كشفتني ماسامي وقالت :

" لن تكذبي علي ّ أوكيني "

واصلنا السير بإتجاه مطعم الجامعة فجأة صاحتْ ماسامي قائلة :

" آه تذكرت الحقائب ..... سأعود حالا ً أوكيني "

ثم غادرت عائدة إلي القاعة حيث تركنا حقائبنا هناك وأثناءما أنا كنتُ واقفة في الممر ببؤس وخيبة أنظر للأرض سمعتُ صوت ضحكات المتمرد الساخرة و كان صديقه كاسوكي معه ثم سمعتُ أصوات وقع أقدامهما تقترب مني سمعتُ ضحكات المتمرد تزداد وهو يقول ضاحكا ً :

" يالغبائها! ..... كل الفتيات حمقاوات "

ثم عاد المتمرد يضحك وصديقه كاسوكي ينظر له بازدراء وغضب يبدو أن المتمرد إصطاد ضحية جديدة و أوقع بها من هي

هذه المسكينة يا ترى ؟! .... قال كاسوكي منزعجاً :

" فوريهاتا ..... متي ستتخلي عن أفعالك َ السيئة هذه؟؟ لما تعذب الفيتات هكذا؟ "

وصلا إلي ّ وشاهداني بحالتي البائسة رأسي للأرض أقف بإنتظار ماسامي قال المتمرد عند رؤيتي مجددا ً بسخرية :

" أوكيني مجددا ً "

رفعتُ رأسي ونظرتُ إلي المتمرد قلتُ بصوت أقرب للبكاء :

" أنا أحبك"

فسمعتُ رده القاسي المعتاد :

" لكنني أحب المال والطعام "

ومجددا ً تحطم قلبي العنيد إلي أشلاء أنزلتُ رأسي للأرض بخيبة أكثر أكاد أبكي ثم أتت صديقتي ماسامي وما أن رأتني قالت منزعجة : " فعلتها مجددا ً ..... آه منك ِ أوكيني"

قال المتمرد ببرود :

" نعم فعلتها الحمقاء "

ثم ضحك وغادر وكاسوكي لحق به غاضبا ً، أما ماسامي لقد إشتعلت غضبا ً من المتمرد وأنا لا أستطيع سوى القول رأفة بحالتي البائسة سرتُ أنا وماسامي إلي مطعم الجامعة وأنا محطمة كلياً ..... دخلنا وجلسنا علي إحدى الطاولات ..... رفعتُ رأسي ونظرتُ لماسامي تنهدتُ بضيق ومرارة ..... آتى النادل طلبت ماسامي الطعام فغادر النادل .... كانت ماسامي تنظر إلي بغضب و إزدراء و كأنني مجرمة ذليلة وأنا أنظر إليها ببؤس وكأنني حقاً تلك المجرمة الذليلة الضعيفة وضعتُ يدي علي الطاولة فإنتبهت ماسامي علي الساعة قالتْ :

" ماذا فعلت ِ بساعة المتمرد أوكيني ؟ "

نظرتُ للساعة و أجبتُ عليها بحزن :

" نعم لقد بدلتُ فيها بعض القطع"

قالت وهي ترفع حاجباها وتنظر للساعة مستنكرة :

" إذن هذا هو الأمر المهم الذى تركتني من أجله "

رددتُ خائبة : " نعم "

ردتْ عليّ بنفاد صبر :

" آه منك ِ أوكيني ..... إلي متي ؟ "

آتى النادل بالطعام وبدأتُ أكل بخيبة وماسامي تنظر إلي بازدراء وتأكل و فجأة توقفت عن الأكل قائلة :

" أوكيني ..... حسنا ً ما رأيك أن تتوقفي عن هذا لفترة ؟ ربما يتغير المتمرد "

أجبتُها خائبة :

" أنسيت ِ ماسامي أنا لم أراه منذ أن بدأت العطلة الماضية ..... و هاهو عاد ولم يتغير رده "

سألتني :

" وهل ستكملين العيش في مأساتك ِ وبؤسك ِ هذا؟ "

قلتُ خائبة :

" لا أعلم ..... أنا أحب فوريهاتا "

قالت ماسامي بغضب :

" تبا ً لذلك المتمرد فوريهاتا .... إنه لا يهتم بك ِ حتى أدنى إهتمام "

قلتُ وأنا أكاد أبكي :

" ماذا أفعل ؟ "

نظرت ماسامي لي بتعجب وحيرة شديدين قائلة :

" أستبكين الآن أوكيني؟؟؟!! "

قلتُ بصوت أقرب للبكاء من الكلام العادي :

" نعم "

قاطع حديثنا النادل الذي آتى لأخذ الحساب عندها نظرتْ ماسامي لساعة يدها وقالت :

" سيبدأ الدرس علينا الذهاب " ..... حملت حقيبتها لتخرج محفظتها و بدأت تبحث فيها و يبدو أنها لم تجدها قلتُ وأنا أنظر لها :

" سأدفع أنا "

حملتُ حقيبتي وبدأتُ أبحث بدوري عن محفظتي لأصرخ فجأة لقد تذكرت أعطيت ُ المحفظة بما فيها للسائق هذا الصباح فقد كنت ُ مسرعة ..... نظر النادل إليّ بدهشة قائلا ً :

" ما الأمر يا آنسة ؟ "

أنزلتُ رأسي للأرض خجلا ً وماسامي كانت تنظر إلي ّ ببرود كانت تعلم أنني أصرخ علي أمر سخيف فأنا دائمة التوتر بسبب المتمرد الذي يستحوذ علي فكري ، بئساً له سرق قلبي وجعلني أسيرة عنده بلا شفقة قالت ماسامي :

" أوكيني ما الأمر هذه المرة ؟ "

قلتُ بصوت منخفض وأنا أمسك حقيبتي بكلتا يدي ّ وأنزل رأسي للأسفل أكثر أكاد أدخله داخل الحقيبة خجلا ً كان جميع من في المطعم ينظرون إلي ّ : " آسفة"

قالت وهي تنظر إلي ّ بحزن :

" لا بأس وجدت ُ محفظتي "

ثم دفعت ماسامي الحساب ونهضنا وسرنا إلي خارج المطعم و رأسي للأرض الكل ينظر إلي ّ لابد أنهم يقولون عني مجنونة كله من المتمرد سأقتلك َ فوريهاتا يوما ً لكنني لا أستطيع .... سرنا إلي القاعة وأنا أحدق بالأرض ، قالت ماسامي وهي تنظر إليّ بشفقة ونفاذ صبر غلب عليها :

" أوكيني إرحمي نفسك "

وأثناء ما هي تنظر إليّ وأنا أحدق بالأرض خجلا ً وخيبة ً إصطدمتُ بأحد..... هل علمتم من هو؟؟؟؟ ..... إنه القاتل المتمرد رفعتُ رأسي حدقتُ به كان أمامي مباشرة سرحتُ في عيناه البنيتين وهو ينظر إلي بسخرية كعادته ولم يقل شيء ..... فتحتُ فمي لأقول مقولتي له وعندما كنت أود التكلم أمسكت ماسامي ذراعي وسحبتني من أمامه لم يدم ذلك عشرة ثواني حتى قلتُ لها برجاء :

" ماسامي إتركني ..... ما بك ِ؟ ..... إتركني"

تركت ماسامي ذراعي ونظرت إلي ً قائلة :

" ليس مجددا ً ..... لن تفعليها "

لم أهتم بكلام ماسامي وإلتفت ُ للخلف أريد العودة للمتمرد لأجده إختفى كأنه لقد تبخر أين ذهب بهذه السرعة لم نبتعد عنه سوى ثلاثة خطوات والممر نهايته بعيدة كيف هذا ؟ ولا يوجد قاعات هنا حتي لو ركض لكنت ُ رأيتـ ُه ُ أو سمعتُ وقع أقدامه هل شق الحائط وغادر ذلك القاتل فوريهاتا ؟ ربما يقف خلف أحد أعمدة الممر لكن لا سبب يدفعه للإختباء مني أنا بالذات أظنه أنه لا يعتبرني إنسانة لديها مشاعر حتى يختبئ مني بالنسبة له ربما أكون مثل الشجرة فالأنسان السليم السوي الصحيح يملك مشاعر لا تقبل الأهانة والسخرية الآف المرات مثلي أنا إنني مريض به كما أنه يمكنه تجاهلي بسهولة فأنا لن أفعل شيء حتى وإن لم يرد عليّ فليس بيدي حيلة ، أحسستُ بيد ماسامي علي كتفي إلتفت ُ إليها بخيبة أكبر ومـ لامح حزينة علي وجهي لا توصف أكاد أبكى قالت ماسامي :

" هيا أوكيني أرجوك ِ "

سرتُ مع ماسامي محبطة مكسورة الخاطر رأسي للأرض تائهة في ظلام غابة المتمرد قتلني وأنا حية جعلني كالجسد بلا روح القاتل القاسي ..... وصلنا إلي القاعة دخلنا وجلسنا في مقعدينا لتبدأ المحاضرة ..... أنا لم أكن منتبهة للمحاضرة أبدا ً كنت تائهة في عالم المتمرد القاسي بدأت الأفكار تأخذني ..... لما يكره فوريهاتا الفتيات لتلك الدرجة ؟؟؟؟؟؟ لما هو متمرد هكذا؟؟؟؟ بدأت الأفكار تبحر بي في بحر عميق من أمواج أسئلة عنيفة لعل أجوبتها تكون أسباب لهذه التمرد ولم أجد جواب أو سبب وبدأت أسال نفسي هل سينتهي تمرده هذا ؟؟؟ ويحب فتاة لكن إن لم تكن أنا بالتأكيد تعلمون ماذا سأفعل بتلك الفتاة الأخرى سأقتلها قبل أن تفكر في الأقتراب من متمردي القاتل ..... ظللتُ غارقة في أفكاري أحدق في ساعـ ة القاتل في معصمي والمحاضرة تلو الأخر كان لدي محاضرتين زمن كل واحدة منهما ساعة ومر الوقت دون أن أنتبه لشيء ..... إنتهي الدوام وأنا علي حالي في بحر أفكاري أيقظني منها صوت ماسامي التي كانت تنادني ثم صرخت قائلة :

" أوكيني "

رفعتُ رأسي ونظرتُ إليها بإستنكار فقد أرعبني صراخها ذاك قلتُ :

" ما بك ماسامي؟ لما تصرخين أنا أمامك"

أجابتني ماسامي وهي تنظر إلي ً بسخرية :

" أحقا ً ؟!أنت ِ أمامي ؟ إنني لا أراكِ أوكيني كنت ِ في عالم ذلك المتمرد صحيح ؟ .... إنظري إلي القاعة إنها فارغة تماماً كنت ُ أناديك ِ منذ نصف ساعة "

قلتُ مندهشة :

" ماسامي لا تكبري الأمر أنا آسفة "

لكن ماسامي غادرت القاعة غاضبة مني ..... حملتُ حقيبتي ونهضتُ سريعاً ولحقتُ بماسامي أخشى أن أفقد صديقتي بسبب المتمرد يبدو أن ماسامي صارت لا تتحمل حالتي البائسة وخيبتي المعتادة صرختُ لها :

" ماسامي توقفي "

لحقتُ بها وأمسكتُ ذراعها وقفتُ أمامها وقلتُ برجاء :

" ماسامي أرجوك ِ لا تغضبي مني أنا آسفة "

أشاحت ماسامي بنظرها عني للجهة الأخرى :

" لا "

صرختُ منفعلة :

" لاااا "

نظرت ماسامي إلي ّ بإنزعاج قائلة :

" لا تصرخي"

قلتُ راجيةً إياها :

" ماسامي لا تنزعجي مني لا أرجوك أنا آسفة فقدت ُ أشياء كثيرة بسبب المتمرد لكن ليس أنت ِ "

ضحكت ماسامي فجأة وأنا أنظر لها بخوف و رجاء قالت ضاحكة :

" ماذا قفدتِ محفظتك ِ مثلا ً ؟ "

واصلنا السير نحو بوابة الجامعة وأنا أنظر للأرض ..... تنهدتُ بضيق وقلت :

" ماسامي أرجوك ِ لا تفعلي هذا مجددا ً "

وضعت ماسامي يدها علي كتفي وقالت :

" حسنا ً أوكيني و بالطبع لن أتركك ِ للمتمرد القاتل الذي سرق منك ِ البسمة لكن لماذا لم تجدي المحفظة ؟ هل تمت سرقتُكِ ؟ ألهذا تأخرتِ صباح اليوم ؟ لأن أحدهم سرقكِ في الطريق "

قلتُ خائبة مطاطئة الرأس :

" شكرا ً لك ِ ماسامي ، أنتِ فتاة واسعة المخيلة كيف أُسرق وأنا أركب سيارة من باب منزلي إلي بوابة ؟! هل يمكن أن تتم سرقتي في خطواتي القليلة نحو بوابة الجامعة مثلا ً ؟ "

قالت : " نعم هذا ممكن فكري فيها يأتي السارق مسرعاً ويصطدم بكِ يسقطُكِ أرضاً ويبعثر أشيائكِ ويأخذ ما يريد ويفر هارباً "

قلتُ : " نعم أنتِ محقة يمكن لهذا أن يحدث سأتوخَ الحذر عند بوابة الجامعة بعد اليوم بأي حال لقد أعطيت محفظتي للسائق"

أجابتني قائلة :

" ماذا ؟ "

أكملتُ خائبة :

" البارحة سهرت ُ أعمل في الساعة وأدرس وكنت ُ مسرعة اليوم ولم أجد السائق الخاص بي وإضطررت ُ لركوب سيارة أجرة "

قالت ماسامي ببطء ودهشة :

" وأعطيتُه ُ المحفظة دون تركيز لأنكِ كنت مسرعة لكي لا تتأخري لكن "

فجأة تذكرتُ أن محفظتي تحتوى علي صورة للمتمرد الصورة الوحيد التي أملكها و ماسامي تعلم هذا ..... فقدت ُ أعصابي عندما تذكرتُ ها كدتُ أبكي نظرتُ لماسامي نظرة بائسة وقلتُ ببؤس :

" ماسامي "

أجابتني بسخرية :

" الصورة ضاعت َ صحيح ؟ ..... لا تبكي أوكيني لم تفقدي ذهبا ً إنها مجرد صورة الناس يحزنون علي المال ليس الصور ألا تعلمين هذا "

لحظتها تذكرتُ أيضاً دورسي التي أضاعتُها بسبب التفكير .... وقفتُ أمام ماسامي وهي تنظر إليّ بسخرية قلتُ بخوف :

" ماسامي الدرس "

كدتُ أصرخ بأعلي ما عندي إلا أن ماسامي أمسكت فمي بيدها وبعد دقائق تركتني جلستُ علي الأرض بخيبة لا توصف و حدقتُ بالأرض وماسامي كانت تنظر إليّ ساخرة من حالي البائسة المعتادة ثم قالت :

" الدورس سأساعدك بها والمحفظة يمكنك شراء ألف واحدة غيرها فأنت أوكيني ساقاوا الثرية "

نظرتُ لماسامي ببؤس وأنا لا أزال جالسة علي الارض وقلتُ :

" أوكيني البائسة فقدت الصورة ، فقدت الصورة الوحيد لحبيبها المتمرد أين سأجد صورة أخرى لا أملك له صورة بهاتفي حتى وهو لا يسمح بإلتقاط صور له حتى أنه لا يتصور مع أصدقائه الشبان "

لم أكن مهتمة بالمحفظة والدورس بقدر إهتمامي بالصورة .... كدتُ أبكى وماسامي تنظر إليّ بشفقة وسخرية ثم قالت بنفاد صبر :

" إنهضي أوكيني هيا "

فجاة رن هاتف ماسامي أخذت الهاتف من حقيبتها وردت وما أن وضعت الهاتف في أذنها و قبل أن تقول أي كلمة إنقلبت ملامح وجهها الساخرة إلي خوف شديد وقلق وتوتر وسرعان ما ركضت وهي تضع الهاتف علي أذنها ...خرجت من بوابة الجامعة .... لم أستطع النطق بحرف واحد معها مما طبع الحيرة والخوف علي ملامح وجهي أيضاً ماذا أخبروها ؟ ومن هو المتصل كنتُ مندهشة من تصرف ماسامي وخائفة عليها أيضاً ما الذى يحدث لها ؟ وقبل أن أنهض من الأرض وقلقي وخوفي يزداد لم أكن أستطيع اللحاق بها ركضت مسرعة في دقائق إستيعاب لصدمة الخوف والحيرة بسبب تصرفها و لا أعلم إلي أين ذهبت؟ ..... أخرجتُ هاتفي من حقيبتي إتصلتُ بها و الثلاثة مرات الأولى كان الخط مشغول ...إتصلتُ مجدداً عدة مرات لكنها لم ترد ..... رأيتُ المتمرد قادم نحوي وكعادته يضع يديه خلف رأسه ويسير وهو يصفر كأنه شخص خالي من الهموم ولا شيء يهمه ، إقترب مني وصل إليّ علي بعد خطوتين مني فقال وفي عينيه نظرات سخرية :

" ما بك خائفة هكذا ؟ ..... هل رأيت شبح فتاة مثلاً ؟ "

قلتُ له وأنا لا أزال علي الأرض :

" فوريهاتا أنا أحبك "

صارت نظراته باردة أجابني بملل :

" لكنني أحب المال والطعام "

ثم تابع سيره وهو يضع يديه خلف رأسه ويصفر ..... نهضتُ بسرعة قبل أن يأتي طالب آخر ويرانى هكذا نفضتُ الغبار عن ملابسي ..... ركضتُ نحو ذاك القاسي الذي حطم حطام قلبي برده الجافي لوحتُ له بيدي التي أمسك بها هاتفي قائلة :

" فوريهاتا إنتظرني مهلاً "

وصلتُ إليه سيرنا علي الرصيف وأنا إلي جانبه وبالي مشغول مع ماسامي أتسائل ماذا حدث لها ؟؟؟؟ وقلقي وخوفي يزداد أكثر فأكثر و برغم ما أنا فيه كنت أفكر في المتمرد الذي هو هانئ البال بجانبي علي بعد خطوتين ..... فجأة ولا أعلم من أين جاءتني فكرة أن أتعرف علي والدة فوريهاتا فأنا لم أراها من قبل و لم أرى أحد من أفراد أسرته وعندها سأخبر والدته بمشاعري لعلها تساعدني وتجعل إبنها المتمرد يرحم قلبي السجين في زنزانة حبه و بجرأة قلتُ مندفعة ولا أعلم من أين أتتني الشجاعة للكلام هكذا لوهلة شعرتُ بالحيرة من نفسي :

" فوريهاتا أنا أريد زيارة منزلكم "

أجابني ببرود :

" و ماذا ستفعل صاحبة الثروة أوكيني ساقاوا في منزلي ؟ "

أجبت ُه ُ بنفس نبرتي الجرئية المندفعة :

" لأتعرف علي أمك َ وأتحدث إليها "

ما فأجاني رد فعله عندما سمع المتمرد جوابي فقد توقف عن المشي أنزل يديه ّ من رأسه توقف عن الصفير ونظر إلي ّ نظرة أظنني لن أنساها ما حييت نظر إلي بعينين ملئية بالغضب الشديد والحقد وكأن الشرر يتطاير من عينيه وبزرت عروق رأسه علي صدغيه من الغضب صار وجهه ملئ بالغضب الذى لا يوصف كأنه بركان ثائر..... إقترب مني أكثر وأكثر وأنا أ نظر له بخوف ترى مابه ؟ كنتُ مرتعبة منه حقاً وأتسائل ما به ؟ أول مرة أراه هكذا أنا التي إعتدت ُ علي ملامح البرود و السخرية وعدم الأهتمام علي وجهه..... إقترب مني كثيراً للغاية وأنا إرتعبتُ منه أكثر وهو يتقدم نحوي وأنا أتراجع للخلف إلي أن إصطدمت ُ بحائط المتجر الذى كنا نسير بجانبه وإلصقت ُ به تماما ً والمتمرد يقترب مني أكثر وأكثر وأنا أشعر وكأنه كتلة من النار الحارقة تريد أن تحرقني.... إقترب أكثر إلي أن صار أمامي مباشرة وهو يحدق فيّ بنظرة حاقدة شديدة الغضب وأنا أنظر له بخوف كأنني قطعة ثلج بدأت تذوب شعرتُ بالضعف في ساقيّ فجأة قلتُ بصوت ضعيف إختفى صوتي من خوفي :

" فوريهاتا ما بك َ ؟ "

فجأةً ضرب فوريهاتا يده بالحائط بقوة و غضب شديد قرب أذني اليسرى مما جعلني أرمش بعينايّ خوفاً ... إرتعبتُ أكثر ق ال المتمرد بصوت غليظ غاضب حاقد منخفض :

" إنها زوجة أبي "

لم أستطع تحمل نظراته تلك أغمضتُ عيناي من نظراته التي كانت تحرقني ..... وظللتُ علي حالي لدقيقة فقط والخوف ملاء قلبي وجمد مفاصلي ..... فتحتُ عيناي وجدتُ المتمرد إختفى ..... نظرتُ أمامي ببلاهة حائرة بعد أن تنفستُ الصعداء أخيراً .... إختفي بهذه السرعة كأنه تبخر دائما ً ما يظهر ويختفى فجأة من أمامي ..... تنهدتُ براحة لم أعد أرى أمامي تلك النظرة اللاسعة الحارقة القاتلة أوووف ..... لم أشعر بساقيّ تحملانني فجلستُ علي الأرض وأنا أضع يدي ّ علي صدري وأنتفس بعمق محاولة تهدئة نفسي والتقليل من سرعة أنفاسي اللاهثة لما أرعبني المتمرد هكذا ؟ وهل من المفترض أن أكون سعيدة ؟ لأنه كان قريب مني لأول مرة ؟ أو أكون خائفة من نظرته تلك التي لن أنساها طوال عمري و ل بقية حياتي ..... آه..... جعلتُ أتسائل ما هذا اليوم ؟ أولا ً تأخرت ُ عن الجامعة وضاعت صورة المتمرد والدورس وك سُ ِر َ قلبي مرتين بلا رحمة وأخافني و أرعبني المتمرد وكدت ُ أفقد صديقة عمري ماسامي ..... مهلا ً صحيح ماسامي ترى بما أخبروها تذكرتُ ماسامي لأعود لحالة الخوف مجددا ً أوكيني لا تحادثي نفسك أكثر ستصابين بـ الجنون ..... توقفتُ عن التسائل والتفكير وأمسكتُ هاتفي الذى كان في يدي بكلتا يدي ّ وإتصلتُ بماسامي وأنا لا أزال ج السة علي أرض الرصيف إتصلتُ بماسامي عدة مرات ولم أجد رد وأثناءما كنت أعيد الأتصال ثانية مر من أمامي أم وإبنها الصغير نظر إبنها إلي ّ بإستغراب وحيرة ثم إلتفت لوالدته التي كانت تمسك يده قائلا ً :

" أمي لما الآنسة تجلس على الأرض ؟ أنت تقولين لي أن لا أجلس و لا ألعب بالتراب لكي لا أتسخ لكن الكبار يفعلون "

أجابت الأم علي إبنها الصغير قائلة ولم تنظر لي نحوي :

" لا تهتم بها يا بني ربما هي مجنونة "

قالت عني مجنونة يالهذه المرأة اللئيمة كيف تقول عني هذا إنها تعلم إبنها الخطأ بدلا ً من الصواب كان عليها أن تقول لنساعدها ربما هي مريضة أو مصابة أو أي شيء بدلا ً من نعتي بالمجنونة بدون أن تنظر لي حتى..... يالهذا اليوم المصائب تنزل علي ّ واحدة تلو الأخرى رحمة بي أيتها الحياة ..... نهضتُ بسرعة إستغرقتُ دقائق حتى أنفض غبار الرصيف عن ملابسي قبل أن أتقدم إلي قرب الشارع لأوقف سيارة أجرة ركبتُ السيارة وأنا أتصل بصديقتي ماسامي قلتُ للسائق والهاتف لا يزال في أذني :

" شارع رقم 21قصر ساقاوا "

إنطلقت السيارة وطوال الطريق كنتُ أتصل بماسامي ربما ترد علي ّ .... أفكاري مشتتة من ناحية صديقتي ومن ناحية أخرى المتمرد ومن ناحية ثالثة أفكر في تفسير لتصرفه معي ومن ناحية رابعة أتذكر الصورة التي فقدتها لأصبح بلا قلب

تماماً كأنني فقدتُ قلبي بدلا ً من الصورة لا أعلم الآن علي ماذا أحزن ؟ أو بماذا أفكر ؟ ..... وصلتُ إلي المنزل والشمس بدأت تغيب ..... تركتُ محاولات الأتصال مع توقف السيارة و أدخلتُ الهاتف في حقيبتي نزلتُ من سيارة الأجرة وسرتُ نحو بوابة القصر لأسمع صوت السائق ينادني يريد أجرتـ ُه ُ وأتذكر الصورة مجدداً وأتالم عليها ..... عدتُ أدراجي للسائق وقلت :

" إنتظر دقائق من فضلكَ سأعود "

ركضتُ بسرعة نحو المنزل دخلتُ من بوابة الحديقة ثم ركضتُ نحو باب المنزل دخلت و لم أجد أحد بالأسفل .... ركضتُ و صعدتُ السلالم نحو غرفتي وصلتُ للغرفة دخلت رميتُ حقيبتي علي الأرض وإتجهتُ نحو درج مكتبي فتحته وأخذتُ المال ... غادرتُ الغرفة بسرعة وصلت للسلالم ونزلت بسرعة وسرعان ما خرجتُ من المنزل و وجدتُ السائق بإنتظاري ذهبتُ إليه وشكرته قائلة :

" شكرا ً لأنتظارك َ "

أعطيتـ ُه ُ المال وقلتُ له بإبتسامة زائفة لا أعرف كيف إستطعت ُ أن أبتسم حتى :

" إحتفظ بالباقي "

شكرني و غادر وسرعان ما زالت إبتسامتي الزائفة نظرتُ للأرض وتنهدتُ بخيبة وضيق وأنا أقول :

" أوووووف "

سرتُ ببطء و دخلت إلي حديقة المنزل و رأسي للأرض كان ذلك اليوم من أبئس الأيام البائسة الخائبة التي عشتـ ُها بنظرة المتمرد تلك هل هو يكرهني؟؟ .... تركتُ فكرة هل هو يكرهني تعبث بأفكاري وتمزق قلبي ، دخلت المنزل مطاطئة الرأس أ غلقتُ الباب وسرتُ نحو مائدة الطعام وصلتُ إليها حملتُ إبريق الماء صببتُ الماء في الكأس و شربتُ القليل تذكرتُ حينها و أنا أشرب الماء ماسامي وضعتُ الكأس و ركضتُ نحو السلالم وأنا أطرد فكرة أن المتمرد يكرهني من رأسي صعدت ُ السلالم بسرعة وصلت ُ للأعلى ركضتُ في الممر بسرعة دخلتُ غرفتي وسمعتُ صوت رنين هاتفي وتمنيتُ أن تكون ماسامي ، إلتففتُ حول نفسي بحثاً عن حقيبتي وأنا أستمع للرنين بأي الأركان رميت ُ الحقيبة وأخيرا ً وجدتـ ُها ذهبت ُ بسرعة وحملتُ الحقيبة وأخرجتُ الهاتف رميتُ الحقيبة مجددا ً ونظرتُ للهاتف كانت ماسامي رددتُ بسرعة قلتُ بلهفة وخوف وأنا أضع الهاتف على أذني :

" ماسامي هل أنت بخير؟ ما الذى حدث لك فجأة ؟ "

أجابتني ماسامي متأسفة :

" أ نا آسفة أوكيني جعلتـ ُك ِ تقلقين وجدت ُ منك أكثر من خمسين إتصال آسفة "

قلتُ :

" لا بأس عزيزتي هل كل شيء بخير ؟ أأنت ِ بخير ؟ ما الأمر ؟ "

قالت بحزن و هي تشهق بكاءً :

" أبي تعرض لحادث سير "

صرختُ عبر الهاتف بخوف :

" ماذاااااا "

قالت بحزن غلب علي صوتها :

" لا تقلقي أوكيني إنه بخير الآن لم يتأذى كثيرا ً "

تنهدتُ براحة قائلة :

" الحمد لله أنه بخير..... سأتي إليك ِ حالا ً ماسامي في أي مشفى أنتِ ؟ "

" لا... لا داعي كما أنني سأعود للمنزل إنها الآن السادسة وستنتهي مواعيد الزيارة عند السادسة والنصف و ستبقى أمي مع أ بي "

قلتُ بحزن :

" لا تقلقي عزيزتي "

" شكرا ً لك ِ أوكيني تصبحين علي خير"

" تصبحين علي خير "

أغلقتُ الخط وتنهدتُ براحة أن والد ماسامي بخير حزنت ُ علي والد صديقتي جلستُ علي الأرض بحزن وأنا أمسك الهاتف بين يدي ّ وأحدق به من الجيد حقاً أن والد ماسامي بخير أعلم كم تحب والدها علي أي حال كل شخص يحب و الده ، تذكرتُ الصورة مجددا ً وشعرتُ بالمرارة وأنا أتذكر رد المتمرد المعتاد لأشعر بالخيبة التي لا تستطيع الكلمات وصفها وتذكرتُ نظرة المتمرد المرعبة لأشعر بالخوف وأعاهد نفسي على أن لا أذكر كلمة أمي أمامه ثانية عندها تذكرتُ ما ق اله لي وهو يحترق غضبا ً إنها زوجة أبيه إذن التفسير الوحيد أن والدته توفيت وأنه يكره زوجة أبيه كثيرا ً وإلا لما غضب هكذا لم أكن أعلم هذا عن متمردي منذ متي توفيت والدته يا ترى ؟ بالأساس أنا لا أعلم شيء عن أسرته و حياته م سكين حبيبي المتمرد القاتل لابد أنه يفتقد والدته كثيرا ً لكن هل هو يكرهني وعادت فكرة هل يكرهني لتعبث بأفكاري تركتُ فكرة أن المتمرد يكرهني تعبث بي وتدمرني وتحطم قلبي وتقطعه إلي أشلاء وأشلاءه إلي أشلاء أصغر منها وأشلاء أ شلاءه إلي أشلاء ظللتُ علي حالي البائسة المعتاد التي إزدادت بؤسا ً اليوم لساعة ثم نهضتُ ذهبتُ و رقدتُ علي سريري ومن فوري أغمضتُ عيناي ونمت كنت متعبة جدا ً مما جعلني أنام نوما ً عميقا ً وأنا أحلم بمتمردي وهل هناك شيء آخر أتمناه لأحلم به غير المتمرد القاتل فوريهاتا كوإي .....إستيقظتُ عند الثانية ليلا ً كم كنت ُ أحتاج إلي ذلك النوم العميق نهضتُ و وقفت مددت ُ أطرافي لأتذكر المتمرد الذى لا يقارق فكري أنزلتُ رأسي للأرض بخيبة إتجهتُ نحو خزانتي وأخذتُ ملابس منزلية ذهبتُ إلي الحمام بدلتُ ملابسي وخلعتُ حذائي الذى نمت به وخرجتُ من الحمام خائبة ..... غادرتُ غرفتي و ساعة المتمرد لا تزال في يدي سرتُ عبر الممر المؤدي للسلالم نزلتُ السلالم للأسفل ولم أجد أحد ثم فجأة سمعتُ صوت عصافير بطني وضعتُ يدي ّ علي بطني أنا جائعة لكن لم أكن أرغب بالأكل إتجهتُ للمطبخ دخلت أشعلت الأ ضواء و ذهبتُ إلي الثلاجة فتحتُها وجدتُ أطعمة كثيرة متنوعة لكن لم يجذب إنتباهي سوى علبة المثلجات أخذتُها وأخذتُ قارورة ماء وأغلقت ُ أضواء المطبخ و غادرت المطبخ ذهبت ُ و صعدت السلالم لكني توقفتُ فجأة و جلست ُ علي إحدى درجات السلالم وضعتُ قارورة الماء قربي ، نزعت ُ الملعقة البلاستيكية الصغيرة من علي علبة المثلجات وفتح ت العلبة بدأتُ بالأكل بخيبة أفكر في المتمرد وعندما إقتربتُ من إكمال علبة المثلجات نهضت ُ وحملتُ قارورة الماء صعد ت ُ السلالم وأنا أسعل كانت المثلجات شديدة البرودة دخلت غرفتي وأغلقت الباب ذهبت ُ نحو سطح مكتبي وضعت ُ العلبة عليه وفتحت ُ قارورة الماء شربتُ منها وأثناءما أنا اشرب إنتبهتُ لشيء علي سطح المكتب كانت محفظتي التي ضاعت مني إبتلعتُ الماء بسرعة وضعت ُ القارورة علي سطح المكتب مذهولة وأنا لا أصدق عيناي إنها المحفظة هل الصورة بداخلها ؟ حملتُ المحفظة بسرعة و فتحتُها وجدتُ الصورة أخذت ُ الصورة ونظرتُ لها بدهشة بينما سقطت المحفظة من يدي دون أن أشعر الصورة كيف حدث هذا؟! بعد أن فقدت ُ الأمل في إيجادها مجددا ً أخيرا ً حدث شيء جيد ربما لا يكون هذا أبئس أيام حياتي ترى ما ينتظرني ؟؟ لكن الساعة تجازوت الثانية عشر ليلا ً ..... لا يهم ..... وجدت ُ صورة المتمرد سارق قلبي ذهبتُ وأنا أضم الصورة إلي صدري و رقدتُ علي السرير رفعتُ يدي ّ وأنا أمسك بـ الصورة وأحدق بها ثم حدثتُ الصورة قائلة :

" لما أنت متمرد علي حبي ؟ ..... حسناً لا يهم ربما تحبني يوما ً لن أفقد الأمل في هذا "

ثم أخذتُ هاتفي وبحثتُ في الأنترنت قليلا ً في مواقع التواصل الأجتماعي وقتها قرأتُ كلام يتحدث عن سيف أسطوري يحقق أمنية واحدة قرأتُ عنه معلومات كثيرة لا أظنني سأتذكرها أو ربما أتذكرها وجدت ُ المنشور صدفة علي موقع الفيس بوك تحت عنوان

(قديما ً في اليابان أرض العجائب الغريبة) ثم وضعتُ الهاتف وقلت :

" ليتني أجد ذلك السيف لأتمنى أن يحبني المتمرد لكنه مجرد أسطورة خرافية حتى أن كاتب المنشور يؤكد أن بعض

معلوماته عن السيف الأسطوري غير مؤكدة بشأن عدد الأماني التي يحققها "

ضممتُ الصورة مجددا ً ونمت و أنا أضمها

وفي صباح اليوم التالي كالعادة إستيقظتُ علي صوت المنبه الذي يكون عادة ً علي الطاولة قرب سريري تحسستُ سطح الطاولة بيدي لأغلق المنبه لكني لم أجد ذلك المنبه المزعج علي الطاولة ..... نهضتُ من سريري و بدأتُ بالبحث عن المنبه إ تجهتُ نحو مصدر الصوت و وجدتُه تحت مكتبي حملتُه و أوقفتُه ثم ذهبت و وضعتُه علي الطاولة كنت أفكر في الذهاب لزيارة والد ماسامي في المشفى ثم فجأة عطست بشدة كنت أشعر بألم في حلقي وأي عاقل يأكل المثلجات الثانية ليلا ً وينام يالغبائك ِ أوكيني .... ذهبتُ و حملت هاتفي من السرير لكن إذا إتصلت بماسامي ربما تقول لي لا داعي لمجيئك ِ إذهبي للجامعة لذلك فكرتُ في الأتصال بوالدتها وإتصلتُ بها :

" صباح الخير أنا أوكيني"

أجابتني والدة صديقتي :

" صباح الخير أوكيني "

سألتُها :

" كيف صار حال عمي ؟ "

" بخير "

" أتمني أن يخرج من المشفى قريبا ً ..... صحيح في أي مشفي أنتم؟ "

" في مشفي كيوتو.... شكرا ً لك ِ أوكيني "

" العفو "

ثم أغلقتُ الخط وقلتُ بهمة :

" حسنا ً "

ذهبتُ للحمام وبعدها جهزتُ نفسي للخروج وحملت حقيبتي و غادرتُ الغرفة ، نزلتُ السلالم عندها وجدتُ أمي تصعد السلالم قلتُ لها باسمة :

" صباح الخير أمي "

ردت أمي :

" صباح الخير عزيزتي "

قلتُ :

" أمي سأذهب للمشفى "

سألتني أمي بإستغراب وقلق :

" لماذا ؟! "

أجبتُها :

" والد صديقتي ماسامي تعرض لحادث سير البارحة وقررت زيارته "

ردت أمي ببعض الحزن متأثرة :

" أحقا ً؟! ..... أتمنى له الشفاء العاجل أوصلي لهم تحياتي"

قلتُ :

" حسنا ً "

واصلتُ نزول السلالم وغادرت ُ المنزل ، وجدتُ السائق في الخارج ذهبت ُ ركبت ُ السيارة :

" صباح الخير "

رد السائق :

" صباح الخير "

قلتُ :

" مشفى كيوتو "

إنطلق السائق إلي المشفى ، سألت ُه ُ :

" أين كنت َ البارحة ؟ "

رد قائلا ً :

" آسف آنسة أوكيني لاحظت ُ أن إطار السيارة مثقوب وبدأ يخرج الهواء وذهبت ُ بسرعة لتبديله كنت سأعود قبل السابعة لكني تأخرت لم أعتقد أن الأمر سيأخذ وقت لقد أخذ الوقت الذهاب والعودة عدت ُ عند الثامنة فمحل التبديل القريب الذي أعرفه كان مغلق و إضطررت للذهاب إلي غيره مما أخذ الوقت بخلاف ظني..... ألم تجدي إحدى سيارات والدك ِ ؟ "

قلتُ :

" لا... حسنا ً لا بأس لا عليك "

وبعد نصف ساعة وصلتُ للمشفى وكنت لقد توقفت ُ في الطريق وإشتريت ُ باقة ورد ملونة جميلة .... نزلتُ من السيارة و دخلت المشفى ، إتجهتُ لموظفة الأستقبال :

" مرحبا ً ، صباح الخير "

ردت ْ الموظفة :

" أهلا ً بك ِ صباح الخير .... بما أستطيع مساعدتك ِ "

قلتُ :

" أتيت ُ لزيارة السيد أوشيدا "

ردت ْ الموظفة :

" حسنا ً لحظة من فضلكِ " ثم ألقتْ نظرة علي دفترها وأكملتْ قائلة : " غرفته في الطابق الثاني غرفة رقم 304 "

قلتُ :

" شكرا ً "

ثم إتجهتُ للأعلى وصعدتُ السلالم بحثتُ عن الغرفة وجدتْ ُها سريعاً ، طرقتُ علي الباب كنت ُ لحظتها أسمع أصوات ضحك تنبعث من الغرفة ثم سمعتُ صوت ماسامي تقول :

" تفضل "

دخلتُ الغرفة لأجد والد ماسامي جالس علي سريره وكانت ماسامي تقف قرب سرير والدها وكانت والدتها جالسة علي الكرسي قرب السرير قلتُ :

" آسفة ، يبدو أنني قاطعت ُ ضحككم "

ردت ْ ماسامي وهي تبتسم لي :

" لا لا عزيزتي "

قالت والدة ماسامي :

" أهلا ً بك ِ "

قلتُ :

" صباح الخير سيد أوشيدا كيف حالك َ؟ "

أجابني السيد أوشيدا باسماً :

" بخير شكرا ً لك ِ "

قالت ماسامي :

" أوكيني تعالي معي قليلا ً "

قلتُ بإستغراب :

" إلي أين ؟ "

إقتربت ماسامي مني وأمسكت ذراعي قائلة :

" هيا "

قلتُ وأنا أنظر لها بتعجب :

" الأزهار "

بسرعة أخذت ماسامي باقة الورد من يدي وأعطتها لوالدتها فشكرتني والدتها قائلة :

" شكرا ً لك ِ عزيزتي أوكيني "

قلتُ :

" العفو خالتي "

وقبل أن أكمل كلامي كنت ُ أود نقل تحيات أمي التي أوصتني بها لكن ماسامي سحبتني من ذراعي إلي خارج الغرفة خرجنا من الغرفة ووقفنا في الممر قلتُ بإستغراب مستنكرة فعل صديقتي :

" ماسامي ما بك ِ كنت أود قول "

قاطعتني ماسامي مجددا ً :

" أوكيني وجدت ُ الحل لمشكلتك ِ "

سألتُها ببلاهة :

" أي مشكلة؟ "

قالت بمكر :

" وكم مشكلة لديك ِ ؟ "

قلتُ بدهشة :

" فوريهاتا "

لم أكن أتوقع أن ماسامي تفكر في هذا لأنها كانت دائما ً ما تسخر مني وتنزعج من قصة حبي الفاشلة التي إستمرت ثماني سنوات دون جدوى بعد أن كانت تحاول مساعدتي في إقناع المتمرد في البداية لكن رفضه المتكرر و رده القاسي جعلها تقول لي إتركيه لكني رفضت قطعاً

قالت باسمة :

" نعم "

" لكنني كنت ُ أظن أنك ِ تكرهين حبي لفوريهاتا "

" نعم بصراحة بدأت ُ أكره رد المتمرد و ك َسره كل مرة لقلبك ِ لكن يبدو أنك ِ لن تتركيه وشأنه لا بد من أن أساعدك ِ ألست ُ صديقتك ِ المقربة ؟ "

قلتُ باسمة :

" أحقا ً ماسامي شكرا ً لك ِ عزيزتي أنتِ أفضل صديقة في العالم ..... أخبرني ما الحل الذي عندكِ ؟ "

" ربما كان فوريهاتا كل تلك السنوات يختبر حبك ِ له ويريد معرفة هل ستتخلين عنه ذات يوم "

" لم أفكر يوما ً في هذا صحيح "

" والحل هو أن تقولي له بعنف وخشونة وقسوة فوريهاتا أنا أكرهك وسأ ..... "

قبل أن تكمل ماسامي كلامها ما أن سمعت ُ أنا أكرهك حتى صرخت ُ بأعلى صوتي منفعلة :

" لاااااااااا "

و سرعان ما وضعت ماسامي يدها علي فمي و صارت ُ تنظر في الممر أمامنا وخلفنا لتتأكد أنه لا يوجد أحد قالت :

" نحن في مشفى أوكيني ..... هل نسيت ِ ؟ "

ثم أبعدت يدها عن فمي و عندها نظرتُ للأسفل بخيبة محرجة قائلة :

" آسفة لكني لا أستطيع "

نظرت ماسامي إلي ّ بحزن وحيرة قائلة :

" آه منك أوكيني إذن لن تفعلي ذلك ..... حسناً قولي له سأتزوج "

قلتُ وأنا أهز رأسي نافية :

" مستحيل لن أتزوج غير فوريهاتا أبدا ً هذا محال "

قالت ماسامي بنفاذ صبر:

" مجرد كذبة أوكيني قولي له أنا أكرهك وسأتزوج كاسوكي"

قلتُ بدهشة وإستنكار :

" كاسوكي أأجننت ِ ماسامي؟! "

أجابت بنفاذ صبر :

" بل أنتِ من ستجن قريبا ً بسبب المتمرد ، ألا تفهمين ؟! مجرد كذبة فقط وإنتظري ردة فعله ماذا سيفعل إن كان يحبك ويختبرك ِ سيعترف لك ِ بحبه لكن حاولي التمثيل جيدا ً و الآن إذهبي للجامعة سأبقى مع أبي اليوم و سأتصل بك ِ لتأتي وندرس سويا ً ماسيفوتني اليوم وما فاتكِ سابقاً وتخبرني هل نجحت الخطة أو لا من الجيد أن أمي لم تخرج بسبب صراخكِ.... هيا تحركي "

نظرتُ للأرض بحيرة وخيبة كيف أفعل ما قالته ماسامي لي ؟! كيف أقول للشخص الذى أحبه أنا أكرهك سأتزوج صديقك َ المقرب آه منك ِ ماسامي وأثناء ما غارقة في الحيرة أحدق بالأرض وضعت ماسامي يدي ّها علي كتفي ّ ودفعتني للأ مام إلي أن أوصلتني إلي السلالم وأنا لا أزال أنظر للأرض ثم قالت باسمة :

" مثلي جيدا ً كوني كالممثلات المشهورات حظا ً موفقا ً "

نزلتُ السلالم وأنا أحدق بحقيبتي ، غادرتُ المشفى وأنا في حيرة هل أفعل ما قالته ماسامي أم لا ؟ خرجتُ من باب المشفى و ذهبتُ و ركبتُ سيارتي قلت للسائق بنبرة خائبة :

" إلي الجامعة "

إنطلق السائق كان وقتها ينظر لي عبر زجاج السيارة المعلق أمامه رأى حالتي السئية وأنا أحدق بقدمي ّ في الأسفل فسألني :

" آنسة أوكيني .... هل أنت ِ بخير؟ "

رفعتُ رأسي وإبتسمتُ إبتسامة زائفة للسائق وقلتُ كاذبة :

" أنا بخير شكرا ً لك ..... فقط أشعر ببعض الآسى علي والد صديقتي ماسامي إنه رجل طيب و أب حنون لكنه بخير "

رد السائق :

" فهمت ، أتمنى له الشفاء العاجل "

وبعد ذلك وصلتُ للجامعة نزلتُ من السيارة دخلتُ الجامعة و إتجهتُ ركضا ً إلي القاعة الخاصة بمحاضرة الطب العام كانت أول محاضرة مشتركة بين كل أقسام الجامعة حيث تكون هناك خمسة محاضرات للطب العام يقسم جميع طلاب الكلية فيها وصلتُ إلي القاعة التي أحضر فيها المحاضرة وجدتُ الطلاب يخرجون من القاعة و وجدتُ كاسوكي خارج من القاعة وحده نظرتُ أمامه ولم أجد المتمرد إعتاد المتمرد أن يخرج أول واحد من القاعة أسرعتُ إلي كاسوكي لأوقفه :

" كاسوكي توقف "

توقف كاسوكي وإلتفت إلي ّ قائلا ً :

" أوكيني صباح الخير "

رددتُ عليه :

" صباح الخير أين فوريهاتا ؟ "

أجابني ببرود :

" فوريهاتا الأحمق وصل اليوم متأخر كعادته وهذه المرة غضب المعلم كثيرا ً و أخذه لمكتب المدير "

شهقتُ قائلة :

" ماذا حدث مع فوريهاتا بعد ذلك ؟ "

أخرج كاسوكي هاتفه من جيبه و بحث فيه وأنا أنظر إليه بقلق ماذا حدث مع حبيبي المتمرد فوريهاتا ، أمسك كاسوكي

الهاتف أمام عيناي وهو ينظر إليّ ببرود وأنا أنظر لشاشة الهاتف كانت الشاشة تظهر رسالة من فوريهاتا يقول فيها لقد فـ ُصـ ِلت ُ من الجامعة لأسبوع وكانت هناك وجوه الإيموجي التي تضحك تحت الرسالة

قال كاسوكي :

" أرايتِ بارد الدم هذا أرسلها لي وأنا في المحاضرة "

قلتُ بخيبة وأنا أنظر للأسفل :

" فهمت "

غادر كاسوكي وأنا سرتُ نحو القسم الخاص بي خائبة كالعادة و بعد أن حضرتُ دورسي و إنتهى اليوم الدراسي وأنا أفكر بـ المتمرد الذى لا يفارق فكري وأثناءما في القاعة قبل خروجي إتصلت ُ بالسائق ليأتي إلي ّ وبعد أن نهضت وعندما كنت سأغادر القاعة سمعتُ صوتا ً ينادني فإلتفت ُ خلفي لأجدها إيومي إحدى صديقاتي منذ زمن الثانوية وهي تدرس معي في القسم الآن قلتُ :

" أهلا ً إيومي "

سألتني مباشرة :

" أوكيني أصحيح ما سمعت عن والد ماسامي ؟ "

"نعم للأسف "

ثم سرنا أنا و إيومي إلي خارج الجامعة ونحن نواصل حديثنا

قالت إيومي بحزن :

" هذا مؤسف "

" لا تقلقي إنه بخير الآن ، لقد زرتـ ُه صباحا ً "

" جيد قلقت ُ كثيراً عندما سمعت الخبر فصديقتنا ماسامي متعلقة بوالدها "

" صحيح "

" حسناً ، سأزورهم هذا اليوم في المشفى "

" جيد "

سألتني إيومي :

" و ماذا حدث معك ؟ "

قلتُ وأنا أحاول التظاهر بالغباء وعدم الفهم و كذلك أحاول إخفاء خيبتي كنت أعلم أنها تقصد المتمرد :

" بشأن ماذا ؟ "

أجابت إيومي وهي تنظر نحوي مستاءة :

" بشأن متمردك ِ تعلمين لا تتظاهري بالغباء "

أجبتـ ُها وأنا أنظر للأرض بخيبة :

" لا شيء كالعادة "

قالت بحزن :

" لا تحزني أوكيني "

عندها سمعنا صوت ينادي إيومي كان صديقها توجي وأنا أتوقع أنهما سيتزوجان بعد الجامعة ، قالت إيومي وهي تغادر نحو توجي :

" حسنا ً أوكيني أراك ِ غدا ً "

واصلتُ السير إلي خارج الجامعة خرجتُ من بوابة الجامعة وقفتُ بإنتظار السائق وبعد دقائق أتي السائق صعدتُ السيارة قائلة له : "منزل السيد أوشيدا "

إنطلق السائق وبعد نصف ساعة وصلتُ إلي منزل ماسامي نزلتُ من السيارة قلتُ للسائق :

" لا تنتظرني سأتصل بك َ "

غادر السائق أخرجتُ هاتفي من الحقيبة و إتصلتُ بأمي و أخبرتها أنني سأبقى مع ماسامي دخلتُ حديقة منزل ماسامي سر تُ للمنزل وصلت طرقتُ الباب فتحت ماسامي الباب قائلة بلهفة :

" إدخلي "

كنت أنظر للأرض بخيبة حالتي المعتادة بسبب المتمرد أمسكت ماسامي يدي وسحبتني للداخل وأغلقت الباب و هي تقول لي بلهفة :

" أوكيني هل أخبرته ؟ ماذا حدث معك ؟ "

رفعتُ رأسي نظرتُ لها بخيبة فقالت مستاءة :

" لا تقولي لي لا لم تفعليها صحيح ؟ "

سألتُ ها :

" هل يوجد أحد معكِ بالمنزل ؟ "

أجابتني بنفاذ صبر :

" لا أحد أخبرني ماذا حدث معك ؟ "

قلتُ :

" لم يحدث شيء "

نظرت إليّ تعقد حاجباها قائلة :

" أوكيني ما بك ِ ؟ إبتهجي قليلا ً "

وضعت ماسامي يدها علي كتفي وصعدنا السلالم للأعلى إلي غرفتها دخلنا الغرفة رقدتُ علي السرير و رميتُ هاتفي عليه وأنا أتنهد بمرارة وماسامي عند باب الغرفة تحدق بي بحزن قبل أن تأتي نحوي وتنظر إلي ً متعجبة وأنا أنظر إليها بخيبة

قالت بإلحاح :

" هيا أوكيني أخبرني "

نهضتُ وجلست جلست ماسامي قربي نظرتُ للأرض وقلتُ :

" فُصِلَ فوريهاتا من الجامعة "

قالت ماسامي مصدومة من الأمر :

" ماذاااااااا ؟! "

قلتُ :

" لمدة أسبوع فقط "

تنهدت ماسامي قائلة :

" أووووف كنت ُ سأصاب بالجلطة لأجلك ِ أنت ِ لا تعلمين أين يسكن ولا أظنه سيخبرك إنه شخص مغرور وإن فُصِلَ من الجامعة لن تعلمي أين ستجدينهُ مجدداً "

قلتُ وأنا لا أزال أحدق بالأرض :

" نعم لن يخبرني أين يسكن ، لا أحد في الجامعة يعلم عن أسرته أو ماضيه شئ ولا أحد علم سكنه إنه متمرد غامض مليء بالأسرار حتي صديقه المقرب كاسوكي لا يتحدث عن أسرته أمامه أبدا ً " لحظتها تذكرت ُ نظرته الحارقة لكنني لم أشأ إخبار ماسامي ربما تغضب مني قبل أن تحزن عليّ لقد سئمت ْ من قصتي هل سئمتم أنتم أيضاً منها ؟

أجابتني ماسامي بحزن :

" عزيزتي أوكيني لا بأس عليك هيا لنأكل ثم ندرس هيا إنهضي و دعيك ِ من هذا المتمرد "

قلتُ : " حسنا ً "

لكن المتمرد يعيش في أفكاري ليته يغادر لكن قلبي يرفض رحيله لقد تعبت ُ من هذا وبعد ذلك أمضيت ُ أنا وماسامي الوقت بالدراسة كانت ماسامي تحاول جعلي أضحك قدر إستطاعتها وضحكت فعلا ً كان وقتا ً جيدا ً بالنسبة لي درسنا ما ضاع عليّ من الدورس و ما ضاع عليها وعند التاسعة مساء ً إتصلتُ بالسائق ليأتي وبعد عشرين دقيقة إتصل بي وأخبرني أنه أمام المنزل أغلقتُ الخط وقلتُ متفاجئة : " بهذه السرعة "

فقالت ماسامي ساخرة :

" منزلك ِ ليس في القارة القطبية أوكيني و من المحتمل أن السائق كان قريب من هنا "

نهضنا و غادرنا الغرفة للأسفل وصلنا إلي باب المنزل ، إلتفت ُ لماسامي و سألتُها :

" والدتك ستبقي مع والدك في المشفى صحيح ؟ هل ستبيتين وحدك ؟ "

أجابتني :

" لا تقلقي علي ّ ربما يعود يوساكو اليوم "

قلتُ بدهشة :

" أحقا ً .... مر زمن طويل "

يوساكو شقيق ماسامي الأكبر سافر للخارج منذ خمسة سنوات يعيش في سنغافورة الآن أتذكرون كانت ماسامي في إزجاة في سنغافورة لزيارة أخوها الأكبر

أردفت ماسامي قائلة :

" و البارحة أيضا ً كنت وحدي "

" حسنا ً أراك ِ غدا ً في الجامعة تصبحين على خير"

ردت ماسامي عليّ بإبتسامة :

" تصبحين علي خير "

غادرتُ حديقة منزل ماسامي وجدتُ السائق بإنتظاري في الخارج ركبتُ السيارة عائدة للمنزل والمتمرد يعبث بأفكاري لا بد أنه سعيد بغيابه عن الجامعة وأنا سيـ ـُقطعني الشوق للقائه لا أعلم كيف سأحتمل عدم رؤيته عندما تنتهي الجامعة ؟ إذا إتصلتُ به دائما ً ما يقول أنا مشغول ويغلق الحظ و بالأساس نادراً ما يرد علي إتصالاتي ، مر الوقت وصلتُ للمنزل دخلت و لم أجد أحد مستيقظ بالمنزل أفراد أسرتي ينامون باكرا ً من فوري صعدتُ للأعلى وذهبتُ لغرفتي دخلت وأغلقت الباب رميتُ حقيبتي علي الأرض ذهبتُ نحو سريري رأيتُ صورة فوريهاتا علي السرير حملتُ الصورة إستلقيتُ علي السرير أحدق بها وسرعان ما نمت وأنا أضم الصورة التي إعتدت ُعلي ضمها وبعد ذلك مر أسبوع ولم أتصل بالمتمرد وفي صباح يوم الأ حد من الأسبوع الذى يلي أسبوع فصل فوريهاتا بداية أسبوع جديد كنت ُأنتظر حضور المتمرد لكنه لم يحضر و لا في اليوم الذي يليه ولا في يوم الثلاثاء و في صباح يوم الأربعاء إستيقظت ُوجهزت ُنفسي للجامعة وقبل أن أغادر تناولت ُالأفطار مع أسرتي و دار بيننا حديث لطيف ثم غادرت ُركبت سيارتي للجامعة و وصلت ُالجامعة عند السابعة وخمس وخمسين دقيقة دخلت الجامعة وإتجهتُ إلي القاعة المعتادة و وجدت ُماسامي وجميع الطلاب ما عدا المتمرد ذهبت ُوجلست ُفي مقعدي قرب ماسامي شعرتُ بالخيبة كثيراً فلقد توقعتُ رؤية المتمرد أين إختفى حبيبي المتمرد ؟! حتي أنه عندما إتصلت ُبه بعدما مر أسبوع لم يرد علي إتصالاتي وأثناءما أنا جالسة أنظر للأرض بخيبة سمعتُ صوت صفير إعتدت ُعلي سماعه صوت صفير أعرفه جيدا ً إنه المتمرد رفعتُ رأسي أنظر للباب كان المتمرد يدخل القاعة وهو يضع يديه خلف رأسه ويصفر بعدم إهتمام بشيء من يراه يعتقد أنه شخص خالي من الهموم نظرتُ له بحب كبير لقد دخل المتمرد قبل دقيقة واحدة من دخول المعلم دخل المعلم خلف فوريهاتا مباشرة قائلا ً بغضب :

" فوريهاتا لما لم تحضر في الأيام الثلاثة الماضية ؟ "

إلتفت فوريهاتا خلفه وهو لا يزال واضعاً يديه خلف رأسه ثم قال للمعلم بلا أدنى إهتمام :

" صباح الخير يا أستاذ "

صاح المعلم به غاضبا ً:

" أجب عمـ ـّا سألتـ ـُكـ ـَ "

رد المتمرد بلا مبالاة :

" كنت ُمريض "

قال المعلم بغضب :

" ولما لم تتصل لتخبر إدارة الجامعة ؟ ألا تعلم أنه إذا إستمر غيابك ـَ لأربعة أيام فستطرد من الجامعة ؟ "

أجاب المتمرد بعدم إكتراث وكأن الأمر لا يهمه أبدا ً وهو كذلك علي ما يبدو كان لا يزال على حاله يضع يديه خلف رأسه بـ لا مبالاة :

" إعذرني أيها الأستاذ كنت ُأظن أنني سأموت " ثم واصل كلامه وهو يرفع كتفيـ ـّه قائلا ً :

" و كما تعلمون شخص على حافة الموت لا يفكر في الجامعة بل يفكر في حبيبته التي ستحزن عليه "

ضحك جميع الصف من رد المتمرد علي المعلم بينما أنا كدتُ أموت رعبا ً عندما سمعت ُكلمة سأموت تخرج من فم المتمرد نظر المعلم للمتمرد بغضب شديد ثم صرخ في وجهه قائلا ً:

" فوريهاتا إلي الخارج حالا ً "

قال المتمرد ببرود وهو لا يزال يضع يديه خلف رأسه :

" حسنا ً يا أستاذ "

ثم خرج من الصف وهو يصفر أظنه لم يكن يبالى بالأمر ولو حتى قليلا ً قليلا ً ، بدأت المحاضرة وأنا أفكر في المتمرد هل كان سيموت حقا ً ؟ لم أنتبه لكلمة واحدة من المحاضرة وعندما إنتهت المحاضرة وخرج المعلم من الصف من فوري نهضت و ركضت إلي الخارج وكالعادة وجدت ُالمتمرد واقف وقفتـ ـُه المعتادة خارج القاعة يديه علي الحائط ويسند

رأسه إليهما ويصفر بعدم إهتمام كان يرتدي بنطال جنيز أزرق وكنزة ذات لون أحمر غامق وجاكيت بني اللون فيه جيوب كثيرة إضافة إلي حذاء رياضي أبيض لاحظتُ أن متمردي هذا سيء في تنسيق الملابس ، بدا لي أن المعلم عندما خرج نظر إليه بغضب ومن الواضح أن برود فوريهاتا كان يغيظ المعلم كثيرا ً قلتُ :

" فوريهاتا أنا أحبك "

كالعادة صارت هذه الجملة تخرج من فمي تلقائيا ً عندما أراه أمامي هي أول ما يخطر لي أقولها بلا تردد وبحزم وحدة

رد المتمرد ببرود وعدم إهتمام وهو لا يزال يقف وقفتهُ تلك ولم ينظر إلي ّ حتي :

" لكنني أحب المال والطعام "

وماذا أقول بعد قتلني القاتل مجددا ً بلا رحم أنزلتُ رأسي للأرض بخيبة ثم رفعتُ رأسي أنظر للمتمرد بقلق قلتُ بخوف :

" هل كنت مريض؟ "

أجاب المتمرد بسخرية وهو لا يزال على حاله ولم ينظر إلي ّ أبدا ً ولو حتي بطرف عينه :

" يالغبائك ِ أوكيني هل صدقت ؟ بالتأكيد كذبتُ على ذلك الأستاذ الأحمق بإحتراف ومن يهتم بذلك العجوز الأصلع ذو النظارات عاشق الخلايا والأعضاء البشرية تبا ً له "

خرج كاسوكي من الصف وعندما راه المتمرد قال بسرعة :

" كاسوكي هيا ماذا كنت تفعل ؟ "

غادر المتمرد وكاسوكي خلفه ، تنهدتُ براحة و أنا أضع يدي على صدري ناظرة للأرض كان يكذب ياله من محترف حقا ً ألم أخبركم إنه واسع الحيلة حبيبي المتمرد القاتل لكنني لست غبيةً فوريهاتا بل حبي لك هو السبب لما لا تعطني الدواء وتعالجني من داء الحب هذا أنا مرهقة ألا تشعر بي أيها المتمرد القاسي ؟ لما لا تذيق قلبي السجين في زنزانة حبك بعض ماء الكلمات العذبة ؟ وأثناءما أنا أنظر للأرض بخيبة أحسستُ بيد علي كتفي رفعتُ رأسي كانت ماسامي تنظر إلي ّ بسخرية وأنا أنظر إليها بخيبة كبيرة أكبر من كل خيباتي السابقة فالمتمرد لم ينظر إلي ّ حتي قالت ماسامي : " فعلتها مجددا ً "

هززتُ رأسي إيجاباً ضحكت ماسامي عليّ ثم سرنا أنا وهي إلي القسم الخاص بنا

وبعد ذلك مرت الأيام سريعاً وكلما إلتقيتُ المتمرد بدأ حديثنا بأنا أحبك وإنتهى بلكنني أحب المال والطعام وخيبة أمل كبيرة لي ، في كل مرة يكسر قلبي بلا رحمة أو حتي شفقة .....إستمرت حياتي علي حالها البائسة كل يوم أعود من الجامعة للمنزل خائبة منكسرة والمتمرد لا يفارق تفكيري يعبث بأفكاري طوال الوقت وهكذا إنتهت السنة الدارسية ككل السنوات الثماني الماضية منذ أن عرفت المتمرد وسرق قلبي وسجنه في زنزانة حبه كأنه شيء يخصه هو لكنه مدير سجن قاسي لأبعد الحدود يكسر قلبي كل يوم ، كل يوم ألتقيه في الجامعة أنا أقولها وهو يقولها ويكسر قلبي إلي أن إنتهت السنة هكذا وأنا أصبحت صديقة لخيبتي المتكررة وماسامي كل يوم تسخر من خيبتي وتضحك علي ّ وفي صباح أخر أيام الجامعة يوم تسليم الشهادات يوم حفل التخرج المنتظر كنت نائمة في سريري أعانق صورة حبيبي المتمرد إلي أن دق المنبه عند السابعة كعادته لكن هذا المرة لم أضربه أو أحمله و أرميه بل نهضت وجلست علي السرير أحدق بصورة المتمرد بإبتسامة علي وجهي مع أنه كان يكسر قلبي كل يوم عندما أذهب الجامعة لكن ماذا أفعل ؟ ما بيدي حيلة الحب أعمى وأصابني

العمى وهو طرق باب قلبي فجأة وقلبي تمسك به و رفض تركه قبلتُ الصورة ثم وضعتُها علي السرير أتذكرون كيف ضاعت هذه الصورة وعثرتُ عليها فجأة عندما سألت أمي عن الشخص الذي وضع المحفظة في غرفتي أخبرتني أن السائق الذى ركبتُ معه يومها أحضرها للمنزل كان يعرفني من نشرة المعلومات التي علي التلفاز يعرف أنني أوكيني ساقاوا فأبي كان يجري مقابلات صحفية كثيرة ويقيم إعلانات و تصوير خاص ليعرض مزايا الأجهزة الجديدة لشركاته ويجبرني علي الذهاب معه وحفظ تلك المزايا وشرحها للناس على التلفاز مع أنني كنت أكره ذلك لكن لا أستطيع رفض طلب أبي الذي أحبه إنه يحبني كثيرا بإختصار كنت أعمل مع أبي كمسوقة وعارضة لأجهزة شركته لذلك صرتُ معروفة لكن لا أحد يعلم البؤس الذي أعيشه مع أنني أملك كل ما تتمني فتاة أن تمتلكه إلا أنني لم أكن سعيدة أبدا كنت أمثل السعادة أمام والدي منذ تعرفتُ المتمرد وكنت أخفي خيبتي عن أمي حتي أنها إقتنعت في النهاية أنني نسيتُه ولم أعد أحبه لكن العكس كل يوم كنت أحبه أكثر وما العلاج لداء حب المتمرد هذا ؟! و قررتُ عندما أخبرتني أمي بما فعله السائق أن أكافيئه إذا وجدتُه وعندما أخبرتُ صديقتي ماسامي بفرحتي عندما وجدت الصورة وكيف أعاد السائق المحفظة وأصبحتُ أشعر بإمتنان كبير تجاهه و أود مكافأته إذا وجدته يوما ما إنفجرت ضاحكة بسخرية مني لا يهم لنعد حيث كنا أغلقتُ المنبه الذى كان يرن ونهضت ذهبت للحمام إستحممت وإرتديتُ فستان أحمر جميل القماش ليس عليه رسومات أو أشكال قصير من دون أكمام ثم ذهبت وفتحت خزانة الأحذية وأخذتُ حذاء كعب عالي أسود اللون وإرتديته ذهبت و جلست أمام مرآتي لأضع المكياج وسرعان ما إنتهيت من المكياج مشطت شعري وتركتُه مفرودا حملتُ العطر و رششتُه علي نفسي ، إرتديتُ ساعة ذكرياتي التي كنت أرتديها كل يوم عندما أخرج منذ ثماني سنوات إرتديتُ أقراط أذني الفضية التي كانت علي شكل قطرة ماء وإرتديت خواتمي وأسواري والسلسل الفضي ونهضت وذهبت لخزانتي فتحتُها وأخذت حقيبتي الحمراء ذات اليد الطويلة وذهبت دون أن أغلق الخزانة وضعت في الحقيبة هاتفي وأشيائي وأخيرا أخذتُ محفظة من درج مرآتي كل يوم كنت أغير محفظتي الصغيرة أدخلت المحفظة في الحقيبة و ذهبت وأخذت من خزانة ملابسي معطفي الأحمر الذي يصل إلي ركبتيّ وغادرت الغرفة دون أن أغلق بابها سرتُ في الممر وأنا أرتدى المعطف ولبستُ الحقيبة بكتفي نزلتُ السلالم وأنا أخرج شعري الطويل من المعطف وجدتُ سوتا كان يصعد السلالم و يحدق بحاسبه ويلعب به إصطدم بي نظرتُ إليه بغضب متي سيترك هذا الحاسب أتمنى تحطيمه الآن إبتعد من أمامي ليواصل الصعود لكنني ذهبت و وقفت أمامه مجددا وإبتعد مجددا وذهبت و وقفتُ أمامه مجددا وإبتعد صرتُ أقف في طريقه كلما إبتعد وأخيرا يبدو أنه غضب مني رفع عينيه عن ذلك الحاسب قال بغضب:

" ما بك ِأوكيني ؟ "

لم أرد عليه وبسرعة دون أن ينتبه إنتشلتُ الحاسب من يديه وذهبت إلي حافة السلم وقفتُ وأمسكتُ الحاسب في الهواء قررتُ رميه من الأعلي إلي الأسفل المسافة بعيدة وبالتأكيد ستتهشم شاشة الحاسب أيما تهشيم ويتحطم وأظنني بذلك سأقضي علي حياة إبن عمي الصغيرة سوتا ، صاح سوتا منفعلا :

" مجنونة ؟!ماذا ستفعلين ؟ "

قلتُ قبل أن يتحرك سوتا من مكانه :

" إذا إقتربت مني سأرميه سوتا أنا أؤكد لك هذا "

قال بنفاد صبر:

" ماذا تريدين مني أوكيني ؟ "

قلتُ بإستياء :

" أولا قبل يومين كان عيد ميلادي لم تقل لي شيئا إضافة إلي أن هذا الشيء يأخذ عقلك َأنا أكبر منك َسوتا وأقول لك َهذا ليس جيدا "

صحيح لم أخبركم أنا الآن في الخامسة والعشرين من عمري كان عيد ميلادي قبل يومين وأقمتُ حفل كبير في قصر ساقاوا منزلنا و دعوت كل أصدقائي وإتصلتُ بالمتمرد و دعوتُه ولكنه لم يأتي كنت متأكدة أنه لن يأتي دعوتهُ عبثاً مما زاد بؤسي في عيد ميلادي جميع الفتيان يتمنون دعوة مني إلا هو إلا هو حبيبي المتمرد

رد سوتا وهو ينظر لحاسبه الذى كنتُ على وشك أن أسقطه صرخ قائلا :

" لاااااا أوكيني آسف عيد ميلاد سعيد لك ِ كل عام وأنت ِ بألف خير بل مليون خير "

ضحكتُ علي سوتا بسخرية شديدة كأنني سأرميه هو وليس مجرد حاسب يمكنه ببساطة شراء واحد غيره

قلتُ بإستفزاز :

" أحقا ً ... يا إبن عمي العزيز وماذا بعد ؟ "

قال بخوف بدا علي وجهه :

" آسف أوكيني لست ِ مجنونة ولا حمقاء أنا آسف أرجوك ِ أعيديه إلي ّ أرجوك ِ " ثم نظر إلي ّ برجاء شديد قائلا ً :

" أرجوك ِ أوكيني ألستُ إبن عمك الوحيد لا تكوني قاسية معي وتحرمني من الحياة "

قلتُ مستغربة وأنا أعقد حاجبيّ في حيرة منه :

" أحقا ً ؟! ... سوتا إنه مجرد حاسب لم أخذ منك روحك"

قال برجاء :

" أرجوك ِ أوكيني أرجوك ِ لا تفعلي هذا أعيديه إلي ّ أرجوك ِ أوكيني "

أشفقتُ علي إبن عمي الصغير و أعدتُ له الحاسب أخذه بخشونة ونظر إلي ّ بغضب شديد قائلا ً :

" حمقاء "

و واصل صعود السلالم ثم إلتفت إلي ّ و أخرج لي لسانه بغيظ مني ثم واصل الصعود وأنا أنظر إليه وأضحك نزلتُ بقية السلالم وأنا أضحك وجدتُ أمي وأبي بالأسفل

قالت أمي :

" صباح الخير يا إبنتي "

سألني أبي :

" لما تضحكين ؟ "

قلت :

" لا لا شيء مهم صباح الخير لكما "

قالت أمي :

" إذن هيا لنتناول الأفطار أين سوتا ؟ "

ما أن سمعت ُ إسم سوتا عدت ُ أضحك مجددا ً عندما تذكرت ُ وجهه الخائف المترجى

سألني أبي ثانية :

" لما تضحكين هكذا ؟ منذ زمن لم أراك ِ تضحكين بهذه الطريقة ذكرتني بضحكاتك ِ عندما كنت طفلة صغيرة إشتقت ُ لها "

قلتُ باسمة :

" أحقا ً أبي كم أنت لطيف لكنني لم أعد صغيرة الآن "

إبتسم لي أبي قائلا ً :

" صحيح عزيزتي لكنك ستظلين صغيرتي المدللة " ثم سألني :

" لما تضحكين ؟ ألن تخبرني "

أخبرتُ أبي وأمي بما حدث معي أنا وسوتا وضحكا معي كثيراً ثم ذهبنا وجلسنا علي مائدة الطعام وبدأنا بتناول الطعام

وبعد مدة قال أبي :

" اليوم أخر أيام الجامعة "

رددتُ علي أبي :

" صحيح أبي أنا متحمسة للغاية اليوم سأخذ شهادتي الجامعية شهادة الطب التي حلمت بها كثيراً تحقق حلمي شكراً لكما دائماً ما تدعامانني "

قالت أمي :

" لا داعي للشكر عزيزتي كل هذا بجهدك أنتِ طالبة مجتهدة جداً "

دعم أبي أمي قائلاً :

" والدتك محقة أوكيني "

نهضتُ من المائدة قائلة :

" حسناً سأذهب لكي لا أتأخر أحبكما "

إبتسمت لي أمي قائلة :

" أتمنى لك يوم سعيداً "

قلتُ وأنا أحمل حقيبتي من المائدة وأسير نحو باب القصر :

" ولكما أيضا "

ثم توقفتُ فجأة قبل أن أصل إلي الباب وإلتفتُ إلي أبي وأمي قائلة :

" مهلاً نسيت أبي أمي لا داعي لحضوركما حفل التخرج لستما مضطران لهذا فأنت يا أبي لديك إجتماع هام يخص عملك هذا اليوم صحيح سمعتُ تتحدث البارحة عن هذا بالهاتف عندما كنا نتناول العشاء وجاءكَ إتصال فجأة وأنتِ يا أمي تنتظرين قدوم صديقة طفولتكِ التي وعدتكِ بزيارتكِ هذا الأسبوع و ربما تأتي في أي لحظة وأعلم جيداً كم تتوقين لرؤيتها منذ أن أخبرتني أنها قادمة إليكِ من عينيكِ يا أمي عرفتُ أنكِ مشتاقة إليها كثيراً وكم هي عزيزة عليكِ "

تبسمت لي أمي قائلة :

" صحيح عزيزتي "

قال أبي ضاحكاً :

" أوكيني أنتِ فتاة واعية أشكركِ لتفهمكِ "

ضحكتُ قائلة :

" هذا بفضلكما والآن إلي اللقاء "

ثم غادرتُ المنزل و وجدتُ سيارتي ركبتُ السيارة قلتُ لسائقي :

" صباح الخير إلي الجامعة من فضلك "

إنطلقت السيارة رد السائق عليّ :

" صباح الخير آنسة أوكيني"

وبعد وصلتُ الجامعة دخلت وجدتُ كثيرا ً من طلاب دفعتي الجامعية يقفون في حديقة الجامعة الأمامية وفجأة لمحتُ ماسامي وإيومي يسيران بإتجاهي وصلا إليّ قلتُ باسمة :

" صباح الخير "

ردتا علي ّ في نفس الوقت :

" صباح الخير"

قلتُ ممازحة لهما :

" هل إتفقتما علي هذا "

ردت إيومي :

" لا "

ضحكنا ثلاثتنا وبعد ذلك ذهبنا إلي قاعة كبيرة في الجامعة قاعة مخصصة للأحتفالات جلسنا في الصفوف الأخيرة لأن القاعة كانت ممتلئة بالطلاب والطالبات ..... فمر الوقت وبدأ حفل التخرج كان كل شيء جيد للغاية والقاعة مزينة بشكل راقي وجميل ، كنت الأولى على القسم الذى تخصصت ُ فيه سعدتُ للغاية حينها بالمرتبة التي وصلت ُ إليها لكن المتمرد حبيبي كان في فكري أين هو لم أراه و لا أعلم كيف إجتاز الأمتحانات بالتأكيد سينجح و بالتأكيد لن يتفوق و لن يرسب هكذا عهدته ُ لكن أين هو ؟ أين ذهب يا ترى ؟ هو من دفعتي و كل أقسام دفعتي ستغادر الجامعة اليوم ما عدا دفعتان فقط ستغادران بعد أربعة أشهر إضافية وبعد الجامعة ما الذي سيحدث ؟ أين سألقى متمردي ؟ أنا لا أعرف أين يسكن و لا أعرف أسرته كل ما أعلمه أنه ليس من أسرة ثرية وجاء إلي هنا بسبب عمل والده وهو يكره كلمة أمي ولديه زوجة أبي و ربما أمه متوفاة في المرة السابقة حزمتُ أن أمه متوفاة لكن ربما لا تكون متوفاة و تكون مطلقة من والده وتعيش بعيدة عنهم وبأي حال بدا لي من تصرفه ذاك أنه يكره زوجة أبيه ؟ فما قصة والدته وأي الأحتمالين هو الصحيح ؟ أهي متوفاة أو مطلقة وبعيدة عنهم و السؤال الأهم لما يكره كلمة أمي ؟ حسب إعتقادي أنه يكره كلمة أمي ؟ هل تركتُه ُ والدته مثلا ً ؟ أو ربما والدته ليستْ مطلقة وهجرتْ أبيه لسبب ما ، كل ما أعرفه أنه متمرد أجهل سبب تمرده أين أنت فوريهاتا ؟ أنا لن أجدك حتي إذا أجبت علي إتصالاتي لن تخبرني أين تسكن ولم ألتقيتكَ قبل اليوم في شوارع المقاطعة لم أراه أبدا ً في إحدى شوارعها أين يختفي بعد الجامعة يا ترى ؟ ماذا يعمل ؟ ماذا يفعل ؟ هناك طرق عدة لأعرف أين يسكن ستساعدني التكنولوجيا الحديثة لكني أخشى غضب المتمرد إن علم أنني أتعقبه أو أبحث عن معلومات عنه لن أفعل هذا إطلاقاً أريده هو أن يخبرني بنفسه لن أتهور بفعل شيء يجعله يغضب مني طوال عمري و ربما يحدث أسوا من ذلك وأثناءما كنت أنزل الدرجات الخمسة بعد أن أخذتُ شهادتي رأيتُ المتمرد يضع كأس العصير علي إحدى الطاولات و يسير نحو باب القاعة وهو يضع يديه خلف رأسه ويصفر خرج من القاعة ركضتُ مسرعة من مسرح الجامعة وأنا أنظر نحو متمردي و أمسك الشهادة بين يديّ وكل من في القاعة ينظر إليّ بدهشة وصلتُ إلي خارج القاعة وجعلتُ أنظر يميناً وشمالا ً وجدته ُ كان يسير في الممر الشمالي صرختُ له وأنا أركض نحوه بسرعة قائلة :

" فوريهاتا فوريهاتا توقف "

توقف المتمرد وإلتفت إلي وأنا أركض نحوه كدتُ أصل إليه لكن إلتوى كعب حذائي وكدت ُ أسقط على وجهي إلا أن المتمرد أمسكني من مفصلي ذراعي ّ نظرتُ إليه بدهشة وقلبي يدق بسرعة هل تغير حبيبي المتمرد كان ينظر إلي بإبتسامة علي وجهه وأنا أنظر له بحيرة ودهشة كبيرتين ثم قال :

" أوكيني ما بك ؟ هل أنتِ حمقاء ؟ "

الحيرة كادت تقتلني هل هذا حقا ً فوريهاتا ؟ ثم فجأة وأنا أنظر له بحيرة ترك ذراعيّ دون أن أقف بتوزان فسقطتُ أرضاً علي ركبتاي ّ و هو صار يضحك علي ّ قائلا ً :

" أخبرني بما كنت تفكرين أوكيني ؟ ... لا لا لا لا تقولي لي أنك ِ فكرت ِ بـ .... "

نهضتُ من الأرض بسرعة وقاطعتُ حديثه قائلة بحزم متجاهلة تصرفه :

" فوريهاتا أنا أحبك "

رد علي ّ ببرود رده المعتاد :

" لكنني أحب المال والطعام "

نظرتُ للأرض بخيبة حطمني مجددا ً بلا رحمة ثم سألني قائلا ً :

" أوكيني ماذا ظننت ِ ؟ أخبرني "

قلتُ خائبة وأنا أنظر للأرض :

" كنت حائرة ومندهشة جداً فوريهاتا ظننت ُك َ ستتركني أسقط أرضا ً أقصد ظننتُ أنكَ لن تبالي بأمري كعادتك َ "

قال ساخرا ً :

" أحقا ً إذن هل فعلت ُ أم لا ؟ "

أجبت ُه ُ ذليلة :

" بلى فعلت لكن لما لم تتركني أسقط منذ البداية ؟ "

أجابني قائلا ً بسخرية شديدة وإستهزاء بنظراته الباردة القاتلة:

" ألا تعلمين كيف تفكر الفتيات ؟ لا بد أنك فكرت ِ وكنت تقولين هل هذا حقا ً فوريهاتا ؟ وتأملت ِ آمال في أنني تغيرت صحيح ؟ لكن أنا فعلت ُ ذلك قاصدا ً لأعطيك ِ أمل كاذب للحظة ، أفهمتي الآن يا حمقاء أم أعيد لك ِ ؟ ألا تملين أنا سئمتُ من الرد عليك ِ كل مرة أوكيني أخبرني هذا صحيح أليس كذلك ؟ "

قلتُ خائبة و لا أزال أنظر للأرض :

" صحيح لكن لما تفعل هذا بي ؟ أنا لم أوذيكَ بشيء إنني أحبكَ حقاً "

قال بتعجب في نظراته :

" أوكيني ألا تعلمين هل أخبرك ِ ؟"

رفعتُ رأسي ونظرتُ في عينيه مباشرة وقلتُ بصوت أقرب للبكاء بالرغم من أني حاولتُ أن يكون صوتي حاداً :

" لما تفعل هذا بي ؟؟ فوريهاتا أنا أحبك "

أجابني بإشمئزاز مني بدا في ملامحه وجهه واضحاً :

" لكنني أحب المال والطعام هل أعيد لك ِ هذا ؟ "

قلتُ له مصرة حينها وأنا أحرك يديّ في الهواء بحركات عشوائية تدل علي إنفعالي شعرتُ بالأرتباك فجأة و بأن الأرض تتهدم من تحت قدميّ توترت لم أدرى ماذا أقول بالضبط إختلطت الكلمات في رأسي بالرغم من كوني دائماً أحدث المتمرد بحدة و إعتدتُ علي أن أطرد شعور التوتر والقلق الذي يأتني عندما أكون أمامه لكونه رفضني منذ أول مرة :

" فوريهاتا أرجوك َ حسنا ً ..... لا بأس أخبرني ..... "

قاطعني فجأة رنين هاتف فوريهاتا و ببساطة أخرج الهاتف و رد عليه ثم غادر من أمامي وأنا أنظر إليه يبتعد أنزلتُ رأسي لـ لأرض خائبة مكسورة الخاطر كنت أود سؤاله أين يسكن لكنه لم يكن مهتم أبدا ً قال لي كلام قاسي جداً يريد إعطائي آمال كاذبة قال .... لما أصبح أكثر من قاسي هكذا لقد جرحني كثيرا ً للغاية هذه المرة بكلماته لماذا يفعل هذا ؟ أنا أحبه فقط هل أخطأت ُ في شيء معه ما ذنبي ليعذبني هكذا؟ لما جعل قلبي يتعلق به و غادر هكذا ؟ لما لم يخبرني منذ أول

مرة كلمني فيها أنه متمرد ؟ لماذا يا فوريهاتا ؟ هنا فقدت ُ الأمل في أن يتغير المتمرد ولا شعوريا ً مني بدأت ُ أبكي بحرقة أنفاسي كانت مكتومة مخنوقة أشهق بتنفر كبير أبكي حسرة علي حالي البائسة تسع سنوات أنا أحبه وأتنظر منه رد ليأتي ويقول لي أمل كاذب ويسخر مني بتلك الطريقة المهينة .... أي نوع من المتمردين أنت يا فوريهاتا ؟ ظللتُ واقفة أنظر للأرض وأبكى مخنوقة النفس بدون صوت في وسط الممر أحمل حقيبتي وشهادتي التي إلتقطتُها من الأرض بيدي حققت ُ حلمي لكني لم أعد سعيدة أنا بائسة الحال مكسورة الخاطر بسبب المتمرد وفجأة أحسستُ بيد علي كتفي ويد أخرى علي كتفي الأخر كانتا ماسامي وإيومي رفعتُ رأسي والدموع تملء وجهي والمكياج جعل وجهي أشد سوء مع تلك الدموع لم أقل لصديقتي ّ شيء ركضتُ مبتعدة ً عنهما وأنا أفكر في كلمات المتمرد التي قتلني بها وأنا حية أتنفس ركض ت و ركضت لا أدرى إلي أين خرجتُ من الجامعة و ركضت فقط ركضت في الطريقات وسط الناس لا أعرف إلي أين أركض وأنا أبكى بمرارة أتحسر علي حالي البائسة و كيف تعلق قلبي أيما تعلق بوحش قاتل لا يرحم متمرد مثل فوريهاتا * وفي النهاية وصلت ُ إلي حديقة منزلنا والشمس تغرب لا أعلم كيف ومتي حل المساء وأين كنت أركض فقط ؟! وكيف وصلتُ لحديقة قصر ساقاوا ؟! أذكر أنني رفعت ُ رأسي و وجدت ُ نفسي أمام المنزل دخلت حديقة المنزل وذهبتُ إلي إحدى المقاعد في حديقتنا وجلستُ أبكى وأبكى بصمت وبدموع تعبتْ من النزول وكلمة أمل كاذب ترن في أذني غابت الشمس ومر الوقت وأنا جالسة أبكى دموعي جفت ونفدت من كثرة البكاء وفجأة سمعتُ صوت هاتفي يرن وهذا الرنين هو ما أيقظني من دوامة بؤسي حملتُ حقيبتي وفتحتها أخرجتُ الهاتف و رددت من فوري دون أن أرى من كان المتصل حينها سمعتُ صوت أمي الحنون تسألني أين أنت؟ أين أنتِ لم أنطق بحرف واحد أغلقتُ الحظ ونهضت مسحت ُ دموعي لكن آثا ر البكاء واضحة عليه كيف أفسر لأبي وأمي منظر وجهي وعيناي المنتفختان إذا قابلاني الآن . دخلت المنزل وجدتُ أمي تقف عند الباب بقلق و من فوري عانقتُها وأنا أحادثها كاذبة بقولي :

" أمي ليتك ِ تعلمين كم أنا سعيدة "

أبعدتني أمي عنها و أمسكتْ كتفي ّ تنظر في وجهي قائلة بقلق و إستياء لحالي تلك :

" عزيزتي أوكيني من الذى جعلك ِ تبكين هكذا ؟ أخبرني حالا ً "

رددتُ على أمي كاذبة :

" كلا يا أمي هذه دموع الفرح لقد حققت ُ حلمي اليوم إنني الأولى علي قسمي لذلك أنا سعيدة كنت أبكى فرحا ً "..... وليتك ِ تعلمين يا أمي أنني أبكى تحسرا ً على بؤس حالي ، سألتني أمي مجدداً والقلق لا يزال عليها :

" أوكيني هل تكذبين علي ّ ؟ من الذى جعلك ِ تبكين عزيزتي ؟ أخبرني لن أسامحه تكلمي يا إبنتي هل هو ذلك المتمرد ؟ ألم تنسيه بعد ؟ ظننتك ِ قد نسيته يا إبنتي .... أوكيني ماذا قال لك ِ ؟ "

أجبتُها كاذبة :

" عن أي متمرد يا أمي ؟ سأخبرك ِ من الذى جعلني أبكى إنه الفرح سعادتي الكبيرة بما وصلت ُ إليه لا تقلقي "

قالت أمي بصوتها الحنون وهي تعقد حاجباها متشككة في أمري :

" أتكذبين عزيزتي ؟ "

قلتُ بينما كادت دمعتي تنزل علي خدي أنا أكذب علي أمي إن علمت أمي بما أعانيه بسبب المتمرد بالتأكيد ستخبر أبي وأبي سيقتله بلا رحمة إن أبي لا يحتمل رؤية دموعي وإذا قتله أبي حتماً سأموت بكاء ً :

" لا يا أمي لا أنا لا أكذب عليك ِ ذلك المتمرد إختفى من قلبي و عقلي تماما ً " ..... ليتك ِ تعلمين يا أمي أن المتمرد هو من سرق قلبي ولا يفارق فكري

وأخيراً يبدو أن كذبي نجح مع أمي فسألتني :

" حسنا ً لكن أين كنت ِ ؟ "

قلتُ : " مع ماسامي آسفة لم أخبرك ِ "

" لا بأس لكن جعلتني أقلق عليك ِ إنظري إلي وجهك ِ إنه محمر للغاية إلي الآن لا أصدق أن هذه دموع فرح أتخفين

شيء عني ؟ "

قلتُ بإلحاح لكي أقضي علي الشك لدى أمي وإن كنتُ أعلم يقيناً أنها تعلم أنني أكذب و أنها لن تقتنع بكذبي وستظل تفكر بأنني أخفي شيء عنها وهو سبب بكائي لكني لا أريد إخبارها لكنها لن تلح عليّ إن أكثرتُ الكذب بأنني لا أخفي شيء :

" لا لا لا يا أمي أنا لا أخفي أشياء عن أمي العزيزة و آسفة لأنني جعلتك ِ تقلقين "

أجابتني : " حسنا مع أنني أشك في صحة كلامك ِ لكن لا بأس إذهبي وإغسلي وجهك ِ هذا تبدين كشخص لم ينم منذ شهر "

ضحكتُ أنا وأمي لحظتها ضحكتُ مع أمي ضحكة كاذبة لعل الشك الباقي في قلبها يزول ثم صعدتُ السلالم سرتُ في الممر نحو غرفتي فتحتُ باب الغرفة دخلت نظرت لغرفتي المظلمة حينها بدت ليّ كأنها مكان غريب موحش وكأنها مكان بادر بعيداً جداً عن الكرة الأرضية ، أغلقتُ باب الغرفة وإستندتُ عليه سقطت حقيبتي من يدي لا شعوريا ً وهاتفي الذى كنت ُ أمسكه كذلك وشهادتي التي تعبت ُ سنوات لأحصل عليها سقطا من يدي الأخرى لم أكن أشعر بنفسي جلست على الأ رض منهارة في وسط ذلك الظلام عدتُ أبكى حسرة على بؤسي أنا المتيمة بحب فوريهاتا لما يعاملني فوريهاتا هكذا ؟؟؟ لما يكرهني ؟؟؟ وعادت فكرة يكرهني تعبث بأفكاري و تعبرثني في بحر الأحزان تائهة بين أمواج الوحدة واليأس و الأحباط غارقة في أعماق الخيبة ظللتُ أبكى إحمرت عينايّ أكثر لم تعد دموعي قادرة علي السيل ظلت معلقة عند حافة عينيّ و ضعتُ يدي ً على وجهي أما هاتفي كان يرن ويرن ويرن ويرن لكنني كنت ُ غارقة في بحر دموعي وأمواج وحدتها ويأسها كأنني لم أجد من أشكى له غير دموعي وليت دموعي تحدثني ليتها تتكلم معي لقالت لي قبل كل شيء أن أرحمها قبل أن أرحم نفسي حتى و في تلك الليلة لم أجب علي هاتفي الذى كان يرن بإستمرار ظللت ُ أبكى وأبكى وأبكى بدموع منقطعة دموعي تنزل وتجف علي وجهي وتأتي أخرى وتعلق عند حافة عينيّ فترة قبل أن تنزل وتجف هي الأخرى بكيت بكاء بمرارة على بؤس حالي لم أبكى هكذا يوما ً تجف دموعي علي وجهي لتأتي غيرها كنت ُ على أمل أن يتغير المتمرد طول التسع سنوات الماضية لكنه قال أمل كاذب إنه يلعب بي بمشاعري بحبي الشديد له ياله من قاسي ياليت قلبي علم بـ مدى قسوته ولم يتعلق به أبدا ً ليظل سقيم مدى حياته فقدتُ الامل كلمات المتمرد تلك أفقدتني الامل نهائيا ً بكل شيء تعبت أنا مرهقة إرحمني أيها القلب ففوريهاتا المتمرد كالوحش قتلني وأنا في عمر الشباب قتلني القاتل المتمرد جعلني جسد بلا روح بئسا ً لك فوريهاتا عديم الرحمة كأنك بلا قلب وتبا ً لقلبي الذى أرهقني تبا ً لقلبي الذى لم يجد من يتعلق به غير وحش ليس لديه رحمة إلي متي أيها القلب ياليتني لم ألتقي فوريهاتا ولم أعرفه أبدا ً ..... نمت مكاني علي الأرض دون أن أشعر بعد ساعة من البكاء وفي صباح اليوم التالي صحوت ُ علي صوت المنبه لقد إنتهت الجامعة وإنتهى معها الأ مل الذي كنتُ عليه فهل يمكنني أن أتامل بتغير فوريهاتا مرة أخرى يا ترى ؟ كنت ُ لقد عزمت ُ علي تحطيمه لكني كنت في حال ترق لها الوحوش ما عدا فوريهاتا عديم المشاعر الوحش المتمرد نهضت ذهبت وأغلقت المنبه خلعتُ معطفي الأحمر الطويل رميت ُه ُ على الأرض و ذهبت للحمام وقفتُ أمام مرآة الحمام ونظرتُ لوجهي كان عبارة عن خريطة جغرافية ملونة بسبب كثرة الدموع والمكياج أنا أوكيني ساقاوا التي لديها كل ما تتمناه فتاة أعيش في قصر لدى غرفة كبيرة وملا بس وأحذية وحقائب لا تحصى ومال لا أدرى ماذا أفعل به وأسرة تحبني ولدى شهادة طب من أفضل الجامعات في المقاطعة و كل شاب يرغب في الزواج بي إضافة إلي ظهوري في التلفاز أنا فتاة معروفة ذكية و جميلة ثرية لكن إنظري أوكيني إلي نفسك ِ أنت فتاة بائسة وهل الثراء يشترى كل شيء ؟ هل يشترى لي قلبي من فوريهاتا السارق ؟ هل يشترى لي حبيبي المتمرد ؟ و لو كان كذلك لجمعت ُ كل مال العالم في سبيل ذلك لكن لا المال يـ َشتري الحب و لا الحب يـ ُشـ تـ ر ى بالمال غسلتُ وجهي بالماء مراراً و تكراراً ثم خرجت من الحمام ذهبت نحو سريري رأيتُ صورة المتمرد علي السرير وهو يبتسم إبتسامته التي تقتلني تبا ً لك َ أيها المتمرد لما دخلت حياتي حملتُ الصورة رقدتُ على السرير أحدق بالصورة قررتُ النوم وضممتُ الصورة ونمت وبعد ذلك لو تعلمون ماذا حدث لي ؟ دخلت ُ في حالة إكتئاب شديد لمدة أسبوع كنت لا أغادر غرفتي أبدا ً ولا أحادث أحد و لا أتصل بأحد ولا أرد على إتصالات أحد وكان هاتفي لا يزال في مكانه منذ تلك الليلة المساوية البشعة وعندما يأتيني الطعام في غرفتي لم أكن أكل إلا قليلا ً أو لا أكل طوال اليوم وأحيانا ً كذلك لا أشرب ويوم كامل لم أنهض من السرير أبدا ً منذ أن فتحت ُ عيني ّ أحدق بصورة المتمرد وأنا علي سريري وإلي أن حل الليل أنا أحدق بالصورة وأتخيل حياتي مع متمردي حياتي التي من المستحيل أن أعيشها علي أرض الواقع إلي أن أغمضتُ عيناي وإنتهي ذلك اليوم هكذا ولكي لا أسبب القلق لأبي وأمي كذبت عندما سألاني لم أفتح لهما الباب قلتُ لهما إدعاء كاذب بأنني أعمل علي بحث طبي مهم أحتاج للهدوء لذا تركاني وكنت أبكى أحياناً أخرى بل بكيتُ معظم أوقاتي و في صباح اليوم الثامن بعد مرور أسبوع بذلك الشكل وأنا أسيرة الاكتئاب صحوت ُ ولم أنهض من سريري وظللت ُ أ حدق بصورة المتمرد قبل أن أسمع صوت طرق علي بابي ثم سمعتُ صوت أمي تناديني ومعها أبي

" أوكيني عزيزتي إفتحي الباب"

أردف أبي علي كلام أمي :

" إفتحي الباب لم نرى وجهك ِ منذ أسبوع أي نوع من الأبحاث الطبية هذا الذي تعملين عليه ؟ "

وضعتُ صورة المتمرد فزعة نهضتُ من سريري و ذهبتُ بإتجاه الباب ثم فجأة توقفتُ أنظر إلي نفسي إلي شعري الذى كان مجعد منكوش و إلي فستاني الأحمر الذي لم أبدله منذ تلك الليلة وحقيقة لم أستحم ولم أفعل شيء خلال ذلك الأسبوع البائس غير البكاء و التحديق بصورة حبيبي المتمرد بعيناي المتورمتان المنتفختان ، يا ويلي ماذا سأقول لأبي وأمي الآن ماذا سأقول ؟؟؟ ستكون ورطة كبرى إن رأى أبي منظري هكذا وعلم أن السبب حبيبي الذي رفضني بالتأكيد حينها أن أبي سيجلب فوريهاتا ولو من أخر الدنيا وسيقتله سيقتل حبيبي المتمرد وسيقتلني معه بقتله ماذا سأفعل أبي وأمي يطرقان

نادى أبي عليّ مرة أخرى :

" أوكيني يا إبنتي إفتحي الباب نعلم أنك ِ لست ِ نائمة "

قلتُ بصوت عالي ردا ً علي والدي كذبا ً بصوت أدعي فيه المرح والنشاط :

" نجحت ُ يا أبي "

جاء صوت أبي عبر الباب مستغرباً :

" نجحت ِا "

سألتني أمي :

" فيما؟! "

قلتُ كذبا ً :

" أتممت ُ البحث وأخيرا ً " .....وليتكما تعلمان أنني لم أكن أبحث في الطب وإنما كنت غارقة في بحر دموعي وتائهة في عالم المتمرد المظلم القاسي عديم الرحمة عديم الشفقة مجرد الأحساس وحش قاتل

قالت أمي بقلق :

" حسنا ً أوكيني إفتحي الباب "

رددتُ علي أمي :

" دقائق و سأنزل للأسفل أود إخباركما بشيء مهم عليّ الأستحمام أولا ً "

قال أبي :

" حسنا ً لا تتأخري نحن بإنتظارك ِ "

ثم سمعتُ صوت خطوات أبي وأمي يغادران تنهدتُ براحة لم أضطر لفتح الباب وبسرعة ذهبتُ للحمام فتحتُ مرش الماء وقفتُ تحته لدقائق يائسة حائرة ثم إستحممت و إرتديت بنطال جنيز طويل وكنزة خضراء قطنية طويلة الأكمام وحذاء أسود كعب عالي و ذهبتُ وجلستُ أمام خوان مرآتي وبدأتُ بتسريح شعري وأنا أفكر وأتسائل ما الأمر المهم الذى سأخبر به والدي ً كم أن الكذب أمر شائن فكري أوكيني ما هو الأمر المهم ؟! ما هو هذا الشيء المهم ؟ تركت ُ الفرشاة من يدي بوجه عابس قلق عندما لم أجد عذر أو أمر لأخبر به أبي وأمي أنزلتُ رأسي للأسفل أحدق بكعبي الأسود و حينها رأيتُ علي ا لأرض تحت قدامي ورقة مغلفة نصفها يدخل إلي أسفل الأدراج إلتقطتُ تلك الورقة ولو تعرفون ماذا كانت تلك الورقة كانت شهادة الطب التي درست ُ بجد من أجلها يالخيبة كله من المتمرد فوريهاتا درستُ ستة سنوات لأحصل عليها وهأنا الآ ن أدوس عليها تحت أقدامي بدلا ً من وضعها في إطار جميل للغاية وتعليقها في أفضل مكان في غرفتي وفجأة وأنا أحدق بالشهادة بخيبة خطرت لي فكرة وصرختُ قائلة :

"وظيفة "

وجدت ُ العذر المناسب الأمر المهم وضعتُ الشهادة علي الأدراج أمامي و إرتديتُ خواتمي وأساوري وأقراطي وسلسلي الذهبي الطويل وأخذ وقت طويلا ً بوضع المكياج علي وجهي لأخفي آثار ورم عيناي من البكاء إنتهيت وأخيراً بحثتُ عن هاتفي الذى لم أراه منذ أسبوع وجدتـ ُه ُ أسفل مكتبي أخذتـ ُه ُ بسرعة وأخذتُ الشهادة من علي الدرج وأخرجتُ إحدى الحقائب من خزانتي وضعتُ فيها الشهادة والهاتف وبقية أغراضي التي أحتاج إليها وذهبتُ إلي قرب سريري علي الطاولة حيث كانت توجد ساعة المتمرد إرتديتُ الساعة وحملتُ صورة المتمرد من السرير ذهبتُ إلي إحدى أدراجي أخذتُ محفظة جديدة وضعتُ فيها الصورة و وضعتـ ُها داخل الحقيبة وبحثتُ عن تلك الحقيبة التي رميتـ ُها عندما عدت ُ من الجامعة أخر يوم منهارة وجدتـ ُها وأخرجتُ منها البطاقات المهمة كبطاقتي المصرفية و رخصة القيادة التي أراها عديمة الفائدة كوني لا أحب قيادة السيارات وتركتُ بطاقات العروض التجارية والمحلات وضعتُ البطاقتين في الحقيبة دون أن أدخلهما في المحفظة كنت مسرعة رميتُ تلك الحقيبة التي كانت تحتوى علي البطاقات علي الأرض وإرتديتُ الحقيبة الجديدة وغادرت غرفتي مسرعة تركت ُ الباب مفتوحا ً و ركضت في الممر بسرعة وصلت للسلالم ونزلت بسرعة للأسفل وجدتُ أبي وأمي يجلسان علي الأرائك ذات المساند الدائرية وسط منزلنا قلتُ وأنا أدعي الحماسة والنشاط وعلي وجهي إ بتسامة كاذبة :

" صباح الخير "

رد أبي بقلق :

" صباح الخير . هل أنتِ بخير عزيزتي أوكيني ؟ "

قلتُ بإبتسامة كاذبة :

" نعم "

س-ألتني أمي :

" و ما الأمر المهم؟ "

أجبتـ ُها بسرعة :

" أريد أن أعمل حصلت ُ علي شهادة الطب سأبحث عن وظيفة في إحدى المشافى أريد ممارسة المهنة التي أحبها "

رد أبي :

" لا تحتاجين إلي البحث عن وظيفة سأجد لك ِ وظيفة "

قلتُ :

" أعلم يا أبي أنكَ ستبني لي مشفى بأكمله إذا طلبت ُ ذلك لكني أريد الأعتماد علي نفسي هذه المرة "

قال أبي :

" حسنا ً كما تشائين "

ثم سألتهما :

" وأين إبن عمي سوتا ؟ "

ردت أمي :

" تعرفين ماذا يفعل ؟ "

قلتُ بعبوس : " ماذا ؟! آه منه . لن يتغير مر وقت طويل "

فقال أبي بإستغراب بدا علي قسمات وجهه :

" وقت طويل ! "

قلتُ وأنا أقهقه بتوتر :

" هههه أقصد أنه لم يتغير منذ سنتين "

ولم أكن أقصد ما قلتُه لأبي الذي أستغرب أمري بقولي وقت طويل لعله ظن أنني أقصد بذلك الأسبوع الذي مضى ولم أرى سوتا له الحق في أن يستغرب فأنا وإبن عمي غير متوافقان تماماً و نادراً ما نلتقي و لا نتشاجر حول الحاسب غير أني أحياناً أتفادى الحديث إليه ويمر أحياناً أكثر من أسبوعين دون أن أتحدث إليه لذلك إستغرب أبي حقيقة كنتُ أقصد بالوقت الطويل الأسبوع الذي مر عليّ و كنت مكتئبة فيه كان طويلا ً للغاية جدا ً بالنسبة لي كان و كأنه سبع قرون كاملة وليس أسبوع واحد فقط

سألتني أمي وفي عيناها نظرات شك :

" أوكيني أمتأكدة أنك ِ بخير؟ أي بحث هذا يحتاج أسبوع كامل التكنولوجيا سهلتَ كل شئ "

قلتُ وأنا أبعثر نظراتي في المنزل هرباً من عينا أمي و خوفاً من أن تفضح أمري أبحث عن عذر :

" بحث ..... آ ..... بحث بعنوان بصراحة نسيت ُ أن أكتب إسم البحث لأنني كنت منشغلة فيه"

فسأل أبي : " وما موضوعه ؟ "

قلتُ كاذبة :

" موضوعه ..... موضوعه IIIIII تذكرت موضوعه عضلة القلب البشري و كيف يعمل القلب وأمراضه تعلمان كلام كثير لن أنتهى الآن إذا بدأت ُ بالكلام كما أنني يا أمي تخصصتُ في دراسة طب الأورام الخبيثة والسرطان ولم أتخصص بطب القلب ولدى فضول لأعرف ذلك وبالرغم من أن التكنولوجيا تسهل الأمر عليّ كطالبة للبحوث لكني أحتاج لوقت للتركيز فيها الطب شيء يحتاج لصبر "

سألتني أمي :

" أتكذبين أوكيني ؟ "

توترتُ من سؤال أمي فصرخت قائلة :

" لاIIIIIIIII "

إنتبهتُ لصراخي فأسرعتُ بقولي وأنا أنظر للأرض :

" آسفة أنا متعبة بعض الشئ ومشتتة الذهن قليلا ً "..... كله منك َ يا فوريهاتا

قالت أمي قلقة وهي تعقد حاجباها :

" إذن لا تذهبي للبحث عن وظيفة "

قلتُ بإبتسامة كاذبة :

" لا تقلقا سأكون بخير " ..... لكنهما ظلا ينظران نحوي بقلق ولكي أتفادى المزيد من الأسئلة و أقتل أي شك ينمو في ذهنهما ذهبتُ بسرعة نحو إحدى التحف الفنية كانت تحفة ذهبية اللون براقة علي شكل قطة تمسك سمكة في فمها ا، كانت موجودة علي طاولة قرب الحائط قلتُ وأنا أحدق بالتحفة :

" أمي "

سألتني بقلق :

" ماذا حبيبتي ؟ "

قلتُ :

" هذه التحفة أصبحتْ قديمة و سيئة الشكل وعلينا تغييرها "

قالت أمي مستغربة وهي تنهض وتتجه نحوي : " ماذا تقولين ؟ لكن عزيزتي أوكيني هذه التحفة أنتِ من إشترتيها و وضعتيها هنا قبل عيد ميلادكِ السابق بيوم وقلتُ أنها جميلة للغاية و أنكِ لقد أحببتِ منظرها جداً "

ماذا قلتُ تواً لقد زدتُ الطين بله عضضتُ شفتاي متوترة و أغمضتُ عيناي أحسستُ بيد أمي تمسك ذراعي إستدرتُ نحو أمي مغمضة العينين ثم فتحتُ عيناي وأنا أضحك بتوتر قائلة :

" أحقاً أنا من إشتريتُها وأثنيتُ عليها ؟ "

عقدت أمي حاجباها ثانية مستنكرة وقلقة ثم قالتْ :

" أوكيني ما مشكلتكِ ؟ "

ضحكتُ قائلة وأنا أضم أمي :

" كنتُ أمزح معكِ يا أمي ، لما تقلقين عليّ بلا سبب قلتُ لكِ أنني بخير وأنتَ يا أبي إنظر أنا بخير "

نظر أبي نحوي بريبة قبل أن يبتسم إبتسمتُ له ثم تركتُ ونظرتُ لها باسمة لكنها لم تبتسم لي ولم تقل شيء بدتْ قلقة ومستاءة قليلاً إبتسمتُ لها أكثر فإبتسمت لي قليلاً عندها تنهدتُ براحة ثم جلسنا أنا وأبي و أمي علي المائدة لتناول الأفطار و آتي سوتا وجلس معنا كان ينظر إلي بغضب يبدو أنه لا يزال غاضباً منذ ما فعلته معه قلتُ :

" سوتا عزيزي لما لا ترافقني إلي المشفى ؟ "

أجاب سوتا بصراخ :

" لا أريد ، أنا لا أرافق الحمقاوات أمثالكِ أوكيني "

غضبتُ من كلام سوتا فصرختُ في وجهه قائلة :

" لستُ حمقاء بل أنت الأحمق طوال اليوم مع حاسبك المغفل كالمعتوه "

قالت أمي :

" أوكيني إنه صغير لا تضعي عقلك في عقله دعيه سيتكشف هذا عندما يكبر"

أردف سوتا قائلاً بإستياء :

" إنها لا تزال صغيرة "

قلتُ وأنا أنظر لسوتا بغضب :

" سوتاااا سأحطم رأسك هذا "

قال ببرود ساخراً وهو ينظر للطبق أمامه :

" أحقاً أنا خائف يا أمي أرجوكِ ساعدني ، ويقولون لستِ صغيرة أنتِ تمتلكين عقل أصغر من عقلي حتى "

قلتُ وقد ثارت أعصابي منه :

" إصمت سوتا "

ثم نهضتُ عن المائدة وكان أبي وأمي يضحكان علي صرت أنفعل بسرعة كما أخبرتكم وتعلمون سبب هذا لا داعى لذكر

المتمرد صحيح سرتُ نحو باب المنزل غاضبة وخرجت سرت ُ باتجاه البوابة خرجت وجدت ُ سيارتي بالخارج و صعدت السيارة جلست ُ بغضب تبا ً لك سوتا أيها المزعج الصغير أغلقتُ باب السيارة بعنف فقال السائق :

" صباح الخير آنسة أوكيني هل أنت ِ بخير ؟ تبدين غاضبة "

صرخت قائلة :

" لست ُ بخير أبدا ً "

إنتبهتُ لنفسي صرخت في السائق المسكين بلا سبب ثم قلتُ وأنا أنزل رأسي للأسفل حرجاً بينما أتحرق غضباً من سوتا في نفس الوقت : " آسفة "

رد السائق :

" لا بأس "

قلت :

" إلي المشفى "

سألني :

" أي مشفى ؟ "

قلتُ :

" مشفى ..... "

هل أعمل في مشفى عادي أم مشفى مشهور أم مشفى خاص لا يهم المهم أن أملء وقت فراغي وإلا سأموت قريبا ً بسبب التفكير في المتمرد فجأة تذكرتُ مشفى كيوتو الذى كان فيه والد ماسامي كما أنه مشفى معروف ممتاز سأعمل هناك ثم قلتُ :

" مشفى كيوتو "

إنطلق السائق وأثناءما أنا في الطريق رن هاتفي أخرجتُه من الحقيبة رددتُ مباشرة دون رؤية إسم المتصل و أول ما وضعت ُ الهاتف في أذني سمعت ُ صوت صراخ يقول :

" سأقتل فوريهاتا المتمرد "

عندما سمعت ُ هذا أصابني الرعب وإعتقدتُ من فوري أنه صوت فتاة من ضحايا المتمرد حقدت ُ عليه بعد أن خدعها و تريد الآن الأنتقام منه ولا شعوريا ً مني صرخت :

" لاااااااااااا "

إلي أن توقف السائق فزعاً ونظر إلي ّ بدهشة وقلق يسألني :

" ما الأمر آنسة أوكيني هل أنت بخير ؟ "

قلتُ بفزع لمن يحادثني عبر الهاتف :

" لا تفعل من أنت ِ ؟ "

قال الشخص الذي علي الهاتف :

" أحقا ً ! أوكيني ما الذى أصابك ِ ؟ " ..... كانت صديقتي ماسامي

قلتُ بدهشة :

" ماسامي لما قلت ِ هذا من هول ما سمعت لم أستطع أن أميز صوتك ِ ؟ "

قالت ماسامي بصوت ساخط :

" ذلك المتمرد يستحق أكثر من الموت قتلك ِ وأنت ِ حية أوكيني لما لم ترد علي إتصالاتي و رسائلى حتي عندما إتصلت بوالدتك ِ وقررت ُ زيارتك ِ أخبرتني أنك ِ تقومين ببحث طبي وأي بحث بعد الجامعة هذا بالرغم من كون البحوث الطبية مستمرة مدى الحياة فصدقني لم أقابل شخصكَ قبلكِ يقوم ببحث طبي بعد تخرجه من الجامعة مباشرة بالرغم من أن ذلك ممكن ولست ِ تعملين بعد كي تبحثي في إحدى ملفات مرضاك ِ كنت غارقة في عالم الأحزان والوحدة صحيح بسبب المتمرد أنا لا أعلم ماذا قال لك ِ ذلك اليوم لا بد أنه جرحك ِ كثيرا ً صحيح أوكيني؟"

قلتُ خائبة : " نعم ماسامي "

قالت مستاءة : " بئسا ً لفوريهاتا هذا إتركيه"

قلتُ خائبة : " لا أستطيع الآن وليتني أستطيع كما تعلقت ُ به لسنوات فلن أستطيع نسيانه لسنوات و ربما لن أنساه أبدا ً "

سألتني : " وماذا ستفعلين الآن ؟ "

أجبتُ ها : " لا شيء سأعمل في إحدى المشافى وأكمل بقية عمري بائسة و ماذا أستطيع أن أفعل المال لن يشترى لي حبيبي المتمرد "

قالت ماسامي بصوت حزين : " آآآآه أوكيني حسنا ً في أي مشفى ستعملين ؟ "

" مشفى كيوتو "

ردت ماسامي : " أحقا ً أنا وجدت وظيفة في مشفى المقاطعة العام ، مشفى كيوتو خاص ولا أحب التعامل مع المرضى الا ثرياء هؤلاء الاثرياء متعجرفون "

قلت ساخرة : " أولستِ منهم ماسامي ؟ "

أجابتني ببساطة :

" وإن يكن بالطبع ليس جميع الاثرياء متسلطين و متعجرفين "

" حسنا ً آسفة لأنني جعلتكِ قلقة علي ّ "

" لا بأس أوكيني لكن كيف تكذبين علي والديك هكذا ؟ كيف أقنعتيهما ؟ ! "

قلتُ وأنا أشعر بالخجل من نفسي بت أكذب علي أمي وأبي يالي من تعيسة الحظ فعلا ً :

" بصراحة عندما قلت لهما بحث لم يسألاني عن شيء يخص بحث بعد الجامعة ربما لأنهما يعلمان أنني أحب الطب و لا أمل منه و أريد معرفة المزيد والمزيد لكن اليوم سألاني "

" حسنا ً إعتني بنفسك ِ عزيزتي أوكيني أرجوكِ "

" وأنتِ أيضا ً ماسامي "

ثم أغلقتُ الخط وحدثتُ السائق قائلة :

" لا تخبر أحد بهذه المكالمة كأنك لم تسمع أتفهمني أيها العم "

قال وهو يؤمي برأسه : " نعم حسنا ً "

قلتُ :" جيد أنا آسفة لأنني أفزعتُكَ والآن هيا "

إنطلق السائق من جديد ..... وصلتُ للمشفى ونزلت دخلتُ المشفى وإتجهتُ نحو إدارة المشفى بعد أن ذهبتُ إلي موظفة الأستقبال وطلبتُ منها مقابلة المدير فأخبرته الموظفة في إستقبال المشفى أنني أريد مقابلته عبر الهاتف الأرضي طرقت على باب المدير فسمعتُ صوتا ً :

" تفضل "

دخلتُ المكتب كان المدير يعمل علي الحاسوب وما أن رأنى المدير حتى توقف عن العمل و وقف يرحب بي قائلا ً :

" آ أنسة أوكيني ساقاوا أهلا بك ِ تفضلي"

ثم جلس وذهبت أنا وجلست علي إحدى المقاعد أمام طاولته قلتُ :

"شكرا ً "

كان المدير رجل بدا الشيب يغزو رأسه أظنه يقترب من عامه الخمسين لم أكن أريد إطالة الحديث فأخبرته مباشرة أنني أريد العمل وعن مجال دراستي وأعطيتُه شهادتي الطبية و أوراقي الأخرى ، وافق علي عملي مباشرة وأعطني الوظيفة قال لي أنه يحتاج إلي أطباء جدد في قسم الأورام و رفع معنوياتي عندما قال بأنني سأكون طبيبة رائعة وأنه يتشرف بعمل شخص من أفراد عائلة ساقاوا معه سعدتُ بقوله هذا ، سأكون متدربة بداية ً كطبيبة مساعدة لأحد الاطباء المديرين علي قسم علاج أطفال السرطان والأورام الخبيثة لم يكن إيجاد وظيفة صعب علي فتاة مثلي أنا ثم قال المدير :

" سأعرفك علي الطبيب الذى ستكونين مساعدته الخاصة في القسم "

ثم إتصل من الهاتف الأرضي الذى كان علي طاولته بشخص ما وبعد دقائق دخل المكتب شاب يبدو أنه أكبر مني بسنتين كان أسود الشعر أزرق العينين كان وسيم أيضا ً نوعاً ما كان يرتدى المريال الطبي ويضع السماعة الطبية علي رقبته ويرتدي نظارت وما أن رأني حتي بادر بقول : " صباح الخير يا آنسة "

رددتُ عليه قائلة :

" صباح الخير "

فقال المدير :

" ماتشياما هذه الآنسة ستكون مساعدتك َ ستعمل كطبيبة مساعدة مدة تدريبية لفترة معينة ثم يمكننا تعيينها طبيبة رسمية وعندئذ ستكون في فريقك الطبي والآن ستنضم إلي المتدربين "

رد الشاب :

" حسنا ً فهمت " ثم نظر إلي ّ قائلا ً : " يسعدني العمل معكِ يا آنسة أنا أدعى ماتشياما كينزو "

رددتُ عليه قائلة :

" تشرفت ُ بك َ أنا أوكيني ساقاوا سررت ُ بالعمل معك َ " ..... بدا لي أنه شاب مهذب لطيف

ثم قال المدير :

" آنسة أوكيني غدا ً ستدوامين من الثامنة صباحا ً إلي السابعة مساء ً "

أجبتُ علي المدير :

" حسنا ً شكرا ً لك َ "

بعدها خرجنا أنا والشاب ماتشياما من المكتب ومن فوره غادر لعمله وأنا غادرت ُ المشفى و وجدت السيارة بإنتظاري ركبت ُ بسرعة وإتصلت ُ بأمي وأخبرتُها أنني وجدت ُ العمل وماحصل معي بالتفصيل أسعدها الخبر ثم أخبرتُها أنني سأذهب لمنزل ماسامي وبعد ذلك قضيت ُ الوقت في منزل ماسامي وأخبرتني أنها تعمل بدوام نصفي يوم صباح ويوم مساء من الساعة الرابعة فترة التدريب فقط وبعد تعيينها سيتغير الوضع ، بعدها غادرت ُ لمنزلي أجر أذيال الخيبة بسبب

المتمرد الذى رفضني مرات لا تحصى ونمت وأنا أعانق صورته وفي صباح اليوم التالي إستيقظتُ نشيطة محاولة ً التحمس للعمل جهزتُ نفسي وغادرتُ المنزل ركبت سيارتي للمشفى وصلتُ المشفى متأخرة خمس دقائق نزلتُ بسرعة من السيارة ودخلتُ المشفى مسرعة وذهبت إلي موظفة الأستقبال قلتُ :

" صباح الخير أين أجد القسم الذي يوجد فيه مكتب الطبيب ماتشياما كينزو ؟ "

أجابتني الموظفة :

" صباح الخير ، يوجد مكتبه في الطابق الثالث أول غرفة علي اليسار "

قلتُ سريعاً : " شكرا ً " ثم غادرتُ مسرعة وصعدتُ السلالم للطابق الثالث وصلت للأعلى وسرتُ في الممر إتجهتُ نحو أول غرفة علي اليسار كما قالت الموظفة وطرقت الباب فسمعت ُ صوت الطبيب ماتشياما :

" تفضل "

دخلت ُ المكتب وأنا أنظر للأرض ومنذ أن فتحتُ الباب لمحت ُه ُ كان هو يكتب شيء ما في دفتر قلتُ :

" آسفة "

نهض وهو يضحك من إعتذاري السريع قائلا ً : " الناس يقولون صباح الخير منذ الصباح ولا يعتذرون ، صباح الخير "

قلتُ وناظري لا يزالان للأرض :

" صباح الخير ، آسفة تأخرت ُ خمس دقائق أو أكثر "

قال :

" لا بأس آنسة أوكيني لا عليك أنت ِ دقيقة المواعيد للغاية هذا لا يدعو للإعتذار لم أكن أعرف هذا عنك "

رفعتُ رأسي قائلة بإستغراب : " هل تعرفني ؟ "

رد الطبيب ماتشياما :

" نعم نوعا ً ما رأيتك ِ مرة عندما كنت ُ أقلب قنوات التلفاز وإستمعتُ إلي ما تقدمين والآن هيا إلي العمل "

قلتُ :

"حسنا ً "

ذهب الطبيب وفتح خزانة مكتبه وأعطني مريال طبي جديد أخذتُ المريال وقلتُ :

" شكرا ً "

وضعتُ حقيبتي علي الكرسي قربي وإرتديتُ المريال وخرجتُ أنا وهو من المكتب ، مر الوقت سريعاً بشكل لم أكن أتوقعه كان اليوم الأول جيدا ً لم أعمل فيه شيئا ً سوى أنني رافقت ُ الطبيب ماتشياما وهو يتفقد المرضى ويشرح لي حالتهم منذ البداية و يسألني أحسست ُ كأنه يختبرني أما المتدربون الآخرون كانوا مع طبيب أخر أظنه مساعد للطبيب ماتشياما إنتهى دوامي عند السابعة عندها كنت ُ أنا و الطبيب ماتشياما نخرج من إحدى غرف الأطفال ، نظر لساعته قائلا ً :

" إنتهى دوامك ِ "

قلتُ :

" نعم سأذهب لكن حقيبتي أين وضعتها؟ "

رد الطبيب :

" في مكتبي ألا تذكرين؟ "

شعرت ُ بالحرج أنسى كثيرا ً كنت ُ أفكر في المتمرد كالعادة قلتُ:

" آ تذكرت صحيح "

ثم دخلنا أنا وهو المكتب و هو ذهب وجلس علي كرسي مكتبه وأنا حملتُ حقيبتي من الكرسي وإتجهتُ نحو الباب ، قال الطبيب :

" عملت ِ جيدا ً اليوم "

إلتفت ُ إليه وجدته ُ يبتسم قلتُ وأنا أنظر إليه بإستغراب :

" لكنني لم أعمل شيئا ً ولم أقم حتى بحقن حقنة من المفترض أن أكون مساعدتك أي كالممرضة التي ترافقكَ وتشرف علي الحقن وقياس الحرارة ومراقبة جهاز العلامات الحيوية لكني لم أفعل شيء من هذا بصراحة شعرت ُ كأنك َ كنت تختبرني بأسئلتكَ تلك "

أجاب الطبيب :

" فعلت ُ هذا مع الجميع وغدا ً سأقسم المتدربين إلي فريقين واحد معي والأخر مع مساعدي فوريهاتا "

ما أن سمعت ُ إسم فوريهاتا حتي توقف قلبي عن النبض للحظات وصرت ُ أحدق في الطبيب بدهشة حتى سألني :

" آنسة أوكيني ما الأمر ؟ "

قلتُ وأنا أهز رأسي نافية :

" لا لا لا شئ "

ثم خرجتُ بسرعة من المكتب غادرتُ المشفى وإتصلتُ بالسائق ليأتي و وقفتُ بإنتظاره وأنا أفكر بمساعد الطبيب الذي لم أرى وجهه اليوم بسبب تجمع المتدربين حوله أيقصد فوريهاتا بالطبع لا يالغبائك ِ أوكيني كيف يكون فوريهاتا متمردكِ طبيب مساعد في قسم السرطانات والأورام وهو درس في قسم جراحة القلب وأمراضه حب فوريهاتا جعلني غبية وماذا سيفعل بي هذا الحب بعد؟؟؟ أتي السائق ركبت السيارة إنطلق السائق للمنزل وصلتُ المنزل وكالعادة مرت ليلة خيبة علي ً كما هي كل أيامي خائبة ونمت وأنا أعانق صورة المتمرد وهكذا مرت ثلاثة أيام وأنا أعمل كنت في فريق الطبيب ماتشياما بعد تقسيم المتدربين وكنت طبيبة متدربة مجتهدة و ذكية من بين كل المتدربين كان الطبيب ماتشياما يعاملني بلطف شديد و حصلت ُ علي أصدقاء جدد من فريق المتدربين معي أما عن حالة قلبي البائسة فهو لا يزال في زنزانة المتمرد وعقلي مع المتمرد وليالي بائسة خائبة أنام مع صورة المتمرد وفي مساء اليوم الثالث عندما كنت عائدة من العمل ركبت ُ السيارة وعندما وصلت ُ للمنزل ونزلت ُ من السيارة رأيت ُ مانامي كان سيركب سيارة كانت تقف أمام بوابة منزلنا لا بد أنها سيارته لأنها مختلفة عن سيارات أبي فأبي يشترى سيارات من طزار واحد مشهور ولا يغيره حقيقةً تفأجات ُ به قلت بإستغراب :

" مانامي "

نظر إلي ّ بإبتسامة لم أستلطفها كثيراً ثم أغلق باب السيارة سرت ُ بإتجاهه وهو كذلك سار نحوي عندما صرنا أمام بعضنا سألت ُه ُ :

" ماذا تفعل هنا ؟ "

رد مبتسما ً وليتني أعلم سر إبتسامته هذه كنتُ أفكر بأمر سيء بالنسبة لي بخصوص رؤية مانامي هنا :

" مساء الخير ، الناس يقولون مساء الخير عندما يقابلون شخصاً بالمساء لم يرويه منذ مدة أليس كذلك أوكيني ؟ ثم لما تسألنني ؟ألا أستطيع زيارة منزل صديق والدي المقرب ؟ "

تذكرتُ حديث الطبيب ماتشياما هذا الصباح ، تجاهلتُ كلام مانامي عن التحية و قلت ُ : " بلى تستطيع تفضل "

قال مانامي : " شكراً لكِ ، لكنني ذاهب كنت ُ في الداخل منذ نصف ساعة "

قلتُ :

" حسناً "

ذهب مانامي و ركب سيارته وغادر وأنا دخلتُ المنزل سرتُ بإتجاه باب المنزل وأنا أتسائل قائلة :

" كان هنا منذ نصف ساعة ماذا يفعل ؟ بالعادة لا يأتي إلينا حتي أنه إعتذر عن حضور عيد ميلادي أتى إلينا مرة واحدة فقط في عشاء عمل يخص والدي و والده "

واصلت سيري وأنا أفكر في سبب إبتسامة مانامي كان يبدو سعيد جداً وأتوقع أمراً سيئاً ، دخلتُ المنزل وتفاجأت بهول ما رأيت يبدو أنه سيكون أسوا أيامي أتمنى أن لا يكون توقعي وتخمني السيء للأمر هو سبب إبتسامة مانامي تلك ، رأيت أبي وأمي و والدا مانامي يجلسون علي الأرائك وسط المنزل يتحدثون بفرح ويضحكون همستُ بخوف قائلة : " لا لا لا لا لا لا لا لا أتمنى أن لا يكون السبب ما أعتقد " إنتبهت أمي لي وأنا واقفة قرب غارقة في التفكير : " عزيزتي أوكيني أخيراً عدت كيف كان يومك ؟ إقتربي تعالي هيا ما بك ؟ "

سرتُ نحوهم وأنا أكاد أجن مما يدور في رأسي لا تقولوا لي زواج أرجوكم رددتُ علي أمي وأنا أبتسم إبتسامة كاذبة :

" كان جيدا للغاية مساء الخير لكم جميعاً "

ردت عليّ والدة مانامي :

" مساء الخير أوكيني "

ثم نظر أبي باسماً نحوي وقال موجها كلامه إليّ :

" عزيزتي أوكيني سأخبركِ ما هو سبب جمعتنا هذا لا بد أنكِ تتسائلين صحيح "

قلتُ بإبتسامة كاذبة :

" صحيح "

فقال أبي باسماً :

" قررت أن تتزوجي من مانامي إتفقنا أنا وتوشيا على هذا منذ زمن طويل لكنني لم أخبرك كما أن مانامي يحبك كثيراً ، كان زميلك في الجامعة وصديق طفولتك وأنهيت الدراسة ونحن إتفقنا على كل شيء ستكون حياتكِ سعيدة "

كان كلام أبي هذا كالصاعقة التي تصعقني فما كان مني إلا أن أصرخ محاولة مقاومة تيارها لحظتها صرخت بأعلى صوتي :

" لاااااااا أنا لن أتزوج "

فجأة إنتبهتُ لنفسي ولما كنت سأقول كنت سأقول لن أتزوج غير المتمرد وإلا فلن أتزوج أبداً وضعتُ يداي علي فمي ونظرتُ للأرض نهض أبي جاء بإتجاهي والجميع ينظر إليّ بدهشة ثم سألني أبي :

" أوكيني ما بك ؟ أخبرني ما المشكلة ؟ لا تريدين الزواج "

لم أرد علي أبي و ركضتُ وصعدتُ السلالم نحو غرفتي وصلتُ لغرفتي و دخلت الغرفة وأغلقتُ الباب خلفي وإستندتُ إليه ، وضعتُ يداي علي فمي عرفت سبب إبتسامة مانامي وكان ما توقعت أخبرتكم مسبقاً مانامي يحبني كثيراً لكنني لا أحبه أبداً ، أعلم أن أبي وأمي يريدان لي السعادة و أبي يرى ذلك مع مانامي لأنه يحبني كثيراً و أبي يعرفه منذ الصغر ويثق به أبي يريد لي حياة آمنة هادئة سعيدة والآن قد أنهيتُ دراستي وحصلتُ علي وظيفة وإن شئتُ إفتتحتُ مشفى وأنا بعمر مناسب للزواج آه يا أبي أعلم أنكَ لا تفكر في شيء غير سعادتي لكن ليس الزواج من مانامي يا أبي لا ، لا شعوريا مني سالت دموعي بغزارة لا أعلم ماذا أفعل ؟؟؟؟ فجأة سمعتُ طرق علي الباب فتحتُ بسرعة فلا مجال للهرب من إعطائهم سبب لصراخي ومغادرتي لهم هكذا كانت أمي رميتُ حقيبتي علي الأرض وعانقتُ أمي بقوة وأنا أبكى سألتني أمي

بنبرة متجهمة :

" أوكيني عزيزتي لما تبكين ما الأمر ؟ "

قادتني أمي إلي داخل الغرفة وجلسنا أنا وهي علي سريري نقابل بعضنا وهي تمسك يدي ّ وتنظر إلي ّ بحزن وأنا أنظر للأ رض ثم سألتني مجدداً : " أوكيني يا إبنتي أخبرني هل أنت ِ لا تزالين تحبين ذلك المتمرد وهو يرفضك تكلمي ؟ "

من فوري هززتُ رأسي لا نافية لكلام أمي سيقتل أبي المتمرد إذا علم بما سببه لي من ألم بالتأكيد أبي سيفعل ذلك وحينها س يقتلني معه قالت أمي بحدة :

" أوكيني لا تبكى إرفعي رأسك ِ أخبرني هل هو المتمرد من تبكين لأجله ؟ هذا لا يطاق يا إبنتي لما تعلقت ِ بشخص ليس لديه قلب يكفى سأخبر والدك ِ ليحل الأمر "

رفعتُ رأسي وضغطتُ على يدي ّ أمي وقلتُ لها راجية ً وأنا أهز رأسي نافية :

" لا لا لا لا يا أمي غير صحيح وأنا لا أكذب أبدا ً أخبرتُك ِ مسبقاً أنني نسيت ُ المتمرد منذ سنوات كما أخبرتُك ِ يوما ً أنني أحبه عندما دخلت الجامعة منذ أول شهر وهأنا أعيد لكِ و أخبرك ِ أنني لا أحبه بعد خروجي من الجامعة أنا أمتلك قلب رقيق مثل قلبك ِ يا أمي أنا فتاة حساسة وخجولة كيف لي أن أحتمل قسوة رد المتمرد كل مرة و إحراجه لي أنا تركتُه صدقنى يا أمي "

قالت أمي مستغربة :

" إذا لما صرختِ هكذا ؟ ولما تبكين ؟ "

قلتُ كاذبة :

" صرخت ُ دون قصد لأنني تفاجأت ُ كثيرا ً سأتزوج من الشخص الذى أحبه منذ طفولتي لكنني لم أخبره يوما ً بهذا وأبكى لأنني علمت ُ منكم أن مانامي يحبني كثيرا ً هذا دموع الفرح يا أمي كنت ُ سأقول لن أتزوج غير مانامي كما أنه وسيم يعجبني و هو لطيف معي ، مانامي شاب مهذب وأنا متأكدة سيكون زوج رائع ، إن أبي يفهمني دون كلام ويعرف ما أريد جيداً وأنتِ كذلك أنا محظوظة بأب وأم لا يفكران إلا بسعادتي "

ردت أمي عليّ وهي تنظر إلي ّ بعدم تصديق : " أحقا ً ؟! أوكيني "

قلتُ وأنا أهز رأسي إيجابا ً :

" نعم أنا أحب مانامي وكثيرا ً جداً " .....مع أنني لم أحبه يوما ً ولم أتخيل نفسي معه لكن إذا قلت ُ لأمي المتمرد ثانية ستخبر أبي وأبي سيحضره من أخر الدنيا ليقتله إذا علم أنه كان يرفضني ويذلني أمام الطلاب لتسعة سنوات علي الأ قل إذا لم أتزوجه سأتركه يعيش حياته و أتزوج مانامي و لكن إذا قررتُ رفض الزواج من مانامي أي عذر سأقدم لوالداي لا سبب مقنع كي أرفض مانامي وهو يحبني وأسرتي وأسرته أصدقاء وهو صديق طفولتي حتي إذا قلت ُ لا أحبه و رفضت وتقبل والديّ الأمر لا بد أنهما لن يتركاني طوال حياتي بلا زواج وسيبحثان عن أخر لي لكن أنا لا أريد غير المتمرد وهو متمرد على حبي وإذا لم أ ُعرف أبي وأمي علي شخص أحبه في حياتي المقبلة وأخبرتهما برغبتي بعدم الزواج المؤبدة بـ التأكيد ستفكر أمي أنه المتمرد هو السبب وسينتهي أبي من أمره دون أن أعلم أو يعلم أحد أبي سيقتله أبي أنا متأكدة إذا علم بما عانيته لتسع سنوات ليـ ُ ر حـ ـنـ ي منه إلي الأبد ، لا أظن أن متمردي سيوافق علي طلب أبي بالزواج بي إذا طلب أبي منه ذلك لقد رفضني لتسع سنوات وعندها سيقتله أبي من الأفضل لي أن أتزوج مانامي وأعيش حياة زوجية بائسة معه حياة زوجية كاذبة لأحافظ علي حياة حبيبي المتمرد فقدتُ الأمل فيه لكن لا أزال أفكر ربما يحبني يوما ً سألتني أ مي : " متأكدة "

قلتُ بإبتسامة وأنا أتظاهر بالخجل : " نعم يا أمي أحب مانامي "

قالت أمي متعجبة مندهشة : " لهذه الدرجة ! "

قلتُ كاذبة كذبة موتي : " نعم "

فردت أمي : " أحقا ً أوكيني حسنا ً قررنا أن تكون الخطبة بعد شهر والزواج "

قاطعتُ أمي قائلة : " بعد شهر أيضاً أريد شهرين يا أمي فقط لأستقر في عملي أكثر "

قالت أمي : " ماذا تريدين بالعمل الآن ؟ يمكنكِ تأجيل أمور العمل فيما بعد لا تقلقي بشأن العمل سيفتتح والدكِ لكِ مشفى "

قلتُ : " أنا أحب عملي في مشفى كيوتو و لا أريد مشفى خاص بي ولن أعتمد طوال حياتي علي ثروة والدي كما أنني لم أدرس لأبقي في المنزل والأهم من ذلك على تأدية واجبي كطبيبة حتي لو كانت كل ثروة والدي لي "

ضحكت ُ أمي فضحكتُ معها كاذبة قبل يوم زواجي من مانامي الذي هو بالنسبة لي يوم جنازة قلبي في زنزانة المتمرد ، قالت أمي باسمة :

" حسنا ً "

ثم نهضت و سارت نحو باب غرفتي وعندما وصلت إليه إلتفت إلي ّ وإبتسمتُ لها إبتسامة زائفة ثم قلتُ :

" لا تخبروا مانامي بموافقتي إلا نهاية الشهر دعوه ينتظر ردي بشوق أخبري عمي و عمتي أن يقولا له قالت أنها ستفكر في الأمر أولا ً "

ضحكتْ أمي ثم أجابتني باسمة :

" حسنا ً أوكيني عزيزتي كما تريدين "

ثم إبتسمت لي وغادرت الغرفة ، نهضت و ذهبت وأغلقتُ الباب وجلستُ علي الأرض وغرقتُ في بحر دموعي والآم قلبي ظللتُ أبكى بلا توقف على بؤس حياتي وأتحسر علي نفسي وهل هناك فتاة بائسة مثلي بعد دقائق قررتُ إخبار ماسامي أخذتُ حقيبتي التي رميتُها قرب الباب وفتحتُها أخذتُ الهاتف وإتصلتُ بماسامي و أول ما سمعتُ صوتها على الهاتف قلتُ :

" ماسامي إنتهت حياتي لم يبقي شئ ماسامي لقد تدمرت تدمرت يا صديقتي لم يبقى لي شيء "

قالت ماسامي بخوف في صوتها : " ماذا حدث معك ؟ بالتأكيد للمتمرد يد في أي شيء بل هو رأس البؤس في حياتكِ بئسا لفوريهاتا ماذا فعل لك ِ أوكيني "

قلتُ وأنا أبكى : " سأتزوج من مانامي بعد شهرين عدتُ اليوم إلي المنزل و وجدتُ أبي وأمي لقد حددا كل شئ وإنتهى "

ردتْ ماسامي بصدمة بصوت بطيء متقطع : " لا أصدق..... ماذا فعلتِ ؟ .....هل رفضتِ ؟ "

قلتُ بصوت باكى يائس :

" وإذا رفضت و رفضت و رفضت كل شخص وقلتُ أنني لا أريد الزواج سيسألني الجميع ما السبب بل الأهم ماذا ستفكر أمي لاحقا ً بالتأكيد ستعرف أنني لم أنسى المتمرد وتخبر أبي وتعلمين ماذا يمكن أن يفعل أبي ، لا فائدة من هذا لقد و وافقت و سأموت بعد شهر ماسامي سأموت "

قالت ماسامي بحزن شديد : " أوكيني لا تقولي هذا بالتأكيد ستستطيعين نسيان المتمرد لا تقلقي "

قلتُ باكية :

" لا تخبري أحد بقصتي هذه و إنسي القصة إنها النهاية أرجوكِ لا تقلقي عليّ ولا تشعري بالآسى لأجلي "

ثم أغلقتُ الخط في وجه ماسامي وكانت تقول لي إنتظري لكنني أغلق الهاتف و رميتُه وعدتُ أبكى لا أستطيع نسيان المتمرد أنا لا أستطيع لا أستطيع أبدا ً لاااااااا

في تلك الليلة التي علمتُ فيها بموعد جنازة قلبي في زنزانة حب المتمرد لم أنم أبدا ً ظللتُ طوال الليل جالسة أعانق صورة المتمرد وهكذا مرت الأيام وأنا أضحك كاذبة أبتسم كاذبة أمثل السعادة و النشاط أمام أمي وأبي بشكل

إحترافي أما عملي فلم أعد متدربة صرت ُ طبيبة أساسية في القسم ومعروفة بذكائي وصرت ُ مساعدة الطبيب ماتشياما الخاصة و إشتركتُ معه في إدارة القسم وفي اليوم الذى يسبق موعد خطبتي الذى كان بالنسبة لي مجرد جنازة لي ولقلبي فقط لا أكثر يبدو أن قلبي لن يتحرر أبداً من زنزانة حب المتمرد وسيموت فيها ، كنتُ جالسة في غرفة إحدى الأ طفال المرضى في الطابق الثالث كنت جالسة علي الكرسي قرب سرير الطفل المريض كنتُ أنظر عبر نافذة الغرفة إلي غروب الشمس شاردة أفكر في المتمرد قبل أن يقاطع الطفل الذى كان يلعب بدميته ُ تفكيري بكلامه قائلا ً :

" آنسة أوكيني أنت ِ طبيبة لطيفة حقا ً لست ِ مثل تلك الممرضة اللئيمة أنا لا أحبها ما رأيكِ أن تكوني طبيبتي الخاصة ؟ سأخبر أبي بذلك آنسة أوكيني لما تبدين حزينة ؟ آنسة أوكيني ألا تسمعنني ؟ "

لم أكن أسمع كلام الطفل كنت شاردة في الغروب فكري مع المتمرد أنتظر موعد جنازتي وأنا حية غدا ً ثم فجأة دخل الطبيب ماتشياما الغرفة قائلا ً :

" مساء الخير آنسة أوكيني اليوم إنتهى العمل باكرا ً لم يعد لدينا عمل لنقوم به تفتقدتُ وتفحصت ُ كل المرضى آنسة أ وكيني لما لا ترديين؟ "

قال الطفل :

" أنا أيضا لم ترد عليّ "

عندها سار الطبيب ماتشياما نحوي و وضع يده علي كتفي لأصحو من شردوي قال : " آنسة أوكيني "

إلتفت ُ إليه ورددتُ : " نعم ما الأمر أهناك مشكلة ؟ "

أجابني ماتشياما بدهشة : " لا لكن إنتهى الدوام باكرا ً اليوم "

قلتُ وأنا أنهض من الكرسي : " حسنا ً أيها المشاغب الصغير إنتبه لنفسك َ جيدا ً "

فقال الطفل : " حاضر لكن ألم تسمعني قبل قليل ؟ لا بأس سأخبرك ِ لاحقا ً لكن لا تنسي الحلوى التي وعدتني بها والأ لعاب أنا ألتزم بكل ما تقولين وأفعل ما تريدين مع أنني لا أحب المشفى ولا ما أفعله فيها من فحوصات وجلسات علاجية "

قلتُ باسمة :

" إفعل فقط الذى أقوله وسأحضر لك َ حلوى كثيرة وستخرج من المشفى قريبا ً بعد أن تشفى "

قال الطفل باسماً : " إلي اللقاء آنسة أوكيني اللطيفة "

قلتُ : " إلي اللقاء أيها البطل الصغير "

خرجنا أنا والطبيب ماتشياما من غرفة الطفل وأنا كنتُ أحمل بين يدي الملف الطبي للطفل وأضمه سرنا نحو مكتب ماتشياما

قلتُ : " مرض الطفل ليس خطيرا ً هذا جيد "

رد الطبيب : " نعم ما رأيك ِ أن نتناول الغداء معا ً ؟ أعرف مطعم قريب من المشفى إنه جيد للغاية "

أجبتُه ُ بعفوية وحماس طفلة جائعة : " أحقا ً أنا جائعة جدا ً لنذهب على الفور "

قال الطبيب : " تتصرفين كالأطفال "

قلتُ مستنكرة : " أحقا ً ؟ "

قال وهو يضحك : " أحيانا ً قليلة "

قلتُ: " وكأنك َ تضحك علي ّ صحيح ؟ "

فقال الطبيب : " لا أمزح فقط "

قلتُ بمكر : " ماتشياما إعترف لن أغضب منك َ "

قال : " حسنا ً "

قلتُ بغضب تمثيلي كنت أمثل دور الغاضبة : " أنا غاضبة منك كيف تسخر من تصرفاتي ؟ وتقول عنها طفولية يالك من طبيب! "

قال بجدية : " آسف "

ضحكتُ عليه قلتُ ضاحكة : " هل صدقت ؟ "

قال وهو يبتسم : " فتاة ماكرة "

وضحكنا سويا ً ثم وصلنا إلي مكتبه ودخلنا ومن فوري خلعتُ الرداء الطبي وحملتُ حقيبتي و رميتُ الرداء علي الكرسي مكان حقيبتي كانوا لقد خصصوا لي مكتب في القسم لكنني لم أجلس فيه يوما ً وملفات مرضاي كانت تدير شأنها ممرضة كانت ترتبها لي و تأتي لي بها متى طلبتها فلم أكن أحتاج للجلوس في مكتبي كنت آتي مباشرة إلي مكتب ماتشياما لنبدأ العمل إذ كان لدينا حالة مستعصية نناقش تحليلات فحوصات الحالة يومياً ونطلب عمل تحليلات جديدة وإضافية غيرها وحقيبتي تكون في مكتب ماتشياما دائما ً ، قلتُ :

" هيا أسرع ماذا تفعل ماتشياما ؟ "

خلع ماتشياما ردائه الطبي وأخذ هاتفه من علي الطاولة وغادرنا المكتب ، سرنا في الممر عبر الغرف ونزلنا السلالم للأسفل و غادرنا المشفى وسرنا علي الرصيف كانت الشمس لقد غربت فرأيتُ في السماء نجمة صغيرة كانت أول النجوم التي ظهرت قلتُ وأنا أشير للنجمة :

" ماتشياما إنظر "

نظر للنجم وقال ساخرا ً : " تصرفات صغار "

قلتُ وأنا أنظر إليه بغضب : " وهل الصغار فقط مسموح لهم بالنظر للنجوم ؟ ! "

قال ببرود :

" لا لم أقصد ذلك بل كنت تشيرين للنجم بلهفة كبيرة كأنك َ طفلة صغيرة أول مرة ترى النجوم طفلة بعمر السنة بالكاد تجيد الكلام تريد أن تسأل ما ذلك الذى يضئ هناك "

قلتُ بغضب : " أحمق أنا لست ُ طفلة "

قال : " لا تغضبي أنا آسف دائما ً ما أراك ِ هكذا "

ما هذا الرجل كيف يراني طفلة بل إنها أخر ليلة أرى فيها النجوم وقلبي لا يزال حيا ً في زنزانة حب المتمرد ، قلتُ :

" إعتذارك َ غير مقبول ماتشياما "

قال : " حسنا ً لست طفلة بل طبيبة أروع من رائعة "

قلتُ : " لن أسامحك َ مهما قلت لذلك لا تتعب نفسك "

وصلنا للمطعم دخلنا وجلسنا علي إحدى الطاولات أتي النادل وطلبنا الطعام وذهب ليحضره ، كنت أنظر لماتشياما بغضب وهو يريد الضحك وسرعان ما أتي النادل و وضع الطعام وغادر بدأتُ بالأكل بغضب وهو يراقبني ويريد الضحك ثم قال :

" حسنا ً آنسة أوكيني أطلب منك السماح برجاء "

قلتُ والطعام في فمي :

" حسنا ً سأسامحك َ هذه المرة فقط "

إختنقتُ بالطعام في فمي فجأة كنتُ أكل بغضب وأتكلم بغضب حملتُ كأس الماء وشربت وماتشياما كان يضحك وضعتُ كأس الماء بغضب ونهضت من الكرسي غاضبة قلتُ :

" هل دعوتني لتناول الغداء معك لتسخر مني ؟! "

رد ببرود :

" لا إهدي ليس هذا السبب هناك سبب أخر تماماً "

جلست ُ قائلة :

" حسنا ً سأهدا أخبرني السبب "

فقال ماتشياما وهو ينظر إلي عيني ً مباشرة :

" أريد الزواج بك ِ "

وقفتُ من هول صدمتي مما سمعت حائرة أمسكتُ حقيبتي وأنا أنظر إليه بذهول وصدمة ثم أخذتُ حقيبتي من علي الطاولة وتراجعتُ للوراء إلي أن سقط الكرسي وأنا أنظر إليه بصدمة ثم ركضتُ دون أن ألتفت لأرى تعابير وجه ماتشياما لأ صفها لكم هل كل من يعاملني بلطف و أعامله بلطافة و تهذيب سيطلب الزواج مني إلا المتمرد أحيانا ً يحدثني بلطف لكن رده يقتلني خرجتُ من المطعم ركضتُ مسرعة لا أدرى إلي أين فقط ركضت ور كضت وأنا أبكى وأبكى وأفكر في حبيبي المتمرد لم أراه منذ أخر أيام الجامعة وحديثه القاسي ذاك واصلتُ الركض لا أعلم إلي أين وفي النهاية تعبت ُ من الركض عندما وصلت ُ إلي إحدى الحدائق كانت مظلمة دخلت تلك الحديقة جلست ُ على إحدى مقاعدها وسط الظلام أبكى لقد تعبت من سرد حياتي البائسة لكم دعوني الآن أبكى وسأترك حبيبي المتمرد فوريهاتا يحكى لكم قليلا ً

(الفصل الثاني : قلب حاقد)

(فوريهاتا)

عند الساعة التاسعة ليلا ً كنت عائدا ً إلي منزلي الذى كان يقع قرب أرياف مقاطعة فوكوشيما الغربية على بعد منها ليس بالقليل كان منزلي يقبع وسط مساحة خضراء محاط بأشجار كثيرة و بينما أنا في طريقي إليه عندما كنت ُ أمر من أ مام الصرح الكبير الذى يسمي "صرح تايجو" كنت ُ أسير بخطوات بطيئة بشكل ممل وأضع يديّ خلف رأسي وأنا أصفر بشيء من المبالاة ، كان منزلي يقع خلف ذلك الصرح الكبير في المساحة الخضراء خلفه و أثناء عبوري من أمام الصرح ظهرت أمامي فجأة تلك الفتاة التي كنت ُ قد إلتقيت ُ بها البارحة عندما كنت ُ أعمل في إحدى المتاجر والذى أنا عائد منه الآن بطبيعتي لا أحب الطب مع أنني نجحت لكن لم أتفوق كثيرا ً ولدى شهادة طبية تمكنني من العمل كطبيب جراح قلبية متدرب لشهرين أو أكثر ثم أصبح جراح رسمي ..... كنتُ بالبارحة لقد ذهبت ُ مع هذه الفتاة التي هي أمامي الآن عندما طلبت مني موعد فرافقتُها عند الساعة الرابعة مساء الأمس إلي إحدى المطاعم الفاخرة ذات التكلفة الغالية و هناك خدعت ُها ببساطة وجعلتُها تدفع الحساب يالغباء هؤلاء الفتيات ..... أتت الفتاة بإتجاهي قائلة بإندفاع وإبتسامة علي وجهها وكان معها فتاة أخرى :

" مرحبا فوريهاتا لقد إلتقينا البارحة و تناولنا الغداء معا ً ولم تفكر في سؤالي عن إسمي "

قالت الفتاة الأخرى التي معها وهي تنظر نحوي نظرات إنبهار :

" ياله من شاب وسيم "

ردت عليها الفتاة التي إلتقيتـ ُها :

" إنه صديقي ..... أليس كذلك؟ "

قلتُ بجفاء وأنا أنظر إليهما بسخرية :

" أنا لا أعرفك ِ ..... ولم أراك ِ قبل الآن أبدا ً "

زالتْ الأبتسامة من وجه الفتاة تدريجياً وهي تحدق بي و تفتح حدقتا عيناها أوسعهما مستغربة نبرة صوتي التي أوحتَ لها أنني أتكلم بجد ، قالت مندهشة وهي تبعثر نظراتها بيني وبين مرافقتها الأخرى :

" تمزح !!! "

قلتُ بجفاء ثانية بوجه جامد المعالم :

" لا أمزح ..... أنا لا أعرفك ِ "

بدت الصدمة علي الفتاة للوهلة الأولى قبل أن يغزو الغضب معالم وجهها وتصرخ قائلة تـ ُعنفني :

" ماذا؟؟؟ أيها المخادع الوقح الكاذب البارحة قلت لي لنكن أصدقاء ثم نتعرف علي بعضنا أكثر ثم قلتُ أنكَ ستتزوجني لأنكَ لم تقابل فتاة بجمالي أكنت تخدعني أيها الوغد ؟! "

قلتُ ببرود :

" عفوا ً يا آنسة ربما أصيبتِ بالخرف في سن مبكرة ..... أنا لم أراك ِ في حياتي كلها ، علي ّ الذهاب "

ثم واصلتُ السير وأنا أضع يداي خلف رأسي وأصفر والفتاتان تنظران إلي ّ بدهشة حتى صرخت الفتاة التي قابلتها البارحة قائلة بإستياء شديد وإغتضاب :

" أيها الكاذب كنت تخدعني .... يا لك من وقح تلعب بمشاعري تبا ً لك "

لم أرد عليها تركتها تصرخ حتى إبتعدتُ عنهما قلتُ بسخرية :

" فتاة حمقاء كل الفتيات حمقاوات "

واصلتُ السير ولم آبه قط بشتائم الفتاة لي ولم أفكر قط بما قد كنتُ قد سببتهُ للفتاة من إحباط وغضب ولم يؤثر ذلك الموقف فيّ إطلاقاً فأنا مثل الحجر لا يؤثر في ّ شيء ولا أعيش حياتي إلا لسبب واحد وهو الإنتقام والأخذ بثأري وبعد أن أنتقم سأرحل من هذا العالم البائس سأنتحر نعم سأموت وسأرحل من هذا العالم البائس وأنا أطبع علي وجهي أجمل إبتسامة إبتسامة تحقيق الثأر نعم سأذهب إليها بعد أن أنتقم لها فلا تقلقي أبداً يا أمي فإنني سآتي إليكِ فقط أنا بإنتظار الوقت المناسب والفرصة الأكثر إيلائماً لأنتقم من تلك الخائنة التي ترتدى رداء اللطافة ، وصلتُ إلي منزلي كان منزلي من نوعية الطراز الياباني القديم سحبتُ الباب ودخلت أغلقتُ الباب خطوتُ خطوات قليلة للداخل لأسمع فجأة صوت صراخ عالي يقول :

" فوريهاتاااااا "

أنزلتُ يديّ من رأسي بتوجس نحو إذنيّ وأنا ألتفت ُ خلفي مقطب الحاجبين أذمُ شفتاي فرأيتُ الذي كنتُ أتوقعه وجه تاتسومي الغاضب جاهدتُ كي أرسم علي وجهي تعابير رجاء و إبتسامة لطيفة ثم قلتُ بصوت أدعى فيه اللطافة لكن صوتي خرج مضطرباً نوعاً ما ليس بالشكل الذي كنتُ أريده لأتفادي مناقشة تاتسومي :

" تتتتتاتسومي عزيزتي ما الأمر؟ "

قالت بإغتضاب شديد مستنكرة قولي :

" عزيزتك َ..... فوريهاتا لا تتدعى اللطافة أمامي أتفهم يا ولد .... لما تأخرت َ؟ "

قلتُ كاذب أبتسم بزيف :

" كما تعلمين يا تاتسومي أنا طبيب متدرب الآن لدى عمل لست ُ فوريهاتا المتهور الطائش ذاك كما أن الوقت لم يتأخر إنها التاسعة "

لقد كذبت ُ فيما سبق علي أسرتي و أخبرتهم أنني أعمل في إحدى المستشفيات متدرباً بينما أنا كنت ُ في الحقيقة أعمل في متجر صغير لبيع الأحذية

صاحتْ تاتسومي غاضبة بنفور :

" ألم تقل أن دوامك َ ينتهي عند الخامسة ؟ "

أجبتُ ها كاذباً :

" بلى ..... لما أنت ِ غاضبة يا أختي ؟ أنت ِ تُخيفِنني بنظراتك ِ هذه "

قالت مقطبة الحاجبين بوجه منقبض من الغضب :

" ومتي كنت تخاف مني ؟ ..... فوريهاتا أيها الأحمق أين كنت ؟ ..... أخبرني حالا ً "

قلتُ مستنكراً وأنا أرفع كتفيّ بإستياء :

" لماذا عليّ إخبارك ِ؟ أنا حر "

نظرت تاتسومي إلي ّ بغضب شديد بدت لي كأن عيناها تحترقان داخل محجريّها فقلتُ كاذب :

" لكن سأخبرك ِ..... كنت ُ مع صديقي كاسوكي "

أجابتني وهو تنظر لي و كأنها تتفحص صدق قولي :

" أتكذب ؟ "

قلتُ كاذباً وأنا أهز رأسي نافياً الكذب الذي إتهمتني به :

" لا ..... بالطبع لا .... متى كذبت ُ عليك ِ يا أختي " ..... آه منها يالها من مزعجة كل الفتيات مزعجات

قالت بتشكك :

" حسنا ً لا بأس "

(تاتسومي)

{ أعرفكم نفسي أنا تاتسومي كواي شقيقة فوريهاتا الكبرى أكبر ُه بخمس سنوات و لست ُ متزوجة إنما مخطوبة فقط سافر خطيبي للعمل منذ خمس سنوات بعد أن أقمنا حفلة خطوبتنا بعد الجامعة وأنا الآن أعمل معلمة في إحدى مدارس المقاطعة و سيعود خطيبي بعد شهر و سنتزوج بعد شهر من عودته وهذا أخى الصغير المتمرد فوريهاتا تعرفونه صحيح لكن لا تعرفون لما هو متمرد و يكره الفتيات و لا يجلس قرب إحداهن بالرغم من أنه وسيم جدا ً بشكل جذاب يجذب إليه الفتيات حسناً سأخبركم القصة لقد توفيت والدتنا عندما كان فوريهاتا في السابعة من عمره ،كان أخي متعلقا ً بأمي كثيرا ً وكانت أمي بدورها تحبه كثيرا ً و أخي كبقية الأطفال كانت أمي الحب الأول في حياة فوريهاتا فكان يحبها كثيرا ً ومتعلقا ً بها لأبعد الحدود حتي أنني كنت أشعر بالغيرة كثيرا ً منه عندما كنا صغار كانت أمي تحبه كثيرا ً وتدلِه كثيرا ً و عندما ماتت أمي تزوج أبي إمراة أخرى كان يعرفها قبل أمي و كانت تحبه لكن أبي لم يكن يحبها كان يحب أمي

وعندما أتت زوجة أبي قبل أن يتزوجها أبي وتصير زوجته إلي جنازة أمي في ذلك اليوم ما أن رأها فوريهاتا حتي نهض و هو يبكى بشدة كان صغيرا ً أنذاك لكنه وقف يبكى وأشار إليها بإصبعه وقال :

" هي من قتلت أمي إنها قاتلة "

د ُهش الجميع من كلام فوريهاتا فأمي ماتت بنوبة قلبية فجأة لكن فوريهاتا عندها أصر علي أنها هي من قتلت أمي ، لم يصدقه أحد كان صغيرا ً و هي كانت تبكى أمام أبي و تقول أنها لم تقتل أحد لكن فوريهاتا قال هي السبب وأنه مصر على ذلك وبعد سنة من وفاة أمي تزوج أبي تلك المرأة التي إتهامها فوريهاتا بقتل أمي بالرغم من رفض أخي الصغير للأمر كثيراً و من يوم ماتت أمي تغير فوريهاتا تماماً ، صار لا يقترب من أي إمراة أبدا ً مهما كانت أما تعامله في المنزل فقد كان يدلُ علي كرهه الشديد لزوجة أبي ولأبي نفسه أحياناً كان يكره زوجة أبي كرها ً عميقا ً ويرى أن كل النساء خائنات وهو لا يزال مصر على أنها هي من قتلت أمي و قال أيضاً أنها قتلت أمي لتتزوج أبي تعجب الجميع من جملته تلك عندما قالها فقد كان صغير السن علي فهم أمور مثل تلك وبعده كَ َر َه َ زوجة أبي كرها ً لا حدود له لا يطاق و منذ أن جاءت إلي منزلنا و هو صغير إلي الآن لم ينطق معها بحرف واحد و لم ينظر إليها حتي و إذا حدث ونظر إليها بالخطأ مع ذلك لم يحدث إلا مرتين فقط فإن نظراتُه ُ إليها كلها حقد و كره لا يوصف ومنذ ذلك صار يكره أبي أيضا ً ويعامله بقسوة لكن أبي يعلم السبب لذلك كان يحاول إعادة بناء العلاقة بينهما و هو من أجبر فوريهاتا على دراسة الطب غصبا ً عنه لكن فوريهاتا يرفض التعامل مع أبي بلطف و يعتبره رجل خائن و يعامله بقسوة لا توصف حتي أنه رفض البقاء معنا في المنزل بعد سنوات من زواج أبي عندما صار في الرابعة عشر من عمره قرر تركنا لكنني أنا من ترجيتُه ُ ليبقى معنا وأنا من جعله يوافق أبي على الدراسة بالرغم من حقده الكبير علي النساء أظل أنا أخته الكبرى كان يستمع لي أحيانا ً قليلة لكنه لا يتحدث معي كثيرا ً و لا يهتم بشئ ويغضب بشدة إذا ذكر أحدهم أمامه كلمة أمي وإلي الآن أظنه يصدق أن زوجة أبي هي من قتلت أمي لتتزوج أبي أظنه رأى شئ عندما كان صغيرا ً لكن عندما سألناه ُ ما سبب إتهامه لزوجة أبي قال ببساطة :

" أمي كانت تذهب إليها قبل عودتي من المدرسة و كنتُ أذهب إلي أمي في منزلها كثيراً "

ونعم كانت أمي تذهب بالفعل فزوجة أبي قبل أن تكون زوجته كانت صديقة أمي و جارتنا لكن قوله ذلك لا يكفى لإدناة زوجة أبي إضافة إلي أنه كان طفل في السابعة أنذاك يصعب الأخذ بأقوال طفل دون دليل قاطع لكن تم إستجواب زوجة أبي ولم تدان بشيء ، أمي ماتت بنوبة قلبية وكانت زوجة أبي صديقتها من قبل و العلاقة بينهما كانت طيبة فكيف تَ ُقتلها بلا سبب ؟! زوجة أبي ليس من الأشخاص السيئين إنها شخص هادئ كتوم لطيف طيب ؟! لذلك لم يصدقه أحد حسنا ً أخبرتكم لما أخى فوريهاتا يسمى بالمتمرد و آسفة على مقاطعة الحكاية لذكر قصة ماضينا و تعرفي لنفسي فأنا جزء من الحكاية طبعاً سأدع أخي يكمل سرد حكايتنا لكم }

(فوريهاتا)

ثم قلتُ لتاتسومي :

" لما أنت ِ غاضبة و تنظرين إليّ هكذا ؟ ما الأمر ؟ أخبرتك ِ أنني لا أكذب "

أجابت ْ بلطف فاجأني :

" أخي الصغير فوريهاتا "

قلتُ وأنا أنظر لتاتسومي بإستغراب ما الذي جعلها لطيفة فجأة :

" مهلا ً لما صرت ِ لطيفة فجأة ؟ ماذا تريدين مني؟ " ثم ضيقتُ حدقتا عيناي وجعلتُ أنظر لها بحدة قائلا ً :

" لا تنظري إلي ّ هكذا "

فسألتني :

" أين تلك الساعة ؟ "

أجبتُها متعجباً :

" أي ساعة ؟! "

قالت وهي تنظر للأسفل :

" أنا أخشى أن تنزعج مني ..... لكني أريد تلك الساعة "

" أنا لا أذكر .... أي ساعة تقصدين تاتسومي ؟ "

أجابتني وهي لا تزال تنظر للأسفل :

" تلك الساعة يا فوريهاتا أعطيتُكَ إياها عندما كنتَ ذاهباً للمدرسة كان عليها كسر صغير في الزجاج و طلبتُ منك أن تذهب إلي محل تصليح و تبدل لي زجاج الساعة أو تفعل ذلك بنفسك لأنك كنت من كسرها والساعة غالية علي جداً لقد أسقطتَ عليها الصخرة .... أتذكر؟ "

قلتُ بنوع من اللامبالاة :

" نعم أذكر كان ذلك منذ سنوات إضافة إلي أنكِ أنتِ المخطئة كيف تسقطين أشيائك على الأرض ثم تأتي لتصرخي عليّ كالبركان "

نظرت تاتسومي إلي بغضب فأسرعتُ بالإعتذار :

" آسف "

ثم صاحت قائلة بإنفعال :

" أنا لم أسقط أشيائي عمداً سقطتْ عندما كنتُ أبحث عن قلمي في سطح المكتب سقطت قرب المكتب ولم أنتبه لها حينها لتأتي أنتَ و ماذا بعد تُسقط الصخرة عليها ، أخبرني فقط أي أحمق يدخل الصخور القاسية الثقيلة للمنزل لأ نجاز مشروع العلوم الخاص بالبراكين و يطلب مساعدة ؟!! وكيف أنحت صخر قاسي من أجلك ؟!..... يالحماقتك ! "

قلتُ ببرود و أنا أضع إحدى يدي خلف رأسي و الأخرى علي فمي وأتثآب :

" أنا أشعر بالنعاس و أريد النوم ثم إنكِ علي أي حال في ذلك الوقت عندما رأيت الساعة أن زجاج الساعة إنشق لم تساعدني و صرختِ علي وعاقبني معلم العلوم بسببكِ كما أن الصخور يمكن نحتها و لست أحمق ..... طابت ليلتك "

ردت عليّ بثورة غضب :

" أيها الأحمق لم يكن لدى أدوات نحت في ذلك الوقت ثم إنكَ إذا كنت تفكر لأخترتَ مادة أخرى لأنجاز مشروعك غير الصخور ، لا يهمني ذلك أنا أريد تلك الساعة الآن عندما سألتُكَ عنها أخبرتني بكل برود أنكَ أصلحتها و تريد الأ حتفاظ بها لأنها أعجبتك وأنا تركتُها عندكَ لأنني ظننتُكَ تعلم أنها "

قاطعتُها مستغرباً :

" أعلم ماذا؟ كانت مجرد ساعة بنية ذات لمعة ذهبية بالنسبة لي "

" أياً كان أريد تلك الساعة الآن "

سألتُها :

" لماذا ؟ أنا لا أدرى أين هي ..... لماذا تريدينها سأشترى لكِ أخرى غيرها "

أجابت و نظراتها موجهة للأسفل :

" أخشى أن تغضب مني لكن تلك الساعة كانت هدية من أمي لي و ظننتُكَ تعلم هذا لهذا طلبت مني الأحتفاظ بها عندك أنا أريدها يا أخى إنها الذكرى الوحيدة لي من أمي بعد أن أخذ أبي جميع أشيائها بعيداً لأنه لم يحتمل تذكر أنها لم تعد

موجودة عندما يرى أشيائها غير مستخدمة أو يرى أشياء تذكره بها وتحمل ذكرى جميلة فيجلس حزيناً علي موتها ، أعد إليّ الساعة إنها الذكرى الوحيدة من أمي التي بقيت معي بعد شهرين سأتزوج و أرحل من هنا و أريد أخذ الساعة معي"

نظرتُ لأختي بوجه جامد أحاول كتم وتجاهل مشاعر الغضب والذكريات مع أمي التي تأتني جارفة عند ذكر كلمة أمي فأتذكرها بحنين لكني سرعان ما أعود للواقع فأتذكر موتها وأتالم وأتحسر وأغضب بشدة و أتوعد بالأنتقام والإنتحار قلتُ ببرود أتصنعُه :

" حسنا ً فهمت "

عندها نظرت تاتسومي إليّ مندهشة قائلة :

" أحقا ً لست غاضب كنت ُ خائفة أن تغضب كالعادة من كلمة أمي أنا أريدها الآن إذهب وأحضرها"

أجبتُ وأنا أتثآب وأضع يدي ً خلف رأسي وأسير نحو غرفتي :

" بصراحة كما أخبرتك ِ يا أختي أنا لا أعلم أين هي و لا أذكر حتى أين وضعتها لكن سأبحث لك َ عنها . الآن أريد النوم "

سمعتُ تاتسومي تصرخ بغضب بأعلى صوتها :

" فوريهاتاااااااا "

عندها توقفتُ مكاني من صراخ أختي التي تبدو كالبركان الثائر عندما تغضب ثم شعرتُ بها تمسك سترتي من الخلف و تسحبني نحو باب المنزل قائلة :

" فوريهاتا لن تنام قبل أن تحضر لي الساعة أين كانت ... أهذا مفهوم؟ "

" تاتسومي إتركني كنت ُ أمزح معك ِ الساعة في غرفتي "

قالت بغضب وهي لا تزال تسحبني :

" فوريهاتا لست ُ غبية أو حمقاء لتخدعني لست ُ كالفتيات اللائى يخدعهن أتفهم أم لا ..... لا تكذب الساعة ليست في غرفتك َ صحيح ؟ تكلم"

إعترفت :

" حسنا ً لن كذب إتركني ليست معي في الغرفة صحيح لكنني سأحضرها لك ِ غدا ً إتركني"

غضبت أكثر فصاحت و هي تدفعني لأقف أمام باب المنزل و ظهري ملتصق بالباب وهي تقف أمامي :

" فوريهاتا لن تخدعني إفهم هذا إخرج و أحضر الساعة حالا ً أين تركتها لا أريد رؤية وجهك َ في المنزل إلا و الساعة م عك أهذا مفهوم يا ولد والآن هيا إنقلع "

ثم سحبتني من كنزتي إلي الأمام قليلا ً فإستدرتُ و فتحت باب المنزل بغضب لأجد تلك المرأة القاتلة زوجة أبي وهي تبتسم قائلة :

" تاتسومي يا إبنتي لقد عدت "

ما أن رأيتني زوجة أبي حتي صمتت و أنزلت رأسها للأسفل وأنا كنت أنظر إليها بحقد شديد وتاتسومي تنظر إلي ً بخوف تخاف أن أفعل لها شيء و أحاسب بعدها كنت أكرهها كرها ً شديدا ً أنا متأكد هي التي قتلت أمي وحرمتني منها وأخذت مني حياتي هذه المرأة حولت حياتي إلي جحيم سأنتقم منها هي التي قتلت أمي كنت ُ صغيرا ً حينها و أذكر جيداً عندما كنت أعود من المدرسة و أذهب لأمي في منزلها كنت أرى دائما ً أمام أمي كأس شاي على الطاولة هي كانت تقدم لأمي شاي مع مادة مسبب للنوبة القلبية بطيئة المفعول لفترة عندما كانت تدعوها لشرب الشاي أنا متأكد أنها كانت تضع المادة في الشاي ولم يكن من شأن تلك المادة التأثير في طعم الشاي الأخضر هذا ما أظنه بل أنا متأكد منه ولولا ذلك لإ نتبهت أمي لكن لم تتنبه للأسف إلي أن قتلت أمي القاتلة الخائنة لكني كنت صغير في ذلك الوقت فلم أفهم لما كانت تدعو أمي كثيراً و بإستمرار مرتب ثلاثة مرات أسبوعياً لشرب الشاي الأخضر أما أمي كانت تقول لي أنها صديقتها وهي

تعيش وحيدة الآن لأنها تركتْ أسرتها من أجل العمل ولن ترفض دعوتها ، كنتُ أخبر أمي بأن تلك المرأة تنظر لها بكره وحقد كبير لكنها لم تكن تعير كلامي أدنى إهتمام نعم كنتُ صغير لكني كنتُ ألحظ نظرات الحقد في عينيّ تلك القاتلة نحو أمي عندما تكون أمي مركزة علي شيء ما جذب إنتباهها و حتي إذا إعترفت ُ الآن بذلك ستنكر وليس لدى أدلة ضدها و لن يصدقني أحد لأنني كنت ُ صغير ولم أفهم جريمتها في عمري الصغير ذاك الآن أصبحتُ شخص راشد فكرتُ في الأمر كثيراً للغاية ربطتُ تلك الأحداث في عقلي متسائلا ً عن أسباب دعوتها المستمرة والمرتبة لأمي وعن أسباب نظراتها الحاقدة وعندما إستنتجتُ سبب نظراتها الحاقدة والحاسدة وعللتهُ بأنها تكره أمي للغاية فكرتُ أنها لابد لها من سبب قوي لكره أمي بهذا الشكل الكبير فتذكرتُ عندها طريقة تعاملها شديدة اللطافة مع أبي ونظراتها الحزينة الراجية نحوه عندما يُلقي عليها التحية ثن يُغادرها إذا إلتقيا لاحظتُ أنها تنظر نحو أبي بحسرة و رجاء وحزن وحدث هذا كثيراً كنتُ أنتظر يومياً عودة من عمله في الطريق كانا يعودان في نفس الوقت فيُلقي أبي عليها التحية ويمسك يدي لنذهب وعندما كنتُ ألتفت لها بالخلف أجدها تمشي ببطء حزينة للوهلة إستغرب أمرها لكنه نفس الأمر تكرر كثيراً حتى إعتدتُ عليه ولم أعد أنظر إليها ولم أفكر في سؤال أبي عن سبب نظراتها تلك وبسبب هذا إستنتجتُ أنها قتلت أمي لتتزوج أبي لكن أمي ماتت بنوبة قلبية وهنا تسائلتُ كثيراً ولفترة طويلة كيف أجمع بين إستنتاجي أنها قتلت أمي لتتزوج أبي و موت أمي بالنوبة القلبية حتى تبين لي الأمر بعد فترة طويلة بأن الشاي والدعوة المستمرة هما أساس جريمتها ، لم أشك يوماً منذ صغري في حقيقة كونها القاتلة أبداً لكن حتى ولو لم يصدق أحد في العالم أنها القاتلة أنا أعلم حقيقيتها إنها قاتلة وتأكد الأمر لي تماماً منذ صغري فقد رأيتُها تبتسم بمكر عندما كانت تغادر جنازة أمي والدموع الزائفة على وجهها لم يتنبه أحد إلي إبتسامتها تلك كانوا مصدومين يتشاورون ويحدقون ببعضهم مستنكرين ما قلت عنها أنها القاتلة وأنا طفل في ذلك الوقت لكن سأنتقم منها بطريقة بشعة لن تتصور ما هي أبدا ً تستحق أكثر من الموت إنها خبيثة بحق ..... تنحت المرأة القاتلة من أمامي ببطء ف خرجت ُ وسيرتُ مبتعدا ً عن المنزل بينما دخلت تلك المرأة الحاقدة الحاسدة المنزل وأغلقت تاتسومي الباب كنت ُ أ شعر بالنعاس وأريد النوم لكى لا أفكر في أمي و أتذكر وجهها الذى كان شمس حياتي و غاب بلا رجعة وتركني في الظلام وحدي لا أريد تذكر الذكريات التي كانت جميلة بالنسبة لي لكنها صارت تقتلني عندما أتذكرها لأنني أشتاق إليها وأعلم أنها لن تعود أبداً لكن آه من تاتسومي المزعجة أين سأجد تلك الساعة وأنا لا أذكر أو مهلا ً كنت ُ ذاهبا ً للمدرسة يوم أعطتني إياها تذكرت ُ الآن تذكرت إنها الساعة التي رميت ُ بها أوكيني بلا إهتمام عندما كنت ُ أدخل المدرسة وهي تدخل خلفي كنت ُ غاضب من صراخ أختي عليّ ليلتها و صراخها عليّ أيضاً منذ الصباح و لم أهتم لأمرها إنها الساعة التي ترتديها أوكيني الحمقاء دائما ً نعم إنها هي ..... حسنا ً لقد مللت من سرد الحكاية ولكم و ذكرى أمي تطوف حولي وتجعلني مضطرب لذا سأدع أوكيني الحمقاء تكمل لكم

(الفصل الثالث : زمان خرافي)

(أوكيني)

كنت ُ في الأثناء التي كان يحدثكم فيها متمردي أبكى وسط الظلام في الحديقة إلي أن سمعتُ فجأة صوت هاتفي يرن أخرجتُ الهاتف من حقيبتي و أجبت ُ دون أن أرى من المتصل وضعتُ الهاتف في أذني فسمعتُ صوت أمي الحنون قائلة :

" أوكيني أين أنتِ ؟ إلي الآن ؟ غدا ً خطوبتك ِ عليك العودة إنها تتجه للثامنة "

قلتُ ردا ً على أمي : " حسنا ً "..... ثم أغلقتُ الخط ونهضت ذهبت ُ نحو الطريق العام وقفتُ قرب إشارة المرور و بعد دقائق أوقفتُ سيارة أجرة ركبت ُ قائلة : " شارع رقم 21 قصر ساقاوا "

إنطلقت ْ السيارة و أنا كنت أمسح دموعي عن وجهي و أعيد وضع المكياج كنت أحمل معي مناديل وعلبة مكياج صغيرة في حقيبتي دائما ً من أجل حدث كهذا بكائي المفاجئ بسبب حبي لفوريهاتا الذي يرفضني تماماً و بعد وصلتُ للمنزل نزلتُ من السيارة أعطيتُ السائق الأجرة وسرتُ بإتجاه المنزل دخلت و وجدتُ أمي عند الباب إبتسمتُ لها إبتسامة زائفة وأنا أقول : " مساء الخير أمي "

ردت أمي :

" مساء الخير غدا ً سيكون يوم رائع ، لقد إكتمل تجهيز كل شيء تقريباً لكن لا أعلم لما طلبت ِ أن يحضر الأقرباء فقط لدى صديقات كثر و والدك ِ كذلك لديه أصدقاء كثر وكنا نريد أن نفرح بكِ و نود مشاركتهم يوم كهذا بأي حال لا بأس ستقام حفلة الخطوبة كما تشائين "

قلتُ : " بالطبع سيكون يوم رائع لا أريد أن يعلم أحد الآن غير أقربائنا بخطبتي أما الزواج فأخبري من تريدين يا أمي وإفعلي ما تشائين لن أطلب شيء وقتها "

ماذا أقول ؟! رائع هل حقا ً رائع ؟! هل حقاً يوم غداً سيكون رائع ؟! يالماسأة غدا ً يوم جنازة قلبي أنا أموت حرفيا ً و لا أريد أن أحتفل حفل كبير لكي أموت فعليا ً ألا يكفى ما أنا فيه كنت ُ لقد طلبت ُ مسبقا ً من أمي أن تقيم الحفل في القصر وتقتصر الدعوة علي الأقرباء فقط سرتُ نحو السلالم وصعدتُ للأعلى سرتُ في الممر إلي غرفتي دخلت الغرفة وأغلقتُ الباب وجلست ُ علي الأرض أستند للباب أبكى رميتُ هاتفي و حقيبتي وبعد ساعة وأنا جالسة علي الأرض أمام باب غرفتي عابسة الوجه دموعي جفت منذ وقت و رفضت النزول معي غيرها لم أكن قادرة حتى علي البكاء نهضت ُ بإستسلام لواقعي المُر و ذهبت أخذتُ ملابس من خزانتي وإتجهتُ للحمام فغسلتُ وجهي وبدلتُ ملابسي و إرتديتُ بيجامة نومي بنطال قطني طويل أخضر اللون عليه تشكيلات دوائر ومربعات حمراء وقيمص قطني أخضر قصير الأكمام عليه أيضاً تشكيلات دوائر ومربعات حمراء بنفس تشكلية البنطال خرجتُ من الحمام لأسمع رنين هاتفي علي الأرض ذهبت بإتجاه الباب حيث الهاتف نظرتُ للهاتف علي الأرض و لو تعرفون ماذا رأيت علي شاشة الهاتف لم أصدق عيناي لحظتها إنه رقم خاص أتدرون من صاحب الرقم الخاص ؟ إنه حبيبي المتمرد لقد إتصل بي قبل موعد جنازتي ترى هل قرر أن يعيد قلبي للحياة معه أما ماذا يريد ؟ الساعة تتجه للعاشرة ليلا ً جلستُ على الأرض من هول صدمتي المتمرد يتصل بي وفي هذا الوقت هل علم بخطوبتي وقرر أخيرا ً أن يحبني كما أحبه هل كان كلام ماسامي صحيح بأنه يختبرني هل كان يختبر صبري أمسكتُ الهاتف و يداي ترتجفان رددتُ و وضعتُ الهاتف على أذني دون أن أقول شيء فسمعتُ صوت المتمرد قائل :

" مرحبا ً أوكيني لما لا تردين أتسمعنني؟ "

أخذتُ نفساً عميقاً وكأن الروح رُدت إليّ من جديد ثم قلتُ بصوت ملئ بالحب والأمل :

" نعم أسمعك أنا لا أصدق هل هذا أنت حقا ً ؟ "

رد عليّ ببروده المعتاد في صوته : " نعم إنه أنا و أريد منك طلبا ً "

صرختُ عبر الهاتف بتعجب : " طلب مني أناااا "

رد المتمرد بإستياء : " لما تصرخين؟ "

مجددا ً إنتبهتُ لنفسي وضعتُ يدي على فمي ثواني مضطربة ثم أبعدتها أول مرة يطلب المتمرد مني أنا شيء لا أصدق ما أسمع قلتُ :

" آسفة ماذا تريد مني ؟ "

رد المتمرد :" أريدك ِ ..... "

قاطعتُ المتمرد منذ أن سمعت ُ كلمة أريدك ِ هل قرر أن يقبل حبي وأخيرا ً صرختُ قائلة :

" تريدني أناااا "

رد المتمرد بإنزعاج بدا واضح في نبرة صوته :

" لا تصرخي أيتها الحمقاء ماذا سأفعل بك ِ ؟! إسمعني جيداً أوكيني أنا لا أريدك ِ أنت ِ أتفهمين ؟ بل أريد الساعة أ تذكرين الساعة التي رميت ُك ِ بها أريدكِ أن تحضريها إليّ ، تعالي إلي صرح تايجو الكبير ستجدنني بإنتظارك ِ داخل الصرح أحضري الساعة معك ِ "

ثم أغلق الخط قلتُ بسرعة متعجبة و مستاءة :

" مهلا ً فوريهاتا هل آتي الآن ؟ لقد أقفل الخط "

ضربتُ الهاتف بالأرض ونهضتُ غاضبة أشتعل كالبركان تباً لا يريدني أنا و يريد الساعة ماذا سيفعل بي قال ؟ وماذا ستفعل بـ الساعة أيها المتمرد ؟ تبا ً لك فوريهاتا و تبا ً للساعة هل يحب الساعة و لا يحبني أنا ؟! أريد تحطيمكِ أيتها الساعة لكني لا أستطيع حبيبي المتمرد يريدك ِ و هذه أول مرة يطلب مني شئ سأنفذ طلبه إضافة إلي أنني سأراه أخيرا ً إبتسمت ُ لأنني سأرى متمردي الحبيب فقد إشتاقت عيناي لرؤيته ثم فكرتُ أنه ربما يريد رؤيتي أنا ويستخدم الساعة حجة وهناك ستكون المفاجأة الكبرى ربما سيقول لي أجمل ما قط أسمعه في حياتي كلها ربما ستكون هذه الليلة أسعد ليالي حياتي وسيطلب يدي للزواج إبتسمتُ بأمل و إزدادت دقات قلبي شعرتُ أن قلبي يرقص علي أنغام أغنية الأمل ، فتحت الدرج وحمل ت الساعة رأيتُ أجزائها القديمة في الدرج قلتُ باسمة :

" ربما يحتاج هذه أيضا ً لكن لماذا يريدها الآن يا ترى ؟ " ثم زالت إبتسامتي وأكملتُ قائلة بخيبة : " إن لم تكن حجة لرؤيتي فلماذا يريد الساعة الآن ؟ "

حملتُ أجزائها القديمة وضعتها في جيب قيمصي الجانبي فتحتُ باب الغرفة وغادرت دون أن أرتدى حذاء أو أنتعل شيء من لهفتي الشديدة لرؤيته أغلقتُ باب الغرفة وسرتُ في الممر ببطء نزلتُ السلالم ببطء وسرتُ نحو باب المنزل وصلتُ إليه أمسكتُ المقبض وإلتفت ُ خلفي لا أحد يراني فتحتُ الباب وخرجت وأغلقتُ ه ُ خلفي ، ثم خرجت ُ من بوابة الحديقة وسرتُ في الرصيف أمام منزلي لم أجد سيارة أجرة و لا يمكنني أخذ سائقي ليلا ً بالتأكيد سيشك بالأمر بسبب إستماعه لمكالمتي تلك مع ماسامي ويقول في نفسه أنني أهرب من خطوبتي إذا علم بأنني سأقابل شاب في هذا الوقت و حتى إن لم يعلم فربما يخبر والدي لاحقا ً بخروجي فيستجوباني هن هذا فلم يسبق لي أن خرجتُ بعد العاشرة ليلا ً دون إخبارهما بأنني سأسهر خارج المنزل مع أصدقاء لي . المهم الصرح يبعد عن هنا أربعين دقيقة سيراً لم أهتم ولم أفكر كثيراً و ركضت بسرعة و ركضت و ركضت و ركضت وتوقفتُ لحظات أستريح ولم أفكر في إيقاف سيارة أجرة فلم أكن أحمل معي نقود ولم يكن إيجاد سيارة أجرة سهل في ذلك الوقت أظن لهذا السبب طلب مني المتمرد أن أحضر الساعة أنا ولم يأتي بنفسه كونه لن يجد سيارة أجرة بسهولة وإذا قرر المشي أو الركض سيتأخر الوقت وسيتقرب الوقت من الحادية عشر لكن ماذا يفعل في صرح تايجو في مثل هذا الوقت ؟ ولما طلب أن أراه في الصرح بالذات ؟ أهو مكان لديه ذكرى جميلة عنده ويريد جعله أيضاً يحمل أجمل ذكرياتي كنتُ أتخيل فوريهاتا وهو يحدثني بحب طوال الطريق وكنتُ أتخيل سعادتي عندما تحققت مفاجأتي التي تأملتُها وتخيلتُ تفسيراً لأختياره الصرح للقائي ؟ لكن كنتُ أقطع حبل تخيلات الجميلة بتخيلات سيئة ربما يريد الساعة فقط كما قال و لا يريدني أنا لم أعهد فوريهاتا يمزح أو يكذب خصوصاً إن كان يحدثني أنا إذن لما هو في الصرح وماذا يفعل هناك ولما إختار الصرح ولما لم يأتي هو إليّ لأخذ الساعة إن كان يريدها أظن إجابتي الأ ولى عن هذا السؤال صحيحة لم يأتي لأنه لن يجد سيارة أجرة بسهولة وسيتأخر الوقت إن قرر القدوم ركضاً أو مشياً و ربما أكون حينها نائمة ولن أرد علي إتصاله لحظتها وبالفعل كنت أنوى النوم بعد أن إستسلمتُ لواقعي التعيس لولا إتصاله لا بد أنه قال ما أكثر السيارات لديها ! أو أنه لم يفكر في هذا كله من الأساس واصلتُ الركض مسرعة أحياناً أبتسم بأمل وأحياناً أعبس بخوف من أن تكون الخيبة بإنتظاري مجدداً ، ركضت و ركضت وتوقفتُ مرات عديدة قبل أن أصل إلي للصرح وأنا أ لهث من التعب وقدامي لم تعد تتحملانني نظرتُ للصرح مطولا ً أخذتُ أنفاسي ثم صعدتُ السلالم الطويلة إلي داخل الصرح وأنا ألهث من ركضي وفي النهاية وصلتُ إلي أعلى الصرح وسرتُ إلي داخل الصرح حيث كان هناك ضوء شموع رأيتُ المتمرد يقف خلف البئر الذى كان هناك جرس ذهبي ضخم معلق فوق البئر بحبال متينة سميكة مثبتة بسقف الصرح ، كان المتمرد يقف وقفته المعتادة يديه على الحائط يسند رأسه عليهما كانت توجد علي الحائط كتابة بلغة يابانية تتحدث عن

سيف أوتشياما الأسطوري ، إن هذا الصرح شيدا ً تكريما ً للمحارب الذى حارب بالسيف منذ خمسمئة سنة و كان يلقب بـ المحارب تايجو والصرح سمي بإسمه أقصد لقبه هذا فلم أكن أعرف إسم المحارب ولم أكن أعرف الأسطورة التي يرويها الناس عن هذا المحارب الغامض وسيفه الغامض لم تكن معرفة الأسطورة والخرافات التي يُألفها بعض المؤرخين أحياناً من رؤوسهم يُهمني لم أكن مهتمة بالخرافات والأساطير هكذا سمعتُ عن هذا الصرح لم أكن مهتمة به ولو كنت كذلك لعلمتُ إسم المحارب الحقيقي وقصة سيفه أوتشياما الذي يقولون عنه أسطوري وسحري لكني في كل الأحوال لم أكن أؤمن بالسحر ولم أكن سأصدق تلك الأساطير حتى لو عرفتها فسأكذبها كلها دون تفكير بها لأنني لا أؤمن بالسحر والقوى الخارقة للطبيعة ، كانت الكتابة محاطة بمربع وفي كل زواية من زوايا المربع الأربعة دائرة صغيرة كان فوريهاتا يتثآب مغمض العينين وأنا أحدق به بحب كبير ثم تقدمتُ نحوه وقلبي يبنض بسرعة وأنفاسي عالية إنتبه المتمرد عليّ وفتح عيناه فقلتُ له لا شعوريا ً مني وأنا أحدق به : " أنا أحبك " كأنه كان ساحر يسحرني بالنظر إليه أنا التي لا أؤمن بالسحر لكني أؤمن بسحر الحب بسبب متمردي الوسيم هذا ، لكنه رد وقتلني برده قبل موعد جنازة قلبي قائلا ً :

" لكننى أحب المال و الطعام "

تبا ً لك فوريهاتا تحب المال و الطعام والساعة ولا تحبني أنا قلتُ بسرعة بوجه خائف مضطرب : " سأتزوج من مانامي "

قال ببرود : " هنيئا ً لكِ ولمانامي بحمقاء بلوة مثلك "

قلتُ بإستنكار و قلبي ينفطر وآثار الصدمة علي وجهي والخيبة المريرة تغلف نظراتي : " ماذاااااا؟! "

قال : " ماذا عساى أقول سوى أنه مانامي تعيس الحظ سيقضي عمره مع حمقاء بلهاء مثلك ِ و لما تلهثين هكذا ؟ هل ركضتِ إلي هنا ؟ أين ذهبت كل سيارات والدك ِ ؟ "

قلتُ بقنوط وقد إمتلأت عيناي بالدموع و ذ َبُ ل َ وجهي إثر خيبتي الكبيرة وأملي الواهم كنتُ واهمة إنني تعيسة الحظ : " غدا ً خطوبتي سائقي يعلم بهذا وإذا طلبت ُ منه إيصالي ربما يفكر أنني أهرب وربما يخبر والديّ فيسألانني غداً كما أن أبي يقود سيارته بنفسه في كثير من الأحيان فليس هناكَ سائق محدد لأبي أما سائقين سيارات أمي هؤلاء بـ التأكيد سيخبرون أمي أنا لا أثق بهم أو ربما سيخبرون والدي بهذا ما بك؟ "

نهض من الحائط وقف و نظر إلي ّ بجفاء وقفنا أمام بعضنا علي بعد خطوتين أمام الحائط خلف الجرس الذهبي سألني :

" أين الساعة؟ "

قلتُ برجاء وأنا بالكاد أمسك دموعي : " لكنني أحبك فوريهاتا "

قال بعصبية : " وأنا أحب الساعة هاتيها "

قلتُ بصراخ منفعلة : " وإذا قلت لن أعطيك َ إياها "

قال بإستياء : " ليس لدى وقت لألعب معك ِ لعب الأطفال أوكيني هاتي الساعة وهنيئا ً لك ِ بزواجك ِ وخطوبتك ِ غدا ً "

قلتُ بحدة ودموع تنزل علي خديّ بإنكسار : " لكنها ليس خطوبة بالنسبة لي إنما هي كالجنازة "

قال المتمرد بغضب وهو يضع إصبع يده السبابة علي الدائرة الصغير في المربع أعلي الكتابة علي الحائط وإبهامه علي جزء من حرف في إحدى الكلمات أعلي جانب المربع و يمد يده الأخرى نحوي باسطاً كف يده لأضع الساعة : " هاتي الساعة "

قلتُ بإستسلام وإنكسار : " حسنا ً "

ثم مددتُ يدي و وضعتُ الساعة في يده وعندها شع ضوء أبيض كثيف و سطع للغاية و ملأ المكان فسقطتُ أرضاً من دهشتي ومفاجأتي أصرخ ، أغمضتُ أنا والمتمرد أعيننا من شدة الضوء و بعد ثواني توقفتُ عن الصراخ وأنا أفتح عيناي ببطء ياللعجب هكذا قلتُ لنفسي فقد وجدتُ نفسي جالسة على الأرض والمتمرد أمامي علي بعد خطوتين يمسك بيده سيف قديم ملئ بالخدوش والغبار و ينظر له بسخرية وبيده الأخرى يمسك الساعة وعندما نظرتُ حولي في كل الأرجاء رأيتُ نفسي جالسة علي عشب وحولي أشجار كثيفة سمعتُ أصوات العصافير و رأيتُ شعاع الشمس قلتُ بدهشة صارخة بصوت عالي :

" متي حل الصباح ؟ !!! ألم نكن في الليل ؟! أين أناااااااا ؟ "

نظر المتمرد الي ً على الأرض عاقداً حاجباه قائلا ً بإستياء : " لا تصرخي هكذا ثقبت ِ طبلة أذني أوكيني "

مهلا ً مهلا ً أنا مع المتمرد وحدنا لا نعلم أين نحن أنا مع حبيبي القاتل المتمرد فوريهاتا المفترض أن أكون سعيدة نعم أنا سعيدة سأطير من الفرح لا يهم أين سأعود لاحقا ً بعد أن أدع المتمرد يقع في حبي إبتسمتُ بمكر ثم نظرتُ للمتمرد قائلة بعيون راجية :

" فوريهاتا أنا أحبك "

رد المتمرد بسخرية وهو يحملق بالسيف بنظرات مستغربة : " لكنني أحب المال والطعام ما هذا السيف ؟ " نظرتُ له بخيبة وقلتُ في نفسي لن ينفعني تملق الفتيات أمامه ولن ينفع شيء أمامه لن ينفع مهما فعلتُ لن الرجاء ولن التملق تنهدتُ بفتور وعجز وحيرة وقلة حيلة ثم قلتُ وأنا أحاول تجاهل رده القاتل فقد مات قلبي من رده هذا : " أين وجدته؟ "

أجابني وهو ينظر للسيف بوجه ساخر : " هنا على الأرض عندما كنت تصرخين لا تجيدين شئ غير الصراخ فتاة حمقاء "

قلتُ : " لكن إنظر حولكَ فوريهاتا أين نحن ؟ كنا في الليل في صرح تايجو الكبير قبل دقائق والآن نحن في الصباح في غابة هل أنا أحلم ؟ "

قال بسخرية وهو لا يزال ينظر للسيف : " ربما تحلمين و ما أدرنى "

قلتُ متعجبة وأنا أرفع حاجبي الأيسر : " ألا يهمك َ أين أنت مثلا ً ؟ "

قال بإنفعال وهو ينظر للساعة في يده الأخرى : " ماذا فعلت ِ بالساعة ؟ "

قلتُ ببساطة : " كانت قديمة وعدلتها "

صاح بغضب مستنكراً : " عدلتها ؟ لقد غيرتها تماما ً لم يبقي فيها شئ على حاله "

قلتُ وأنا كنت لا أزال جالسة على الأرض : " وإن يكن كانت ملكي ألا تذكر لقد أعطتني إياها وأى شخص يهدى هدية ثم يريد إسترجاعها بعد سنوات ؟! لقد فعلت ُ ما فعلت ُ "

قال بغضب : " أنا لم أهديك ِ إياها أيتها الخرقاء "

قلتُ : " لما أنت غاضب هكذا ؟ أتريد ساعة ؟ سأشترى لك ألف ساعة " ماذا هذا بحق المتمرد يحب الساعات و لا يحبني أنا تبا ً لمن اختراع هذه الساعات لكن أي نوع من الرجال أنتَ يا فوريهاتا لستَ طبيعياً إنه أغرب رجل و أجمل رجل رأيتُه في حياتي

قال بإستياء : " أحقا ً أيتها الخرقاء المتعجرفة لما فعلت ِ ذلك ؟ الآن ماذا سأقول لتاتسومي س.... "

من تاتسومي تلك أيعقل أنها من يحبها المتمرد قاطعتُ المتمرد و صرختُ قائلة بإنفعال : " من تاتسومي ؟ "

قال وهو ينظر للساعة بغضب وحيرة : " إنها أختي الكبرى أيتها الخرقاء "

تنهدتُ براحة هو لا يحب فتاة لكن ربما يكون وأنا لا أعلم سأموت لا محالة إن كان يحب أخرى لكن علمت ُ أن المتمرد لديه أخت أكبر منه مهلا ً يمكنني أن أطلب المساعدة لتساعدني ويقبلني المتمرد ربما يستمع لأخته إلا إذا كان يريد أخرى غيري سأقتلها عندها قبل موتي فلا أظن أن المتمرد سيقبل بي أبداً بدأتُ أفقد الأمل فيه شيئاً شيئاً لكن ما زال هناك بعض الأمل الذي سأحافظ عليه ربما يقبلني يوماً ثم قاطع المتمرد تفكيري قائلا ً :

" أوكيني ماذا سأفعل ؟ "

قلتُ : " لما تريد الساعة ؟ "

قال وهو ينظر للساعة : " ألم تفهمي إنها ليست لي بل لتاتسومي طلبت َ مني إصلاحها لها عندما كنت ُ ذاهب للمدرسة

وأنا لم أهتم بالأمر ورميتك ِ بها وقلت لها أنني أحتفظ بها "

قلتُ وأنا أنظر للمتمرد بتعجب : " أتخاف من أختك تاتسومي لتلك الدرجة ؟ أحقا ً عرفت ُ نقطة ضعفك ألا تعلم أن الكذب أمر شائن يا فوريهاتا "

و كأنني أنا التي لا أكذب ضحكتُ وأنا أنظر لوجه المتمرد الحائر الخائف المتوتر أول أراه هكذا كنت ُ دائما ً أرى البرود و السخرية وعدم الأهتمام على وجهه نظر المتمرد إلى ّ بغضب وعندما رأيتُ نظراته الغاضبة توقفتُ عن الضحك وقلتُ :

" لا تقلق سأعيدها كما كانت لك َ لا تخف من أختك َ لدى الأجزاء السابقة الخاصة بها "

قال وقد تغيرت ملامح و جهه الي البرود و السخرية : " أقلق ...أخاف.... ممن.... ؟ "

قلتُ : " تاتسومي التي كنت تكذب عليها منذ سنوات "

قال ببرود : " لايهم "

ثم رمى السيف من يده وسار وهو ينظر للساعة بسخرية ثم رمى الساعة خلفه قائلا ً :

" لا أريد العودة للمنزل "

ثم وضع يديه خلف رأسه وسار وهو يصفر وأنا كنت لا أزال جالسة على الأرض و لم أفهم قصده بلا أريد العودة للمنزل لا يعقل أنه سيبقى هنا في المكان الذي لا نعرفه و ألم يكن يتثآب قبل قليل بدا لي أنه يريد النوم نهضت حملتُ السيف القديم البالى و الساعة و ركضتُ خلف المتمرد قائلة : " إنتظرني هل ستتركني وحدي هنا ؟ "

لحقتُ به و سرتُ خلفه وسرنا تحت أشجار كثيفة يتسلسل ضوء الشمس عبرها في مكان هادئ لا أصوات فيه غير أصوات زقزقة العصافير وصفير فوريهاتا وبعد مدة ونحن نسير وهو لم ينزل يديه من خلف رأسه و ولم يتوقف عن الصفير أما أنا كنتُ أنظر حولي بدهشة هل أنا أحلم أما ماذا ربما أكون في حلم نظرتُ للساعة كانت تشير إلي الرابعة لكن لم أعلم صباحا ً أو مساء ً إحترتُ في الأمر إذا صباح لن تكون الشمس قد شرقت بهذا السطوع وإذا مساء ستكون الشمس بدأت تغرب إزدادت حيرتي أين نحن يا ترى ؟ قلتُ :

" فوريهاتا ألا تعلم أين نحن ؟ ألست قلقا ً ؟ "

قال ببرود : " لا أعلم و ما الفائدة إن علمت لن أستطيع العودة للمنزل وإلا سأضطر لسماع صراخ تاتسومي كل يوم لا أريد العودة هذا المكان أفضل من صوت صراخها الذى يكسر الحائط يالها من مزعجة . أتذكر أنني عندما وضعتُ إصبعي على تلك الدائرة شعرتُ كأنني ضغطت ُ على زر أو ربما كانت زر أصلا ً لا يهم وبعدها أعطتني الساعة وظهر الضوء وحدث ما حدث "

قلتُ مستغربة منه : " أحقا ً لا يهمك شئ ؟ حسنا ً لا بأس ، إذن لا تريد العودة لمنزلك لكي لا تصرخ اختك عليك بسبب الساعة و لما تصرخ عليك من أجل ساعة إشترى لها أخرى لماذا تريد هذه بالتحديد ؟ "

لم يرد على سؤالي و ظل يصفر قلتُ : " حسنا لن تخبرني لا بأس لكن إلي أين أنت ذاهب ؟ "

أجابني بلا مبالاة : " لا أعلم "

فسألته بالرغم من أنه يحيرني ببرود وهدوئه أعصابه هذا : " والساعة إذا أصلحتها هل ستأخذ مني ؟ "

رد : " نعم هي ليست لي كما إن أصلحتها أو لا لم يعد يهمني ؟ "

إحترتُ في أمره أكثر وتسائلت لما سيأخذها إن كان لا يهمه إن أصلحتُها أو لا إنه شخص متناقض سألته بإستغراب من برودة وتناقض حاله : " لما أنت بارد الأعصاب هكذا ؟ "

رد ببساطة : " لسلامة قلبي "

قلتُ بإستغراب : " أحقا ً؟! "

رد ببرود و بسخرية واضحة من طريقة كلامه : " أنا طبيب جراح قلبية تأكدي من ذلك "

قلتُ بإبتسامة إنكسار علي وجهي : " جراح قلبية هههههههه لكنك َ جرحت قلبي بدلا ً من معالجته "

رد ببرود : " قلت ِ جراح قلبية وليس معالج أفهمتي يالغبائك ِ ؟ "

تذكرتُ حينها الجامعة فرددتُ علي المتمرد بمكر لأعرف إذا كان قد تفوق أو لا في إمتحانات الجامعة : " هكذا إذن فوريهاتا جراح وليس معالج ولكن أين تعلمت جراحة القلب اللطيفة خاصتك هذه جراحة القلوب خاصتك فريدة هل نلت الدرجة الأولى ؟ " لا أعلم لما قلتُ جراحة القلب خاصته لطيفة إنها قاسية وقاسية بشكل فريد

رد المتمرد : " أوكيني أيتها الحمقاء لما تلمحين إلي شهادة ذلك الأستاذ العجوزالأصلع عاشق الخلايا؟ "

قلتُ بدهشة : " كيف علمت َ؟ "

رد ببرود : " كل الفتيات حمقاوات فضوليات غبيات نجحت َ لست ُ غبيا ً لتلك الدرجة "

رددتُ عليه باسمة : " أرى ذلك أنت ذكي جدا ً علي ما يبدو "

رد ببرود : " أتسخرين مني مثلا ً أو تستهزئين بي ؟ "

قلتُ : " لا بالطبع كيف أسخر من الشخص الذى أحبه أنا أحبك بصدق "

رد : " لكنني أحب المال والطعام و لا أحب النساء أتفهمين هذا ؟ لا أحب النساء توقفي عن هذا أوكيني أنا أخبرك لن يتغير شئ لا تحاولي أكثر أنا سئمت ُ من الرد عليك كل مرة "

تبا ً للطعام وللمال يفضل حب الطعام و المال على حبي لقد دمرتني أيها القاسي المتمرد تبا ً لك فوريهاتا تبا ً لك إستغربتُ أمره للغاية أي رجل لا يحب النساء أي رجل هو ؟! أهناك رجل لا يحب النساء وإن أظهر العكس لهن ؟! ربما يوجد رجل لا يرغب بالنساء لكن أن يوجد رجل لا يحب النساء هذا ما يحيرني للغاية والأغرب بالنسبة لي لكن ربما فوريهاتا يكذب وما في نفسه مختلف عن الذي يقوله قلتُ :

" لكن أي شخص يحب المال و الطعام إنهما وسائل الحياة "

قال ببرود : " أنا لا أحب النساء و الآن إصمتي وإذهبي "

قلتُ : " إلي أين أذهب وحدي ؟! أنا لا أعرف أين أنا فقط أذكر تلك الكتابة "

رد : " أي كتابة ؟ "

قلتُ : " الكتابة التي على الحائط "

رد : " أي حائط هذا هل أصبت ِ بالعمى ؟ لا يوجد هنا حوائط "

قلتُ : " ليس هنا يا ذكي بل الحائط في صرح تايجو الذي كنت تتكى عليه كان مكتوب علي ذلك الحائط أسطورة المحارب تايجو قبل خمسمئة سنة في البايان القديمة سمعتُ عن هذا المحارب وسيفه والخرافة التي ألفها الناس عن سيفه ولا أذكر سوى أنه كـ ُتـ ِبـ َ أيضا ً محارب شجاع لديه سيف أسطوري يسمي سيف أوتشياما ، تذكرتُ تلك الكتابة الآن لأنكَ طلبت مني أن أذهب وإذا أردتُ الذهاب لمكان فسأذهب لمنزلي ولقد كنتُ أخر مرة في الصرح وإذا أردتُ العودة لمنزلي عليّ أن أذهب للصرح لكني لا أعرف ما هذا المكان ؟ وأين الطريق المؤدي للصرح ؟ وكيف جئنا إلي هنا ؟ "

رد المتمرد بسخرية : " شكرا ً لذاكرتك ِ التي بنصف عقل وماذا سأستفيد أنا من هذا ؟ إصمتي ثرثارة "

أنا بنصف عقل أيها القاسي قلتُ : " فوريهاتا أرجوك "

رد ببرود : " إن لم تصمتي "

سألته : " ماذا ستفعل "

فسألني : " في نظرك ِ ماذا سأفعل بك ِ ؟ "

قلتُ : " لا شئ لن تؤذني "

رد ببرود : " بل سأقطع رقبتك بهذا السيف الذى تحملينه و أنتهى منك ِ إصمتي "

يريد قتلي هل يكرهني لتلك الدرجة أيعقل عادت فكرة يكرهني تلعب بأفكاري مجدد ً ا فصمت ُ وأنا أسير خلفه أنظر ا لأرض خائبة قلبي ينزف من قسوة المتمرد أسمع صفيره وبعد واصلنا السير تحت الأشجار وهو لم يلتفت إلي ّ أبدا ً ليرى إذا كنت ُ أتبعه أم لا و لا أظنه كان يسمع وقع أقدامي كنتُ خلفه بخطوات قليلة ظل يسير و هو يضع يديه خلف رأسه و يصفر وينظر للأشجار و الطيور هنا وهناك يبدو أن المكان أعجبه و راق له كثيراً قلتُ متأففة :

" أنا أشعر بالعطش "

لم يرد علي ّ ولم يهتم بأمري مطلقا ً واصلنا السير دون أن نعرف إلي أين وبدأت الشمس تغرب و الظلام يهبط و نحن نسير قلتُ عابسة :

" أنا جائعة "

كذلك لم يهتم بي أو يرد عليّ غربت الشمس و هبط الظلام بعض الشئ لقد تعبت ُ من المشى وأنا حافية القدمين ولم أ عتاد علي هذا قلتُ : " فوريهاتا رد علي ّ أرجوكَ ، لقد تعبت "

جلستُ علي الأرض إلي جذع شجرة وهو يسير قلتُ : " فوريهاتا ألا تسمعني سأموت ؟ "

أخيرا ً رد قائلا ً : " فليكن فلتموتي بسلام لست ِ أول إنسانة تموت و لا أخر واحدة موتا ً سعيدا ً لك إلي اللالقاء "

ماذا قال ؟! موت سعيد لي أيمزح فوريهاتا هذا أم أنه يلعب بالكلمات؟! يالبرودة دمه مما صنع عقل هذا الشخص أهو طبيعي ؟!!!! لم يتوقف عن السير ولم يلتفت إليّ صار يبتعد وهو يصفر صرختُ قائلة :

" فوريهاتا إنتظرني هل ستتركني في الظلام وحدي ؟ إنتظر "

نهضت بسرعة وركضتُ خلفه وصلتُ إليه سيرتُ معه صامتة وبعد خرجنا من تلك الأشجار الكيثفة وصلنا إلي بحيرة حيث ظهر القمر وضوءه كان يضيء المكان ثم ذهب فوريهاتا وجلس على الأرض قرب البحيرة ينظر إليها بهدوء.... عجيب هدؤء هذا الشخص عجيب أما أنا كدتُ أجن من التفكير أين أنا و الجو بدأ يبرد كنت ُ من بعيد أنظر لفوريهاتا وأتعجب بروده كأنه بالفعل لا يرد العودة لمنزله ذهبتُ وجمعتُ الحطب حول البحيرة تحت ضوء القمر وضعتُه قرب فوريهاتا علي بعد قليل منه فتسألت : " والآن كيف سأشعله ؟ " ثم فجأة رامني فوريهاتا بقداحة و سقطت علي الأرض فإلتقطها ثم سألته : " هل أنت تدخن ؟ "

رد ببرود وسأم : " إذا قلت نعم ماذا ستفعلين ؟ أنا لا أدخن و الآن إصمتي كانت في سترتي منذ البارحة "

سألته : " ولماذا تضع القداحة في سترتك َ "

رد : " إصمتي أنا لا أطيق سماع صوتك ِ "

رددتُ عليه : " وهل صوتي بشع بالنسبة لك ؟ "

رد بسخرية : " مثل صوت الوحوش تماما ً "

بئسا ً لك فوريهاتا لو أستطيع لكنت ُ ضربتك َ علي إهانتك َ لي بهذا الشكل أنت قاسي القلب متحجر و قال جراح قلبية قال جراحي القلوب يعالجون ولا يعملون بالذي ينادون به مثلكَ أيها الجراح فوريهاتا انا غاضبة منه لكنني لا أستطيع فعل شيء أنا أحبه و لا أستطيع إيذائه حتي لو أردت ُ ذلك ثم ذهبتُ وجلست وحاولت إشعال أعود الحطب الذى جمعته و نجحتُ بعد صعوبة لست ُ معتادة علي فعل مثل هذه الاشياء أعدتُ القداحة إليه فأخذها ببساطة وأدخلها في جيب سترته ثم تقدمتُ نحو البحيرة لأجلس قرب فوريهاتا وما أن صرتُ على بعد خطوة واحدة منه حتي قال : " لا تقتربي مني إياك ِ "

قلتُ : " لماذا هل أبقى وحدي مثلا ً؟ في مكان أنا لا أعرفه وأنت لا يهمك شئ "

قال : " لا يهمني هل أنا من أحضرتك ِ هنا "

قلتُ بحدة : " نعم من طلب مني الحضور لأجل الساعة ومن ضغط ذلك الزر وأحضرنا إلي هنا أو كيف جئنا إلي هنا ربما ليس الخطأ من ضغط الزر أو أن ذاك ليس زر أصلا ً كما قلت أنا لا أعرف "

قال : " لا يهمني لا تقتربي مني إجلسي بعيدة مني أحذرك ِ و إلا..... "

قلتُ :" وإلا..... "

فقال بصوت غليظ غاضب ولم أرى أكن تعابير وجهه لأنه يجلس مقابل البحيرة : " وإلا سأرميك ِ في هذه البحيرة وأجعلك ِ تغرقين أتفهمين أم لا ؟ "

أحسست ُ في نبرة صوته حقد كبير ترى لما هو يكره النساء هكذا ترى فيما يفكر شعرت ُ ببعض الخوف منه فسألته مترددة :

" لماذا تكره النساء لتلك الدرجة أليست..... "

إنتبهتُ لنفسي كنت سأقول أمك َ امرأة لكني صمت و وضعتُ يديّ علي فمي ، رد بسخرية : " قلت ُ لك ِ إصمتي لا أ ريد سماع صوتك "

أبعد يداي عن فمي ورددتُ عليه : " صوتي ليس كصوت الوحوش " ، قال بسخرية : " بل أبشع من صوت الوحوش حتي "

كنت أريد الرد عليه لكنني سمعتُ حركة خفيفة من خلفي وإلتفت خلفي لأرى قرب الصخرة التي كانت قرب الأشجار المحيطة بالبحيرة من الجانب الشمالي و التي كنت ُ قد وضعت عليها السيف شيئا ً لم أراه في حياتي كدتُ أموت من الرعب هل هذا حقيقي أحقا ً؟؟؟ رأيت ُ شيئا ً لا أعلم ما هو هل وحش أم كلب كان شئ يشبه الكلب ضخم كبير له رأسان و أربعة عيون تشع باللون الأحمر في الظلام وضوء القمر الخفيف للغاية بين الأشجار خلف الصخرة و لعابه يخرج من فمه لديه فمان واللعاب يسيل منهما ويتساقط علي الأرض و لساناه خارج فميه وينتفس بصوت عالى وينظر إلي بأربعة عيون تقدم خطوة ليخرج من خلف الصخرة و الأشجار فرأيتُه كامل كان أشبه بالذئب الضخم شديد الضخامة مع رأسين تجمدت قدامى في مكانهما من الرعب وللوهلة إختفى صوتي وذلك الشئ يحدق بي ولم أستطع الحراك أبدا ً شعرتُ بقشعريرة شديدة جعلتني أرتجف فقلتُ بصوت لا يـ ُسمع : "ففففوريييهاتاااااااااا " لم يسمعني فوريهاتا ولم يلتفت خلفه حتي كنت أقف بجانبه علي بعد خطوة منه لكني لم أستطع الحراك وذلك الشئ يحدق و فجأة تقدم خطوة نحوي لأسقط أ رضا ً من رعبي مغمى على ّ

(فوريهاتا)

أنا لم ألتفت خلفي لأرى أوكيني بالرغم من كوني سمعتُها تهمس بصوت لا يكاد السامع يلتقطه بسهولة كانت لقد سقطت وقفدت وعيها وقبل سقوطها بثواني تلقي ذلك الشيء أو الوحش الضخم سهما ً لا أعلم من أين ليسقط أرضا ً مع سقوط أوكيني لذلك تفاجأتُ عندما رأيتُ أوكيني أمام قدامي مغمى عليها لأنني سمعت ُ صوت شئ ضخم يسقط أرضا ً فغطى علي صوت سقوطها لحظتها نهضت و إلتفت ُ خلفي وذلك الشئ على بعد خطوات منا وقبل أن أبدى أي ردة فعل خرجت من بين الأشجار إمراة و معها طفل صغير كانت المرأة ترتدى ملابس يابانية قديمة من الازياء التقليدية بنطال أسود واسع جدا ً طويل وقميص أبيض واسع جدا ً طويل الأكمام واسعة وكانت ذات شعر أسود طويل جدا ً حتى أنه يفوت نهاية ظهرها مربوط بشريطة بيضاء فى النهاية ترتدى حذاء خشبي أو صندل خشبي وكانت ذات وجه حسن المظهر فاتنة الجمال للغاية وعيون رمادية براقة لامعة وبشرة بيضاء كانت صغيرة الحجم متوسطة الطول تبدو بحجم أوكيني أو أكبر قليلا ً الحمقاء لكن الغريب كانت أذنيها طويلتان تخرج نهايتهما من بين خصلات شعرها الكثيف أما الطفل فقد كان جميل الوجه بعض الشئ وكان يشبه البشر العاديين لديه شعر أسود كثيف ناعم وعينان سوداء بخلاف عينا المرأة كان يرتدى ثياب تقليديه كالمرأة

رداء أزرق طويل وفي وسطه حزام أسود كملابس رياضة الكونفو وحذاء خشبى أيضا ركضت المرأة بإتجاهي وهي تحمل القوس في يدها وصلت إليّ قائلة بلهفة وقد كان صوتها هادئ ورقيق :

" هل أنت بخير؟ "

لم أرد كنت ُ أنظر إليها بدهشة هل هي بشر أول مرة أرى بشرية بإذنين كهذه كنت ُ مستغربا ً جدا ً من دهشتي وإستغرابي لم أستوعب ماحدث أعادت المرأة سؤالها : " هل أنت بخير أيها الرجل ؟ "

لم أرد عليها لقد قتلتني الحيرة والدهشة هل أنا احلم ما الذى أمامي وحش وبشرية بإذنين غربيتن ظللتُ أنظر لها بإستغراب لا أصدق ما أرى مدت يدها نحوي فتراجعتُ للخلف خطوة قبل أن تلمسني فقالت المرأة : " لا تخف لن أؤذيك هل أنت بخير ؟ "

أخيرا ً إستطعت ُ الكلام ورددتُ عليها : " لا لست ُ خائف بل أنا مذهول قليلا ً من الذى أراه لا ليس قليلا ً بل للغاية "

قالت المرأة : " مذهول لماذا ؟ ماذا رأيت ؟ هذا عادي "

ماذا !!!!!!!!!!!!! هذا عادي هل هذه المرأة مجنونة أوجود وحش أو شئ لا أعرف ما هو أصلا ً و إمرأة فاتنة الجمال تبدو كالجنيات التي شاهدتها في الأفلام أمر عادي قلتُ لها بإستغراب : " ما الشئ العادي ماذا تقصدين؟! "

قالت وهي تنظر إلي ّبعينيها الرماديتين بإستغراب وهي تميل رأسها لليمين نحو كتفها : " ألست من هنا؟! "

قلتُ ولقد إزدادت حيرتي لم أعد أفهم أو أستوعب الذي يحدث أمامي : " نعم لست ُ من هنا أنا من مقاطعة فوكوشيما "

قالت بإستغراب وهي لا تزال علي وضعها : " ما هي المقاطعة؟! "

أهذه المرأة مجنونة؟ إنها بالفعل مجنونة أما أنها جنية كم أكره النساء أيعقل لأنني أكره النساء بدأت ُ أتخيل نساء جنيات فاتنات الجمال بدلا ً من العاديات فوريهاتا أنت تحلم إستيقظ حالا ً ضربتُ كفي بخدي لكن لم يحدث شيء ظللتُ أحدق بتلك المرأة العجيبة بإستغراب شديد وهي كذلك

حتى أعادت سؤالها : " أخبرني ماهي المقاطعة ؟ ماذا تعني ؟ من أين أنت بالضبط ؟ من أين جئت ؟ و أين كنت تعيش إن لم تكن من هنا ؟ "

قلتُ بدهشة منها : " أخبرتك ِ أنا أعيش في مقاطعة فوكوشيما "

قالت بإستغراب و بدت لي كأنها إستوعبت قليلا ً من قولها : " هل تعني بالمقاطعة قرية هل هذا قصدك؟! "

قلتُ : " لا المقاطعة أكبر من القرية "

فقالت : " فهمت إذن هي أكبر من القرية التي كنت أعيش فيها في طفولتي "

قلتُ بإستغراب : " من أنتِ ؟!وما هذا المكان ؟!و اين نحن؟! بالضبط تكلمي "

بدأت المرأة تضحك وكانت إبتسامتها جميلة جدا ً أنا أعصابي لم تعد تتحمل سأجن من هذا لم أكن مهتم أين أنا بالفعل لكن ما هذا الذى يحدث ومن هي التي أحادثها التي تشبه الجنيات هل هذا حقيقي توقفت عن الضحك فقالت :

" أنت لست من بلادنا صحيح حسنا ً سأخبركَ من أنا .....أدعى يوجيني وذلك الصغير قرب البحيرة هو إبني "إن " "

نظرتُ لها بإستغراب وقلت : " هو إبنك؟! "

قالت وهي تبتسم : " نعم عمره سبعة أعوام "

قلتُ : " حسنا فهمت .....لكن أين نحن؟! "

قالت وهي تبتسم : " البرد"

قلتُ بإستغراب : " البرد؟! " .....شعرتُ أنني أبدو كالأبله بالفعل وقتها

فقالت المرأة أو يوجيني : " نعم البرد طفلي صغير وأخشى أن يمرض منزلي ليس بعيدا ً من هنا و بما أنك غريب و لا تعرف أحد هنا تعال إلى منزلي و سأخبرك بما تريد معرفته "

آتي الطفل الصغير راكضا ً نحو والدته فجأة وهو يقول ويمسك ثوبها : " أمي أمي أمي "

ذكرني الطفل بأمي دائما ً ما كنت أفعل هذا مع أمي عندما أرى شئ مهم أو شيء لا أعرف ماهو قال الطفل :

" سيف أوتشياما الأسطوري يا أمي أنا رأيته كما هو مرسوم في المخطوطة التي أرتيني إياها أنا متأكد صدقني أمي "

فقالت يوجيني وهي تبتسم وتضع يدها على رأس طفلها : " حسنا يا صغيري أين هو ؟ "

فأشار طفلها نحو الصخرة وكل ما كان يفعله في تلك اللحظات كان يذكرني بتصرفاتي مع أمي و ما كانت تفعله هي كذلك أ مسكتْ يد الصغير و ذهبتْ معه إلي الصخرة وأناأاراقبهما من بعيد و عندما وصلا للصخرة د ُهشت الأم يوجيني من السيف وحملته بين يدي ّها وصارت تنظر له بدهشة ما المهم في سيف بالى يشبه الخردة يا ترى تسألت ثم أتت يوجيني بإتجاهي تسألني :

" هل أنت من وجدت السيف ؟ و أين ؟ "

قلتُ وأنا أنظر إليها بدهشة وهي تنظر للسيف : " نعم وجدته علي الأرض لكن لا أعلم أين أنا لا أعرف هذا المكان "

قالت متعجبة : " أحقا ً ! "

ثم أتي الطفل قائلا ً : " أمي أنا أشعر بالبرد "

إلتفت نحو الصغير قائلة : " آسفة لنذهب إلي المنزل "

فقال الطفل "إن" : " أنا سأحمل السيف أمي أنا سأحمل السيف أنا أنا "

إبتسمت له و وضعت يدها على رأسه تمسح عليه قائلة : " حسنا "

ثم أعطيتُه السيف و حمل قوسها من الأرض ونظرت إليّ قائلة : " هل ستأتي معي ؟"

هل أذهب معها أم لا ؟ لكن أنا لا أعلم شئ و لا أعلم كيف أجد شخص أخر ليخبرني ماهذا المكان ؟ و ربما لا أجد شخص أخر بسهولة قلتُ لها : " حسنا سأذهب لا بأس "

ثم نظرت إلى أوكيني على الارض و قائلة: " و صديقتك َ أهي بخير ؟ "

قلتُ : " إنها ليست صديقتي "

فقالت : " ولكنها تبدو مثلك "

قلتُ بإستغراب : " كيف تبدو مثلي؟! هل أنت غبية ؟ !!! أنا رجل وهي إمرأة ألا ترين ؟ "

ضحكت ثم قالت : " نعم لست ُ عمياء أرى ذلك أقصد أنها تبدو غريبة الثياب والشكل مثلك َ "

ماذا وهل شكلي غريب ؟ أتراني أملك أذنين طويلتان مثلها ؟ و لا أعلم بل إنها هي الغريبة ثم ما بها ملابسي كنتُ أرتدى بنطال جنيز أسود وكنزة بيضاء قصيرة الأكمام و سترة بنية جلدية ذات توست مغلق ليس إلي النهاية وبها جيوب أمامية و أنتعل حذاء أبيض رياضي سألتها : " أحقا ً أبدو غريب المنظر؟ "

أمسك الصغير ملابسي قائلا ً : " أمي ملابسه غريبة الشكل لهذا يبدو غريب الشكل لكنه رجل وسيم للغاية جميل "

ثم نظر الطفل إلي ّ وإبتسم نظرتُ إليه بإستغراب ذهبت يوجيني نحو أوكيني علي الأرض و وضعت إصبعها تحت أنف

أوكيني الصغير ثم قالت : " إنها بخير لكنها فاقدة الوعى ربما بسبب الخوف فأنتم غرباء وهي لم ترى هذا من قبل صحيح"

إن هذه الجنية يوجيني تبدو سريعة الفهم قلتُ و أنا أنظر ليوجيني بدهشة و حيرة : " نعم أظن ذلك "

فقالت يوجيني :

" حسنا هيا "

ثم وضعت ذراع أوكيني على كتفها و وضعت القوس من يدها علي الأرض و وضعت ذراع أوكيني الأخرى علي كتفها و حملتها على ظهرها و نهضت بدت لي كالقرويين الذين كانوا يعيشون في عصور اليابان القديمة جدا ً قالت : " هيا لنذهب لكن ما إسمك ؟ "

قلتُ : " إسمي فوريهاتا "

قالت : " حسنا هلا ّ حملت لي القوس من فضلك ّ "

كان إبنها يلعب بالسيف قلتُ :" لابأس "

وذهبت وحملت القوس نظرت لإبنها قائلة : " عزيزي "إن "هيا "

ثم سيرنا مبتعدين عن البحيرة كان إبنها يسير أمامنا وهو يلعب بالسيف وأنا أسير بالخلف قرب الصغير قالت يوجيني :

" "إن" يا صغيري لا تلعب بالسيف هكذا ربما يؤذيك "

لم يستمع الصغير لكلام يوجيني وظل يلعب متجاهلا ً إياها إنهما يذكرانني بنفسي أنا وأمي كل تصرفاتها مع إبنها تشبه تصرفات أمي معي وإبنها كذلك يتصرف مثلي لم يستمع لوالدته يوجيني واصلنا السير عبر أشجار كثيفة وأنا أفكر بأمي وأتذكرها وأشتاق إليها ويؤلمني قلبي بسبب ذلك ليتني لم ألتقى بيوجيني وإبنها وبعد واصلنا السير وفي النهاية وصلنا إلي منزلها كان يقع خلف أشجار كان منزل صغير مصنوع من الخشب يبدو قديم جدا ً و ما أن وصلنا حتي أسرع الطفل وفتح الباب كان باب خشبي قديم يفتح بالجر فقط دخل الصغير وهو لايزال يلعب بالسيف ثم دخلت يوجيني وأنا دخلتُ خلفها و قفتُ قرب الباب أنظر كان منزل صغير يحتوى علي غرفة جلوس صغيرة فيها طاولة خشبية أرضية وكان هناك علي يمين الغرفة باب أخر وجانب الباب توجد طاولة عليها أدوات مطبخ كثيرة في أسفلها وأعلاها وإلي يمين الطاولة في الأسفل خشب وكان يوجد موقد من نوع المواقد القديمة من حجارة على شكل دائرة وفي الجانبين عودين طويلين مفتوحين في النهاية عليها عود ثالث عليه قطعة من الحديد على شكل حرف"s "وعلي نهايتها قدر حديدي معلق وفي الجانب الأخر كان يوجد باب خشبي حيث دخلت يوجيني مع أوكيني كانت كل الأبواب خشبية تفتح بالجر كان في نهاية الغرفة باب أخر مقابل لي أظنه باب خلفي للمنزل وبعد دقائق خرجت يوجيني من الغرفة رأيتني واقف قرب الباب أنظر لما حولي فقالت :

" فوريهاتا لما تقف عند الباب أغلق الباب "

إلتفت وأغلقتُ الباب و إلتفت إليها كانت تنظر لطفلها بفتور فقالت : " "إن "لا تلعب بالسيف هاتيه "

رد الطفل : " لا.... أريد اللعب به سأصبح مثل المحارب تايجو الشجاع فأنا أحمل سيفه "

فقالت يوجيني بحدة : " "إن" هاتي السيف "

قال الطفل : " لا يا أمي "

فذهبت نحوه وأخذت منه السيف قائلة : " هذا سيؤذيك ّ يا صغيري "

جلس الطفل على الأرض بحزن وذهبت يوجيني وعلقت السيف على الحائط على أعود حديدية ثم إلتفت ُ الي ّ قائلة :

" ما بك ّ واقف عند الباب يمكنك الجلوس هل تنتظر دعوة مثلا ً ؟ "

هل أنا في حلم ؟ ماذا ؟ أنا ماذا أفعل هنا مع إمرأة جنية طاغية الجمال فاتنة و طفلها ؟ ذهبتُ وجلست قرب الطاولة على الأرض أنظر للطفل الصغير الذى كان على وشك البكاء فقال الصغير : " أمي أنا لن أتكلم معك ّ "

فقالت يوجيني : " أحقا ً أنا آسفة "إن "عزيزي هل سامحتني؟ "

رد الطفل : " لا لن أسامحك ِ" ..... ثم فتح باب المنزل الخلفي وخرج وأغلقه بغضب كانت والدته تضحك وأنا الحيرة كانت تفتك برأسي قلتُ: " عفوا ً منك ِ هلا ً أخبرتني أين نحن ؟ وما هذا المكان الغريب؟! " / فقالت يوجيني : " حسنا "

ثم بدأت بتحضير طعام وهي تحدثني قائلة : " قبل مئتي عام إنتهت الحرب بين الوحوش والبشر "

عن ماذا تتحدث هذه الجنية الحمقاء أي وحوش هذه قلتُ وأنا أراقب ما تفعل :

" أي حرب هذه ؟! وأي وحوش لا وجود للوحوش في العالم ؟! " / قالت يوجيني بتفهم :

" حسنا ً ربما تكون من عالم أخر لا يوجد فيه وحوش لكن هنا يوجد وحوش وأقزام وجنيات وعفاريت و مخلوقات أخرى غير البشر وإنتهت الحرب من مئتي سنة وكان المحارب تايجو هو من أنهاها بسيفه الأسطوري سيف أوتشياما هذا السيف لديه قدرة عجيبة على القتال وكان المحارب تايجو قوي بقوة هذا السيف لذلك صار أسطوري والأساطير تقول أن هذا السيف لديه القدرة على تحقيق أمنية للشخص الذى يجد الجوهرة الخاصة به ويجد الكتاب الذى كتبه المحارب تايجو وكتب فيه جملة إذا قرأتها والسيف في يديك وقلت أمنيتك ستتحقق "

ما هذا الجنون الذى تقوله هذا المرأة بالفعل مجنونة وستصيبُني بالجنون معها أسطورة المحارب تايجو أليس هذا مجرد خرافة إخترعها الناس في عالمي والصرح في عالمي شيد تكريما ً لشجاعة المحارب فقط إنها خرافة يابانية قديمة ألفها الناس تكريماً لبسالة ذلك الجندي المحارب المستميتة وحقيقة لا ُتق ِب َ بتايجو أنا أجهل إسمه الحقيقي تايجو حارب في إحدى الحروب بشجاعة كبيرة وعرف بشجاعته وصار الناس يحبونه ويكتبون عنه وعن سيفه الذى قاتل به الذى كان يسميه سيف أوتشياما أو هكذا أسموه من ألفوا خرافات عن المحارب المحارب تايجو لم أكن أهتم بالمحاربين وحقبات الحرب في اليابان فأنا لا أدرى هل المحارب هو من أسمى السيف أوتشياما أم هم الناس الذين ألفوا خرافات تعبر عن إعجابهم بالمحارب ، لقب تايجو يعود لمحارب حقيقي فى إحدى حقبات تاريخ اليابان شارك في حرب عظمى لكن ما يقال علي السيف وما قتاله به المحارب تايجو بعد موته مجرد خرافات وقصص خيالية قالها الناس ، قبل مئتي عام أنا لا أصدق ذلك المحارب تايجو حارب قبل خمسمائة عام في عالمي ماذا يعني هذا ؟ هل أنا في إحدى حقب تاريخ اليابان القديمة قبل سبعمائة عام في العصور الوسطى أم أنه عصر مجهول هل عاد الزمن مثلا ً والأغرب وجود وحوش وكائنات لا أراها إلا في أفلام الأكشن ونادراً لكن ما هذا العصر ؟! مستحيل أنا لا أصدق هذه المرأة الجنية مجنونة بالتأكيد كل هذا كان خرافات و وحوش من مخيلات البشر قلتُ بعد كل هذا التفكير : " أنا لا أفهم هذا الكلام مجرد خرافات "

قالت يوجيني : " لا تصدق ..... صدق لأن الجميع هنا من البشرو الوحوش والمخلوقات الأخرى يبحثون عن السيف و الكتاب والجوهرة ولا أعلم كيف وجدت السيف صدفة "

قلتُ بغضب : " يا إمرأة هل جننت ِ؟ أي وحوش هذه ؟! تحتاجين الذهاب لمشفى المجانين "

فسألتني يوجيني : " وما مشفى المجانين هذه ؟ أنا لا أكذب أسطورة السيف حقيقية والوحوش كذلك ألم ترى ذلك الوحش بعينيك"

قلتُ وأنا لا أستوعب ما يجرى : " أتمزحين؟! "

قالت : " لا أمزح ألم ترى السيف كل وحش يريده ليزيد قوته والنصف وحش ليصير قوى أيضاً والمجنسين مع أن هذه الفئة قلة للغاية فأنا لم أقابل أحد مثلي غير أفراد أسرة صديق أبي و أفراد أسرتي الذين قتلوا منذ طفولتي بسبب البشر لأننا كنا نعيش وسطهم وحدنا كانوا يمقتوننا للغاية حتى أبعد درجات الكره لأننا مختلفين عنهم نتميز بصفات عجيبة كان البشر يعتبرونها قوى و يظنون أننا سنقضى عليهم لنتكاثر فإجتمعوا علينا وإنتهوا من أمرنا بالغدر أنا وحدي التي نجوت بسبب شفقة سيدة عجوز لذلك أشك في وجود مجنسين وهجينين غيري لكن من يدرى ربما يوجد في مناطق لا أعرفها " ، قلتُ وأنا أصبحت فقط أردد كلماتها التي تبدو لي أكثر غرابة بدهشة : " نصف وحش و مجنسين " ، قالت : " نعم أنا مثلا ً كذلك أمي كانت نصف بشرية ونصف جنية وأبي كان نصف بشري و نصف قزم سأوضح لكَ أكثر والدة أمي كانت جنية و و الد أمي كان بشري لكن جديّ أحبا بعضهما بالرغم من أن البشر كانوا في ذلك الوقت ينفرون من مخلوقات الجن أما والدة أبي

كانت بشرية و والد أبي كان قزم وجديّ هذان أيضاً أحبا بعضهما بالرغم من كون البشر كانوا أيضاً حينها ينفرون من الأقزام إ لا أن جدتي كانت بشرية لطيفة هذا جعلني أؤمن بالحب كثيراً لتلك الأسباب لم يتقبلني أهل قريتي وطردوني لأنني مجنسة وهجينة وهذا يفسر شكل أذني لكَ ورثتُها عن أمي وكان أيضاً لدى أجنحة لكن بسبب أهل قريتي خسرتُها عذبوني كثيراً كان شكلي أقرب للجن من البشر لكني لم أكن أتمتع بقوى شديدة مثل أمي كنتُ ضعيفة وللأسف ماتت أمي قبل أن أعرف منها أي شيء عن قوتي القليلة لذلك صرتُ أشك في أنني أملك قوى أصلا ً ربما لم أمتلكها منذ البداية "

أحقا ً ما سمعت مجدداً إستغربت جنيات وأقزام و وحوش وبشر مجنسين هجينين تقول عقلي لم يستوعب قلتُ : " طردوك ِ ؟! "

قالت : " نعم عانيت ُ كثيرا ً من مظهري هذا لا أسمع سوى الأهانة والسخرية بحقي من قِبَل البشر إلا..... "

قلتُ : " إلا ماذا أكملي " ، قالت : " لا شئ "

ثم أتت وكانت قد إنتهت من إعداد الطعام و وضعت وعائين علي الطاولة فيهما أزر وأعواد خشبية وجلست مقابلة لي

قلتُ : " هل أنا أحلم ؟ "

قالت وهي تضحك : " أسال نفسك َ لكن أنا أؤكد لك هذا حقيقي "

قلتُ وأنا أشير إليها بإصبعى بإستغراب : " وأنت ِ حقيقية؟ "

قالت وهي تضحك :

" نعم وماذا تراني ؟ من أين جئت أنتَ بالضبط ؟ حتي تبدو مندهش ومستغرب ومحتار هكذا يبدو عليك عدم الفهم والأ ستيعاب "

قلتُ بحيرة : " وكيف أصدق الجنون الذى تقولينه ؟ "

قالت : " أنا لا أفهم أي جنون هذا يالأسف "إن" لن يأكل وهو غاضب سأحاول معه ثانية ألن تأكل أنت أم أنك لست جائع ؟ "

كيف أكل الحيرة هي التي تأكلني وكلامك ِ الذى هو ضرب من الجنون .... ثم نهضت يوجيني وذهبت وفتحت الباب حيث خرج الصغير وجدته نائم على خشبة المنزل الخلفية فقالت :

" "إن "عزيزي آسفة "

ثم حملت الصغير وأغلقت الباب ودخلت ثم دخلت الغرفة التي وضعت فيها أوكيني وخرجت بعد دقائق وعادت وجلست أ مامي مقابلة لي وأنا أحدق فيها بدهشة فقالت وهي تضحك :

" حسنا ً .... تبدو مذهولا ً أنا لا أعلم من أين أنت فوريهاتا لكن صدقنى أخبرتك الحقيقة عن السيف الذى وجدته و الأ سطورة حقيقية " ثم بدأت تأكل وأنا لا أزال أحدق بها والحيرة تأكل رأسي كيف أصدق كلام هذه المرأة المجنونة وبعد نهض ت قائلة :

" سأنام مع إبني وصديقتك هناك وإذا إحتاجت شئ إطرق الباب يمكنك النوم هناك "

ثم أشارت بيدها نحو الباب الذى قرب الطاولة التي عليها الأواني ثم غادرت إلي حيث أوكيني وإبنها وأنا بقيت متجمد في مكاني حيرتي تزداد هل أصدق كلامها أسطورة ....سيف ....خرافة .....قبل سبعمائة عام .....تايجو محارب ..... أ وتشياما .....جوهرة وكتاب وحوش وأقزام وجنيات ومجنسين وهجينين ..... ووحش نصف كامل .....أ منية ..... ؟!!!!!!!!!!!!!!!! ماذا أفهم أنا من هذه المفردات هل يعود الزمن مثلا ً مستحيل محال أن أصدق حرب تايجو إ نتهت هنا قبل مئتي عام وفي عالمي خرافة لها خمسائة عام عام إذن قبل سبعمائة عام في أي عصر أنا ؟ أي العصور هذا ؟ أي زمان هذا ؟!!!!!!!!!!!!!!!! في تلك الليلة لم أنم من حيرتي وفي النهاية قلت ُ لنفسي لا يهم أين أنا لقد تخلصت ُ من تلك المرأة القاتلة ولن أراها مجددا ً ولن أصبح حاقدا ً أكثر وإلا عاجلا ً أم أجلا ً كنت ُ سأقتلها لا يهم سأصدق وإلا إذا عدت لذلك العالم الذى هو مثل الجحيم بالنسبة لي منذ موت أمي سأصبح حاقد للأبد على النساء وفجأة وجدتُ

الصباح حل و سمعتُ زقزقة العصافير لم أشعر بمرور الوقت وأنا أفكر لم أتحرك من مكاني وفجأة رأيتُ الباب الذى علي يساري يفتح خرجت يوجيني منه فقالت :

" صباح الخير ؟ هل نمت جيدا ً ؟ "

قلتُ ببرود وأنا أتثآب لم يعد يهمني أين أنا فبعد موت أمي لم يكن يهمني شئ كنت شاب طائش ومتهور و لا أزال كذبتُ علي يوجيني : " نعم "

فقالت يوجيني : " الطبق لا يزال أمامك كما هو "

قلتُ ببرود وأنا أتثآب : " لا يهم "

فقالت : " حسنا ً صديقتك لا تزال نائمة "

قلتُ ببرود : " ليست صديقتي وليس لدى صديقات "

فقالت : " أنا كذلك ليس لدى صديقات أو أصدقاء لنصبح أصدقاء "

قلتُ بسخرية وبرود : " لالا لالا مستحيل ألا يكفى وجود نساء حقيقيات يلاحقنني حتي تأتي الجنيات ؟ "

ردت بحزن : " لست ُ كذلك أنت كذلك تراني مثلهم "

قلتُ وأنا أنظر إليها يبدو أن كلامي أزعجها كثيرا ً : " أسف أنا أسف "

قالت وهي تبتسم : " لا بأس "

أول مرة في حياتي أضايق إمرأة ثم أعتذر منها لكن هذه لا أعرف ماذا أقول عنها إنها تشبه الجنيات لكنها بلا أجنحة وبالرغم من ذلك جميلة جدا ً بل فاتنة !!!!! ومجنونة أيضا ً هذا ما أعتقده من الذي قالته لي !!!!!!!!! سألتها : " لما قلت مثلهم هل يزعجك الجميع ؟ "

قالت : " نعم لا أحد يحبني حتي هو تركني لقد طردوني من قريتهم كما أخبرتكَ لأختلاف شكلي قليلا ً وكون أنني أمتلك بعض القوة القليلة أقصد أتميز بصفات ورثتها من أبي لكنني لا أؤذى "

قوى تملك قوى اتمزح عدنا لأساطيرها المجنونة ثم قالت : " وأنت فوريهاتا ماذا ستفعل هل ستبقى هنا أم ستعود لعالمك؟ "

لا يهمني بقيت ُ هنا أم عدت قلتُ ببرود وعدم إهتمام : " لا أعلم "

فجأة آتي الطفل الصغير وهو يفرك عينه قائلا ً : " صباح الخير "

قالت والدته : " صباح الخير "

فقال "إن" : " أمي أتذكرين ؟ أنا ذاهب "

ثم ركض نحو باب المنزل وخرج وهي تنظر له وتضحك كل ما يفعله إبنها وتفعله هي معه يذكرني بأمي سألتني :

" حسنا ً هل ستبقي هنا مع الفتاة ؟ أنا سأذهب "

قلتُ : " إلي أين ؟ "

أجابت : " الحقل "

قلتُ : " حقل "

قالت : " قبل شهر ونصف زرعت ُ الأزر والذرة و"إن" متحمس لحصادها هل ستأتي معي ؟ "

قلتُ : " نعم "

قالت وهي تبتسم :" هيا إذن الفتاة ستكون بخير هنا "

نهضت وذهبت معها خرجنا من المنزل لكن كان الطفل يركض عائدا ً نحونا عندما كانت تغلق باب المنزل وعندما إلتفت سألت الصغير : " لما عدت "

أجابها الطفل : " أريد الذهاب معك لعلي أنسى مكان الحقل كالمرة السابقة "

ثم سار الطفل أمامنا وسيرتُ أنا جانب يوجيني على بعد مسافة منها وضعتُ يدي خلف رأسي و بدأتُ أصفر وإبنها الصغير يـ لاحق العصافير هنا و هناك ثم قال الطفل : " لو كان أبي هنا لكان ذهب معنا صحيح أمي ؟ "

فقالت يوجيني : " إصمت "إن" "

ركض الطفل مبتعدا ً فقالت يوجيني باسمة :" غ َض ِب َ مجددا ً سينسى بعد دقائق هو هكذا "

ثم ضحكت كان إبنها يتصرف مثلي عندما كنت صغير شعرتُ و كأن طفولتي تعاد أمامي كنت ُ أغضب من أمي عندما تحرمني من شئ مؤذ ٍ أو يضربني وأنسى بعد دقائق سألتُ : " وأين والده ؟ "

أنزلت يوجيني رأسها للأرض أجابتني قائلة : " تركني و رحل "

سألتها مباشرة : " لماذا تركك ؟ " فكرتُ بأن الأمر لا يخصني فتراجعتُ عن السؤال قائلا ً : " آسف لا بأس "

ضحكت قائلة :

" لست َ فضولي لا تقلق لا داعي للأعتذار سأخبرك ليس هناك ما أخفيه مات والدي ّ وأنا صغيرة وكان أهل القرية يعاملنني بقسوة وعندما كبرت كنت ُ على نفس الحال أعيش حياة بائسة بيأس وفي أحد الأيام قابلتُ بشري مختلف عن أهل قريتي أحببت ُ ذلك البشري كان لطيف معي ولقد أحبني أيضا ً وعندما حملت ُ بإبني قبل أن أخبره سيكون لدينا طفل صغير جاءت فتاة لا أعلم من أين وجعلت زوجي يحبها كثيرا ً ويتعلق بها لا أعلم كيف حتي صار في الأونة الأخيرة لا يكلمني ويغضب مني كثيراً بلا سبب ولم أجد فرصة لإخباره بحملي وفي أحد الأيام تشاجر معي بلا سبب وتركني حينها وطردوني من القرية بعدها وجدت ُ ذلك المنزل الصغير هنا وسكنت ُ فيه وحدي إلا أنه كانت هناك إمراة عجوز تعطف علي ّ من القرية و تساعدني وهي من ساعدتني بكل شيء حتي أنجبت ُ صغيري وإهتمتَ بي لكن عندما علم أهل القرية قتلوها وأنا قررت ُ الأنتقام من ذلك الخائن السافل أنا أكرهه الآن بسببه عانيت ُ كثيرا ً شعرتُ أنه كان يخدعني بحبه السريع لي لكن لا أعلم أين إختفى وكيف أجعله يندم على خداعه لي أنا حاقدة عليه لدرجة أنني يمكنني قتله بدم بارد "

لا أعلم ماذا أقول لحظتها تأثرت ُ بقصة يوجيني فأمي خدعها أبي أيضاً على ما أعتقد بل أنا متأكد..... أبي ذلك الرجل الخائن تزوج أمي و بصراحة أنا لم أعلم إذا كان يحبها حقا ً لكن تلك المرأة التي تزوجها بعد أمي كان علي ما يبدو لي يحبها أو هي التي تحبه وخدعته وقتلت أمي لكن أنا أخبرته الحقيقة عندما كنت ُ صغير لما تزوجها و هو يعلم أنها قتلت أمي هو خائن كان يحبها ولا يحب أمي ولم يثق بإبنه الصغير وربما إتفق معها على قتل أمي لأنها كانت تحبه أنا أكره أبي صرت أفكر كثيرا ً بسبب الحقد الذى في داخلى تجاه زوجة أبي و أبي ويجعلني أظن بأبي أسوا الظنون إنه خائن لما تزوج قاتلة أمي لذلك صرت ُ أكره ما يسمي الحب و أراه مجرد عذاب للأنسان وقلبه لا أكثر كل تلك التوقعات والظنون تدور في رأسي ولا أعلم ما درجة صحتها؟ لكن أنا متأكد تماماً بل واثق كل الثقة زوجة أبي هي من حرمتني من أمي زوجة أبي هي قتلت أمي متأكد لكن ولأن قصة يوجيني مشابه لقصة أمي كثيرا ً في الخيانة فهي أيضا ً تركها زوجها وذهب لغيرها أما أبي تزوج قاتلة زوجته المهم الرجلان خائنان وهذا السبب الذى جعلني أشعر بالعطف تجاه يوجيني كانت تتعامل مع إبنها مثلي أنا أمي وذلك يذكرني بذكرياتي مع أمي ويثير عواطفى المكبوتة ربما لذلك تعاطفتُ مع يوجيني في الأيام القادمة وغيرتُ من معاملتي للنساء معها لأن يوجيني لم تكن إمراة بشرية تماما ً وما عاشته من أوقات عصبية غير أنها كانت جميلة المظهر لطيفة إضافة إلي أنها تحمل مشاعر حقد دفنية وكبيرة مثلي رددتٌ عليها قائلا ً بسخرية :

" ليست غلطته بل غلطتك ِ لأنك وثقت ِ برجل "

قالت :" أحقا؟! ..... ربما تكون على حق لكنني كنت ضعيفة أحتاج شخص يساعدني بكلمات فقط ويتقبلني وهوإستغل

ضعفي إستغلني سأجعله يندم على ما فعله يوما ً "

و بعد ذلك وصلنا للحقل كان الصغير "إن "يلعب في وسط الحقل ويلاحق الفراشات كان الحقل صغير لكنه مثمر ملئ بالنبات

قالت يوجيني : جيد

قلتُ: " وهل فعلت هذا كل بنفسك ؟ "

قالت :" أخبرتكَ أنا أعيش وحدي كما تعلم "

قلتٌ :" أقصد أليس هناك أحد القرويين على صلة بك ِ يساعدك بعد تلك الإمرأة العجوز "

أجابت :" لا أحد غير إبني الصغير "

قلتٌ : " تبدو لي حياتك ِ صعبة "

قالت يوجيني وهي تنظر لي بإبتسامة : " ربما لكنني سعيدة هكذا مع إبني لا أحد هنا يزعجني ولا أحد يخونني "

ثم أتي "إن" قائلا ً : " أمي لنبدأ العمل"

سألته : " أتحب العمل؟ "

أجابها الصغير : " نعم هيا لكن أمي "

سألته يوجيني : " ماذا؟ "

رد عليها : " السلة "

صاحت يوجيني : " نسيييت"

قلتُ منزعجا ً من صياحها العالي : " لا تصرخي " ..... تسائلت ُ لما النساء تحب الصراخ وتكبير الأمور؟!

قالت : " آسفة "

ضحك إبنها و فضحكت معه أما أنا كنت أراقب بسخرية فقال إبنها : " لنأخذ قدر ما إستطعنا ونأتي غدا ً للحصاد "

فقالت يوجيني وهي تنظر لإبنها بإبتسامة : " حسنا "

ثم بدأ الصغير ويوجيني بقطف الذرة أما أنا كنتُ أنظر للسماء الزرقاء بملل ثم سمعتُ صوت الصغير "إن" :

" أيها الشاب ألن تساعدنا ؟ "

قالت يوجيني : " عزيزي "إن" ناديه بإسمه اسمه فوريهاتا "

رد "إن" : " حسنا"

قلتُ ردا ً علي الصغير : " لا أريد لا أحب الحصاد "

فقال الصغير : " أنت ناكر للجميل "

قالت يوجيني مستنكرة قول طفلها : " "إن" يا صغيري لا يجوز هذا إنه ضيف عندنا "

فإعتذر الصغير : " أسف أمي أسف "

و بعد ذلك إنتهيا من جمع بعض المزورعات ثم سيرنا عائدين للمنزل أنا كنت ُ أسير خلفهما بملل وعندما إقتربنا من ا لوصول إلتفت الصغير إليّ قائلا ً : " أيها العم فوريهاتا لنذهب وسأعرفك َ المكان جيدا ً ما رأيك َ ؟ "

قلتُ : " نعم لا بأس فكرة جيدة "

قال الصغير : " حسنا "

ثم أسرع و دخل المنزل بسرعة ليضع المزورعات التي كان يحملها ثم خرج وأتي بسرعة نحوي وأمسك يدي وسحبني معه وركض وأنا إضطررت ُ لمجاراة إستعجاله فركضتُ معه

قلتُ : " مهلا ً أيها الصغير "

قال الصغير : " بسرعة سأريك ً شئيا ً "

كانت يوجيني تقف وهي تحمل المزورعات قرب المنزل وتراقبنا بإبتسامة ثم دخلت المنزل

أخذني الصغير للغابة التي كنت فيها مع أوكيني وعرفني إياها جيدا ً كان لطيف جدا ً يشهبني كثيرا ً بتصرفاته عندما كنت ُ صغيرا ً كان يضحكني بكلامه العجيب حكى قصص خرافية لم أسمع بها يصعب على العقل البشري تصديقها حتي وأخذني لتلك البحيرة جلسنا عندها لبعض الوقت وأكلنا توت بري من الغابة وقبل مغيب الشمس سيرنا عائدان للمنزل وعندما إقتربنا منه بدا الصغير يضحكني بكلامه مجددا ً

قال "إن": " أتذكر حافة الجبل التي أخذتكَ إليها ؟ "

قلتُ : " نعم و ما بها ؟ قصة خرافية أخرى "

فقال الصغير : " لا حقيقية صدقني "

أجبتُه : " حسنا ً وما هي ؟ ".....وكأنني سأصدق قصصه الخرافية تلك لكنها مضحكة

فأردف الصغير :

" بدأت القصة بعجوز شمطاء ذات شعر أبيض قصير تعيش عند تلك الحافة الجبلية ولديها قوى سحرية عجيبة حتي أن القرويين يخافون منها ويطيعون أوامرها و في ذات مرة قرر القرويين القضاء عليها وإجتمعوا أمام باب كهفها لكنها إستطاعت النيل منهم وألقت القبض على أحدهم وهنا حدث ما لم يتوقع بدأت تهزأ بالرجل أمام بقية رجال القرية حتى لا يفكروا في محاولة القضاء عليها ثانية ويخافوها أكثر قالت للرجل العجوز أيها الرجل أخبرني بسرك َ وإلا قتلك كان الرجل أيضا ً كبير في السن بعض الشئ ليس عجوز كثيرا ً "

قلتُ : " تقصد في عمر الأربعينيات " عندها وصلنا إلي باب المنزل

أكمل الصغير : " ثم أخبرهم بالسر الخاص به مجبراً "

فسألته : " و ما هو؟ "

قال الصغير : " إقترب "

قلتُ متعجباً : " لماذا ؟ " وصار لدى فضول لأعرف سر الرجل

أشار الصغير بيده لي أن أقترب ثم قال : " تعال " ..... جلستُ علي ركبتي قرب الباب فإقترب الصغير من أذني و همس في إذني قائلا ً سرالرجل وكان السر (أن الرجل كان يخاف كثيرا ً من الحشرات و زوجته لديها صندوق تجمع فيه مختلف الحشرات و تربيها وعندما تزوجها لم يكن يعلم و وصارت كل يوم تعرفه على حشرة وهو يكاد يموت رعبا ً المسكين و كان يحب زوجته وفي نفس الوقت يخاف من زوجته كثيرا ً ويخشي غضبها وأن تقرر تركته وإذا أخبرها بخوفه ستغضب كثيرا ً وربما ترفض البقاء معه إن قال لها أن تتوقف عن جمع الحشرات وأن تترك التي لديها ثم قال بحزن للأسف زوجتي عاشقة للحشرات وليس لي لذا قال أنه سيموت يوما ً خوفا ً منهما عندها إنفجر القرويين و العجوز الشمطاء يضحكون) .....ضحك الصغير ضحكتُ أيضا ً ترى ما الذى يـ ُخـف الرجل في الحشرات ؟ وما أضحكني أكثر أن زوجته تحب الحشرات أكثر منه وستتخلي عنه من أجلها كل النساء مجانين لكن إذا فكرت من ناحية أخرى في عالمنا كان يمكن أن تكون مثل هذه المرأة المجنونة عالمة بعلم الحشرات وطريقة حياتها و وظائفها في الحياة وتعرف المفيدة منها والضارة و الضار والمفيد معاً كالنحل مفيدة وضارة إذا لسعت ..... فتح الصغير "إن" باب المنزل ودخلنا كنت أضحك وهو كذلك و جدنا يوجيني خارجة من الغرفة التي تنام فيها أوكيني نظرت لنا ونحن نضحك بتعجب فقالت : " ما الأمر؟ "

قلتُ ضاحكا ً: " الرجل المسكين سيموت حزنا ً وخوفا ً زوجته تحب الحشرات أكثر منه وهو يخاف منها ويخشى أن تتركه زوجته من أجلها ".....ضحكت يوجيني معنا

قال الصغير : " المسكين كان محرجا ً كثيرا ً أنا لا أخاف الحشرات"

بعد ذلك جلست ُ و سمعت ُ قصص الصغير الغريبة كان يحب الكلام ووالدته كانت تضحك أيضا ً أنا دهشتُ من من كثرة حديثه مع أنه صغير.....وضعتُ يوجيني الطعام في المائدة أكلنا الثلاثة والصغير كان يتحدث ويضحكني أكثر مما هو يأكل و في تلك الليلة ظللت ُ أستمع لقصص عجائب هذه الأرض و هذا الزمان الخرافي من الصغير كدتُ أنفجر ضحكاً من طريقة كلام الصغير وما يقوله نمت مع الصغير في غرفته ونامت يوجيني مع أوكيني التي لم تصحو منذ أغمى عليها ويوجيني كانت تعتني بها وفي صباح اليوم التالي ذهبت ُ مع الصغير للحقل وأنا أستمع لكلامه ذهبنا بالسلة وحصدت ُ معه الحقل لم تذهب يوجيني معنا كانت لم تصحو بعد وفوجئت ُ عندما عدنا للمنزل وبعد ذلك مر اليوم بسلا م شعرتُ أنني إعتدت ُ البقاء معهما كان الصغير وأمه لطيفان مر يوم أخر قضيته بالعمل معهما في الحقل والضحك ومراقبة العصافير والسماء كانت الطبيعة هناك رائعة أحسست ُ بأن هذا المكان أفضل من عالمي لا يوجد إمراة قاتلة يزداد حقدي لها كلما رأيتها وربما أقتلها و لا يوجد رجل عجوز أصلع عاشق للخلايا البشرية يزعجني بحديثه منذ الصباح ولا يوجد نساء لا أوكيني الحمقاء و لا غيرها فقط تلك المخلوقة الغريبة يوجيني وكانت جميلة ولطيفة لديها حقد دفين في قلبها تجاه زوجها خائن مثل أبي الخائن تزوج قاتلة أمي كنت ُ لا أحقد علي يوجيني ككل النساء كنت ُ أتعاطف معها وهي كانت كذلك معي وفي صباح اليوم الرابع إستيقظت ُ باكرا ً كان الصغير "إن" لا يزال نائما ً خرجت ُ من الغرفة ووجدت ُ يوجيني تحضر الطعام

قلتُ : " صباح الخير يوجيني " .....ثم ذهبت وجلس قرب الطاولة الأرضية الصغيرة أمامها

ردت يوجيني : " صباح الخير يبدو لي أنك إعتدت العيش معنا "

قلتُ : " نعم إعتدت ليس البقاء هنا بذلك السوء "

فقالت وهي تضحك : " أحقا ً ؟ "

قلتُ : " نعم اليوم إستيقظت ُ باكرا ً على غير عادتي " ، قالت : " ليس باكرا ً كثيرا ً لقد أشرقت الشمس "

قلتُ : " لا يهم " ، فسألتني يوجيني : " ومتي كنت تستيقظ في عالمك؟ "

أجبتُها :" منتصف النهار لكن عندما يكون علي ّ الدوام في الجامعة أستيقظ باكرا ً قليلا ً كنتُ أكره ذلك وبعد ذلك أتلقى توبيخ من عاشق الخلايا العجوز "

فسألتني : " وما هي الجامعة ؟ ومن هو عاشق الخلايا العجوز ؟ "

قلتُ : " كيف أشرح الجامعة مثل المدرسة لكن القراءة فيها كثيرة وصعبة وعاشق الخلايا هو المعلم أنتم لا تذهبون للمدرسة للتعليم"

فقالت : " لا لا أحد هنا يجيد القراءة والكتابة إلا قلة فقط أنا أجيد قراءة بعض الكلمات "

قلت : " إذن لا يوجد هنا مدارس أو إهتمام بالتعليم "

فسألتني : " وفي عالمك هذا مهم ؟ "

قلتُ : " نعم "

فسألتني مجدداً : " وماذا ستستفيد هناك في عالمك من الجامعة تلك؟ "

قلتُ : " تحصل على وظيفة محترمة ذات دخل مرتفع وتجمع المال "

فقالت متعجبة : " هنا لا يهتمون بجمع المال والذهب كثيرا ً ..... أنت على أي عمل حصلت ؟ "

أجبتها : " أنا طبيب جراح قلبية لكن أنا لا أحب الطب "

فقالت مندهشة : " أحقا ً أنت طبيب "

قلتُ بتردد بنوع من اللامبالاة : " نوعا ً ما لم أدخل المشفى يوما ً لكن أعلم الكثير جدا ً في هذا المجال يؤهلني للعمل كجراح مع أنني لم أهتم بالطب لكن صوت عاشق الخلايا المزعج كان يرن في أذني وعقلي رغماً عني كان يفكر فيما يقوله ذاك العجوز و يخزن المعلومات لكني لا أحب الخلايا البشري أبداً ولا عضلة القلب إطلاقاً و لا أحب التشريح "

فضحكت يوجيني ثم قالت : " أتكره معلمك َ هكذا؟ "

قلتُ بتعجب عندما تذكرتُ معلمي كنت دائماً أتعجب حبه للخلايا وحديثه المستمر عنها كلما بدأ محاضرة بدأها بذكر أصغر وحدة في جسم الأنسان الخلية ثم تفاصيلها : " لا أكرهه لكن لا أحب عشقه للخلايا البشرية"

فقالت : " نسيت أريد أن أريك المخطوطة سأحضرها "

ثم نهضت سارت نحو الغرفة التي فيها أوكيني وكانت لا تزال نائمة منذ ثلاثة أيام دخلت يوجيني وعندها رأت أوكيني كانت لقد إستيقظت وهي جالسة علي الفراش على الأرض تحدق فيما حولها بدهشة ثم إلتفت أمامها لترى يوجيني ظلت تحدق بيوجيني بدهشة وعندما تقدمت يوجيني خطوتين نحوها كان الخوف قد غزا أوكيني وسيطر عليها فنهضت وتراجعت للخلف وهي تحدق بيوجيني بخوف إلي أن وصلت إلي زواية الغرفة وعندما تقدتم يوجيني نحوها أكثر أشارت أوكيني بيدها نحو يوجيني وهي ترتجف خوفا ً ثم صرخت أوكيني بأعلى صوت لديها : " لاااااااااااااااااااااااااااااااا "

لقد أفزعني صوت الصراخ الذى يشبه الزلزال فنهضت مسرعا ً من مكاني ودخلت الغرفة وجدت ُ يوجيني تنظر لأوكيني بإستغراب وعندما إلتفت ُ لأوكيني إنفجرت ُ ضاحكاً بشدة من منظرها كانت تلتصق بالحائط وتكاد تسقط أرضاً وملامح الخوف على وجهها ظللت ُ أضحك عليها كان شكلها مضحكا ً كثيرا ً وملامح وجهها تلك لا توصف

فقالت أوكيني بفزع وهي ترتجف : " ف ف فوريهاتا ما هذه المخلوقة ذات الأذنين الطويلتين ؟! !أين أنا ؟! أريد أمي آ هاااااااااااااا "

ثم سالت دموع أوكيني خوفا ً حينها كدتُ أنفجر ضحكا ً فعلياً أما يوجيني كانت تبدو مستغربة وحزينة

فقالت يوجيني : " لا تخافي "

حينها صرخت أوكيني قائلة : " وتتتتكلم !!! ماهذه المخلوقة ؟ أعودني للبيت أرجوك فوريهاتاااا خذني إلي أمي وأبي "

قلتُ وأنا لا أستطيع التوقف عن الضحك : " تتصرفين كالأطفال " ..... لم قادر علي التوقف عن الضحك ضحكتُ بشدة حتى ألمتني معدتي كثيراً وأوكيني كانت تبكي وترتجف خوفا ً بينما يوجيني تبدو حزينة للغاية

قالت يوجيني بعد مدة من الصمت إلا من صوت ضحكي الساخر : " فوريهاتا أستظل تضحك هكذا ؟! هدى من روعها "

قلتُ رداً على يوجيني وأنا أضحك وأشير إلي أوكيني بيدي وأضع يدي الأخرى علي معدتي : "إنظري إليها سأنفجر ضحكا ً صارت معدتي تؤلمني للغاية من الضحك لم أعد أحتمل الضحك أكثر لكني لا أستطيع التوقف لماذا أهدى من روعها ؟ وما المخيف بالحماقتها "

فقالت يوجيني وهي تنظر إلي ّ بغضب : " فوريهاتا "

قلتُ ضاحكا ً: " حسنا ً "

فقالت يوجيني بحدة وغضب : " لا تضحك "

قلتُ : " حسنا ً حسنا ً أوكيني يا حمقاء إسمعي لا داعي للخوف إنها إمرأة مثلك ِ فقط مختلفة عنك ِ قليلا ً لا داعي للبكاء هي لن تؤذيك بل هي التي أحضرتكِ إلي منزلها و إهتمت بك ِ منذ ثلاثة أيام "

ثم خرجتُ من الغرفة خرجت يوجيني خلفي عدتُ أضحك فقالت يوجيني عابسة : " لا تضحك فوريهاتا "

التفت خلفي وجدتُ يوجيني خلفي مباشرة تنظر إلي ّ بغضب قلتُ : " ما بك ِ آسف لكن منظرها يضحك تبدو كشخص رأى وحش حقيقي " ثم ضحكتُ مجدداً

نظرت يوجيني إليّ بغضب أكثر قائلة : " توقف فوريهاتا "

ثم مدت يوجيني يدها نحوي إقتربت من وجهي نحو فمي توقفتُ عن الضحك وأمسكتُ يدها قبل أن تلمس وجهي حدقنا بعيني ً بعضنا ظللنا هكذا لدقائق مما جعلني أشعر أن يوجيني كانت حزينة للغاية من خوف أوكيني منها وفي داخل الغرفة كانت أوكيني لا تزال خائفة ثم سارت ببطء نحو الباب وفي الخارج كنت أحدق بعيني يوجيني أقرا حزنها و كنتُ لا أزال أ مسك يدها التي كانت موجهة نحوي و فجأة كدتُ أضحكت ضحكتُ فعلا ً فضحكت يوجيني معي بالرغم من حزنها ذاك عندها خرجت أوكيني من الغرفة باكية ورأتنا أمام الغرفة نضحك

(أوكيني)

ماذا أرى أمامي ؟ هل أنا في حلم ؟ صدمت ُ مما رأيت حبيبي المتمرد يمسك يد إمراة لأول مرة في حياته ويضحك معها إنه يمسك يدها ويضحك معها وقفتُ خلف تلك المخلوقة مباشرة هذا المنظر الذى رأيته أطار خوفي الذى كان عندي صدمت ُ كثيراً هل أحلم ؟ أهذا فوريهاتا ؟ لما يضحك معها ؟ ماذا فعلت له ؟ لما يمسك يدها ؟ من هي هذه الفاتنة التي تشبه الجنيات الخرافية التي قرأت عنها ؟ هل أحلم ؟ أرجو ذلك لا أستطيع تحمل حلم كهذا إنه أسوا أحلامي على الأطلاق في كل أحلامي كنت ُ أنا قريبة من حبيبي المتمرد ليس فتاة غيري ما هذا الذى أحلم به ؟ إستيقظي أوكيني إستيقظي من هذا الكابوس البشع مستحيل ..... توقفا عن الضحك إلتفت الجنية التي أمامي خلفها فرأتني فأسرعت بقولها : " آسفة لأنك ِ خفت هكذا بسببي لم أقصد إخافتك ِ صدقني أنا آسفة "

لم أكن أسمع كلمة مما قالت كنت ُ في حالة صدمة مما رأيته والدموع علي وجهي وأنا أحدق بها وهي تقف أمامي حيرة ماذا حدث يا ترى؟ أين أنا هل أحلم ؟ ثم قالت الجنية مرة أخرى : " آسفة هل تسمعنني ؟ "

قلتُ ردا ً عليها بصدمة ودهشة كبيرين : " نعم أسمعك ِ "

فسألتني : " هل أنت ِ بخير؟ "

سألتها : " أين أنا ؟ "

ثم فجأة رأيتُ طفل صغير يخرج من غرفة مقابلة لنا أتي نحونا وهو يفرك إحدى عينيه قائلة : " أمي لما صديقة فوريهاتا تبكي؟"

فقال فوريهاتا : " ليست صديقتي أبدا ً "

فقال الصغير : " إذن الفتاة من عالمك "

قالت الجنية : " عيب عليك "إن" للفتاة إسم ما إسمك ِ ؟ "

قلتُ وأنا أمسح دموعي بيدي : " إسمي أوكيني ساقاوا "

قالت الجنية : " حسنا ً إسمك ِ جميل إسمي يوجيني وهذا الصغير إبني "إن" "

قلتُ : " أين أنا ؟ "

قالت يوجيني : " دعي فوريهاتا يخبرك ِ بما أنه من عالمك "

قلتُ بإستغراب وحيرة : " عالمي ؟! وكم عالم يوجد مثلا ً ؟ أين أنا ؟ هل أحلم ؟ "

فقال المتمرد بلا مبالاة : " نحن في البايان القديمة قبل سبعمائة سنة علي ما أعتقد "

ثم ذهب المتمرد وجلس قرب المائدة بينما فتح الصغير باب المنزل وخرج وذهبت يوجيني لتواصل عملها علي ما يبدو لي كانت تظبخ أما أنا وقفتُ في حيرة أي يابان قديمة هذه ؟ ماذا قال ؟ قبل سبعة قرون هل يمزح؟! ذهبتُ بإتجاه فوريهاتا و جلستُ إلي الطاولة الأرضية مقابلة له أيعقل أني أحلم لكن من المستحيل أن أحلم أن هناك إمرأة غيري مع المتمرد لالالالالا لالا هل يرجع الزمن مثلا ً ؟ مستحيل هذا محال ومحال أن أحلم بالمتمرد مع إمراة أخرى غيري ثم بعد كل ذلك الكلام

في عقلي قلتُ بقلق :

" فوريهاتا أخبرني الحقيقة ؟ هل تمزح ؟ أنا أين ؟ "

قال ببرود : " أخبرتك ِ ما أعرفه صدقت ِ أو لا لا يهمني أبدا ً "

ثم نهض وخرج من المنزل وتركني مع الجنية يوجيني وحيرتي التي ستصبني بالجنون هل يعود الزمن للوراء سبعة قرون كاملة؟ ما الذى يحدث هنا ؟ حسنا ً ربما أحلم سأستيقظ بعد مدة من هذا الكابوس الذى كان جميل في البداية لكنه أصبح أبشع ما رأيت الآن حسنا ً أغمضتُ عيناي وضربتُ خدي بيدي لعلي أصحو من هذا وبعد دقائق فتحتُ عيناي لأرى نفس المنظر أمامي فصرختُ قائلة :

" هذا مستحيل لاااااااااااااااااااااااااا "

فقالت يوجيني هي تنظر إليّ قلقة : " ما الأمر أوكيني ؟ "

قلتُ بفزع : " أنا لا أحلم يبدو هذا حقيقي هل يعود الزمن سأجن؟؟؟؟؟؟؟؟ "

فقالت يوجيني : " إهدى لا عليك " .....ثم وضعت يوجيني كأس من الماء أمامي وجلست بقربي

عندما لم أبدئ أي حركة من فزعي قالت يوجيني : " تفضلي "

نظرتُ للكأس أمسكتُ الكأس ثم نظرتُ ليوجيني وجعلتٌ أحدق بإذنيها متعجبة و أنا أشرب ثم وضعت الكأس في الطاولة فقالت يوجيني : " حسنا ً أنا لست ُ بشرية بل نصف بشرية أي هجينة "

قلتُ بإستغراب : " ماذا؟ "

فقالت ببساطة : " أمي بشرية وأبي ليس كذلك "

قلتُ : " آ نعم فهمت لكن أنت من أحضرتني إلي هنا صحيح ؟ كما قال المتمرد "

فسألتني يوجيني بإستغراب : " المتمرد؟! من هو ؟ "

قلتُ وأنا أهز رأسي : " لالالالا عليك ِ ليس أحد أقصد أقصد "

قاطعتني قائلة : " حسنا ً لا بأس أنا ساعدتكما عندما هاجمكما الوحش "

قلتُ بفزع يديّ ترتجف : " ووووحش تقولين وحش "

فقالت سريعاً : " لا عليك ِ هذا المكان آمن "

قلتُ : " حسنا ً "

فسألتني : " ألست ِ جائعة ؟ "

ثم نهضت يوجيني وأحضرت طبقين من الطعام وضعتهما علي الطاولة وجلست علي الجهة الاخرى من الطاولة مقابلة لي

قالت باسمة : " كلي "

قلتُ وأنا أرسم إبتسامة زائفة علي وجهي : " حسنا ً "

ثم أكلتُ معها ويدي ترجف بها الأعواد الخشبية وبعد مر الوقت وأنا في حيرة من أمري هل أصدق أم لا ؟ حل الليل ولم يعد ذلك الصغير ولا المتمرد إلي المنزل لكنني لم أسل يوجيني بل دخلت لتلك الغرفة التي كنتُ فيها وجلست بقلق فجاءت هي ودخلت وجلست علي الفراش الأرضي المقابل للفراش الذي فيه

فكرتُ في سؤالها وقبل أن أسالها قالت : " سيعودان بعد قليل تودين سؤالي صحيح "

قلتُ : " نعم "

فقالت : " يعرفان المنطقة " ، إستغربتُ قولها يعرفان فكررت قولها : " يعرفان؟ "

قالت : " إبني الصغير عرف فوريهاتا الغابة جيدا ً لا تقلقي " ، سألتها : " ومنذ متي ؟ "

قالت : " نمت ُ ثلاثة أيام متواصلة "

نمت ُ بل الخوف مما رأيت ُ تلك الليلة كان سيقتلني إضافة إلي كوني كنتُ في الأيام الأخيرة قبل خطبتي لا أنام الليل وأذهب للعمل ربما هذا جعلني أنام بذلك القدر بعد أن فقدتُ وعيي ترى ما كان ذلك المخلوق ؟ لكن أين زوج يوجيني هذه ؟ إذا كان لديها إبن ؟ أهي تعيش وحدها ؟ سألتها : " أين والد الصغير؟ "

صمت يوجيني لدقائق دون أن ترد ربما أزعجها سؤالي فقلتُ : " أنا آسفة "

فضحكت كان صوت ضحكها جميل جداً هي أيضا ً كانت جميلة الشكل بل فاتنة الجمال للغاية بالرغم من أذنيها الطويلتين ثم أخبرتني يوجيني بقصة حياتها و قصتها مع زوجها الخائن دون تردد شعرت ُ بالحزن عليها قليلا ً فقط لكن علي الأ قل هو تزوجها وأمضى معها بعض الوقت عاشت معه أيام سعيدة وحصلت علي بعض إهتمامه قبل أن يتركها أما أنا رفضني المتمرد أكثر من مليون مرة سحقا ً لفوريهاتا كان يضحك علي ّ وكلما قلت ُ له أحبه قال يحب المال والطعام ليتني كنت عملة معدنية أو طعام أو كنت بلا مشاعر لكان أفضل لي من كل ذلك البؤس الذى عشته لكنني أحببتُ روح فوريهاتا لدى إحساس قوى يقول لي بأن خلف ذلك القاسي ذو الجمال الفائق روح نقية لطيفة رقيقة قلبي دائماً يقول هذا لا بد أن الفتيات اللائى خدعهن المتمرد تأكدت في عقولهن مقولة خلف الجمال يختبئ الشر لكن حبيبي المتمرد مختلف هكذا أشعر ..... وبعد ذلك نمت بإستسلام وبعد مرت الأيام وبعد مرور أسبوعين تأكدت ُ خلالها أنني لست ُ في حلم مر أسبوعان وأنا أعيش معهم لا شئ يتغير لم أكن أساعد يوجيني في شئ ج ُ ل ما أفعله النوم والأكل و الأستحمام حيث كان خلف المنزل حمامان لكن من النوعية القديمة للغاية الطراز الياباني القديم جداً مما جعلني أؤمن بكلام فوريهاتا عندما ق ال نحن في اليابان القديمة أما بقية يومي كنتُ أقضيه بالنظر للسماء والأشجار أمام المنزل لا اعلم كيف سأستطيع العيش هكذا أكثر؟ أنا لم أعتدت علي هذا عشت ُ حياة الأميرات في عالمي ألبس أفخم الثياب ولدى أفضل المكياج لكن هنا صرتُ على طبيعتي بلا مكياج لكنني جميلة بالمكياج أو بدونه كنت ُ أضع المكياج لأخفي ملامح الخيبة على وجهي كنتُ أقول لنفسي حتى إذا إبتسمتُ بخيبة المكياج سيجعل إبتسامتي جميلة لكن يوجيني بصراحة أكثر جمالا ً مني بشعرها ا لأسود وملامح وجهها الهادئة عشت ُ حياة أميرة تملك كل شئ تتمناه أميرة غيرها لكنها بائسة الثراء لم يجلب لها الحب أما فوريهاتا كأن الأمر كله لا يهمه كان يبدو سعيدا ً يخرج مع الطفل الصغير صباح كل يوم وذات يوم ذهبا وتأخرا في الرجوع عندها أخبرتني يوجيني أن إبنها يذهب إلي قرية بعيدة ليحضر ما تحتاجه من الأدوات والطعام والقماش والملابس كانت يوجيني تجيد فن الخياطة بطريقة رائعة فعلا ً وأخبرتني إنه أيضاً يصطاد السمك من البحيرة قبل ذهابه للقرية ليبيعه هناك ويشترى بالمال وبالفعل كانا ذاك اليوم لقد للقرية لأن فوريهاتا عاد يرتدى ملابس أخرى غير التى أتى بها كان يرتدى جلباب أبيض طويل و عليه رداء بني طويل الأكمام واسعة كانت الملابس واسعة عليه قليلا ً لكنها كانت تليق به جداً كان يبدو وسيماً بها كالعادة أياً الذي يرتديه كان يليق به كونه وسيم جداً كان فوريهاتا يتحدث مع يوجيني دائماً أثناء الطعام مساءً وفي ذلك اليوم حدث فوريهاتا يوجيني بما رأه في القرية عن طرائق الصنع القديمة للملح والسكر و الزيت وغيرها كان يبدو لي معجباً بتلك الطرائق فقد كان يصف شكل الأدوات التي رأها بدقة بالغة كأنه معلم فيزياء إستغربتُ أمره كنتُ أستمع إليه بصمت أما يوجيني كانت تضحك منه وأخبرها عن أصدقاء "إن " الصغار الذين رآهم لأن يوجيني لا تعرفهم فهي لم تكن تذهب إلي أي قرية بعد أن طردها أهل قريتها وأخبرها أيضاً بإنزعاج واضح عليه عن العجوز المسن الذي أعجب به وأصر عليه أن يشرب معه الشاي الأخضر كانت يوجيني كل يوم تقدم لنا الشاي الأخضر كنتُ أكره الشاي الأ خضر للغاية لكني لم أشا إحراج يوجيني كانت تتعامل معي بلطف بالغ فلم أقل لها ذلك وصرتُ أشرب الشاي الذي أكرهه يومياً معهم ضحكت يوجيني كثيراً من الرجل العجوز الذي أعجب بوسامة فوريهاتا أما فوريهاتا كان يحكى بإنزعاج وإستهتار وإستغراب واضح ضحكتُ عندما رأيتُ تلك الملامح علي وجه فوريهاتا وأضحكني قوله أنه يتفهم إعجاب العجوز لكنه لم يحب تحديقه به بذلك الشكل المطول حينها قلتُ ضاحكة لذلك أصر العجوز علي أن تشرب معه الشاي ليحدق بكَ أكثر لحظتها رمقني فوريهاتا بنظرات غاضبة فنظرتُ للأرض وكتمتُ ضحكتي أو أذكر أنني ضحكتُ بصوت منخفض وفي صباح اليوم الذي يلي الأسبوعان إستيقظت ُ مـتأخرة نهضت وعندما فتحت ُ الباب الخشبي لأخرج علق كم قميصي بين أخشاب الباب وتمزق يوجيني إنتبهت علي ّ ثم فقالت : " صباح الخير "

وقلتُ وأنا أنظر للكم الممزق : " صباح الخير "

قالت : " يمكنك ِ تبديل ملابسك ِ هذه إنها غريبة عن هنا "

كنت لا أزال بملابس النوم كلما إستحممت إرتديها نفسها لم تكن متسخة من أثار عمل لأنني لم أكن أفعل شيء أبدا ً أردفت يوجيني قائلة : " ستجدين ملابس في الغرفة في الصندوق "

فدخلتُ الغرفة وبعد دقائق خرجتُ من الغرفة وكنت أرتدى مثل ملابس يوجيني بنطال أسود طويل فضفاض وقميص أ بيض واسع جدا ً واسع الأكمام ملابس من الطرازالقديم رفعتُ يدي ّ أنظر للأكمام الطويلتين ويدي ّ النحيلتين بإستغراب وفجأة وأنا علي حالي ذاك فـ ُ تـ ح باب المنزل و دخل المتمرد وما أن رآني بتلك الثياب حتي سمعتُ صوت ضحكاته عندها إلتفت ُ للباب ورأيتُه يضحك ثم قال ضاحكا ً :

" تبدين مثل جدة جدة جدة جدة جدة جدتي " .....وواصل الضحك بسخرية

نعم كان منظري يدعو للضحك لم تكن الملابس تلائمني أبدا ً إعتدت ُ على ملابس الموضعة الحصرية الملونة إضافة إلي أن شكل شعري الأشقر مع هذه الملابس لا يبدو جميلا ً أبدا ً أما يوجيني كانت تبدو جميلة بملابسها هذه كان شعرها يصل إلي أسفل ظهرها بكثير وكانت تربطه في النهاية بشريطة بيضاء أما أنا فشعري لمنتصف ظهري كانت الملابس مريحة لكنها لم تكن جميلة علي ّ أبدا ً كما هي علي صاحبتها وبعد توقف ذلك المتمرد عن الضحك كنت ُ أشعر بالغضب منه دائما ً ما يسخر مني لكنني لا أستطيع الرد عليه بسبب حبي الشديد له ثم فجأة دخل الصغير "إن" وأمسك فوريهاتا من يده وخرجا لا أعلم لماذا يريده ؟ كان هذا الطفل المدعو " إن" يضايقني ويقول لي كسولة لكن يوجيني كانت تمنعه كانت لطيفة معي تعاملني بمنتهي اللطف كما قلتُ مسبقاً لكن أنا بصراحة لم أكن أحبها أو أستلطفها إطلاقاً بل أكرهها كثيرا ً لأن المتمرد يتحدث إليها ويضحك معها ويجلس قربها مع أنه لم يجلس قرب إمرأة في عالمي جميعهن يحدثهن من بعد خطوتين كان لطيف جدا ً معها أما أنا لم يكن ينظر إلي ّحتي إلا أحياناً و لا يكون قاصداً ذلك حتى ولم يكن يحدثني كأنني لست ُ موجودة أنا بسبب هذا كنت ُ أحترق بصمت و لا أستطيع تحمل البقاء معهم فأذهب من فوري وأدخل الغرفة وأنام وأنا جمر نار يحترق لكن لا أحد يشم دخانه يوجيني لم تكن تعلم بمقدار حبي للمتمرد القاتل جعلني ميتة وأنا أتنفس تبا ً لك فوريهاتا وتبا ً ليوجيني التي تتدعي البراءة أشك في أنها صارت تحب حبيبي المتمرد القاتل الوسيم تبا ً لهما كانت حياتي بائسة في عالمي لكنها أفضل بمئات المرات من هذه أفضل من رؤية المتمرد يضحك مع تلك الجنية يوجيني هنا صارت حياتي أكثر من بائسة بمنتهى البؤس أشد بؤسا ً من رفض المتمرد لي نعم إنها أفضل من أن أراه مع يوجيني تلك يتعاطف معها لما تركها زوجها ؟ إذا وجدته سأجبره علي العودة لكى لا يتحدث المتمرد مع

يوجيني المزعجة تلك تبا ً لها .....لم أستطع الرد علي سخرية المتمرد أو أفعاله السابقة كانت فقط ولأفكار تدور في رأسي كما أخبرتكم بها وبعد مر اليوم كبقية الأيام وبعد مرور أسبوعين أخرين مرة شهر كامل هكذا ونحن لا نزال نعيش مع يوم الجنية يوجيني الحشرة الدخيلة علي حياة المتمرد ..... وفي صباح يوم جديد بعد مرور شهر إ ستيقظت متأخرة كالعادة وخرجت من الغرفة وتناولت ُ الأفطار مع يوجيني والمتمرد والصغير كانت يوجيني تجلس إلي جانب المتمرد وأنا و الصغير نجلس مقابلان لهما علي الطاولة بعد الأفطار لم أساعد يوجيني في حمل أو غسل الأطباق ك العادة فعلت هذا بنفسها ثم عادت وجلست مكانها قرب المتمرد وبدأ ذلك الصغير الذى يحب الثرثرة يتكلم ويوجيني و المتمرد يردان عليه ويضحكان ويتبادلان أطراف الحديث كأنهم أسرة كاملة متكاملة وأنا الدخيلة فقط كان ينقصني أن يكون فوريهاتا والد الصغير الحقيقي لأصاب بالجنون وأذهب لمشفى المجانين وأرتاح من كل هذا الحب والهيام القاتل أو ليس هيام بل هوس أو ليس هوس بل عذاب يعذبني دمر حياتي ذلك المتمرد القاتل عديم الرحمة حبس قلبي في زانزنة حبه ولم يشفق عليه يوما ً يالقسوة .....ظللتُ أستمع لحديثهم وأصوات ضحكاتهم كان كلام الصغير خرافي ومضحك جدا ً لكن أحد في حالتي لن يستطيع الضحك كنت ُ أجلس أنظر للأرض وقلبي في زانزنة المتمرد يحترق بـ النيران سحقا ً لهذا العشق أليس له دواء شعرتُ أن مشاعري تبلدت بسبب هذا الأحتراق الدفين الذى حرق قلبي وجعله رمادا ً وليس رماده رمادي اللون بل أسود من شدة النار أنا نفسي شعرتُ بالشفقة على نفسي قلبي المسكين لقد تعب إنه لم يعد يستطيع التحمل وهم لا يزالون يضحكون مر وقت ما بعد الظهيرة وهم يضحكون ويضحكون حتي حل عصر ذلك اليوم فقال الصغير : " أمي أريد سمك على العشاء هيا نذهب في رحلة صيد "

قالت يوجيني : " ليست رحلة يا بني البحيرة قريبة من هنا "

فقال الصغير : " أيا ً يكن هيا أمي فوريهاتا إنهض "

قالت يوجيني : " حسنا لنذهب سأحضر السنارتين "

ثم نهضت ودخلت الغرفة وبعد دقائق خرجت وهي تحمل سنارتين من أقدم طراز كالعادة طراز الأشياء منذ العصور الوسطى علي ما أعتقد نهض فوريهاتا والصغير ذهب وحمل الدلو كنتُ أنا لا أزال جالسة في مكاني لم أرفع رأسي أحدق بالأرض كأن شئ إختفى من حياتي وهو جملة إعتاد لساني علي قولها للمتمرد أمام أيا ً كانت جملة أنا أحبك َ لم أقلها للمتمرد منذ ذلك اليوم عندما إستيقظت ُ بعد ما أغمى علي ّ خوفا ً لم أقل له جملتي لكن كيف أقولها له وهو لا يحدثني ولا ينظر إلي ّ إنه يتجاهلني كأنني لست موجودة هو ببساطة يتجاهل وجودي سحقا ً لهذا المتمرد بل سحقا ً لقلبي الذى أحبك بل سحقا ً لي ّ عذبت ُ نفسي .....سمعتُ يوجيني تقول موجهة الكلام لي لتوقظني من دوامة أ فكاري البائسة : " أوكيني ألن تذهبي معنا ؟ "

رفعتُ رأسي ونظرتُ لها بإستغراب وسألتها : " إلي أين؟ "

فقالت يوجيني متعجبة أمري : " ألم تسمعي إلي البحيرة "

نسيت أتصدقون نسيت بهذه السرعة كنت أفكر في تجاهل المتمرد لي نهضتُ قائلة : " بلى سأذهب "

ثم إلتفت ُ لأرى ما لم أكن أتوقعه كان المتمرد عندها ينظر لي وليت نظرته كانت نظرة حب أو حتي شفقة علي ّ لكنها كانت كالمعتاد نظرة سخرية باردة المهم علي الأقل إنتبه الآن لوجودي .... فتح الصغير الباب وخرج فخرج فوريهاتا خلفه ثم خرجت يوجيني وأنا خرجتُ الأخيرة وأغلقتُ الباب سيرتُ خلفهم ببطء وبعد و أنا أسير ببطء وأنظر للأرض أتبع أقدام يوجيني التي تسير أمامي جانب المتمرد وكانا يستمعان لخرافات الصغير التي لا تنتهي من ساحر مجنون إلي قوى خارقة إ لي عجوز شمطاء المهم كانا يستمعان إلي حديثه ويردان عليها ويضحكان كم كانت ضحكة يوجيني رقيقة بصوتها الجميل وصلنا إلي البحيرة إنها نفس البحيرة التي وجدها فوريهاتا أول مرة عندما أتينا وقفتُ قرب شجرة بعيدة منهم أراقبهم كان الصغير لقد حمل السنارة وألقاها في البحيرة وجلس ويوجيني كانت واقفة وهي تمسك السنارة التي رمتها في البحيرة وإلي جانبها يجلس فوريهاتا يراقب البحيرة بصمت وبعد إصطاد الصغير وأمه يوجيني العديد من الأسماك الصغيرة و وضعها في الدلو بدأت الشمس في الغروب وإنعكس لون الشمس الذهبي علي البحيرة كانت الطيور تغرد كان المكان هادئ وجميل و الرياح تداعب الأشجار فنسمع صوت حفيف الأشجاركان المكان رائع والجو جميل بالفعل ..... ليتكم كنت ُ م معنا أيها القراء..... كنت ُ واقفة أراقب المتمرد الذى يجلس بهدوء غريب وفجأة إهتزت سنارة يوجيني مما دل أنها إصطادت سمكة لكنها عجزت عن إخراجها سحبت وسحبت وسحبت لكن بلا فائدة إلي أن قالت مستاءة متعجبة : " ما بال هذه السمكة ؟ " ثم سحبت أكثر لكن بلا فائدة فقال المتمرد : " سأساعدك ِ "

ماذا قال المتمرد سيساعدها لا أكاد أصدق ما سمعت هل أخطأت ُ بالسمع لربما أصاب أذني شيء قال سيساعدها منذ متي يساعد النساء ماذا فعلت له يوجيني تلك ؟ ماذا فعلت في تلك الأيام الثلاثة التي كنت غائبة فيها عن الوعى نائمة ؟ هل ألقت بسحرها علي حبيبي المتمرد ؟ لذلك صار لطيف معها أم ماذا لقد تغير 180 درجة لا أصدق أن هذا حبيبي المتمرد القاتل ماذا سيفعل ؟ نهض المتمرد

فوريهاتا وذهب إلي يوجيني وأنا أنظر إليه وأكاد أجن متسائلة ما الذى غيره ؟ أهذا نفسه فوريهاتا الذى يحقد علي جميع النساء ويكرهن ويحب خداعهن والسخرية منهن ؟ أهذا فوريهاتا حقا ً ؟ لا أصدق لابد أن عقله أصابه شيء..... فتحتُ حدقتا عيناي أوسعهما أنظر للمتمرد بدهشة وحيرة في حياته كلها لا أظنه عرض علي إمراة المساعدة في شيء لا أشك في ذلك بل أنا متأكدة لو رأى إمراة تموت أمامه لما حرك ساكنا ً بل سيظل ينظر إليها بسخرية وهي تموت حتي أنني لم أراه يوما ً يساعد إمراة عجوز بالأساس أنا لا أعرف عنه الكثير سوى أنه يكره كلمة أمي ولديه زوجة أب وأمه ربما متوفية أو مطلقة أو بعيدة عنه أو ربما تكون معه ولديه أيضاً أخت تدعى تاتسومي وغير ذلك حبه الشديد للسخرية خصوصاً من النساء حب سخريته من النساء لا حدود له وكرهه لهن أعتقد أنه كبير جداً حتى إن كانت يوجيني نصف بشرية ففي النهاية تبقى أنثى أي أنها من النساء وشخص لديه كره للنساء ككره فوريهاتا لهن لن يغيره سبب كهذا إطلاقاً مستحيل أن يكون ذلك هو السبب لا أعلم شيء أكثر فما الذى أراه أمامي ..... ذهب المتمرد وأمسك يدي ّ يوجيني وهي تمسك السنارة أنا لا أزال غير مصدقة أن هذا فوريهاتا وهو يمسك يدي يوجيني وقف خلفها وسحب معها السنارة أيعقل ذلك ؟ يقف خلفها مباشرة خلف يوجيني سحبا السنارة وأنا أنظر إليها سقط قلبي من مكانه وأصبحتُ بلا قلب أو لربما هرب قلبي مني لأنه إكتفي من العذاب كانا يسحبان معاً وفجأة خرج لهما من البحيرة شيء أخضر ضخم ويبدو أنه كان طحلب ضخم يبدو أن سنارة يوجيني علقت بجذوره بالأسفل بفعل إحدى الأسماك لذلك لم تستطيع سحبها كان طحلب ضخم الحجم بالفعل وهما إ قتلعاه من جذوره من الأسفل وعندما رأى كل منهما الطحلب صار يضحك والصغير كذلك ضحك معهما ثم قال فوريهاتا :

" إصطدتِ سمكة قرش خضراء ضخمة "

ضحكت يوجيني أكثر قائلة : " يبدو ذلك "

ثم فجأة إنزلقت قدمها للأمام وأفلتت السنارة من يدها ويد فوريهاتا كونها كانت تقف علي حافة البحيرة وتربة حافة البحيرة هشة فسقطت يوجيني للخلف علي فوريهاتا فسقط فوريهاتا أرضا ً وهما يضحكان والصغير ضحك أيضا وأنا ليتني كنت ُ ميتة ولا رأيت ُ هذا المنظر البشع نهضت يوجيني و وقفت وإلتفت لفوريهاتا تعطيه يدها لينهض تماشي فوريهاتا معها وأعطيها يده ونهض جـ ُن ْ المتمرد ماذا يحدث له ؟ هل وقع في حب الجنية الفاتنة يوجيني ؟ ماذا فعلت ِ لحبيبي ؟ سأقتلك يوجيني نهض فوريهاتا وهو ينظر إليها بإبتسامة ويضحك وهي كذلك تضحك ثم ترك يدها وهم الثلاثة يضحكون وأنا كنت أقف عند الشجرة متسمرة في مكاني شبه ميتة و ليتني و ليتني كنت ميتة أو ليتني كنتُ أحلم لكان الحلم أخف قدراً من هذا بقليل توقفوا عن الضحك فقال الصغير :

" لنذهب إلي البيت يا أمي سيحل الظلام قريبا ً "

ثم حمل الصغير الدلو الملىء بالأسماك وتلك السنارة عندما أفلتت من يد يوجيني سقطت في البحيرة فحملت يوجيني سنارة إبنها الصغير وساروا بإتجاهي أنا التي كنتُ أتمني لو أنني كنت ُ في عداد الأموات قبل مليون سنة تبا ً لك فوريهاتا بئسا ً لك َ يوجيني سحقا ً لهما سحقا ً وببساطة ساروا بإتجاه العودة للمنزل وتركوني تحت الشجرة واقفة مصدومة إلي أن سمعتُ صوت يوجيني قائلة : " أوكيني هيا "

قلتُ وأنا أنظر إليها ببراءة وفي داخلي أتمني لو كنت أستطيع خنقها : " نعم قادمة "

سيرتُ خلفهم ببطء ورأسي للأرض لا تسألوني عن حال قلبي لقد هرب مني وبعد وصلنا للمنزل دخلت الأخيرة وأغلقت الباب أما يوجيني من فورها يوجيني بدأت بإعداد السمك وذهب فوريهاتا والصغير وجلسانعند الطاولة أما أنا لم أتحرك من مكاني عند الباب أحدق بالأرض حتى سمعتُ صوت يوجيني تسألني قائلة : " أوكيني ما بك ِ ؟ هل أنتِ مريضة ؟ أتشعرين بـ التعب ؟ "

نعم أنا مريضة بداء الحب وسيصيبني بالجنون لكن أنتِ لن تعالجني بل تزيدين الآم قلبي لقد هرب قلبي مني أساسا ً رفعتُ رأسي وأنا أرسم إبتسامة كاذبة على وجهي وقلتُ : " لا أنا بخير "

ثم ذهبتُ و دخلت الغرفة التي إعتدت ُ على النوم فيها مع يوجيني جلست أنتهد بمرارة وأتافف منزعجة في حالة لا أ ستطيع وصفها لكم حسناً سأدع المتمرد يحكى لكم الآن لست ُ بخير كما تعلمون أيها القراء

(فوريهاتا)

كنت ُ أجلس قرب الطاولة مع الصغير أستمع له وبعد مدة إنتهت يوجيني من إعداد السمك وضعته على الطاولة وذهبت إلي داخل الغرفة إلي أوكيني الحمقاء ثم خرجت وحدها وأتت وجلست معنا قائلة بحزن :

" قالت أوكيني إنها تشعر بالنعاس تريد النوم لن تأكل معنا " ..... للوهلة إستغربتُ عبوس وجه يوجيني وتسائلتُ لما تشعر بالحزن علي أوكيني لهذه الدرجة

فقال الصغير "إن" : " هذه الفتاة كسولة "

نظرت يوجيني لإبنها بغضب قائلة : " "إن" إصمت "

فقال الصغير : " آسف "

ضحكتُ عليه فضحك الصغير معي ويوجيني كانت غاضبة وبعد تناولنا الطعام ثم بقيتُ أستمع لكلام الصغير أنا ويوجيني وبعد مدة من كثرة حديثه نام أتعبه الكلام فنام على الأرض مكانه كان منظره وهو نائم مضحك وبرئ جدا ً ضحكنا عليه ثم قالت يوجيني : " من كثرة حديثه نام يحب الثرثرة أرهقه الكلام مسكين عزيزي الصغير "

ثم نهضت يوجيني وذهبت وفتحت الباب الخلفي للمنزل فقالت لي : " فوريهاتا تعال إنظر لهذا "

قلتُ ببرود : " ماذا "

قالت : " أنت ثقيل الدم إنهض تعال "

قلتُ بملل : " حسنا ً حسنا ً "

ثم نهضت وذهبتُ بإتجاهها قرب الباب الخلفي للمنزل كانت تمسك الباب بيدها وعندما ما أتيت أبعدتها وأشارت بيدها إلي السماء فرفعت ُ نظري للسماء لأصاب بالروعة كان منظر القمر متكملا ً جميلا جدا ً وضوءه يتبعثر في السماء عبر النجوم المتلألأة أحسست ُ كـأنني لم أرى القمر من قبل من روعته ذلك اليوم فلم أبعد نظري عن القمر أما يوجيني كانت تنظر لي وتبتسم ثم ذهبت وجلست على خشبة المنزل كان المنزل يحيط به خشب يرفعه عن الأرض بضعة أمتار من كل جوانبه إلتفت يوجيني لي قائلة : " تعال اجلس "

فذهبتُ وجلستُ قرب يوجيني بيننا مسافة أيدينا فقط كنا نجلس وأقدامنا للأسفل ويدي ّ أنا كنت ُ أسندهما علي الخشب الذى كنا نجلس عليه وأحدق بالقمر وهي كانت تجلس وتشبك أصابع يديها ّ وتحرك قدميّها وتحدق بالقمر بإبتسامة فقالت : " دهشت َ بالمنظر "

قلتُ و أنا أحدق بالقمر : " نعم كـأني لم أراه قبل الآن "

ثم إلتفتُ ليوجيني فرأيتُ إبتسامتها الجميلة وهي تحدق بالقمر قالت : " أتعلم ماذا أسمي القمر ؟ "

إلتفت ُ نحو القمر في الأعلى وقلتُ : " ماذا ؟ "

فقالت وهي لا تزال تحدق بالقمر : " الوحيد الحزين "

ثم ظهرت فجأة غيوم رمادية قاتمة على القمر فحجبت ضوءه الفضي الساطع الذى يضيء المكان وهبت رياح خفيفة فـ داعب حفيف الاشجار مسامعنا سألتُ ليوجيني : " ولما أسميته بالوحيد الحزين ؟ "

أجابتني يوجيني وهي تنظر للقمر وقد زالت إبتسامتها :

" لأنه قمر وحيد كما تعلم ودائما ً ما أرى وجه القمر مرسوم عليه ملامح وجه حزين كلما رأيته أرى الحزن على وجهه بـ الرغم من الضياء الذى يضئه إلا أنه حزين لكنني لا أعلم سبب حزنه وفي ذات يوم سألته وقلت ُ له ألن يأتي يوم وتبتسم ؟ "

حينها قلتُ بإستغراب : " القمر؟ "

فقالت ببساطة : " نعم سألت ُ القمر "

فضحكتُ قائلا ً بسخرية : " هل أجابك ِ ؟ "

نظرت يوجيني إلي ّ بانزعاج وأنا أضحك فقالت :

" فوريهاتا توقف لما أنت تسخر من كل شيء ؟! وتأخذ الأمور على محمل الأستهزاء ؟ "

إلتفت ليوجيني ونظرنا إلي بعضنا فقلتُ لها : " ومتي فعلت ُ ذلك ؟ "

إلتفت يوجيني للجهة الأخرى قائلة بغضب : " إسال نفسك صرتُ أعرفكَ جيداً أتحدث إليكَ يومياً تحب السخرية بدرجة غير معقولة إطلاقاً أنت إنسان مستهتر تحب الأستهزاء بكل شيء "

ثم إلتفت إلي ّ وأكملت وعلى ملامح وجهها بعض الحزن والقلق : " فوريهاتا "

سألتها مستغرباً تغير مزاجها : " ما الأمر؟ "

قالت : " أوكيني "

قلتُ ببرود وسخرية : " أوكيني الحمقاء مجددا ً ماذا قالت لك ِ ".....لحظتها تسائلتُ ما إذا كانت أوكيني أخبرت يوجيني أنها تحبني كثيرا ً وأنني أكره جميع النساء بلا إستثناء وأحقد عليهن لا بد أن أوكيني إستنتجت هذا من تصرفاتي و هل أخبرتها أنني كنت ُ أخدعهن أم ما الأمر

أجابت يوجيني : " لا تبدو لي بخير تصرفاتها غريبة نوعا ً ما كأنها تحمل قلب حزين ربما تريد العودة لعالمها وزمانها الحقيقي "

قلتُ بسخرية وأنا أنظر للقمر خلف الغيوم : " وما شأني أنا بهذا ؟ "

نظرت يوجيني إليّ برجاء قائلة : " فوريهاتا لا تكن قاسي القلب إن أوكيني ليست بخير هنا ألا ترى ذلك كما أراه أنا ؟ "

قلتُ بلا مبالاة : " يوجيني أخبرتك ِ لا شأني لي بها "

فقالت يوجيني وهي تنظر لي وقد تغيرت ملامح وجهها الجميل الراجية إلى ملامح إستغراب : " ما مشكلتك َ مع أوكيني ؟ "

قلتُ ببرود : " ليس لدي مشكلة معها "

فردت يوجيني : " أحقا ً؟ "

قلتُ ببرود : " نعم " .....يبدو أن أوكيني لم تخبرها بشيء عن عشقها لي فتاة حمقاء تعيش في وهم قصص العشق التافه

فسألتني يوجيني : " حسنا ً لما تناديك َ بالمتمرد ؟ "

قلتُ باستغراب وأنا أنظر لوجه يوجيني المستغرب أيضا ً : " تناديني بماذا ؟ "

قالت يوجيني : " المتمرد "

أنا لم أسمع أوكيني يوما ً تقول لي المتمرد أمامي أعلم أن الجميع يقولون عني هذا لكنني لم أسمعها يوما ً تنطق بهذا أ مامي ج ُ ل ما أسمعه منها جملتها السخيفة أنا أحبك بئسا ً لقصص الحب جميعها قلتُ بلا إكتراث : " متي قالت ذلك؟ "

أجابتني يوجيني : " منذ مدة طويلة أظنها قالتها لي بالخطأ لكن عندما سألتها من المتمرد قالت لا شيء حاولت تجنب إجابتي ومنذ ذلك الحين أفكر من المتمرد لكن فهمت ُ من كلامها أنها تقصدك َ أنت بالذات أنا متأكدة كانت تقصدكَ وعندها بدأت ُ أسال نفسي لما قالت عنك متمرد "

قلت ببرود : " إساليها هي "

قالت : " إذا كانت ستخبرني لأخبرتني مباشرة منذ أن سألتها مباشرة "

فسألتها : " ولماذا تريدين أن تعرفي السبب ؟ "

قالت : " لا أراك شاب متمرد لما قالت ذلك وعلي أي شيء متمرد .... مهلا ً أتقصد متمرد على معلمك َ الذى تسيمه عاشق الخلايا"

لحظتها تذكرت ُ العجوز الأصلع عاشق الخلايا وهو يرتدى نظراته ويصرخ علي ّ عندها بدأت ُ أضحك فسألتني يوجيني :

" لما تضحك الآن ؟ هل هذا صحيح ؟ أوكيني تعرفك منذ مدة وتبدوان في عمر واحد لابد أنكما درستما معا ً "

قلتُ ضاحكا ً : " ليس كذلك نوعاً ما درسنا معا ً في المراحل الكبرى الأخيرة فقط غير أن كانت مجالاتنا مختلفة "

فقالت : " توقف لا تضحك لما أنت متمرد عند أوكيني ؟ وعلي ماذا ؟ أنا مطلقا لا أراك كذلك "

قلتُ ضاحكاً : " لا ترنني كذلك لأنك ِ مختلفة ونصف بشرية وتصرفاتك ِ مثلها وصوتك ِ مثلها وقصتها تشبه قصتك من ناحية "

فسألتني يوجيني وهي تنظر إلي ّ بحيرة وأنا أحدق بالقمر :

" ماذا أنا لا أفهم ما علاقة كوني مختلفة و نصف بشرية بذلك ؟ و من هي التي أشبهها في تصرفاتي وصوتي "

قلتُ وأنا ألتفت لأنظر لوجه يوجيني الحائر كدتُ أضحك من تعابير الحيرة علي وجهها :

" لما أنت حائرة هكذا الأمر ليس بتلك الضرورة "

قالت بحدة : " لا تضحك فوريهاتا أخبرني من هي التي أشبهها في صوتي وتصرفاتي "

حينها شعرتُ بغصة في حلقي وبمرارة في قلبي وحسرة قبل أن أنطق قائلا ً كلمة : " أمي "

فقالت يوجيني : " والدتك َ..... هل أنت مشتاق إليها؟ "

قلتُ : " نعم كثيرا ً وللغاية شوقي لأمي أمر صعب الشرح جداً لكنها توفيت منذ كنت في عمر إبنك َ وتصرفاتك ِ مع إبنك إنها نفس تصرفات أمي معي عندما كنت ُ صغير كنت شديد التعلق بأمي لدرجة كبيرة لا أزال كذلك وصوتك ِ يا يوجيني مثلها صوت أمي رقيق وعذب وحنون جدا ً عندما توفيت أمي تغيرت حياتي صرت ُ لا أهتم بشيء متهور طائش لم أعد أبالى حتي إذا مت كـأن الحياة بعد موت أمي صارت جحيم أين أخذني ذهبت بلا إعتراض أو شكوى "

فنظرت يوجيني للأرض قائلة : " آسفة "

قلتُ : " لماذا ؟"

قالت وهي لا تزال تنظر للأرض : " لابد أنك َعشت طوال حياتك تريد أن تنسى ألم فراق والدتك لكنني وإبني نذكرك َ بها وعندها تعود الذكريات تؤلمك َالذكريات التي كانت جميلة عندك َصارت سوداء تذكرها يجلب الآم "

شعرتُ بأن يوجيني إستطاعت فهم شعوري ولماذا لا أحب ذكر كلمة أمي لكني لا أريد نسيانها قلتُ وأنا أضحك :

" لا عليك ِ أنا لا أريد نسيان وجه أمي وصوتها لكن الذكريات معها تعدني للماضي الجميل الذي صار مؤلم "

قالت ولم ترفع نظرها عن الأرض : " مع ذلك إقبل إعتذاري فوريهاتا يبدو أنني أزعجتك َ "

قلتُ : " لا أسألي ما تشائي "

فرفعت يوجيني رأسها ونظرت إلي ّ ثم سألتني بعد برهة : " كيف توفيت؟"

قلتُ وقد تحولت ملامح وجهي الباردة إلي ملامح حاقدة شعرتُ بالحقد تجاه زوجة أبي الحقد الدفين النائم الذي بداخلي تجاهها الذي يكبر كل يوم وعند ذكرها يصحو أو حتى عندما أسمع أصوات أقدامها فلم أكن أنظر إليها مهما كان إلا تلك المرأة ولولا وقوف أحتى تاتسومي خلفي لكنتُ قتلتُها : " قتلت َ"

قالت : " آسفة لا تكمل يبدو أن الأمر يزعجك كثيرا ً "

إنتبهتُ لنفسي لم أستطع السيطرة على تعابير وجهي فكلما تذكرت ُزوجة أبي تمنيت ُلو أقتلها هي و أبي الرجل الخائن رسمتُ إبتسامة كاذبة علي وجهي وقلتُ : " لا عليك ِلست ُمنزعج .....لقد قتلتها إمراة "

قالت يوجيني بدهشة متعجبة : " إمراة ! ما أعرفه أن النساء رقيقات أي قلب حجري تمتلك تلك المرأة "

بل تمتلك قلب أسود عاشق بئسا ً للعشق هذا بسببه قـُتلت َأمي ظلماً قـَتلتَ أمي لأنها تحب زوجها تحب أبي وأبي الخائن بعد وفاة أمي تزوج أبي القاتلة ياله من رجل بئسا ً لهما ولعشقها قلتُ :

" كانت جارتنا وكانت تعرف أمي وصديقتها كانت تحب أبي وأبي يعلم هذا لكن أمي لا تعلم وأبي كنت ُأعتقد أنه يحب أ مي لكنه مجرد خائن "

قالت يوجيني مستنكرة : " إنه والدك َ"

قلتُ بسخرية : " أبي الرجل الأول في الخيانة بعد أن قتلت َعشيقة أبي وجارتنا وصديقة أمي العاشقة المهووسة أمي

تزوجها أبي بكل بساطة "

قالت يوجيني مندهشة : " تزوج قاتلة والدتك َ وهو يعلم بهذا "

قلتُ : " لا أحد يصدق أنها هي من قتلت َ أمي لم يكن هناك دليل ضدها وأنا كنت ُ صغير حينها لكن أنا متأكد هي من قتلت َ أمي عن طريق الأدوية في الشاي كانت دائما ً ما تدعو أمي لشرب الشاي عندها يالخبث هؤلاء النساء "

قالت يوجيني مستغربة : " حقا ً أي نوع من أنواع العشق هذا ؟ إذا كانت تحب والدك َ حقا ً كان يكفيها أن تراه سعيدا ً مع زوجته الحب ليس هوس إنما شيء أخر مختلف تماما ً لكن زوجة أبيك َ لديها هوس وتملك وتسلط الشخص الذى يحب بصدق إذا رأى من يحبه سعيدا ً مرتاح البال مع أي كان يسعد فالعاشق الحقيقي يسعد لفرح معشوقه ويحزن لحزن معشوقه ويبكي لرؤية دموعه ولو لم يكن قريب منه يمكن أن يضحي العاشق الحقيقي في سبيل عشق أحد لا يحبه بل يكره ويسئ معاملته ويحقد عليه هذا العشق الحقيقي الصادق والحب النقي الصافي فيما أعتقد إذا إبتسم الذى أحبه لـأن الحياة جميعها إبتسمت في ناظري "

قلتُ بسخرية : " شاعرة "

فقالت يوجيني بإنزعاج : " أرأيت فوريهاتا كيف تأخذ جميع الأمورعلى محمل السخرية والاستهزاء ؟ هل تأكدت الآن أنك تفعل هذا ؟"

قلتُ ببرود : " لا يهم "

فقالت : " صرت ُ أعرف سبب عدم إهتمامك بشيء لابد أنك حاقد على زوجة أبيك َ كثيرا ً "

حاقد أنا أكثر من حاقد علي قاتلة أمي بل حاقد علي جميع النساء علي الأرض وأكرههن للدرجة لن تتصوريها ولا أعلم كيف تعاطفتُ معك َ بسبب تصرفاتك ِ مع الصغير وصوتك ِ الذى يذكرني بأمي كما أنكَ لطيفة و ربما لأنكِ مررت ِ بتجربة الخيانة قلتُ:

" أنا لا أطيق رؤيتها حتي إذا رأيتها أمامي مجددا ً سأفعل مباشرة ما يريح قلبي لن أفكر وسأقتلها بوحشية من الجيد أنني هنا وإلا لكنت ُ قتلها لم أعد أحتمل رؤيتها أكثر مع أنني لا أراها بحق لكنها موجودة "

قالت : " أعلم ما تشعر به الحقد يعمي البصيرة أنا أيضا ً حقدت ُ علي زوجي كثيرا ً وقررت ُ الأنتقام منه ذات يوم "

قلتُ : " والآن "

أجابت : " أحاول نسيانه وتجاهل مشاعر الحقد والغضب التي تضرم كالنار في داخلي ..... أخبرني على ماذا أنت متمرد ؟ "

قلتُ بسخرية : " متمرد " ..... وتسائلتُ في نفسي ما التمرد بحد ذاته ؟ أهو كما يقولون عدم الخضوع فقط أنا أراه أكثر من ذلك فأنا لم أخضع لأمراة ولم تغريني إمراة قط أي كانت ومهما فعلت و لا أظن أن إحداهن ستقدر ؟ أشعر بالقرف من تسلطهن أنا رجل منكسر الروح لستُ كالرجال العاديين ببساطة يمكنني تجاهل مشاعري كرجل بشري أعيش بلا قلب بلا مشاعر فارغ تماماً داخلي برد قارص شتاء أسود الثلج يشعرني بالبرود تجاههن وأعرف جيداً أنني لستُ بالشخص السليم

فقالت : " لست متمرد ..... إنظر " .....فأشارت بيدها للأعلى ناحيتي نحو نجم لامع براق نظرتُ للأعلى لكنني لم أراه

قلتُ : " لا أرى شيء "

قالت : " عليك رؤيته " ..... فإقتربت مني إلي أن إلتصقت بي تماما ً فصار رأسها على كتفي وهي تشير للنجم وأنا أ بحث عنه بناظري

(أوكيني)

كنت ُ لا أزال في الغرفة جالسة الألم يعتصر قلبي الذى صار محترق ثم نهضت بعد أن قررت ُ الذهاب للخارج لأستنشق هواء نظيف بدلا ً من دخان قلبي المحترق في داخلي سيرتُ نحو باب الغرفة وفتحتُ الباب رأيتُ ضوء القمر على الأرض

أمام الباب ورأيتُ الصغير نائم على الأرض قرب الطاولة رفعتُ نظري من الأرض إلي حيث ينبعث الضوء رأيتُ الباب الخلفي مفتوح والقمر يضيء جانب منه من تحت الغيوم والصدمة الكبرى كان ما رأيت ُ هناك تقدمتُ نحو الباب الخلفي خطوات صرتُ أمامه مباشرة وأمامي المنظر الذى لم أتوقعه يوما ً كان حبيبي المتمرد يجلس قرب الجنية يوجيني متلصقين تماماً وهي تسند رأسها لكتفه وتشير بيدها للأعلى وهما يضحكان علي ماذا يا ترى ؟ لما يوجيني تجلس وهي تسند رأسها على المتمرد؟ لما هو يجلس قربها هكذا ؟ لما يجلس قرب تلك الجنية يوجيني؟ إبتعدي عن حبيبي المتمرد أيتها الشيطانة اللعينة إبتعدي عنه لما يجلس فوريهاتا قرب تلك الشيطانة اللعينة ؟ سأقتلك فوريهاتا إبتعد عنها سأقتلك َ، بئسا ً لك ِ يوجيني غضبت ُ كثيرا ً من ذلك المنظر الذى رأيته كنت ُ بركان ثائر ستتدفق حممه قريبا ً وبغضب شديد أمسكتُ بجانب الباب بطريقة عصبية لا شعورياً مني فإتنبهت يوجيني على حركة الباب وأنا أمسكه فإلتفت خلفها رأتني نظرتُ إليهما بغضب بل كدتُ أنفجر من غضبي ونفسي تحدثني قائلة سأقتلك ِ أيتها الشيطانة اللعينة يوجيني ..... نهضتْ يوجيني وأتت بإتجاهي وقفت أمامي والمتمرد وقف وإلتفت إلينا نظر نحونا أنا كنتُ أمسك بيدي بطرف الباب بغضب أكاد أكسره فخشبه قديم نظرتُ ليوجيني بغضب أريد خنقها بيدي ّ هاتين أنا متاكدة هي تحب متمردي فوريهاتا نظرت إليّ يوجيني بقلق وهي تقف أمامي وأنا أشتعل غضبا ً سألتني بقلق :

" أوكيني ما بك ِ؟ هل أنتِ بخير ؟ "

ما أن سمعت ُ صوتها حتي لا أعلم ماذا حل بي وبدأت دموعي تتساقط علي الأرض كالشلال وأنا أنظر إليها بدأت أبكى فجأة هكذا بلا سابق إنذار وبصراحة لم أكن حينها أشعر بدموعي علي وجهي نزلت دموعي منهمرة كثيرة في حين غفلة مني وغضب تريد أن تطفئ دخان الرماد الأسود رماد قلبي الذى هرب وتركني تريد أن تطفئ النار والحمم التي نشبت في جميع أنحاء جسدي صرت لا أستطيع الحراك شعرتُ بأن أطرافي متشنجة وقفتُ أبكي بشدة مخنوقة الأنفاس قلبي يدق بسرعة دموعي تنهمر بغزارة دون أن أشعر بها وجسدي يشتعل بالنار صرت ُ أشعر بحرارة كبيرة في جميع أنحائي جسدي وقلبي لا تسألوني عن حاله لقد هرب قلبي المسكين ودموعي تريد غسل بقية رماده الأسود إحترق بداخلي فرفض أن يحترق كاملا ً رفض العذاب فهرب ليس هناك من أشكى له عمّن سلبني طعم الحياة غير دموعي صرت كالتمثال يبكي سُلبت َ مني روحي صرت ُ كالجسد بلا روح أهكذا يفعل الحب ؟ أهذه هي الغيرة لم أشعر بهذا يوماً ليتني لم أراك فوريهاتا حولت حياتي إلي جحيم حياة قلبي إلي جحيم في زانزنة حبك أنت عديم الرحمة فوريهاتا عديم الرحمة ألا تراني لما تشفق علي ّ أيها القاتل قتلتني وأنا حية سألتني يوجيني بقلق مجدداً : " أوكيني ما الأمر ؟ "

قلتُ بصوت باكي مرتجف ضعيف يخرج من حنجرتي بمرارة : " أريد أمي "

ثم لا أعلم ماذا حصل لي فجأة شعرت ُ بحرارة لم أشعر بها من قبل وضيق تنفس شديد بنبض قلبي حاد سريع فسقطتُ علي يوجيني وفقدتُ وعيي مجددا ً مغمى عليّ الحرارة تكاد تلتهمني

(يوجيني)

سقطت أوكيني عليّ فجأة أنا لا أعلم ما بها شعرت ُ بالقلق عليها للغاية أمسكتُ يد أوكيني وكانت كالنار تماماً وأسندتها علي ّ وأخذتها للغرفة وأرقدتها علي الفراش الأرضي وخرجتُ من الغرفة لأرى فوريهاتا واقف في مكانه أنا لن أستطيع أن أقص عليكم ما حدث بشكل جيد وكنتُ قلقة جداً وقتها سيكمل فوريهاتا

(فوريهاتا)

رأيت ُ كل ما حدث أمامي لكن أنا كما تعلمون لو رأيت ُ إمراة تموت أمامي لما حركت ُ ساكناً لدى قلب حاقد علي جميع النساء لذا لا تسألوني لماذا لم ألقى بالا ً لما حدث مع أوكيني بالرغم من علمي بالسبب ..... عدتُ وجلستُ مكاني حيث كنت أراقب القمر ببرود أما يوجيني حملت ماء بادر في إناء وقطعة قماش وذهبت لأوكيني تعتني بها مر الوقت وذهبت ُ للنوم في الغرفة وأغلقت ُ الباب عليّ وفي صباح اليوم التالي كنت ُ نائم مستغرق في النوم فجأة أحسستُ بأصابع صغيرة فوق شعري ففتحتُ عيناي لأرى الصغير "إن " فوق رأسي فقال الصغير وهو يبتسم : " هل أفزعتك َ فوريهاتا؟ "

قلتُ : " لا لكن لما أيقظتني ؟مشاغب "

قال : " إنهض " ..... نهضتُ وجلستُ أمامه وقلت : " ما الأمر ؟ "

قال : " أمي طلبت ذلك "

قلتُ بإستغراب : " يوجيني "

فقال الصغير بمكر : " أحقا ً إسم أمي يوجيني لم أكن أعلم "

قلتُ وأنا أضحك بسخرية علي سخافته : " مزحة لطيفة "

فقال الصغير وقد بدت ملامح الجد على وجهه : " أنا لا أمزح هل إسم أمي يوجيني حقا ً ؟ "

قلتُ بتعجب: " كيف لا تعرف إسم أمك "

فقال وهو يضحك : " خدعتك وصدقتني "

قلتُ: " فتى ماكر بالفعل لوهلة صدقتك َ بوجهك َ الجاد "

فقال : " ستصرخ أمي علي ّ بسببك َ الآن "

سألته: " لماذا؟ "

أجابني : " طلبت مني أن أويقظك َ وأناديك َ تأخرت بالنوم وأيقظتك َ وخدعتك بدلا ً من إخبارك ّ"

قلتُ : " تستحق أن تصرخ عليك لأنك َ خدعتني "

عندها سمعنا صوت يوجيني قائلة : " "إن" يا صغيري هل أخبرته ؟ "

فقال الصغير مستاء : " أرأيت فوريهاتا ليت أمي تصرخ عليك أنت لكنها لن تغضب مني ستسامحني بسرعة إذا أخبرتها أنك َ شخص كسول "

قلتُ : " ستكذب يالك من طفل واسع الحيلة "

فقال : " أنا "إن" الصغير البطل "

قلت وأنا أنهض وأسير نحو الباب : " يرى نفسه بطلا ً وحكيما ً ومعلما ً وماذا بعد "

خرجتُ من الغرفة فرأيتُ يوجيني تجلس قرب الطاولة فذهبت وجلست في الجهة المقابلة لها من الطاولة خرج الصغير من الغرفة فنظرت له يوجيني بغضب قائلة : " "إن "ماذا كنت تفعل طلبت ُ منك أن توقظه منذ مدة ليست بالقصيرة "

قال الصغير : " تعلمين يا أمي لدى الأبطال أعمالهم و ليس عليهم إيقاظ الكسالى " ثم ركض مسرعا ً وخرج من المنزل ويوجيني تصرخ له مستاءة : " توقف "إن " أيها المشاغب سمعتُ حديثكما توقف "

قلتُ : " دعيه وشأنه هل أنتِ مستاءة هكذا لأجل هذا فقط ؟ ما الأمر ؟ لما أيقظتني الآن؟ "

نظرت إليّ يوجيني قائلة وكانت تبدو مستاءة وقلقة : " آسفة لكن الأمر مهم أشعر بالقلق كثيراً فوريهاتا عليك َ إعادة أوكيني إلي أمها "

ضحكتُ كثيراً بعد سماعها لكنها نظرت إليّ بإستياء شديد فتوقفتُ عن الضحك فقلتُ بسخرية وأنا أرفع إحدى حواجبي وأنظر ليوجيني مستنكراً قولها : " ماذاااا؟! "

فقالت بجدية : " المسكينة إنظر كيف حالها البارحة كانت حرارتها مرتفعة وإلي الآن حرارتها لم تنخفض كثيراً عن البارحة "

قلتُ بسخرية متعجباً : " وهل هي طفلة لأخذها أنا إلي أمها ؟ ! يمكنها الذهاب وحدها لا شأني لي بها أخبرتك َ ؟"

فقالت يوجيني برجاء علي ملامحها : " لما تتجاهل أوكيني وتعاملها بقسوة هكذا فوريهاتا أرجوك َ لا تكن قاسي القلب"

نظرتُ ليوجيني بإستغراب الأمر بدا لي سخيف مضحكاً جداً ولم أخذ طلب علي محمل الجد بل شعرتُ بالأستغراب من طلبها المفاجئ قلتُ : " أنا لا أعرف الطريق فكيف سأخذها ؟ ليس لدى ألة زمنية هنا نحن لسنا في فيلم علي ما أعتقد ولا تسألني ما هي الألة الزمنية ؟ "

فقالت وملامح الرجاء لا تزال علي وجهها : حسنا ً لن أسالك ما هي الألة الزمنية ؟ لكن هناك طريقة لتعودا إلي زمانكما السيف والجوهرة والكتاب أسطورة المحارب تايجو وقواه التي بقيت في سيفه الأسطوري وكتابه لقد وجدنا السيف وما علينا سوى البحث عن الجوهرة والكتاب وعندما تمسك السيف وتكون جوهرته فيه وتقول الكلمات من الكتاب ستحقق لك أمنية حسب الأسطورة "

قلتُ وأنا أضع يدي علي الطاولة وأسند رأسي عليها ناظراً ليوجيني بسخرية و برود : " تخاريف "

قالت بجدية : " ليست خرافة فوريهاتا صدقني عليك َ أن تمسك السيف بإستقامة بين يديك َ وتقول الكلمات وتتمني "

قلتُ بسخرية : " خرافات عالمكم عالم الخرافات أتريدين مني مثلا ً أن أصدق أن سيف بالى قديم موجود من سبعمائة سنة له قدرة عجيبة من قوة محاربه وماذا بعد جوهرة وكتاب ما هذا الهراء بحق ؟ العقل البشري لن يصدق خرافات كهذه "

قالت برجاء : " صدقني "

ثم حملت من قربها من علي الأرض مخطوطة وفتحتها وفردتها علي الطاولة أمامي كان فيها كتابة يابانية قديمة بخط أسود كانت المخطوطة قديمة وبالية ولقد أراتني إياها من قبل لكن لم أفتحها كانت الكتابة مبعثرة وغير مفهومة وبعضها مسموحة كانت الجمل التي إستطعتُ قراءتها هي (وضعت ُ طاقة في سيفي بعد إنتهاء الحرب مع الوحوش) ، (كان النزاع شديدا ً جدا ً بيننا وعندما وجدت ُ السيف والكتاب العجيب) ، (وهكذا صرت ُ المحارب الذى أنهي الحرب) ، (وستتحقق أمنية) كانت هذه الأربع جمل هي الشيء الوحيد الذى يمكن قراءته قلتُ : " ماذا أفهم أنا من هذه الجمل المبعثرة ؟ هل أصدق قصتكِ الخرافية مثلا ً ؟ محال "

قالت : " هذه المخطوطة كتبها المحارب تايجو صاحب سيف أوتشيماوا الأسطوري لا أعلم شيء كثيرا ً عن الأسطورة سوى أنني عندما رأيت ُ ستتحقق أمنية مكتوبة فيها صدقت الأشاعة التي كانت معروفة وشائعة في قريتي عندما طردوني من القرية وجدت ُ المخطوطة قرب هذا المنزل في ليلة ممطرة شديدة البرد قرب بئر يقع أمام منزلي هذا ليس ببعيد "

قلتُ مستنكراً متعجباً : " أحقا ً صدقت ِ من كلام قديم وورقة قديمة كتابتها غير واضحة "

قالت راجية : " صدقني أرجوك فوريهاتا "

قلتُ : " حسنا ً وأين سنجد الكتاب والجوهرة ؟ " .....مع أني لم أقتنع بكلامها ولم أصدقها إطلاقاً

فقالت وهي تنظر لي بوجه تعابيره تنم عن الحيرة : " لا أعلم "

كدتُ أضحك حينها لكني قلتُ بدهشة : " لا تعلميين " .....وضعتُ رأسي علي الطاولة خيبة منها تحاول إقناع بتصديق شيء لا يصدق

قالت : " فوريهاتا "

رفعتُ رأسي وقلتُ بفتور : " يا فلاحة وكيف تريدين مني العثور عليهما ؟ "

قالت ببساطة : " سنبحث عنهما "

سألتها : " أين؟ "

أجابت : " لا أعلم "

صحتُ منفعلا ً منها بعد أن أصبتُ بالخيبة منها بالرغم من أن الأمر لم يعني لي شيء لكنها كانت تحدثني بجدية مما جعلني أجد معها قليلا ً لكني لم أصدقها: " ماذاااااا؟! "

فقالت راجية : " لا ترسم ملامح الخيبة علي وجهك َ فوريهاتا "

قلتُ متعجباً : " وكيف لا أفعل ؟ أأجننت ِ مثلا ً ؟ تريدين مني أنا أن أبحث عن كتاب وجوهرة لا أعلم أين هما بل لا أعلم إذا كانا موجودين أساسا ً والأسخف أنه من أجل أوكيني مستحيل .... لن أبحث ولن أفعل لن أبحث عن شيء و لا دخل لي بهذا و لا أريد العودة لعالمي أنا خارج "

ثم نهضت وذهبت نحو الباب وعندما وصلتُ إليه وضعتُ يدي لكي أفتح الباب فأتيت يوجيني وأمسكت ذراعي وشدتني نحوها ونظرت في عيناي مباشرة برجاء شديد شدتني أكثر إليها و لم أكن أريد النظر في عيناها لكنها ما أن أشيح بنظري عنها تعود إلي ّ بنظراتها وتشدني أكثر وفي النهاية نظرنا في عيني بعضنا قلتُ : " يوجيني إتركني أخبرتك ِ لن أفعل ولن أبحث عن شيء "

قالت برجاء : " أرجوك فوريهاتا لا تكن قاسي القلب هكذا أليست ِ أوكيني رفيقتك َ ؟ "

قلتُ : لا ليست رفيقتي وأنتِ تعلمين لا يعني لا أخبرتك ألف مرة ليست صديقتي ولن أبحث من أجلها يمكنها البحث بمفردها لديها أقدام صحيح وإذهبي معها إن شئت ِ والآن إبتعدي عني يوجيني إتركني "

قالت برجاء : نعم أعلم أقصد رفيقة دراستكَ لا أكثر أرجوك فوريهاتا أرجوك "

قلتُ بحدة : " محال أتعرفين معني محال ؟ إذا كنت تعرفين فإتركني وإصمتي "

فقالت بحدة : " حسنا ً لن أتركك َ "

قلتُ : " يوجيني لا تحاولي معي أخبرتك ِ لن أفعل لا يعني لا "

قالت : " حسنا ً ليس من أجل أوكيني ولا لتعيدها لزمانكما ..... أريد السيف لأثمني الأنتقام من زوجي "

قلتُ بسخرية : " أتظنني مغفلا ً أم أتظنني طفلا ً لتخدعنني بهذا مثلا ً ؟ "

قالت بجدية : " لا لا أريد خداعك بالفعل أريد الأنتقام من زوجي أما أوكيني سأخبرها أنني أريد البحث عن السيف لأنتقم "

قلتُ : " حسنا ً إذهبي وإبحثي عن السيف وإنتقمي من زوجك "

قالت : " ماذا؟ لما أنت متحجر القلب هكذا ؟ أعلم أنك َ مكسور القلب ؟ لكن أين إختفي الضمير الذى في قلبك ؟ ساعدني لأجد الكتاب والجوهرة وأحقق إنتقامي من زوجي راقفني لأجد الكتاب والجوهرة وبعدها إفعل ما تشاء أرجوك فوريهاتا "

أجبتها : " أخبرتك ِ لست ُ طفلا ً لتخدعني هكذا تقولين في البداية لمساعدة الحمقاء أوكيني ثم الآن لتنتقمي من زوجك ما دخلي أنا بكل هذا"

قالت : " ألسنا أصدقاء فوريهاتا؟ "

قلتُ : " لا تستلطفني لن يجدي الأمر معك ِ لا أملك عاطفة "

قالت مصرة : " بالتأكيد تمتلك عاطفة أنت حساس جدا ً والدليل حبك َ لأمك َ الشديد الذى صار حقد علي زوجة أبيك بالتأكيد في داخلك َ شخص رقيق جدا ً فوريهاتا أخبرني ألسنا أصدقاء ؟ "

قلتُ بعصبية : " إتركني يوجيني " ..... كم أكره الألحاح

قالت : " أجبني أولا ً "

قلتُ : " لن أجيبكِ إتركني "

قالت : " حسنا ً أخر رجاء لي أطلب ُ منك َ لست ُ كيوجيني صديقتك نحن أصدقاء صحيح لكن أنا أطلب منك َ كآم تريد الأنتقام لأبنها الذى تركه والده يتيما ً لا يعرفه دون أن يهتم به هل ستساعدني ؟ "

تريد الأنتقام من أجل الطفل بالتأكيد لستُ أحمق إنها لحوح وأكره الألحاح لن أصدقها لكن ما أدراني بصدق نيتها في الأ نتقام أو مساعدة أوكيني للعودة كلا الأمرين ليسا مهمين عندي لا إنتقامها و لا العودة لكن يوجيني كما تعلمون تؤثر فيني بسبب صوتها الذي يشبه صوت أمي كـأنها تتعمد تحريك عواطفي الدفنية بهذا إذا إستمرت بالألحاح عليّ بالتأكيد سيدفعني صوتها الراجي هذا لموافقتها وإن لم أوافق

اليوم أو غداً فلن تتوقف عن الألحاح صرتُ أعرفها سأستسلم حسنا ً سأذهب معها لا بأس الأمر ليس مهما ً عندي أساسا ً قلتُ بفتور :

" حسنا ً سأساعدك ِ إتركني الآن مع أنني لا أصدق كلامك ِ بالإنتقام بل لا أصدق خرافتكَ تلك بأي حال لا يهم سأكون مجرد مرافق لا أكثر أنت شخص لحوح للغاية "

تركت ذراعي قائلة بإبتسامة : " المهم لقد وافقت والرجل الحقيقي لا يتراجع عن كلامه و لا دخل لك ِ بنيتي الحقيقية عزيزي الصغير " ثم ضحكت وأنا أنظر إليها بتمعن فإنتبهت لي توقفت عن الضحك قائلة بحزن :

" آسفة لم أقصد إزعاجك َ قلت ُ ذلك دون إنتباه عندما وافقت إعتدت ُ قول هذا لأبني الصغير عندما أتحدث معه صدقني فوريهاتا لا تفكر أنني تعمدتُ مضايقتك َ لأنك َ أخبرتني بقصتك َ لم أقصد قول عزيزي الصغير أنا آسفة كنت ُ دائما ما أقول لـ "إن" هذه الجملة عندما يفعل خلاف كلامه "

ذكرتني بأمي دائما ً كانت تنادني بعزيزي الصغير لا بد أن يوجيني فهمت هذا من نظراتي فإعتذرت إنها سريعة الفهم كررت يوجيني إعتذارها : " آسفة فوريهاتا صدقني لم أقصد "

قلتُ : " لا بأس "

قالت : " ولن تتراجع عن كلمتك َ "

قلتُ : " لست ُ رجل "

ثم خرجتُ من المنزل وأغلقتُ الباب فسمعتُ يوجيني تقول بإستغراب وتعجب : " ليس رجل "

يبدو أنها لن تستوعب كلامي في البداية حتى صرخت قائلة : " ليس رجلللللللللللللللللللل "

ثم فتحت الباب بسرعة وجدتني أضحك عليها فقالت غاضبة : " لست َ رجل بل أنت َ رجل ولن تتراجع عن كلمتك َ "

لم أرد عليها بل سرت ُ مبتعدا ً عن المنزل

ثم دخلت يوجيني المنزل ومر الوقت وبعد عدتُ للمنزل مع الصغير في المساء بعد غروب الشمس دخلنا المنزل فدهشنا المنظر وجدنا أوكيني ويوجيني تجلس كل منهما إلي الطاولة مقابلة للأخرى وتنظران لبعض بغضب وقفتُ أنا والصغير قرب الباب فجأة بدأ شجار حاد عنيف بينهما

قالت أوكيني : " لا "

فردت يوجيني : " بل بعد غدا ً "

صرخت أوكيني منفعلة : " لا أنا أريد العودة لمنزلي الآن قبل غدا ً حتي وإنتِ أيتها الحمقاء تقولين بعد غدا ً " .....
(كانت أوكيني تحدث نفسها قائلة :ماذا سرقت مني حبيبي المتمرد وصارت تحبه وتريد مني البقاء معها شيطانة لعينة أنا متأكدة صارت تحبه ترى ماذا فعلت لفوريهاتا المتمرد القاتل سأقتلك َ فوريهاتا)

قالت يوجيني : " أوكيني لست ِ بخير حرارتك مرتفعة "

صرخت أوكيني : " أنا بخير و لا شأن لك ِ بي أتفهمين هذا ؟ لن أبقى هنا أكثر أعيدوني للمنزل"

قالت يوجيني منزعجة :

" لا تصرخي أنا لم أكمل كلامي ولم أقل ستعودين بل أريد السيف لتحقيق أمنيتي أنا ليس لإعادتك ".....جعلني كلام يوجيني هذا شبه مصدق لكلامها هذا الصباح بأنها تنوى الأنتقام بالفعل

إشعلت أوكيني غضبا ً نهضت وهي تنظر ليوجيني بغضب ومقت شديد أول مرة أرى أوكيني هكذا شعرتُ وكأنها تريد قتل يوجيني ثم قالت بصراخ : " أنتِ إمراة وضيعة "

غزا الغضب ملامح وجه يوجيني الأخرى فنهضت وصرخت قائلة بإستنكار: " ماذا؟ أنتِ ناكرة للجميل حقا ً "

قالت أوكيني بغضب : " وأي معروف صنعتيه معي سوى أنك دمرتِ حياتي " ..... (بينما كانت أوكيني تحدث نفسها قائلة : لقد سرقت ِ المتمرد مني أشك أنه صار يحبها لن أسامحها بل سأقتلها الخائنة الحمقاء)

ردت يوجيني بغضب : " ماذا ؟ كيف دمرت ُ حياتك ِ ؟ هل أنا من أحضرتك ِ إلي هنا ؟ "

ردت أوكيني بنظرات غاضبة في عينيّها : "ومن غير حضرتك ِ أحضرني إلي هنا ؟ هل جلبني إلي هنا الهواء مثلا ً يا حشرة "

قالت يوجيني مستنكرة بإستياء شديد: " حشرة أنا "

ردت أوكيني بكل تعجرف : " أجل حشرة سامة أنتِ أسوا حشرة أنتِ إمراة حشرية هل طلبنا مساعدتك ِ لولا أنك ِ إمراة حشرية لما كنا أنا والمتمرد هنا " ..... في نفسها : ليتها لم تظهر لما كنت رأيتُ هنا ما رأيت وشعرتُ بكل تلك المرارة

قالت يوجيني بإنفعال : " بالفعل أنتِ ناكرة للجميل أنتِ إمراة عديمة المشاعر "

ردت أوكيني ساخرة بتعال : " إصمتي تتكلمين عن المشاعر وهل تملكين قلب أساسا ً لتتكلمي عن المشاعر أنتِ خائنة تمتلكين حجر أسود في جوفك"

نطقت يوجيني بغيظ : " أنتِ "

هنا قلتُ لهما ببرود : " إلي متي ستظلان تتشاجرنا كالأطفال وما الفائدة من هذا الكلام السيء "

فقال الصغير "إن ": " أمي أنا جائع الطعام أفضل من صراخكما إعتذرا فقط من بعضكما لكن علي ماذا تتشاجران؟ "

ردت يوجيني بإستياء وأسف : " محقان لا فائدة من هذا أنا أسفة أعتذر أوكيني فقط كنت ُ أريد أن نذهب بعد غدا ً من أجل صحتك ِ لا غير وأنا عندما أغضب لا أتحكم بكلماتي أنا أسفة أوكيني " ..... كانت أوكيني تنظر ليوجيني بغضب ببغض شديد ولم تعتذر منها بل ذهبت ودخلت الغرفة بعد أن دخلت أوكيني الغرفة فجأة تذكرتُ كلام يوجيني تلك الليلة بأن أوكيني تسميني بالمتمرد صدق قولها لقد سمعتُها هذه المرة بأي حال لا يهمني

وبعد ذلك وضعت يوجيني الطعام لنا أنا والصغير بغضب طغى علي ملامحها الهادئة الجميلة ثم دخلت الغرفة ولم تأكل معنا وفي صباح اليوم التالي إستيقظتُ متأخر وعندما خرجت ُ من الغرفة جاء الصغير "إن" قائلا ً لي : " سنغادر هيا "

قلتُ : " إلي أين ستأخذني هذه المرة ؟ "

رد الصغير : " ليس أنا بل أمي هيا "

قلتُ متعجباً : " يوجيني ! "

أمسك الصغير يدي قائلا ً : " هيا إنها تنظرنا في الخارج " .....ثم سحبني الصغير إلي الخارج وجدتُ يوجيني في الخارج واقفة معها حقيبة ظهر قطنية كبيرة

قالت يوجيني : " صباح الخير هيا الآن "

قلتُ بحيرة : " إلي أين ؟ "

أجابتني : " سنبحث عن الكتاب والجوهرة هيا وعدتني بمرافقتي "

قلتُ ببرود : " نسيت ُ هذا حسنا لا يهم لنذهب إلي اللا مكان "

قال الصغير : " كيف إلي اللا مكان "

ردت عليه يوجيني : " صغيري لا تركز في كلامه كثيرا ً ما زالت صغيرا ً

بدا الأستياء علي الصغير من مناداة أمه له بالصغير قال بإستياء: " حسنا ً أين السيف ؟ "

ردت يوجيني : " لم أحضره نسيت "

قلتُ ببرود : " سأحضر تلك الخردة " ..... ثم دخلت المنزل وأخذتُ السيف القديم الذى يشبه الخردة وهم يقولون سيف أوتشياما الأسطوري حرى بهم أن يسموه الخردة الأسطورية خرجتُ من المنزل قائلا ً :

" إذن لنبحث عن أشياء أسطورتك ِ الخرافية " .....لم يكن كل الأمر يهمني كنت ُ أساير يوجيني فقط

سألتها : " هل كنت تنتظرين أن أستيقظ لنذهب ؟ "

أجابتني : " لا بعد أن جهزتُ حقيبتي بكل ما نحتاج وخرجتُ من المنزل أرسلتُ "إن" لأيقاظكَ "

فقال الصغير : " و وجدتكَ خارج الغرفة "

ثم قالت يوجيني بصوت عالي : " أوكيني سنذهب " .....فخرجت أوكيني من المنزل تذكرتُ مشاجرتهما البارحة التي فهمتُ منها أن أوكيني كانت تريد الذهاب اليوم ويوجيني تريد أن نذهب غداً لكن ما غيرت يوجيني رأيها يا ترى

قالت أوكيني بحدة : " لن أذهب معكم ولن أساعدك ِ ،أنت ِ لا تريدين تمني أن أعود لعالمي بل تريدين الإنتقام من زوجك ِ لما لا تتركين الرجل وشأنه أنت ِ لا تعلمين أين ذهب حتي "

قالت يوجيني ببساطة : " لا يهم أين كان سأنتقم وأريح قلبي الذي يغلي إضافة إلي ذلك لدى فضول لأعرف حقيقة الأ سطورة وستكون الرحلة ممتعة "

فهمست أوكيني قائلة إستطعتُ أنا سماعها كونها كانت تقف قريبة مني : " جنية حمقاء ولديها قلب ياللسخافة في أي زمن دخلت زمن اللامنطقية جنية تتكلم عن المشاعر والقلوب "

قالت يوجيني : " أين كان سأتمني أن يحدث له شيء سيء ويموت بأبشع طريقة "

قال الصغير بدهشة : " أمي "

فقالت يوجيني : " عزيزي الصغير لا شأن لك بهذا حسنا ً ، أنت فقط إستمتع بالرحلة لأنها ستكون ممتعة كما قلتُ ألم تكن تقول لي كل يوم مللتُ الحياة هكذا توقفت عن هذا عندما جاء فوريهاتا عليكَ أن تكون سعيد ستحظى برحلة ممتعة معه ما زلت َ صغير لا تعرف معني كلمة إنتقام جيدا ً " ..... كنت ُ استمع لهم وأتثآب لا أزال أشعر بالنعاس

قال الصغير : " حسنا ً بكل الأحوال أخبرتني أنه شخص سيء والأشخاص السئيين يعاقبون دائما ً "

فقالت يوجيني : " أحسنت لنذهب "

ثم حمل يوجيني الحقيبة وسيرنا مبتعدين عن المنزل سألتها قائلا ً ونحن نسير : " يوجيني لما غيرتِ رأيكِ ؟ "

سألتني حائرة : " بشأن ماذا ؟ "

قلتُ : " فهمتُ من شجاركما البارحة أنكِ كنتِ تودين الذهاب غداً وليس اليوم "

قالت وقد غزا الغضب قسمات وجهها الجميل : " نعم كنتُ أريد أن نذهب غداً من أجل أوكيني لم أشأ تركها وحدها في المنزل كانت تبدو لي متعبة لذلك إقترحتُ أن غداً لكنها لا تقدر المعروف كما أنها غاضبة لكوني أريد السيف لتحقيق إنتقامي وليس لها توقعتُ أنها لن تذهب معنا فقررتُ الذهاب اليوم ولم أفكر بأمرها كثيراً إنها إنسانة جاحدة للغاية " ..... صمت لم أعلق علي كلام يوجيني بشيء

(أوكيني)

كنت ُ واقفة أمام المنزل أراقبهم وهم يبتعدون ويتركوني لكن ماذا سأفعل وحدي هنا أنا لا أعرف أين أنا ولا أعرف هذا المكان ولا أعرف أحد ولا أعرف كيف أطبخ؟ بل من أين سأجلب الطعام والماء لا أعرف طريق البئر الذي كانت تجلب يوجيني منه الماء بالرغم من كونها وصفت لي الطريق مرتين قائلة بأنه هناك بئر قريب وأخرى بعيد عشت ُ حياة الرفاهية والترف والبذخ طوال عمري إذا بقيت ُ هنا سأموت جوعا ً وماذا لو وماذا لو ظهر لي وحش سأموت خوفا ً قبل أن يقترب مني حتي من الأفضل لي أن أذهب معهم وإلا سأموت لامفر أما الذهاب مع المتمرد والخائنة وإبنها أو الموت لاااااا لا أريد الموت بعيدة عن أمي وعن أبي وأهلي سأموت في عالمي بالأساس

جعلني المتمرد جسد يتحرك بلا روح ليتني لم أراه بئسا ً لك َ فوريهاتا وما زلت ُ أعشقه بجنون تبا ً للعشق صرختُ قائلة : " إنتظروني " وركضت ولحقتُ بهم وصلتُ إليهم وسيرتُ معهم بالخلف

قال الصغير عندها : " قلت ِ لن تذهبي معنا أوكيني "

ردت عليه يوجيني : " إصمت "إن" " ..... فصمت الصغير وبعد ذلك ستبدأ أحداث مرعبة وخرافية وغير منطقية في حياتي

****

(الفصل الرابع : العجوز الشمطاء)

(أوكيني)

كنا نسير نحن الأربعة في غابة خضراء كثيفة كانت أشعة الشمس تدخل عبر غصون الأشجار فتصنع ظلال علي الأرض كنا نسمع تغريد الطيور وحفيف الأشجار والرياح تحركها .... ظللنا نسير بهدوء وصمت وأثناء ما كنا نسير كنت ُ أسير في الخلف وبين تلك الأعشاب التي كنتُ أسير عليها أحسست ُ فجأة أنني دوست علي شيء يبدو كالورقة من الصوت الذى حدث فنظرتُ للأرض لكن لم أرى الورقة نظرتُ تحت قدمي ولم أرى الورقة بدا لي هذا غريب للغاية شعرتُ بالفضول ف جثوتُ علي الأرض لمستُ العشب بيدي ً وأنا أتسائل أي صوت كان ذلك الذى سمعته ؟ ظللتُ ألمس الأرض بحيرة ؟ ؟ ! متسائلة ما كان ذلك ؟ وفجأة وأنا أنظر للأرض بحيرة وإستغراب ظهرت علي الأرض ورقة دهشت ُ من هذا بل أصابني الخوف نهضتُ فزعة من الأرض وتراجعتُ للخلف سريعاً وأنا أنظر للورقة التي ظهرت فجأة مرت دقائق وأنا أحدق بالورقة بفزع قبل أن أمد يدي بتردد نحو الورقة لمستُها فلم يحدث شيء فحملتُها وجدتها مجموعة أوراق بيضاء فارغة خالية لا شيء فيها كانت تحت تلك الورقة ولم تكن ورقة واحدة كما إعتقدت إستغربت ُ ما حدث أتلد الارض الورق ؟ إنتبهتُ للمتمرد والخائنة والصغير لقد إبتعدوا عني ركضتُ لألحق بالمتمرد والخائنة وإبنها كانت الأوراق لا تزال في يدي وصلتُ إليهم وسيرتُ خلفهم ببطء أحدق في الورق الأبيض فحسبتُ عدده كانت عشرة ورقات بيضاء فارغة ظللتُ أسير وأنا أحدق بالورق وأفكر هل الأرض في هذا العالم تلد الورق مثلا ً؟ سمعت ُ صوت دوس قدمي علي الورقة ولم أراها أبدا ً وعندما تحسست ُ العشب ظهرت فجأة بعد توقفتُ عن لمس العشب ما تفسير هذا الحدث الغريب ؟ كل هذا العالم غريب ! ياللعجب وبعد مدة من السير جلسنا لتناول الطعام عندها تركتُ التحديق في الورق كانت حقيبة يوجيني خلفي لم ينتبه أحدهم للورق في يدي لم يكونوا يعيرون وجودي أي إنتباه إستغللتُ هذا فوضعت ُ الورق في حقيبة يوجيني التي كانت خلفي أسفل أشيائها بلا تفكير ثم أعدتُ الأشياء في الحقيبة كما كانت قلتُ لنفسي لربما أدون في هذه الأوراق لاحقاً أي شيء فكرت ُ كثيرا ً في الأمر لم أجد تفسير كنت منزعجة للغاية كون الحيرة كانت تلف رأسي وماذا أقول آه من هذه الم لابس لم أحب ملابس يوجيني التي كنت أرتديها أبدا ً كانت تزعجني ولقد ربطت ُ شعري من بدايته بشريطة بيضاء وجعلته للخلف علي شكل ذيل حصان لكني لم أصنع ضفيرة لم أكن أعرف كيف أضفر الشعر أساساً وبعد تناول الطعام نهضنا نواصل السير والأغرب والمثير للضحك أننا لم نكن نعلم نحن نسير إلي أين فقط نعلم أسطورة يصدقها أهل هذه الأرض الذى لم أرى منهم أحد غير الخائنة وإبنها الصغير المزعج الذى يغضبني مثل إبن عمي سوتا ترى ماذا حدث مع أسرتي هناك ؟ هل يبحثون عني؟ بعد غروب الشمس وهبوط الظلام وصلنا إلي جبل صعدنا عليه كانت أرضه ملىء بالعشب والحقيقة سيرنا كثيرا ً شعرتُ بالتعب وأنا أصعد الجبل أما ذلك المتمرد كان يضع يديه خلف رأسه ويسير وهو يصفر كعادته كأنه

يعيش راحة نفسية كبيرة لم يصل إليها أحد قبله وصلنا إلي حافة ذلك الجبل كان خلف الجبل وادي صغير تربته كانت تبدو ناعمة لكن أعشابه كانت قليلة وفي جوانبه فقط كانت السماء ملبدة بالغيوم السوداء وقتها تبرق كثيراً بشكل عشوائي وصوت الرعد قوي ينذر بقدوم مطر شديد من أعلي تلك الحافة وبفضل ضوء البرق إستطعتُ رؤية كهف صخري يبدو صغير الحجم ذو مدخل دائري الشكل كان مدخله يطل من الناحية الغربية للوادي قالت يوجيني : " لنذهب للكهف قبل نزول المطر "

لحظتها سمعنا صوت رعد قوى جداً أخافني والبرق لمع بشدة نزلنا منحدر الجبل الصغير بحذر و أول ما وضعتُ علي قدمي علي تربة الوادي دخلت قدمي للأسفل كثيراً شعرتُ بالتراب الناعم علي قدميّ كانت تربة الوادي ناعمة جداً كما إعتقدتُ عندما برقت السماء وأظهرت أرض الوادي للحظات ذهبنا نحو الكهف و قبل أن ندخل الكهف وضعت ُ يوجيني حقيبتها وأشعلت نار ببعض الحطب الذى كان

متناثر أمام الكهف إستطعتُ جمعه بفضل البرق الذي يلمع في السماء عشوائياً بكثرة إشتعلت النار لها سريعاً بفضل هبوب الرياح حملت ُعود مشتعل وكذلك المتمرد حمل واحد ويوجيني حملت حقيبتها وحملت شعلة وتركنا بقية النار مشعلة في الخارج أمام مدخل الكهف دخل المتمرد ويوجيني الكهف معا ً والصغير خلفهما وأنا خلف الصغير وعندما سيرنا بضعة خطوات للداخل فجأة سمعتُ من خلفي صوت كصوت أحد يدوس علي عود خشبي ويكسره أو مثل غصن جاف كسِر مما جعلني ألتفت خلفي وأنا أحمل العود المشتعل قرب وجهي فرأيتُ وجه إمرأة عجوز شمطاء شاحب اللون كالرماد مخيف الملامح والتعابير ملئ بالتجاعيد القبيحة حول عينيها التي تقبع في أقصى محجريّها كبؤبؤتين سوادتين صغيرتين تلمع نار العود داخلهما مثل عينيّ قطة في الظلام كانت رموش عينيها متلصقة بجفونها فبدت لي كأنها بدون رموش كان جبينها مليء بالتجاعيد والخطوط فلم تعد حواجبها ظاهرة كان فمها صغير ذو شفاه ملتصقة مليئة بالشقوق والواضح من رؤيته أنها بلا أسنان كان شعرها الأبيض مبعثر علي جبينها المجعد صرختُ فزعا ً :

" لاااااااااااااااااااااااااااااااا "

فسقطت الشعلة من يدي التي ترتجف وسقطتُ أرضا ً قداماي التي ترتجف خوفاً لم تقدر علي حملي أكثر وأنا أرتجف خوفا ً أحدق بذلك الوجه الذى أمامي يبدو كالشبح بشحوبه وجه عجوز شمطاء شديدة القباحة كاد الخوف يقتلني إلتفت المتمرد والخائنة والصغير خلفهم إثر صراخي ليروني فزعة علي الأرض سيتوقف قلبي خوفا ً بعد وهلة قال الصغير بدهشة :

" فوريهاتا إنها العجوز الشمطاء التي أخبرتك َعنها إنها هي أتذكر قلت لك إنها تسكن عند حافة جبل في الوادي لكنني لم أكن أعلم أين يقع الجبل الذى تسكن فيه ولم أتوقع أنه هذا الجبل لم تكن خرافة "

كانت العجوز تنظر ليوجيني وفوريهاتا نظرات مخيفة والصغير لم يكن خائف أبدا ً بل بدا لي وكـأنه سـعيد وأنا الخوف قيد ضلوعي لم أستطع الحراك حتي

فقالت العجوز بصوت ضعيف مريب يبعث الخيفة في النفوس كلاما ً غريبا ً :

" سيأتي الأعزب حاملا ً جنازة التي كانت ستكون زوجته ليتزوجها ميتة "

بدون وعي مني كررتُ بخوف وتردد: " ج ..ج ... ج ... جنازة " .....لم أفهم شيء من كلام العجوز الشمطاء ذات الوجه القبيح

قال الصغير مبتسماً يبدو أن ما أسعده أن الخرافة التي أخبر بها فوريهاتا وأنكرها فوريهاتا هي ليست خرافة بل إنها حقيقة :

" مرحبا أيتها العجوز أنا إسمي "إن" "

كررت العجوز بصوت مخيف : " سيأتي الأعزب حاملا ً جنازة التي كانت ستكون زوجته ليتزوجها ميتة "

قالت يوجيني متعجبة : " لم أفهم كلامك ِ"

فقال المتمرد ببرود وبساطة لم أتوقعها : " قالت يتزوج جنازة "

قال الصغير مستغرباً : " وهل هناك أحد يتزوج جثة ؟! هل هي مجنونة؟ "

رد المتمرد ببرود : " نعم ربما يوجد هذا..... في عالم الخرافات كل شيء ممكن "

فجأة رفعت العجوز يدها وأشارت بإصبعها السبابة نحو فوريهاتا لتنبعث طاقة منه في رمشة عين صوب فوريهاتا لكن فوريهاتا كان يحمل السيف فسرعان ما تراجع للخلف واضعاً السيف أمام وجهه المندهش المتفاجئ فإرتد الطاقة مرة أخرى صوب كتف العجوز وأصابتها مباشرة ومن فورها بدأت العجوز تضحك ضحكت بشدة بطريقة مخيفة وشريرة وأنا لا أزال علي الأرض و الخوف لا يزال ينهشني نهشاً يكاد يفتك بي أهذه العجوز القبيحة مجنونة ؟! حتى أن تلك الطاقة التي أصابتها أو تلك القوة السحرية أو ذاك الشيء الذي خرج من إصبعها لم أفهم ما كان ذاك المهم أنه لم يؤثر عليه إطلاقاً ظلت العجوز تضحك ونحن نراقبها بريبة علي وجوهنا أما أنا ربية وخوف فلم يكن يبدو أن يوجيني أو إبنها أو فوريهاتا خائفين كانوا متعجبين مرتابين أمر العجوز نهضتُ ببطء عن الأرض وقفتُ أنظر للعجوزالتي لم تتوقف عن الضحك قط

إلي أن قالت العجوز وهي تضحك : " إنه السيف وجدته من أنتم ؟ لستم من القرويين الحمقى إنه سيف أوتشياما أريد السيف هاتيه "

قال فوريهاتا بإستغراب وهو ينقل نظره بين السيف و وجه العجوز القبيح : " هذا الخردة ماذا ستفعلين به ؟ "

ردت العجوز : " سيف أوتشياما الأسطوري هاتيه أنا أريد السيف "

فقالت يوجيني : " لا لن نعطيك ِ السيف "

زمجرت العجوز قائلة بغضب : " أعطوني السيف و إلا قتلتُكم جميعا ً "

ثم رفعت يدها نحونا وإنطلقت فجأة من يدها طاقة كبيرة هائلة حمراء علي شكل شعاع دائري فإتهز الكهف وتساقطت جدارنه الجانبية أنا سقطت ُ أرضا ً وفوريهاتا كذلك والصغير سقط ووالدته سقطت معه وهي تمسكه وأنا إزداد خوفي هذه العجوز شيطانة صرختُ قائلة : " لاااااا لا أريد أن أموت هنا أعطوها هذا السيف "

قالت يوجيني بحدة : " لا "

نظرتُ لها بخوف قائلة : " هل جننت ِ يوجيني ؟! أتريدين أن نموت من أجل خردة خرافية بالية صدئة ! ألا تهمك ِ حياة إبنك هذا "

قالت : " لا "

فصحتُ فيها : " لا يوجيني لن أموت من أجل سيف بالي خردة وأسطورته التي لا نعلم إذا كانت حقيقية لن أموت من أجل خرافة إنه عالم مجانين أعطيها السيف فوريهاتا لنخرج من هنا "

فقال فوريهاتا ببرود : " حسنا ".....فنظرتُ لفوريهاتا وأنا أتنفس الصعداء نهض من الأرض وتقدم نحو العجوز

فقالت يوجيني : " فوريهاتا لا تفعل الأسطورة حقيقية لا تستمع لأوكيني "

وددتُ حينها لو أغلقُ فم يوجيني للأبد قلتُ بإنفعال : " بل سيستمع لي أيتها الحمقاء أعطيها السيف أريد أن أخرج من هنا وإلا سأموت ذعرا ً "

قالت يوجيني : " لا تفعل "

قلتُ : " بل إفعل "

وصل فوريهاتا للعجوز و وقف أمامها بينهما خطوات مد لها السيف وعندما مدت العجوز يدها لتأخذه شهقتُ عندما أعاد فوريهاتا السيف للوراء خائفة فصرختُ له قائلة : " ماذا تفعل فوريهاتا ؟! أعطيها السيف أأجننت َ أنت الأخر مثل يوجيني ؟! لقد سحرتك"

ردت يوجيني عليّ : " لست ُ ساحرة "

فقالت العجوز بصوت غاضب مخيف : " إصمتا أنتما الأثنان "

وما أن رأيت ُ وجه العجوز القبيح الغاضب حتي أغلق فمي من تلقاء نفسه خوفا ً

قالت العجوز : " هاتي السيف "

أجاب فوريهاتا قائلا ً: " سأعطيك السيف بشرط..... بعد أن تروي لي قصة " .....أجن فوريهاتا ؟ قصة ! وأنا أكاد أموت من خوفي هو يريد قصة

ردت العجوز : " حسنا " ..... (بينما كانت العجوز تتحدث في نفسها قائلة يبدو أن هذا الشاب الوسيم جاهل إنه يجهل أنه يحمل سيف أسطوري ويجهل مقدرات السيف إذا علم بها بطريقة ما الآن سيقتلني علي ً أن أتصرف بذكاء وأخذ منه السيف وإلا إذا هاجمتهم بقوتي ربما يكتشف قدرة السيف الأسطوري إذا قرر الدفاع عن نفسه به ويقتلني حينها حسنا ً لا بأس سأنفذ طلبه إنه جاهل بالفعل)

قالت العجوز باسمة وكم كانت إبتسامتها شنيعة للغاية : " حسنا أيها الشاب سأروى لك حكاية هيا لنجلس "

ثم سارت العجوز إلي داخل الكهف فذهب فوريهاتا خلفها وهو يحمل السيف ويصفر هل جن فوريهاتا يا ترى ؟ هل سحرته هذه العجوز بطريقة ما ؟ نهضت يوجيني وهي تمسك يد الصغير وسارا خلف فوريهاتا إلي الداخل في الظلام لقد إنطفأت ا لأعود التي كنا نحملها نهضتُ مسرعة أرتجف عندما سمعتُ صوت وقع أقدام الجميع يبتعد ولحقتُ بهم قائلة بخوف :

" لا تتركوني وحدي ماذا إن ظهر لي مجنون أخر "

سيرنا في الظلام خلف العجوز فوصلنا إلي أقصى الكهف فكانت هناك نار مشتعلة تحيط بها فروع أشجار ضخمة فذهبنا و جلسنا علي الفروع أنا ويوجيني والصغير جلسنا علي فرع واحد والمتمرد جلس على فرع أخر والعجوز الشمطاء جلست على الفرع الثالث المقابل لنا نحن الثلاثة

ثم سألت العجوز فوريهاتا : " أي قصص تريد ؟ "

رد فوريهاتا ببرود : " من الجيد أنك ِ سألتني عن هذا أنا لا أحب كل أنواع القصص و لا أريد قصص عادية القصة ستكون عبارة عن سؤالين سأسألك ِ وستجيبين عن السؤال بسرد الجواب الحقيقي كقصة "

فقالت العجوز وقد بدا عليها بعض التوتر وإن جاهدت لأخفاء ملامح التوتر من علي وجهها بنصف إبتسامة زادت تجاعيدها أكثر فقد لي واضحاً أنها متوترة من حركة يديّها التي تفركهما ببعضهما : " عن ماذا ستسأل ؟ "

رد المتمرد : " عن جملتك ِ الغريبة ؟! ما قصتها ؟! "

زال توتر العجوز وصمت للحظة قبل أن تجيب قائلة : " قصة جملتي الغريبة " ..... (حدثت العجوز نفسها بزهو قائلة إ نه شاب جاهل حقا ً لم يسألني عن السيف) ..... ثم صمتْ لحظة أخرى بعدها أردفت قائلة وهي تحدق بالنار بصوت ضعيف كأنها تهمس لكنه كان يبعث فيّ الخوف :

" القرويين في القرية المجاورة يظنون أنني من أسرق محاصيلهم منذ فترة ويأتون ليقتلونني بالرغم من أنهم يعلمون أنني أقوي منهم وأستطيع قتلهم جميعا ً لكنهم ينصبون لي الفخاخ أمام الكهف وأنا سئمت ُ من هذه السخافة متي سيفهمون أنني لا أموت بسهولة وفكرت ُ بجعلهم يرحلون من هنا وإلا دمرتُ القرية بكل برود لذلك كتبت ُ في ذات الأيام تلك الجملة علي جدران الكهف الخارجية سيأتي الأعزب حاملا ً جنازة التي كان سيتزوجها ليتزوجها ميتة وفكر رجال القرية الغجر عندما رأوا الجملة كما توقعت ُ أنهم سيفكروا ويحللون جملتي حسب عقولهم الصغيرة المختلة فكروا أنني سأقتل جميع نساء القرية المتزوجات والغير متزوجات ولم يعودوا يأتي إلي هنا إنهم بشر أغبياء وعندما رأيت ُكم قلت لكم الجملة لترحلوا لكن لم تفعلوا لستم من أهل القرية الأغبياء إذن "

قال فوريهاتا : " صحيح لسنا من أهل القرية ولسنا من هنا والآن أريد أن أعلم قصة أسطورة السيف هذا الذى وجدته "

فقالت العجوز بتوتر ناطقة ببطء : " السيف "

فقال فوريهاتا ببرود وسخرية :

" صدقني أيتها العجوز أنا لا يهمني أمر السيف كله لدى مجرد فضول أن أعلم لما تريد عجوز مثلك ِ السيف ماذا ستفعل به ؟ " ثم أشار برأسه نحونا وأردف قائلا ً: " ولن أستمع لهما "

فنظرت العجوز إلينا بريبة قائلة : " ومن هما الفتاتان اللذان معك ؟ ولما كانت تخالف إحداهما رأي الأخرى ؟ يبدو لي أنكم تعلمون قصة أسطورة السيف "

فقال فوريهاتا بحزن بدا على وجهه وقنوط غلف صوته الهادئ : " لا..... لا نعلم ما قصة هذه الخردة ؟ أما هذان الأثنان التي تمسك يد الطفل زوجتي وإبني الصغير والأخرى زوجة أخي لقد مات أخي للأسف إنها تراقفنا نحن ذاهبون لتلك القرية التي خدعتي أهلها لكن عندما رأينا السماء التي كانت ستمطر دخلنا الكهف والسيف وجدناه في الغابة نحن قرويين من قرية بعيدة جدا ً قريتنا حل بها القحط لذلك تركناها ورحلنا منها ووجدنا شخص يسكن وحيد في الغابة وعلمت ُ منه أنه توجد قرية قريبة من هنا خلف هذا الكهف وسلكنا الطريق اإليها وحدث معنا كما أخبرتك ِ صدقني أيتها العجوز سأعطيك ِ السيف أنا لا أريده ثقي بي أنا لستُ إلا بقروي أحب إبني الصغيرة وزوجتي كثيرا ً وأريد البقاء معهما وتوفير حياة جيدة لنا جميعاً لا أكثر و لا أقل " ثم نظر إليّ بآسى أنا التي غزت ملامح الأستغراب وجهي وبشدة وأكمل قائلا ً : " و زوجة أخي المسكينة إنها لا تزال في حالة صدمة منذ أن مات أخي بسبب المرض إنها مسكينة بالفعل

أشعر بالأسى عليها كثيرا ً حتي أنها.... أقصد ....إنظري إليها خافت ْ من عجوز جميلة مثلك منظرها مثير للشفقة ألمها فراق زوجها الحبيب للغاية لا تقلقي فقط أخبرني قصة السيف لأرضي فضولي وستحصلين علي السيف سأخبر القرويين الغجر الأغبياء عندما نذهب أنك ِ عجوز طيبة ولست ِ من يأخذ محاصيلهم إنهم يتهمونك ِ ظلما ً وأنا رجل يمقت الظلم كثيراً كما أنك ِ طيبة حقا ً لأنك ِ لم تقتليهم مع أنك ِ كنتِ تستطيعين ذلك أنت عجوز رقيقة في تعاملكِ بِ الفعل "

أنا ويوجيني والصغير كادت الدهشة والحيرة تقتلنا آنذاك مثلكم تماما ً الآن ماذا قال فوريهاتا ؟! هل فـ ُقـ ِعـ َت عيناه مثلا ً ؟!! هل هذه العجوز قبيحة الوجه شنيع جميلة حقا ً ماذا قال فوريهاتا هذا ؟ و منذ متى كنت زوجة أخيه والأ رملة كما قال بل هل لديه أخ أصلا ً ومتي تزوج يوجيني وصار يحبها هكذا ؟!!! بل ويريد فقط أن يوفر حياة جيدة لأ سرته الجديدة المتخيلة هل جن فوريهاتا أم ماذا قصد بقوله ؟ هل يألف رواية الآن أم ماذا لم أنطق بحرف ظللت ُ أنظر لفوريهاتا بحيرة غلفت عيناي ودهشة غطت ملامح وجهب ويوجيني والصغير كذلك كانا ينظران إليه بدهشة وحيرة وإستغراب شديد والعجوز الشمطاء كانت تحدق بالنار بصمت بوجه حائر مما زاد قباحة وجهها في نظري يبدو أنها تأثرت بقصة فوريهاتا وصدقته

ثم قالت العجوز القبيحة بعد شرود وصمت طويل وهي تحدق بالنار : " تبدو صادق " ثم نظرت نحو الصغير "إن" وقالت :

" لكن أهو إبنكَ ؟ "

فقال المتمرد بصوت متوسل : " نعم ثقي بي نحن نريد الحياة بسلام فقط إنه إبن زوجتي من زوجها الأول لكنني أعتبره إبني الحقيقي لا يهمنا أمر السيف و لا نريد أن تقتلينا هنا "

ماذا قال هذا المتمرد ماذا أصابه ؟! هكذا سألتُ نفسي حائرة وأنا أنظر إليه و كلما نظرت ُ إلي تلك العجوز الشمطاء شعرت ُ بالخوف أكثر وقفزت إلي ذهني فكرت الموت فتحدثني نفسي قائلة يبدو أنني سأموت خوفا ً قبل أن أعود لعالمي وزمني

قالت العجوز وهي تنظر نحو المتمرد :

" حسنا سأخبرك َ بأسطورة سيف أوتشياما السحري هذا السيف يمتلك قدرة عجيبة كان سيف المحارب تايجو الذى أنهى الحرب قبل 200 عام بين الوحوش والبشر في ذلك الزمن وبعد الحرب بفترة مات المحارب تايجو وترك السيف الأسطوري لكنه قيد قوة السيف بكتابه كما أن جوهرة السيف فـ ُقـ ِدـ َت ولا يعلم أحد أين هي ؟ لذا السيف لا يعمل جيدا ً بكل قوته دون الجوهرة وفي الكتاب جملة إذا قرأتها والسيف في يدك َ وجوهرته كانت موجودة فيه في مكانها ستحقق لك قوة السيف وقدرته السحرية أمنيتين بقوته العجيبة لذلك جميع الوحوش تسعى للحصول عليه لتعيد طاقتها "

قالت يوجيني بدهشة : " أمنيتين "

فردت العجوز : " نعم أمنيتين كما أن السيف يمنح قوته لأول شخص وجده وأمسك به بعد تايجوعندها ستنتقل له قوة السيف الأسطوري و بسبب قدرة السيف الأسطوري جميع الوحوش والعفاريت تريده بعضها للإنتقام من بني البشر فهم لا

يزالون حاقدون علي المحارب تايجو الذى دمرهم ولم يـ ـبُ ـ ـة ي منهم إلا القليل الذين توالدوا في هذا الزمن وبعضها و الكثير من المخلوقات الأخرى تسعى للسيف للحصول على القوة والسيطرة إنظر المكان في مقبض السيف هذه الحفرة الصغيرة مكان الجوهرة الزرقاء الخاصة بالسيف "

فسألها فوريهاتا : " وما هي الجملة وأين الكتاب ؟ "

أجابتْه العجوز : " الكتاب تمزق أثناء الحرب عندما دخل بعض الوحوش والعفاريت قرية المحارب تايجو أو بالأحرى إنقسمت أوراقه كما كانت قبل أن تُجمع لتصبح كتاب لكنه كتاب سحري أوراقه لها قدرة عجيبة أيضاً لا تظهر بسهولة إذا عثر أحد على جزء من الكتاب فأن قوة سحرية من الأوراق ستمكنه ُ من الإستشعار بالأجزاء الاخرى لكن ليس أياً كان بل ستختار الأوراق شخص معين فهي مبعثرة في أماكن مختلفة ولا تظهر لأي شخص بسهولة الشخص الذي تختاره الأوراق يجب أن يحمل نفس مشاعر قلب المحارب تايجو إذا كان كذلك فبمجرد أن يقترب من مكان الأجزاء ستظهر له الأجزاء وإن لمسها ستصيب قلبه لعنة أوراق الكتاب السحري مدى حياته وسيستشعر بأجزاء الكتاب أين كانت الأجزاء قابعة ستجذبه طاقتها إليها وما سمعتـ ُ ـه أن الكتاب صار أربعة وأربعين جزء كل جزء فيه عشرة أوراق لكن الكتابة التي علي أوراق الا جزاء لن تظهر إلا إذا إجتمعت جميع أوراقه إذا وجدها شخص فسيجدها مجرد عشرة أوراق خالية من الكتابة لكنها تحمل قوة سحرية يمكن إستخدامها "

سألها فوريهاتا مرة أخرى : " وماذا عن الجملة هل هي مكتوب في كل صفحة أم ماذا ؟ جملة واحدة لا تتطلب كتاب "

ردت العجوز :

" لا في نهاية كل جزء من الأجزاء الأربعة والأربعين حرف واحد من الجملة يعني إذا وجدت جزء لن تظهر لك كتابته بل ستكون مجرد عشرة أوراق بيضاء لكن إذا إجتمعت الأجزاء فإن الورقة الأخيرة من كل عشرة أوراق فيها حرف واحد من الجملة وعليكَ أن تجمع الحروف لتحصل علي الجملة "

فقالت يوجيني : " جملة من أربعة وأربعين حرف في نهاية كل عشرة أوراق من الأجزاء الأربعة وأربعين حرف واحد فقط "

قالت العجوز : " نعم و هناك شخص يمتلك 20 جزء من الكتاب "

فسألها فوريهاتا مباشرة : " من هو ؟ "

نظرت العجوز بريبة لفوريهاتا لكنها أجابته قائلة : " يُحكى أن أحد أقارب المحارب تايجو عندما هاجموا قريته أخذ الكتاب وهرب به لكنه هـ ُ ـو جـ ـم في الطريق وعندها تمزق الكتاب لكنه إستطاع النجاة ومعه عشرون جزء والأربعة والعشرين جزء الأخرى تبعثرت و لا أحد يعلم أين و لا أحد يعلم أيضاً أين إختفي ذلك الشخص وهل هو ميت أو حي ؟ أو أين الأجزاء العشرون التي كانت معه ؟ "

قال فوريهاتا : " حسنا ً فهمت أهناك شيء أخر ؟ أعجبتني الأسطورة ؟ "

إزدادت نظرات الريبة والشك في عينيّ العجوز لكنها أيضاً أجابت : " لا فقط أجزاء الكتاب لديها قوى سحرية إذا وجدها شخص يـ ُ ـمـ كـ ـن أن يستخدم قوتها للحفاظ علي حياته مع أني أشك في أن يعثر عليها أي شخص عادي فهي لا تظهر بسهولة إطلاقاً سيكونون نادرين هؤلاء الأشخاص علي ما أظن لكن إن لم يكن أحدهم يحمل نفس مشاعر المحارب قلب المحارب تايجو لن يستطيع الأستشعار بالأجزاء الأخرى "

فقال فوريهاتا باسماً : " حسنا سنذهب شكرا ً لك ِ "

قالت العجوز : " هاتي السيف إذن "

فقال فوريهاتا ضاحكاً : " لكني أريد تحقيق أمنياتي أيضا ً "

نهضت العجوز وهي تنظر لفوريهاتا بغضب شديد وزمجرت بصوت مخيف قائلة : " خدعتني "

رد فوريهاتا ببرود ساخراً : " نعم خدعتك ِ لأنك ِ غبية عجوز حمقاء إعتدت ُ خداع النساء لن يصعب الأمر عليّ "

قالت العجوز ساخطة تنظر لفوريهاتا بإمتعاض شديد وهي ترفع يدها نحوه : " أيها الشاب الوقح سأقتلك "

رد عليها فوريهاتا وهو ينظر للعجوز بسخرية مبتسماً : " تذكري كلامك ، وأريد أن أضيف لك ، معلومة جديدة لا تعرفينها أنا أول من أمسك السيف أنا من وجدته وأنصحكِ بتصديقي هذه المرة فلا أخدعكِ حقاً وإن لم أكن أعلم كيف أستخدم قوته السحرية لكن يمكن أن أشطركِ به النصفين أو أقطع رقبتكِ أخبرني سيكون الأمر سهل صحيح أو لا داعي لتخبرني بشيء فأنتِ تعلمين كم هو خطير للغاية علي حياتكِ "

فقالت العجوز مصدومة ويدها ترتجف وبدا الخوف الشديد عليها : " ماذاااا "

ثم سقطت العجوز أرضاً فنهضتُ أنا ويوجيني والصغير ننظر للعجوز بخوف والمتمرد ينظر لظلال فرع الشجرة الضخم علي الحائط بملامح باردة كانت العجوز مرمية علي الأرض لا تتحرك وعيونها مفتوحة كان منظر مرعب للغاية بث فيّ الرعب جسد هرم للغاية بوجه قبيح ملئ بالتجاعيد لأمراة عجوز شمطاء ساحرة تمتلك قوى عجيبة

ثم قال المتمرد : " ربما كانت تتوقع أنني وجدت السيف بعد شخص أخر غيري أمسك به فإنتقلت طاقته إليه ثم رأه خردة و تخلص منه و هو لم يكن يعلم إنه أسطوري و أنه لا يزال يملك قوة السيف مثلي أنا لقد صدقت أنني لا أعلم أنه سيف أسطوري ولا أعرف عنه شيء لذلك صدقتني القول وأخبرتني بكل شيء مع أنني لم أصدق كلام يوجيني عن السيف في البداية لكن إذا كانت العجوز ماتت منذ أن عرفت أنني أول من حمل السيف وصارت لدى قوته العجيبة السحرية حتى من دون أن تتأكد من صدقي يبدو أنه أسطوري حقيقة مع أنني لا أزال أراه مجرد خردة صدة " فقالت يوجيني ببطء متعجبة : " هل ماتت الآن ؟ أحقاً ؟! "

إلتفت فوريهاتا إلي يوجيني ورد ببرود وهو يرفع كتفيه : " وما أدرني ؟ قلت ماتت لأن منظرها هذا يشبه الموتى تماماً " ثم نظر للعجوز التي شعرتُ بالشفقة ناحيتها في تلك اللخطة بالرغم من أن الخوف الذي خلفتُه في قلبي لم يبرح قلبي تلك اللحظة وأردف قائلا :

" إنها عجوز وربما لم يحتمل قلبها الكذب وربما ماتت بسبب الخوف كثرة الأدرنالين في الجسم تفزر مادة سامة لا بد أنها خافت للغاية لأنها علمت أنني الآن أمتلك قوة السيف ويمكنني القضاء عليها فقوتها أمام قوة السيف لا شيء يُذكر وموتها أكبر برهان لقوة السيف الكبيرة ويُؤكد أيضاً أن طريقة إستخدام قوته لا تحتاج إلي معرفة "

كنت أنظر لمنظر جثة العجوز البشعة وشعور الشفقة داخلي تجاهها صار أكبر وخوفي صار ضئيلا للغاية لكني كنتُ حينها مصدومة من موتها السريع فصرختُ قائلة بخوف غير مصدقة لموتها : " م ..م ...ماتت "

ضحك الثلاثة علي وعلي الخوف الذى كان يبدو علي بالرغم من كونه ضئيل إلا أني كنت أرتجف خوفا وأنا أضم يدي إلي بعضهما وأنظر لمنظر العجوز الشمطاء وهم يضحكون كان المتمرد والخائنة وصغيرها ينظرون إلي ويضحكون

ثم قالت يوجيني : " أوكيني لا تخافي هكذا "

قلتُ بخوف وكنتُ لا أزال أحدق بالعجوز : " لقد ماتت ..... ببساطة هكذا ؟! "

فقال الصغير وهو يضحك : " لتنزل عليها الرحمة "

فضحك المتمرد والخائنة مجددا من جملة الصغير الذي كان يضحك وصدقاً لم أكن أرى أن الأمر مضحك أو ربما ملامح الخوف والأستنكار علي وجهي هو ما كان يضحكهم وقتها ثم سار فوريهاتا إلي خارج الكهف وفسارت خلفه يوجيني وهي تمسك يد الصغير وأنا كنتُ لا أزال أرتعش وأنظر للعجوز الشمطاء بخوف سيرتُ وساقيّ ترتعشان خلفهم للخارج فسيرنا جميعنا نحو خارج الكهف وأنا كنتُ أسير خلفهم ببطء شديد ساقيّ المترتعشتان لم تكن تساعداني حينها فلم أبتعد كثيرا عن المكان الذى نجلس فيه وفيه أيضاً جثة العجوز وفجأة توقفت ولا أدري ما الذي دفعني تلك اللحظة لأتوقف وألتفت للخلف لأرى جثة العجوز قد إختفت من مكانها فطار عقلي من الخوف و صارتْ ساقيّ ترتجفان صرختُ قائلة بخوف : " إختفت ؟!!!! "

عندها إلتفتت يوجيني وصغيرها إليّ أما المتمرد لم يلتفت بل واصل سيره إلي الخارج سألتني يوجيني متفاجئة ترفع حاجبها الأيسر تعجباً وإستنكاراً من صراخي : " أوكيني ما بك ؟ .... هيا "

كان عقلي آنذاك في أشد حالات الحيرة مما جعلني مشتت الذهنة فلم أنظر ليوجيني خلفي ولم أنتبه لسؤالها ذاك كثيراً ف واصلت يوجيني سيرها للخارج مع صغيرها أما أنا كنتُ لا أزال واقفة مكاني أبلع ريقي خوفاً أنظر للمكان الذى كانت فيه جثة العجوز قبل دقائق وإختفت ْ وفجأة تحركت قدامي ً من تلقاء نفسها أنا التي كان الخوف يسيطر علي قلبي و الحيرة تسيطر علي عقلي وصدقاً لستُ أبالغ إن قلتُ أنني لم أشعر بنفسي وأنا أسير إلي داخل الكهف مجدداً حيث كنا نجلس لا أدري ما الذي دفعني للعودة وصلتُ إلي المكان وهناك في الأرض حيث كانت توجد جثة العجوز التي إختفت كانت هناك أوراق نعم رأيتُ أوراق بيضاء يضيء عليها لهيب النار البرتقالي تقدمتُ أكثر نحو الأوراق كنتُ أحس بشيء يجذبني إ ليها رغماً عني نظرتُ للأوراق حائرة كان رأسي يدور في دوامة من الأسئلة حملتُ الأوراق من الأرض أمسكتُ بها بين يدي ً وسيرتُ إلي خارج الكهف بسرعة و الحق أنني ركضتُ حينها لحقتُ بيوجيني وإبنها بسرعة فشعرتُ ببعض الإطمئنان يطرد الخوف من قلبي وأنا خارجة من ذاك الكهف خرجنا من الكهف فنظرتُ للسماء وهززتُ رأسي كنتُ أريد طرد كل ما رأيتُه داخل الكهف من ذاكرتي ثم أغمضتُ عيناي أخذتُ نفساً عميقاً وأخرجتُه ببطء محاولةً تصفية ذهني المشتت لكن ما أن فتحتُ عيناي وجدتني أتسائل ما كل هذا الجنون ؟! هدأ قلبي لكن عقلي محاصر من قِبَل أسئلة محيرة عجيبة تثير الأ ستغراب

قالت يوجيني : " جيد لقد إختفت ْ الغيوم يبدو أنها لن تمطر والنار لا تزال مشتعلة "

جلس المتمرد قرب النار فذهبت الخائنة وإبنها وجلسا أمام النار أيضاً مقابلان للمتمرد مرت دقائق كنت ُ فيها واقفة أراقبهم بخوف عاد عقلي ببساطة يرسم صور ما حدث داخل الكهف أملا ً في العثور علي تفسير لكن ذلك كان يبثُ الخوف في قلبي وهم الثلاثة كانوا يتحدثون ويضحكون من كلام الصغير الخرافي وطريقة كلامه الطفولية يالهم من عديمي الأ حساس جميعا ً لم يقل أحدهم ليّ تعالي وإجلسي هززتُ رأسي ثانية وقلتُ لنفسي لا يهم سأجلس ثم ذهبتُ وجلستُ قرب الصغير فصرتُ أستمع لحديثهم كانوا يتحدثون كأن شيء لم يحدث كان الصغير يخبر المتمرد والخائنة بقصة خرافية أخرى من قصصه الغريبة التي لا تنتهي متذرعاً بأنه تذكرها في ذلك الوقت لأنها تشبه قصة العجوز الشمطاء مع الغجر القرويين الأغبياء لكن كلام الصغير غير المنطقي وأقواله السخيفة وطريقة حديثه المضحكة فعلا ً نعم كان يتحدث بشكل مضحك يصف الأشياء بيديّه وبملامح وجهه التي يُقلبها حسب كلامه أحياناً يصكُ أسنانه وأحياناً يخرج لسانه وأحياناً يُكرمش وجهه الصغير المستدير كل ذلك لم يضحكني بل الخوف كان يتملكني رفض عقلي طرد كل ما شاهدته داخل الكهف من ذاكرتي كلما أغمضتُ عيناي وهززتُ رأسي ثم فتحتُ عيناي تراءى لي أنني أري جثة العجوز الشمطاء بوجهها الشاحب المخيف فأهز رأسي ثانية كنت ُ أحدق بالمتمرد فوريهاتا في تلك اللحظات كان يضحك الخائن القاتل وأنا أحدق به بعيون قطة

خائفة حتى إنتبه لي وعندما إلتفت َ إتجاهي خفضت ُ بسرعة رأسي وتظاهرت ُ بأنني كنت ُ أنظر للورق بين يدي ً بالرغم من أن ذلك لم يكن ليخدعه لكنه لم يقل لي شيء فمر الوقت ..... نام الصغير ونامت ْ والدته وهي تعانقه علي الأ رض بعد أن فرشتْ الأرض بأغطية قماشية لكل منا رقد المتمرد علي الأرض ويديه خلف رأسه يراقب النجوم بصمت إلي أن نام هو أيضا أما أنا كنت ُ جالسة أحدق بالنار بخوف لا أزال خائفة نفسي تحادثني أنه ربما تعود تلك العجوز مجددا ً فتقتلنا إنتقاماً ونحن نامون أليس من الأفضل أن أبقي مستيقظة وأصرخ إن جاءت فيستيقظ فوريهاتا وقتها ويقضي عليها بـ السيف أو ربما يظهر مثل ذلك الوحش ثانية بعد كل تلك الغرائب التي لم يجد عقلي لها تفسير صار عقلي يتوقع كل شيء سأجن هنا علي يبدو والمضحك وقتها أنني بالرغم من كل خوفي كنتُ جائعة للغاية أسمع عصافير بطني إلا أنني حين قالت يوجيني أنها ستحضر طعاماً لنا قبل أن تنام كنتُ أنا أول الرافضين عندما طرحت الفكرة وبعدي رفض المتمرد والصغير إكتفى بشرب الماء فقط والحق أنني كنتُ مشتتة الذهن فرفضت بالرغم من شعوري بالجوع حينها فإشتد بي الجوع إلي وقتي ذاك كم كانت حالتي مزرية ... بقيت ُ علي حالي جالسة أحدق بالنار إلي أن إنطفأت ْ دون أن أنهض لأضع فيها أعواد الحطب بالرغم من أنه كان خلف يوجيني قريب من مرقدها حيث وضعته لم يغمضْ لي جفن طوال الليل حتى حل الصباح وإستيقظتْ يوجيني و وجدتني جالسة علي حالي

سألتني يوجيني بإستغراب : " أوكيني منذ متي وأنتِ جالسة هكذا ؟ "

" لا شأن لكِ بي "

هكذا رددتُ عليها بإنزعاج كنتُ متعبة من السهر وجهي شاحب عيناي غائرتان جائعة جداً وما زادني إنزعاجاً أنني تذكرتُ ذلك المشهد عند البحيرة فجأة عندما نظرتُ إليها ولم أجاهد لإخفاء تعابير الأنزعاج من علي وجهي بل كان ذلك الأنزعاج

الشديد واضحاً عليّ وليت يوجيني تعلم من ذلك أن رؤية وجهها منذ الصباح يثير الأشمئزاز في نفسي حقاً كم أكرهها حمقاء مزعجة خائنة سارقة أنا أكرهك ِ يوجيني أكرهك ِ سأقتلك ِ يوما ً صرت ِ تعشقين المتمرد الخاص بي بئساً لك وبينما أنا أشتمها في داخلي إستيقظ الصغير

فقالت يوجيني باسمة وكم جعلتني إبتسامتها تلك أمقتها أكثر : " صباح الخير عزيزي الصغير "

رد الصغير : " صباح الخير أمي " ..... ثم وقف وذهب بإتجاه المتمرد

فسألته يوجيني :

" "إن" صغيري إلي أين ؟ "

قبل أن تكمل سؤالها هذا كان الصغير قد وصل إلي المتمرد وجلس عند رأسه مبتسماً ثم صاح في وجهه قائلا ً: " أيها الكسول "

فقال المتمرد دون أن يفتح عيناه : " تاتسومي المزعجة حلي ّ عني ّ إتركني و شأني "

ثم فتح المتمرد عيناه و وجد وجه الصغير فوق رأسه فأردف ببرود وأصبتُ تلك المرة في توقعه : " أهلا ً بالمزعج الصغير " ثم نهض وجلس لم أتوقع أن ينزعج فوريهاتا من تصرف الصغير لسببين أنه شخص بارد الدم غير مبالي لأقصى حد وأظن أن أحد مثله لن يسمح لشيء كهذا أن يعكر مزاجه منذ الصباح فلو كان أحد لصرخ في الصغير والسبب الثاني أنه ربما لم ينزعج من الصغير ويصرخ عليه مراعاة لشعور يوجيني الجنية القزمة أظنه أنه يراعى لمشاعرها علي أقل تقدير بسبب تصرفاته معها كونه لم يفعل أو يحدث إمراة كما فعل وحدث يوجيني وضحك معها

قال الصغير ممازحاً : " أنت أيها العم فوريهاتا كسول وتحب النوم "

رد فوريهاتا وهو يتثآب : " من قال ذلك ؟ "

فقالت يوجيني مستاءة : " "إن" لما تقول هذا إنه شخص أكبر منك َ "

رد الصغير بعبث : " بل أنا أكبر منه من يصحو أولا ً فهو الأكبر "

فنهرتهُ يوجيني بإنزعاج : " "إن" أنا لا أمزح معك "

قال الصغير عابساً : " آسف هيه فوريهاتا من هي تاتسومي التي كنت تحلم بها ؟ "

أجاب المتمرد : " لم أكن أحلم بها "

فسأله الصغير : " إذن بما كنت َ تحلم ؟ "

أجابه قائلا ً: " بصراحة لا أذكر"

فسأله الصغير : " أحقا ً؟ ومن هي تاتسومي إذن ؟ ولما نطقت بهذا الأسم"

أجابه فوريهاتا : " إنها أختي الكبرى ودائما ً ما تصرخ فوق رأسي لتوقظني وظننت ُ نفسي في غرفتي لا يهم الآن أنا مرتاح من صراخها لكن هنا أيضا ً يوجد بديل لها وهو أنت " .... ضحك الصغير

فقالت يوجيني : " أسفة إذا كانت تصرفات "إن" تزعجك َ "

رد فوريهاتا عليها : " بل أنتِ من تزعجين الصغير صحيح ؟ "

فصاح الصغير مؤيداً فوريهاتا : " صحيح تماماً دائما ً لا تفعل ذاك و لا تقل هذا إنه خطأ وذاك صواب أوامر لا تفعل و لا يجوز قول هذا مزعجة للغاية "

نظرت يوجيني لإبنها بغضب فسكت الصغير ونظر للأرض قائلا ً : " آسف " ....فضحك فوريهاتا

فقال الصغير وهو ينظر لفوريهاتا بوجه منزعج : " ماذا ؟ هل كنت َ تنتقم مني لأنني أيقظتك َ ؟ "

ضحك فوريهاتا ثم قال : " لا فقط كنت ُ أساعدك َ والظاهر أنكَ لم تحب مساعدتي "

صاح الصغير بغضب مستنكراً : " تساعدني أو تجعل أمي تغضب مني وتصرخ علي ّ أنا شاكر أنها لم تصرخ فيّ قل كنت َ تسخر مني "

قالت يوجيني بغضب : " "إن" إصمت "

فقال الصغير كأنه لم يسمع كلام والدته : " أنت َ شخص ماكر و واسع الحيلة أيها العم "

أجابه فوريهاتا ببرود : " أحقا ً ؟! "

فنهض الصغير بسرعة فجأة و وقف أمام فوريهاتا وصرخ قائلا ً : " جاءتني فكررة "

قال فوريهاتا بوجه منزعج من الصراخ : " لا تصرخ هكذا "

فقال الصغير بحماس ملتمع بعيونه : " سأخبرك َ " ثم ذهب الصغير وهمس في أذن فوريهاتا بشيء ثم نظر لفوريهاتا باسماً وعندها ضحك فوريهاتا

فسألته يوجيني بإستغراب : " ماذا قال لك َ لتضحك ؟ "

قال الصغير راجياً : " لا تخبرها أرجوك َ " ..... فضحك فوريهاتا أكثر

فقال الصغير راجياً أكثر : " حسناً إتفقنا "

أجابه فوريهاتا ضاحكاً : " حسنا ً إتفقنا " ..... ثم نهض فوريهاتا وحمل الصغير السيف من الأرض وسارا معاً

فصاحت يوجيني : " إلي أين إنتظرا ترى ماذا قال له ؟ "

أسرعت بوجيني بطيء الأغطية وأدخلتها في الحقيبة وحملتها و لحقتْ بهما وأنا كنت ُ متعبة لم أستطيع النهوض من الأ رض بسهولة كنت ُ أشعر بالنعاس الشديد وجو ذلك الصباح الشاحب المغيم بعث فيّ المزيد من الأنزعاج نهضتُ متكاسلة وحملتُ الغطاء الذي كنتُ أجلس عليه وكان من المفترض أن أنام عليه سيرتْ خلفهم ببطء واصلنا السير في إتجاه الجنوب من الوادي حتى وصلنا إلي منطقة جبالية ملئية بالصخور الضخمة بعد حوالي ساعة وهم صاروا بعيدين عني أنا التي كنتُ أسير شبه نائمة بظهر منحى ثم فجأة توقفتُ بإستقامة ووقفتُ في مكاني وفتحتُ حدقتا عيناي النعيستين أوسعهما كنتُ أشعر بشيء غريب نوع من الطاقة أو كقوة المغناطيس عندما

يجذب الحديد أو ما شابه ذلك يجذبني إليه رفعتُ رأسي للسماء عندما سمعتُ صوتاً ما يشبه صوت رفرفة أجنحة الطيور شعرتُ حينها بهبوب الرياح من حولي كأن مروحة ما فوق رأسي فوجدتُ طير ضخم يشبه الصقور نوعاً ما لكنه شديد الضخامة يحلق فوق رأسي شعرتُ بقلبي يدق بسرعة مبالغ فيها فإنهارت ساقيّ و سقطتُ أرضا ً بفزع صارخة :

" يا أمييييي "

فإلتفت يوجيني والمتمرد والصغير إليّ وأنا أنظر للصقرالضخم الذي يحلق فوقي بفزع كادت أنفاسي تنقطع وقتها ثم فجأة رمت يوجيني الصقر الضخم بسهم من سهامها فسقط أمامي ساكناً جثة هامدة فأتت يوجيني ركضا ً إلي ّ وهي تحمل القوس بيدها قائلة بوجه قلق :

" أوكيني أأنت ِ بخير؟ "

كنت ُ أنظر لجثة الصقر الضخم أمامي والدم الذي ينزف منه قلتُ بخوف : " ب ...ب ...ب ... بخير "

وبينما أنا أحدق بذلك الصقر الضخم أمامي بفزع كنت ُ لا أزال أشعر بذلك الشعور الغريب وكأن طاقة ما تجذبني نحوه ثم فجأة إختفت جثة الصقر الضخم من أمامي صدمت يوجيني وقتها عندما إختفت الجثة فجأة نهضتُ من الأرض فزعة وأنا أنظر للمكان الذى كانت فيه الجثة قلتُ بخوف : " إ...إ ...إ ....إختفى "

ثم فجأة ً مرة أخرى ظهرتْ أمامنا ورقتين علي الأرض ورقتين كل واحدة منهما تحتها كومة أوراق أخرى وكانت الأوراق خالية من الكتابة وأنا لم أعد أفهم أو أحتمل ما كان يحدث وقتها فسقطتْ أرضا ً مغمى عليّ

أذكر حينذاك أنني إستيقظتُ ونهضتُ فزعة بعد مدة ففتحتُ عيناي أوسعهما ونظرتُ حولي فرأيتني نفسي جالسة تحت ظل شجرة والوقت عصرا ً ويوجيني كانت تجلس قربي تنظر بإبتسامة للمتمرد والصغير اللذان يجلسان أمامنا يضحكان طوال الوقت يضحكان نظرتْ لهما بإنزعاج بل أظنني حينها مقتُ أصوات الضحك تلك لأني لم أكن أستذيق طعم الضحك معها مقتُ الصغير الذي يضحك مع حبيبي المتمرد كما لم أفعل أنا يوماً ثم شعرتُ بشيء علي كتفي فصرختُ : " لاااا "

فقالت يوجيني التي يبدو أنها لتوها إنتبهت لأستيقاظي : " آسفة أوكيني هل أفزعتك ِ ؟ "

إلتفت ُ ليوجيني وعلي وجهي تعابير الخوف قلتُ بصوت مختنق والمتمرد والصغير كانا ينظران إلينا :

" لا تفعلي هذا مجددا ً أرجوك ِ لا تلمسني هكذا " ..... وفجأةً نزلت دموعي علي خدودي

فقالت يوجيني بوجه مـتأسف : " أوكيني آسفة لا تبكي صدقني لم أقصد إخافتك ِ كنت أريد سؤالك ِ فقط هل أنت ِ بخير ؟ "

قلتُ وأنا أشهق بكاءً كالطفلة : " لا لا لا لا لا لست ُ بخير أريد أمي خذوني إلي أمي سأموت خوفا ً هنا خذوني إلي أمي "

كنتُ أشهق بأنفاس ضيقة دموعي تنزل ببطء علي وجهي وأنا أحدق بيوجيني التي كانت تنظر إليّ بآسى أو ربما كانت نظراتها نظرات شفقة أكثر من الآسى حتى سمعتُ صوت ضحك فإلتفت ُ لمصدر الصوت وجدتُ الصغير والمتمرد كانا هما اللذان يضحكان والمتمرد كان يضحك بشدة بل كاد يموت من الضحك كانت أول مرة أراه يضحك هكذا يضحك بلا توقف نهضتُ بغضب أغضبني ذلك جداً إنه يضحك عليّ شعرتُ بالغيظ منه ألا يشفق علي حالي ؟ ذهبتُ بإتجاه المتمرد وقفتُ أمامه وهو لا يزال ناظراً للأرض كان يضحك و يضحك ثم قلتُ بغضب وأنا أشهق والدموع لا تزال علي وجهي : " علا َم تضحك هكذا؟ أجيبني "

لم يتوقف فوريهاتا عن الضحك إلا بعد دقائق ثم رفع رأسه ونظر إلي ّ بسخرية وأنا كنتُ أنظر له بالدموع علي وجهي و بغضب في عيناي شعرتُ بالغيظ أكثر من نظراته الساخرة إزداد غضبي فسألته منفعلة : " علا َم كنت َ تضحك ؟ أخبرني "

رد عليّ ببرود ساخراً مني : " أضحك علي حمقاء تقف أمامي تبكي كالأطفال أريد أمي "

طفح الكيل من هذا المتمرد دائما ً يسخر مني ومن حبي له تبا ً لك فوريهاتا أذكر لحظتها لأول مرة أنني صحتُ في متمردي صحتُ فيه بغضب ودموعي كانت تنزل من عيناي : " نعم أريد أمي لو صرت ُ بعمر المئة سأقول أريد أمي هل لديك َ مشكلة؟ "

أجابني قائلا ً بنفس نظرات السخرية والأستهزاء : " إبتعدي من أمامي "

رددتُ بنظرات تحدي : " لن أبتعد ماذا ستفعل ؟ أخبرني "

فقال ببساطة وفي منتهى السخرية : " حسنا ً تجمدي في مكانك َ "

ثم نهض وذهب بعيدا ً ونهض الصغير ولحق به وأنا لم أتحرك من مكاني كنتُ وافقة أبكي أشعرني بأنني ذليلة للغاية حبيبي المتمرد تسائلتُ بحُرقة في داخلي لماذا ؟ لما هو يعاملني بقسوة هكذا ؟ ويسخر مني ؟ ماذا فعلت ُ له ؟ أنا أحبه فقط هل إرتكبت ُ جريمة لأنني عشقتُه وهو يعاقبني بعشقي ألأنني متيمةٌ به ؟! لا يحدثني وعندما يحدثني يسخر مني ويضحك علي ّ يعاملني وكأنني لا شيء يشعرني بالذلة حتى أشفق علي نفسي سحقا ً له لما تعلق قلبي بشخص كهذا ؟! عديم الأحساس بئسا ً لقلبي الذى أحبك َ فوريهاتا وتعلق بك ... رحمة ً بي يا قلبي لما تدق من أجل متمرد مثله ؟ لما تنبض له ؟ لما تهتف بحروف إسمه ؟ ماذا فعل لك َ فوريهاتا يا قلبي ؟ هل رمى بسحره عليك ؟ رفقا ً بي أيها القلب لم أعد أحتمل تجاهله ومعاملته القاسية لي أنا لست ُ حجرا ً سئمت من هذا الحب المميت ومن هذا العشق القاتل الذى يقتلني لكن ما الحل ؟ .... مسحتُ دموعي وذهبتُ وجلستُ مكاني و أما يوجيني كانت تنظر للأرض لم تجرؤ علي الحديث إليّ لقد أحسنت التصرف تلك المرة بصمتها وإلا كنت قتلتُها وأنا كنت غاضبة غضب كذاك أشعر بالإهانة والذلة وبعد

مدة من الزمن كنت ُ لقد هدأت قليلا ً سألتني يوجيني بعد صمتنا الطويل ذاك : " أوكيني هل أنتِ بخير ؟ "

رددتُ بعصبية : " نعم بخير " ، فقالت : " لم تأكلي شيء منذ الصباح سأحضر لك ِ طعام "

ثم ذهبت وحضرت لي طبق أرز وجاءتني به بصراحة كانت يوجيني تعاملني بلطف لكنني كنت ُ أكرهها لأنها سرقت حبيبي المتمرد مني قبل أن أحصل عليه حتى لن أنسى تلك الليلة البشعة التي كانا يجلسا فيها معاً أنا متأكدة هي صارت تحبه لكن هل هو كان يحبها ؟ لما يعاملها وإبنها بلطف بخلافي أنا .... أكلتُ الطعام وشربتُ بعده القليل من الماء بصمت ويوجيني كانت فقط تنظر للأرض وترسم عليها بإصبعها وبعد أن إنتهيتُ من الشرب وضعتُ الكأس أمامي فقالت يوجيني دون أن تنظر إليّ : " أوكيني هل يمكنني سؤالك ِ ؟ "

قلتُ بإنزعاج لم أكن أريد محادثتها أصلا ً : " لماذا وعن ماذا ستسألني "

نهضت فجأة وذهبت إلي حقيبتها التي كانت تضعها خلف الشجرة التي كنا نجلس تحتها فهمستُ قائلة بضيق :

" أنا لا أطيق البقاء معها ولا الحديث إليها و لا سماع صوتها حتى وهي تريد سؤالي يالها من مزعجة "

ثم عادت يوجيني وجلست علي الأرض مكانها بمقروبة مني و وضعتْ علي الأرض مجموعة من الأوراق أمامي أربعة أوراق تحت كل ورقة مزيد من الأوراق كانت فارغة ناصعة البيضاء نظرتُ بدهشة مستغربة كنتُ كالبلهاء وأنا أنظر إليها بدهشة وتعجب كنتُ حقاً تلك المرة لقد نسيتُ الأحداث التي حدثت مسبقاً بسبب ما حدث لي من إزعاج وذلة وسخرية تعرضتُ لها من قِبَلِ حبيبي المتمرد بعد إستيقاظي عندما أتذكر كم تعرضتُ للسخرية من قِبَلِ حبيبي أستغرب الأمر أي رجل يسخر من إمراة مثلي أنا تصرح له بحبها بكل جرأة مثلي إنه بالفعل رجل متمرد فقلتُ بتذكر أنطق كلماتي ببطء وعقلي يرسم صوراً للمشاهد الغريبة المخيفة فتبعث في نفسي بعض الخوف وترمني في هاوية من الحيرة : " آه تذكرت إنها الأوراق التي ولدتها الأرض ..... مهلا ً لكن "

قاطعني صوت ضحكات يوجيني فقالت ضاحكة : " لكن الأرض لا تلد الورق "

شعرتُ لحظتها بأنني غبية بحق أزعجني جداً كوني بدوتُ كالغبية أمام تلك الجنية القزمة قلتُ بإنزعاج دون تفكير وأنا أنظر إليها :

" لكن في عالم سحري وخرافي مثل عالمك ِ هذا ممكن صرت ُ أتوقع كل شيء كل شيء يمكن حدوثه هنا ربما غدا ً تلد الأرض أقلام أيضا ً ما رأيك ِ ؟ "

فسألتني يوجيني بوجه عابس حائر : " أوكيني هل أنتِ تكرهنني ؟ "

أجابتُها في داخلي نعم أكرهكِ أيتها الخائنة السارقة ثم قلتُ محاولة ً تجاهل سؤالها:

" دعني أتذكر قليلا ً لعلي أفهم القليل البارحة كنت ُ خائفة بلا عقل أريد أن أفهم ما كان يحدث معي لما تظهر لي هذه الأ وراق كنتُ خائفة للغاية فلم أركز في كلام العجوز أو أنتبه له جيداً كأنني لم أكن أسمع كنتُ أيضاً حائرة للغاية من حديث فوريهاتا ذاك "

سألتني بعد دقائق من الصمت لم أفسر فيها شيء بعقلي غير أني كنتُ أتذكر كيف ظهرت لي الأوراق علي الأرض أول مرة استغرب أكثر : " لما توقفت ِ فجأة عندما كنا نسير الصباح ؟ لماذا لم تبتعدي عن الطير الضخم ؟ أنا أيضاً لقد شعرتُ بـ الحيرة من فوريهاتا ولم أفهم مبتغاه بدايةً وصدمت عندما علمتُ أن السيف يحقق أكثر من أمنية واحدة لم أنتبه لكلام العجوز كثيراً "

قلتُ : " لقد شعرت ُ بشيء ما جعلني أتوقف فجأة و كأن طاقة ما كانت تجذبني إليها "

قالت يوجيني بتفكر : " إذن لقد ... "

صحتُ فجأة وقاطعتُها قائلة : " توقفي تذكرت أظنني فهمت عندما كنا نسير في الغابة أول مرة ظهرت لي الأوراق فجأة وأخذتها ومجددا ً بعد إختفاء تلك العجوز ظهرت والآن بعد إختفاء الصقر الضخم قالت تلك العجوز القبيحة نحتاج للورق لجميع أوراق الكتاب لتحقيق الأمنيات والأهم من ذلك كما قلت ِ ستحقق أمنيتان يمكنك ِ الأنتقام من زوجك ِ وأنا سأعود إلي أمي وأبي سأعود إلي عالمي هكذا إن الأوراق التي وجدتها هي الأوراق المقصودة صحيح ؟ و كونها ..... "

قاطعتني يوجيني قائلة : " تذكرت ِ هذا فقط أوكيني ..... سبق وأن أخبرتكِ بأننا نريد جميع الأوراق عندما أخبرتكِ بالأ سطورة أول مرة "

أجابتها قائلة حينها : " حتي هذا فهمتُ بعد أن تذكرتُ القليل تذكره بصعوبة أنا كنت ُ خائفة عقلي توقف عن التسجيل عندما كانت العجوز تحدثنا عن الأسطورة والكتاب والجوهرة قالت نحتاج للورق والجوهرة وأذكر أنها تحدث عن جملة وعن حروف موجودة في الأوراق أنا بصراحة لا أذكر كلامها جيداً وأنتِ تسألنني تذكرت هذا فقط إضافة إلي أني كنت ُ في أشد أوقات الحيرة في حياتي بسبب فوريهاتا الذي كان يكذب ولم أفهم مبتغاه من البداية مثلكِ لكن تعابير وجهه كانت تظهر كـ أنه يقول الحقيقة "

قالت يوجيني : " معك ِ حق وأنا إحترت ُ في أمره من البداية عندما قال للعجوز أن تحكى له قصة شخص يريدون قتله يفكر في القصص " ضحكتُ فضحكت يوجيني معي وبعد أن توقفنا عن الضحك كنت ُ أنظر ليوجيني نظرة غير لطيفة ألوم نفسي في داخلي لما ضحكتُ مع خائنة مثلها تتدعى اللطافة إنها ليست لطيفة كاذبة قلتُ : " وماذا كنت ِ تريدين مني أن أتذكر "

أجابتني قائلة : " عندما كانت العجوز تتحدث عن الكتاب عندما قالت العجوز أنه يمكن أن يستشعر أحد بوجود أوراق ا لكتاب السحري من طاقتها لكن يجب أن يكون ذلك الشخص يحمل نفس مشاعر قلب المحارب تايجو "

قلتُ بدهشة وقد فهمتُ كوني المختارة من قِبَل : " يستشعر وجود الأوراق لا لا لا أنا مستحيل "

فقالت : " نعم فكري كنا خارجين من الكهف لكنك ِ عدت ِ وحدك للداخل لماذا ؟ كنا نسير لكنك ِ توقفت ِ فجأة وظهر الورق ؟ لماذا ؟ "

قلتُ بنفس دهشتي : " أنا أستشعر بذلك الورق السحري الخالي من الكتابة "

قالت : " تستشعرين بطاقته وتجذبُكِ طاقتها إليها فعندما قلت ِ ظهرت لك الأوراق في الغابة عندها كانت أول مرة لمستها وبعد "

قلتُ : " وبعد شعرت ُ بطاقتها التي جذبتني إليها في كهف العجوز وقرب ذلك الصقر الضخم "

قالت: " إستغربت ُ عندما وجدت ُ أوراق في حقيبتي "

قلتُ باسمة أسعدني خبر أنني أستشعر بالأوراق فهكذا سنعثر عليها سريعاً وسأعود إلي عالمي :

" أنا وضعت ُها كنت ُ مستغربة حينها فكرت ُ طويلا ً كيف تظهر الأوراق فجأة من الأرض وعندما لم أجد تفسير وضعت ُ ها في حقيبتك قلتُ لنفسي ربما أدون عليها شيء إن وجدتُ قلم "

قالت يوجيني باسمة : " جيد "

قلتُ بحماس بسعادة غمرت قلبي المرهق فعلا ً وإن كنتُ لا أزال حينها أشك في حقيقة الأسطورة وجانب صغير من عقلي ينفى كل ذلك الذي كنتُ أعيشه بأنه حلم ولا يريد التصديق بعد : " هكذا سيسهل علينا البحث لأعود لعالمي سريعاً "

فأردفت يوجيني : " نعم وجدنا أربعة أجزاء وهناك شخص يمتلك عشرون جزء حسب كلام العجوز أذكر أنها قالت هذا في النهاية "

قلتُ عابسة ولقد إختفى أثر الحماس من صوتي: " تبقي 20 جزء إذن ولكن أين نجد الشخص صاحب العشرون جزء و لكن أيضاً جوهرة السيف "

أجابتني يوجيني : " لا أعلم ربما نقابل أحد يعلم أثناء بحثناعن الجوهرة وذلك الشخص كما قابلنا تلك العجوز فجأة علمنا منها أن السيف يحقق أمنيتان "

قلتُ بأسف : " أتمني ذلك "

وبعد ذلك حل الليل ومع بداية هبوط الظلام عاد المتمرد و الصغير وما أن رأيت ُ المتمرد قادم نحونت حتى نهضت وجلست في الجهة الأخرى لم أكن أريد رؤيته مع كل ذلك الحب والعشق الدامي الذى أكن ُه له لأول مرة كنتُ لا أريد رؤيته

جلس ببساطة مع الصغير ويوجيني وبدأوا يتحدثون بينما كانت يوجيني تحضر الطعام لنا لكني رفضت ُ تناول الطعام معهم بعد أن دعتني نمت ُ مباشرة كنت ُ لا أزال متعبة وأشعر بالسوء للغاية وفي صباح اليوم التالي تناولنا الأفطار سوياً قبل أن نواصل سيرنا وكالعادة كنت ُ أسير في المؤخرة بصمت وذلك المتعجرف المتمرد يسير في المقدمة وهو يضع يديه خلف رأسه ويصفر يالبرودة دمه ويوجيني كانت تحمل حقيبتها وبداخلها سهامها وبقية أغراضها ووكانت تحمل القوس بيدها و كان الصغير يحمل السيف ويلوح به كيفما شاء ومر الوقت

****

(الفصل الخامس : القلعة المظلمة)

(أوكيني)

وبعد غروب الشمس وهبوط الظلام كنا نستريح مدة كل مرة قبل أن نواصل السير أذكر أننا كنا نسير بصمت في سهل منبسط يـ ُظهر لنا الأفق البعيد لكنه ليس كثير العشب و كان الجو بارد قليلا ً

قطع الصمت الصغير قائلا ً: " مهلا ً أمي إنظري هناك " .... ثم أشار بيده إلي الأمام بعيداً

قالت يوجيني : " لا أرى شيء "

قال الصغير مصراً : " بعيداً قليلا ً فقط أمي ما بك ِ ؟ "

فقال فوريهاتا : " وهل المكان مظلم لتلك الدرجة ؟ "

فأردف الصغير : " ربما أمي أصبحت كبيرة في السن "

فنهرت يوجيني إبنها مستنكرة بإنفعال : " عيب عليك َ يا ولد إصمت " ، رد الصغير بأسف : " حسنا ً ..... أمي صغيرة مثلي "

لم تروق ليوجيني محاولة الصغير لأرضائها علي ما أذكر أنها غضبت أكثر قالت : " "إن" سأ.... " ثم سكتت

سألها فوريهاتا : " لما صمتي ؟ ستفعلين ماذا ؟ "

أجابت يوجيني بغيظ : " وماذا سأفعل ؟ " .... ثم ذهبت وسارت بجانب فوريهاتا و حينها دار بينمها حديث لم أسمعه لأني كنت ُ في الخلف وكنتُ بعيدة عنهم قليل لذلك لم أستطيع سماع حديثهما الآتى

قال فوريهاتا : " مثلها تماماً "

فسألتهُ يوجيني : " وهل كنت تغضبها هكذا ؟ "

أجابها فوريهاتا بنوع من اللامبالاة كان يضع يديه خلف رأسه : " نوعا ً ما "

فقالت يوجيني بوجه ساخر : " إعترف فقط فوريهاتا قل كنت َ مشاغب مثل "إن" و تغضب والدتك َ لكنها كانت تسامحك َ من كثرة حبها لك "

رد فوريهاتا ببرود : " حسنا ً لا يهم "

فسألتهُ يوجيني : " وما إسم والدتك َ "

أجاب : " يوكيكو"

قالت : " يوكيكو إسم جميل صحيح لقد تذكرت "

فسألها فوريهاتا بعدم إكتراث : " ماذا تذكرت ِ الآن ؟ ورقة اليانصيب الرابحة مثلا ً "

فقالت يوجيني : " لا "

فأسرع فوريهاتا بقوله : " لا تسألني "

فضحكت يوجيني قائلة : " حسنا ً لا بأس كيف عرفت أنني كنت ُ أود سؤالك َ عن ورقة اليانصيب ؟ هل توقعت ذلك ؟ أخبرني ما الذى قاله لك َ "إن" صباح البارحة و رفض أن أعلم ؟ لدى فضول "

إبتسم فوريهاتا ضاحكاً بسخرية قائلا ً : " قال لي أن أعلمه الخداع والحيلة والمكر ليخدعك ِ ويحتال عليك ِ لأنه رأني خدعت ُ العجوز"

فقالت مبتسمة وهي ترفع حاجباها بإستنكار : " أحقا يريد خداعي والتحايل علي ّ " ..... ثم ضحكت

قال فوريهاتا : " لقد أضحكني طلبه هذا إنه طفل ذكي "

كنت ُ في الخلف لم أسمع كلامهما ذاك لذا فقد كانت نظراتي ليوجيني التي تضحك نظرات غضب وغيظ شديدين كنتُ أتسائل ترى ماذا قال لها المتمرد لتضحك كنت ُ أتسائل بداخلي بحسد وغيرة ليوجيني وأتمنى لو كنتُ أنا التي أضحك مع المتمرد وليس هي تقدمتُ نحوهما حتى صرتُ خلف يوجيني لا تفصلنا سوى خطوات قليلة لا تذكر وفجأة ظهر القمر من بين غيوم السماء فإنتشر ضوئه الرمادي الشاحب بشدة و إنتشلنا من أعماق ظلام الليل الدامس عندها صاحت يوجيني بدهشة قائلة : " ما هذا ؟ "

أجابها فوريهاتا بلا مبالاة : " قلعة من الطراز القديم متهالكة للغاية كل شيء قديم هنا "

فقالت : " لم أكن أراها قبل قليل .... هل كنت َ تراها ؟ "

فأجابها : " نعم كنت ُ أراها ربما كلام الصغير صحيح أصبحت ِ كبيرة في السن فضعف بصرك "

إمتقع وجه يوجيني من الغضب فقالت : " أتسخر مني فوريهاتا ؟! أنا لا زلت ُ في الخامسة والعشرين بعد "

قهقه فوريهاتا ضاحكا ً قبل أن يقول : " أحقا ً كنت ُ أعتقد أنكِ في الثمانين من العمر "

فصاحت يوجيني بغضب قائلة : " وهل ينفع الحديث مع أحد ثقيل الدم مثلك َ ؟ "

أجابها ببساطة : " لا تغضبي "

فأجابتهُ مستنكرة : " أوه ... حقا ً ! تسخر مني و تريد ألا ّ أغضب من أين أحضرت َ كل هذا البرود الذى عندك َ ؟! أ خبرني لديك برود وعقل شخص في التسعين من العمر سئم من الحياة فصا بارد الأعصاب تجاه كل شيء "

رد عليها قائلا ً بهدوء : " أنا في نفس عمرك ِ وما علاقة عمر التسعين بذلك ؟ في إعتقادي أنه لا علاقة للعمر ببرود الأ عصاب إنه طبع في البشر يوجد في بعضهم وفي بعضهم لا ويُمكن أن تدرب نفسكَ علي ذلك يمكنكَ أن تكتم غضبكَ وتسيطر علي أعصابكَ حتى تعتاد الأمر لدرجة أنه لن يؤثر فيكَ أي شيء كان الأمر بسيط "

قالت يوجيني : " يوجد أشخاص كبار السن في التسعين من العمر فما فوق يمارسون الخداع مثلك َ بدم بارد لأنهم عاشوا زمنا ً طويلا ً يظنون أن الجميع سيخدعون بسهولة يظنون ظناً سخيفاً واهياً أنهم صاروا حكماء مثلك َ صدقني يوجد فقد قابلتُ كثر مثل هؤلاء الكبارمع زوجي الخائن قبل أن يتركني و قبل طردي من قريتي كان كلامهم واضح وبعضه معروف لكنهم يفلسفونه ويكثرون من الكلام ليدعو الحكمة ونظن نحن المستمعين أنهم حكماء بالفعل لكن الحقيقة أنهم يضيفون بعض الهراء والتراهات من عندهم حتى يكون هم علي صواب فقط ليثبت ظنهم بأنهم حكماء عاشوا حياة تعلموا خلالها الكثير وإن كان كلامهم خطأ والهدف منه خداعنا ضحكنا عليهم كثيراً ؛ وبسبب هذا الظن يغلب عليهم البرود بدون حاجة للتدريب ودون أن يكون طبع فيهم من الأساس بل يجب أن يتحدثوا ببرود كي يتمكنوا من فلسفة الكلام والخداع فأنكَ إن كنتَ منفعل خلال حديثكَ فلربما أنت تكذب تغش تخدع ، في إعتقادي أنه توجد علاقة وثيقة بين العمر وبرود الأ عصاب والحكمة كذلك لكن توجد حالات نادرة تعلم أن البشر أنواع وبالتأكيد يوجد من هو عصبي حتى النخاع وحتى الدهر لن يقدر أن يؤثر في عصبيته "

فقال فوريهاتا مستنكراً : " أوافقكِ الرأي في وجود علاقة بين العمر والحكمة أحياناً لكن وجودها نادر للغاية ولا علاقة للعمر أوالحكمة ببرود الأعصاب في نظري ثم مهلاً أنا لا أظن أنني صرت حكيم لست عجوزاً لتراودني أفكار العجائز وظنونهم كما أنني لا أمارس الخداع كل يوم ليظن من حولي أني حكيم لستُ ممن يحبون الثرثرة كذلك إنما أنا فقط أخذ الأمور ببساطة لذلك تظنين أنني بارد الأعصاب للغاية "

إبتسمت يوجيني بسخرية إبتسامة مستفزة بنشوة كأنها إنتصرت قائلة : " غلبتك في الحديث إستفزك الكلام وأخيراً إذن تعترف أنك شخص مخادع " ثم ضحكت بشدة

قال فوريهاتا ضاحكاً : " أنتِ ماكرة بالفعل "

فردتْ يوجيني بإبتسامة : " تعلمت المكر منك من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم تعلمت بسرعة لست مثل "إن" المخادع الذى طلب أن يتعلم الخداع ليخدع والدته صحيح "إن" كشفتك " ثم إلتفت يوجيني خلفها لترى الصغير فصاحت فجأة قائلة :

" أين إختفى "إن" "

ثم توقفتْ مكانها كنت حينها أسير ونظري للأرض أفكر في حديثهما عن العلاقة بين العمر والحكمة وبرود الأعصاب إلي أن إصطدمتُ بيوجيني دون أن أنتبه فرفعتُ رأسي بوجه منزعج أنظر إليها كنتُ أشعر بالحنق الشديد عليها قلتُ : " لما تقفين هنا؟ "

قالت بوجه بدأ الخوف يغزو معالمه بينما كانت تجول بنظراتها في المكان من حولي: " "إن" يا أوكيني كان يسير جانبكِ خلفنا أين هو؟"

قلتُ بدهشة : " لا أعلم كنت أسير علي بعد منكم ولم أكن أسمع حديثكم كنت بعيدة لكني حين تقدمتُ إليكم سمعتُ صوت السيف وهو يضربه بالأرض قربي لكني لم أرفع رأسي لأنظر إليه لم أنتبه أنه إبتعد كنتُ أسير و أحدق بالأرض أفكر في حديثكما قبل قليل "

ثم إلتفتت يوجيني خلفها عندما قال فوريهاتا : " إنه هناك "

فأسرعتْ بإتجاه فوريهاتا الذى كان يسير ولم يتوقف معنا فكان يقف علي بعد منا وأثناء ما هي مسرعة تعثرت قدمها بحجر علي الأرض وكادت تسقط إلا أن فوريهاتا أمسك ذراعيها قائلاً : " علي مهلكِ يوجيني ، لقد أخذ السيف من يدي وعبث به قليلاً خلفنا ثم ركض إلي الأمام وهو يلوح بالسيف في الهواء ألم تنتبهي علي كل ذلك ؟ " ، وقفت يوجيني بإستقامة قائلة : " بصراحة لا أخذتُ بالحديث "

ترك فوريهاتا ذراعيّها بينما أنا كاد الجنون يمسني كدتُ أجن لحظتها من فرط غيرتي منها وحسرتي علي ذلك الموقف في الجامعة يوم أمسكني ثم تركني أسقط لو كنت أنا الآن مكانها لتركني أتكسر وضحك ملء شدقيّه سأجن إن بقيت أرى فوريهاتا يتصرف هكذا مع يوجيني أمامي يتصرف معها بلطف زائد كأنه من نوع الرجال الذين يحترمون النساء وكأنه ليس ذلك القاسي المتمرد قاتل قلبي

سألتْه يوجيني وهي تنظر أمامها : " أين ؟ "

أجابها فوريهاتا وهو يشير بيده ناحية القلعة : " هناك أمام باب القلعة "

كان أمامهما علي بعد قليل من حيث يقفان قلعة بدت لي من بعيد مظلمة بالرغم من ضياء القمر لكن بعد أن إقتربتُ منها قليلاً وبفضل ضوء القمر رأيناها جميعاً بوضوح كانت قلعة كبيرة من الطراز القديم مشيدة من الأخشاب والأحجار التي بدت لي صلبة الملمس للغاية بالرغم من كوني لم ألمسها حينها لكنها كانت جميلة البناء متناسقة التشكيل ذات أعمدة خشبية أمامية ضخمة عند بابها الكبير وبسبب القدم الشديد ؛ كانت متسخة للغاية جدارنها الخارجية عليها أعشاب كثيرة نامية بين الأحجار وبابها الضخم الخشبي صار هش الخشب متآكل مهترئ من قدمه كانت تبدو مخيفة نوعاً ما يحيط بها شيء من الغموض والهدوء القاتل كهدوء ما قبل العاصفة تماماً فجأة سمعنا صوت صرير عالي مزعج جداً كان صوت صرير الباب العتيق المهترئ يفتح كان الصغير لقد فتح الباب دخل وهو يحمل السيف بيده صرخت له يوجيني قائلة : " "إن" توقف "

فقال فوريهاتا وكان الأنزعاج ظاهر علي وجهه جراء صراخها أتعجبُ منه أحياناً لما يكره الصراخ وهو يجعلُ قلبي يصرخ بإسمه ؟! :

" دخل وانتهى "

قالت يوجيني مستاءة : " لا لا لا "

فسألها فوريهاتا عاقداً حاجباه : " ما بك ِ يوجيني ؟ الأمر بسيط "

قالت : " نعم "إن" ذلك المشاغب حينما لم أجده قبل لحظات بدأ الرعب يتسلل إليّ حقاً لقد تائه مني مرة في الغابة وهو في عمر الرابعة ولكَ أن تتخيل كم شعرتُ بالخوف حينما لم أعثر عليه سريعاً سأصرخ عليه وأمره أن لا يتحرك من أمامي "

سيرنا بإتجاه القلعة المظلمة كانت يوجيني تشتعل غضبا ً من إبنها الصغير قال فوريهاتا مستنكراً : " أستجمدين حريته من أجل هذا ؟ "

فقالت بحدة : " ليس تجميداً لحريته إنظر كيف إختفى وأخافني لقد حدث معي من قبل لذلك أنا أخاف عليه كثيراً هذا طبيعي كنتُ أخاف عليه من دون سبب فما بالكَ الآن وقد صار لدي ما يجعلني أخاف أكثر كونه كثير الحركة ، أراهنكَ فوريهاتا لو كانت هي لفعلت هذا معك "

إستغربتُ ضمير الغائب " هي " في جملة يوجيني الأخيرة فقلتُ مستغربة: " من هي ؟ "

عم الصمت الأرجاء بعد سؤالي صمت كل من فوريهاتا ويوجيني ولم يجيبني أحد شعرتُ بالغيظ وبالسوء ندمت ُ علي سؤالي حتي يوجيني تجاهلتني من تظن نفسها يوجيني هذه ؟ أنزلتُ رأسي أنظر للأرض أسير بصمت بينما مشاعر الندم و الغضب والحزن تأكل قلبي المرهق بنهم شديد تعكر مزاجي للغاية ، وصلنا إلي باب القلعة لكننا لم ندخل مباشرة لأن يوجيني أصرت علي تشعل نار قائلة أن الظلام سيكون دامس فأنزلت حقيبتها عن ظهرها وأخرجت ثلاثة أعواد خشبية كانت تضعها داخل الحقيبة ثم أشعلت النار لكن ليس بالأحجار كما توقعت بل بالقداحة لقد كانت قداحة فوريهاتا تلك فتسائلت متى أعطاها إياها ؟ ، حملت يوجيني عود واحد وحملت ُ أنا واحد ثم أطفأت العود الثالث عندما رفض فوريهاتا أخذه ثم حملت حقيبتها ففتح المتمرد الباب وصدر ذلك الصوت المزعج جداً صوت صرير خشب الباب العتيق دخل فدخلت يوجيني خلفه ثم دخلتُ أنا وفجأة شعرتُ برياح من خلفي تدفعني للأمام قبل أن ينغلق الباب بقوة مصدراً صوتاً عالياً ولستُ أبالغ إن قلتُ أنه يصم الأذان إنبعث الخوف فيّ إثر ذلك الصوت الذي جعل قلبي ينتفض من مكانه فصرختُ لا شعورياً مني : " لا اااااا " إلتفتُ ورائي بوجه متوجس فرأيتُ بعض أخشاب الباب المتآكلة من الأطراف تتساقط عندها سمعتُ صوت فوريهاتا المنزعج قائلا ً: " ما بك ِ أنتِ ؟ لما تصرخين ألا تعلمين أن صراخك ِ مثل صراخ ذلك الديك الذى يزعجني كل صباح قرب منزلي ديك مزعج يحب الصراخ مثلكِ تماماً " إلتفتُ لفوريهاتا بوجه ممتقع اللون من الغضب ثارت جميع أعصابي وقتها بالأصل كان مزاجي معكر بسببه يتجاهلني متى شاء ويوجه إليّ أسوا الأقوال متى شاء قلتُ مستنكرة وأسناني تصكُ ببعضها البعض من الغضب والغيظ : " ماذا ؟! أنت ..... " ، لم تسعفني الكلمات طار عقلي من فرط الغضب قال بوجه منفعل: " أنا ماذا؟ أكملي ، حمقاء "

إلتمعت الدموع في عينايّ فجأة ، شعرتُ بنفسي أختنق من فرط غضبي حدقتُ بوجه فوريهاتا بغضب في عينايّ بينما دموع شارفت علي النزول نظراتهُ المنزعجة تلك جعلت فجأة كل شيء يتغير شعرتُ بالسوء والغضب أكثر لكن ليس منه هو بل من نفسي نفسي صارت تلومني كوني جعلتُ متمردي يشعر بالسوء لامني ضميري متعجباً كيف أزعج من أهيم بحبه حد الهلاك ؟! فدافعتُ عن نفسي أمام ضميري قائلة بدون قصد لكنه وقتها لم يرحمني و لامني أكثر نظرتُ للأرض لم أحتمل نظرات متمردى المستاءة وضميري اللائم تملكني الحزن للغاية فظلت غيوم الخيبة فوق رأسي وإنسدل ظلام ذكريات قصص خيباتي الكثيرة عليّ فغرق قلبي وسط ظلام ذكريات خيباتي البائسة فأصبحت نفسي قاتمة حزينة قلتُ بصوت منخفض :

" أسفة المكان مظلم و لقد إنغلق الباب فجأة من خلفي فخفت من هذا إعذرني "

يالحسرتي قلبي يؤلمني يؤلمني كثيرا ً للغاية لما تعاملني هكذا فوريهاتا ؟ لما لا تشفق علي حال قلبي الذي ينزف حباً لكَ أيها القاتل المتمرد وقفتُ أحدق بالأرض أحاول منع دموعي من النزول لم أكن أريد البكاء بقدر كوني لم أكن أريد العودة للتسائل لما يعاملني حبيبي هكذا دون جرم إرتكبتُه بحقه فليخبرني إن كان يعتبر الحب جريمة حينها ربما يخف نزيف قلبي كونه يعلم أنه أجرم بالحب وهذا عقابه ، كانت القلعة مقفلة ومظلمة تماماً إلا من الأعواد المشتعلة التي نحملها مثل تلك الأفلام التي نشاهدها علي التلفاز وما حدث لنا داخل تلك القلعة المظلمة جعلني أظن أننا كنا في فيلم رعب سينمائي فعلا ً

وأننا كنا ممثلين بارعين حقاً أذكر أن ما حدث وقتها كان كما أخبرتكم بدايةً لقد كنتُ وقتذاك واقفة أحاول كبت دموعي حين هبت رياح شديدة فجأة داخل القلعة أطفأت الأعواد التي كنا نمسكها أنا ويوجيني كان ذلك مثير للريبة جداً فقد كانت القلعة مقفلة ومظلمة فظننتُ أنها بلا نوافذ كما أنني لم أرى نوافذ لها من الخارج ولقد أُغلق الباب مسبقاً فهبوب الرياح الشديد كان أمر مستحيل تماماً من أين كانت ستدخل رياح بتلك الشدة أمن الأرض مثلا ً ؟! بصراحة لم أعلم ما سبب تلك الرياح القوية ، أصلا ً آنذاك لم أكن أشعر بالريبة إيزاء الأمر ولم يكن في بالي كنت غارق في أحزاني و دوامة تساؤلاتي عن متمردي أما فوريهاتا فلا أظن أن أمر الرياح تلك جال بخاطره أساساً أما يوجيني فقد كانت تقول بصوت قلق :

" "إن" أين أنت َ يا صغيري ؟ " .....وحين إشتدت الرياح أكثر إستيقظتُ من دوامة حزني وحين رفعتُ رأسي كان الظلام دامس للغاية إنتباني الخوف قليلا ً قبل أن تقتلني الحيرة من أمر الرياح الذي لم يطرق بابي قبل قليل قلتُ بصوت منخفض بدا في منتهى الحيرة والريبة :

" من أين تأتي هذه الرياح القوية المكان مقفل تماماً ، لم أرى نوافذ من الخارج ولا يمكنني تحديد إتجاه الرياح وحتى إن حددتها فكيف سأرى من أي نافذة أو مدخل تدخل ؛ الظلام دامس " .....ساد صمت للحظات بعد سؤالي قبل أن نسمع صوت بكاء ينطق خائفاً :

" أمي ساعدني أنا هنا يا أمي "

إزداد القلق في صوت يوجيني قائلة : " هذا صوت "إن" هل أصابه شيء ما ؟ "

وعند ذاك سمعنا صدى صوت ضحك هستيري مفاجئ كان عالياً قوياً بدايةً ثم بدأ في التراخى شئياً فشئياً فسمعنا بوضوح صوت إرتطام أشياء ثقيلة بالأرض كان صوت إرتطام الأشياء قريب منا للغاية أحسستُ حينها بذرات تراب تتساقط علي جبيني فتجعلني أرمش بعينيّ وقبل أن أبتعد من مكاني حيث يزعجني التراب المتساقط ، فجأة رأينا سقف القلعة ينهد فوق رؤوسنا شهقتُ خائفة حينما نظرتُ فوقي قبل أن أتراجع للخلف سريعاً و أرتطم بالباب ولم أرتطم وحدي سمعتُ صوت إرتطام فوريهاتا ويوجيني كذلك بالباب فإلتصقنا كلنا بالباب نشاهد أجزاء سقف القلعة تتهاوى أمامنا ونحن الثلاثة متلصقين بالباب يوجيني كانت تقف إلي جانبي وإلي جانبها الأخر كان فوريهاتا ، كان فمي وقتها مفتوح من المفأجاة وعينيّ ترمشان بإستمرار إثر دخول التراب فيها ، كنا ننظر للسقف الذي كان ينهد بدهشة علي وجوهنا بينما كان صدى صوت الضحك الهستيري لا يزال يصل إلي مسامعنا بخفة وبعد دقائق توقف السقف عن الأنهيار بعد أن إنهد نصفه تقريباً فدخل ضوء القمر عبر السقف وأضاء القلعة المظلمة كانت القلعة في الوسط فارغة عبارة عن مضيفة واسعة المساحة لكنها خالية من الأ ثاث أما في جوانب القلعة علي اليمين واليسار كانت هناك سلالم تقود للأعلي إلي نفس الشرفة سألتُ بخوف بدا جلياً علي وجهي :

" م ... م ... م ... م َن الذى يضحك هكذا ؟ "

فقالت يوجيني بصوت خائف كذلك : " أين إبني ؟ أين أنت يا "إن" "

لحظتها رأينا سيدة ذات رداء أبيض طويل فضفاض للغاية وشعر أبيض طويل للغاية بينما كانت أظفار يديّها كالمخالب وعيونها رمادية كانت أيضاً ذات وجه جميل المنظر لكن جلدها كان شاحب للغاية بل يمكنني القول أن جلدها كان ذا لون رمادي مثل عينيّها ، كانت تنزل السلالم التي علي يسار القلعة ببطء تسحب يدها (ذات الأظفار الطويلة كمخالب الفهد أو أطول من ذلك حتى)علي سياج السلالم الجانبي وهي تضحك بشكل غريب ضحك هستيري فظهرت أسنانها ، توقفت في منتصف السلالم فجأة وتوقفت أيضاً عن الضحك قبل أن تطلق سحرها نحونا كان شيء كالبرق إنطلق من كف يدها نحونا مباشرةً فإبتعدتُ ناحية اليسار سريعاً فسقطتُ أرضاً علي ذراعي بينما يوجيني وفوريهاتا سقطا أرضاً ناحية اليمين فتحطم باب القلعة الخشبي العتيق كأنه لم يكن ، صار جسدي يرتعش خوفاً وأنا أنظر للفراغ الذي كان يملأه الباب قبل ثواني فقط قبل أن تلتقط أذني صوت ضحك عالي ثانية فإلتفتُ بوجه جامد التعابير من الخوف ناحية تلك السيدة البيضاء التي لم أدرى ما ماهيتها ؟ فرأيتُها ترفع يديّها وتنظر للأعلى وتضحك قبل أن تصيح قائلة :

" موتوا موتوا ، الموت لكم جميعا ً "

إهتزت حبالي الصوتية قائلة بخوف : " هذه المرأة مجنونة لا محالة ، لما لا نصادف غير النساء المجانين ؟! "

فأطلقت السيدة نحوي مباشرة برقها ذاك الذي لم أفهم كيف تطلقه ولن أفهم أبداً ما هو ؟ أصلا ً لم أكن راغبة في فهم شيء بقدر ما كنتُ راغبة بنسيان ذلك ، نهضتُ بسرعة منذ رأيتُ ذلك الشعاع يتجه نحوي لم تساعدني ساقاي المترتعشان

علي المشي سوى عدة خطوات سريعة فسقطتُ علي كتف يوجيني التي كانت جالسة أرضاً بوجه خائف متوجس أمسكتُ يوجيني وضممتُها بشدة من خوفي وأنا أنظر خلفي للمكان الذى كنت ُ أجلس فيه صار أسود اللون من وقع برقها فحدثتني نفسي الخائفة ماذا كان سيحدث لو بقيت ُ في مكاني ؟! كنت ُ سأتحول إلي رماد يا أمي لا أريد أن أموت دون رؤيتكِ قلتُ وشفتاي ترتعشان : " هـ... هـ... هـ ... هل سنموت هنا ؟ "

فقالت يوجيني التي كانت ترتجف خوفا ً أيضا : " أين إبني "إن" "

فنظرتُ ليوجيني التي بدا لي أنها ستبكي من صوتها ، ظللنا أنا ويوجيني نضم بعضنا بقوة ونرتجف خوفا ً أما فوريهاتا فحين نظرتُ جانب يوجيني كان فوريهاتا واقف علي بُعد خطوات من يوجيني كان الأستغراب يغزو ملامح وجهه كما كان يغلف عيناه كان ينظر مستغرباً و دون أي ذرة خوف من تلك السيدة البيضاء العجيبة فتسائلت هل لدي فوريهاتا قلب يا ترى ؟ القلب موطن مشاعرنا فحتى بالخوف هو لا يشعر ؟ ألا يشعر بشيء متمردي هذا أم ماذا حدقتُ به خائفة متسائلة بشأنه بحيرة غلبتني حتى قال بعد لحظات بمنتهى البرود واللامبالاة : " ساحرة ، كالساحرة التي م َث َل َت ْ في فيلم " fear of death "أخر الأفلام التي شاهدتُها "

صعقني برود فوريهاتا فصرختُ قائلة بوجه خائف متوجس : " هل جننت َ فوريهاتا ؟! نحن سنموت وأنت تفكر في الأفلا م التي شاهدتها والتي لم تشاهدتها ، هل أنت بخير ؟! مرة تريد قصة ، ومرة فيلم وبعد هل سأموت رعبا ً في هذا العالم المسحور أم أنني سأموت بصدمة قلبية لأنني إكتشفت ُ أنك َ مجنون ؟! "

نظر نحوي ببرود فقال بوجه جامد بلا إكتراث : " أحقا ً ؟! فليكن لا يهم "

فقالت يوجيني بصوت مرتعش : " فوريهاتا أرجوك َ ليس وقت مزاحك َ الثقيل ، أين إبني؟ "

أجابها فوريهاتا ببساطة : " أنا لا أمزح حقاً، قلت ُ ما رأيت ُ ه إنها تشبهها فعلا ً تشبه الساحرة في الفيلم ثم وما أدرني بمكان الصغير ؟ لنسألها "

نظرت له يوجيني بخوف مستنكرة متعجبة منه فقالت بعد لحظة : " ح...حسنا ً إسالها ، لكن ما هذه المخلوقة الرمادية ؟؟! "

فنظر فوريهاتا للسيدة البيضاء التي كانت تضحك طيلة كلامنا القصير ثم قال : " أين الصغير يا ساحرة ؟ أتعلمين تشبيهين تلك الساحرة تماماً ، هيه تكلمي هيا وخل ِص ن ا أين الصغير ؟ "

عندها صحتُ بغضب وأنا أنظر إليه متوجسة مستنكرة بروده ذاك : " فوريهاتا هل أصاب عقلك َ شيء ما ؟ إنظر لها كيف تنظر إلينا وتضحك ستقتلني نظراتها هذه قبل أن تقترب منا حتى وأنت َ تسألها بكل بساطة ! من أين أتيتَ بكل هذه الجمود والبرود الذي عندك ؟ أرجوكَ أخبرني ، أم أنكَ لستَ خائف لأنكَ رأيتَ مثل هذه المخلوقة في الفيلم ، لكنك بالتأكيد تعلم ذاك فيلم وهذه المخلوقة أمامنا هي أمامنا الآن ولديها ما يشابه البرق أتفهم هذا ؟ لسنا في السينما الآن "

نظر نحوي نظرات ساخرة باردة ثم أجابني قائلا ً : " سأخبركِ من أين أتيتُ بكل هذا البرود ، إشتريتُه من شركة والدك ِ السيد ساقاوا إذهبي وإساليه كي يمنحكِ القليل منه و لا تنسي أن تخبريه بمدى خوفكِ حتى يستطيع تحديد الكمية المناسبة لكِ أيتها الحمقاء ، وأنا ماذا سأفعل لها إن كانت تنظر هكذا ؟ "

ثم سار بإتجاه السيدة البيضاء التي تقف في السلالم في منتصف وأنا أنظر له بغضب من رده البغيض ذاك لو كان أبي يبيع ا لبرود و الجمود لإستطعتُ تجميد قلبي لأوفقه عن حبكِ كم أنت بارد ثقيل الدم يا فوريهاتا وأنا سريعة الغضب تجعل دمي يغلى وأعصابي تثور بدمكَ البارد الثقيل ، وعندما إقترب فوريهاتا من السلالم بخطواته المتزنة فجأة تحول شكل وجه السيدة البيضاء الجميل إلي وجه عجوز وجسدها كذلك ، فتحتُ حدقتا عينايّ أوسعهما أحدق بها ثم قلتُ بعدم تصديق بصوت خائف مستنكر :

" يا أمي ! هل البشر يكبرون في ثواني هكذا ؟ !!! سأجن "

نظرت لي السيدة البيضاء التي صارت ْ عجوز بجسد نحيل جداً بل يمكنني القول أنها كانت هيكل عظمي تكسوه طبقة رقيقة من الجلد الرمادي ، فقالت بصوت ضعيف : " سأقتلك ِ ، ستموتون جميعا ً "

فقال فوريهاتا بهدوء فحتى ذاك الذي حدث لم يؤثر عليه : " علي مهلك ِ بالتأكيد سنموت هذا معلوم لكن .... "

ثم صعد السلالم وتقدم نحو السيدة البيضاء وهي كانت تتقدم نحوه بشكلها المخيف وصوتها المرعب رافعةً يداها وأظفارها التي كالمخالب في وجه فوريهاتا وأنا ويوجيني كنا ننظر بخوف و نكاد نتجمد من الخوف كل واحدة فينا صارت أبرد من الثانية كانت يوجيني تردد إسم إبنها خائفة ، إقترب فوريهاتا من السيدة المتعطشة للدماء ولم يبقى بينهما سوى درجتين وفجأة إنحنى للأسفل علي الدرجة وملأ يديّه بالتراب بسرعة من علي الدرجة القديمة ورمي السيدة البيضاء بالتراب في وجهها بسرعة صوب عينيّها ثم أسرع وتخطاها وصعد السلالم للأعلي حتى وصل للشرفة وسرعان ما تقدم إلي وسطها قبل أن نرأه أنا ويوجيني يلتقط شيء ما من أرض الشرفة شيء لامع كان يُشعَ منه الضوء كان السيف إنه سيف أ وتشياما فجأة وقتها صار يلمع وصار حاداً كأنه لم يكن تلك الخردة البالية ، نظر فوريهاتا للأسفل فرأى الصغير معلق بحبل بإحدى قضبان الشرفة كان يبكي وصوته لم يعد يخرج من خوفه وعندها فقط إلتفت أنا ويوجيني للأعلى فرأينا الصغير المعلق الذى يبكي بخوف ويترجف لحظتها صرخت يوجيني قائلة بإبتسامة كون أن إبنها بخير ولم يخدش حتى : "إن"

وفجأة أثناءما فوريهاتا كان ينظر للصغير المعلق في الأسفل بحبل يتدلى من أحد قضبان الشرفة أتت السيدة البيضاء من خلفه حينها صرختُ قائلة بأعلى صوتي كنتُ واثقة أن تلك السيدة العجوز البيضاء لا تنوى خيراً : " لاااااااا فوريهاتا " ، وقبل أن يستجمع فوريهاتا إنتباهه أويلتفت خلفه في خلال أقل من نصف الثانية أطلقتْ تلك السيدة البيضاء العجوز من يدها برقها ذاك ذو الماهية المجهولة العجيبة علي ظهر فوريهاتا مباشرة فسقط فوريهاتا من أعلى الشرفة أرضاً علي ظهره في منتصف ساحة القلعة وسقط فتات خشب الشرفة عليه وكان يمسك السيف بيده إنخلع قلبي لحظتها من شراييني نهضتُ أنا ويوجيني من الأرض ننظر بفزع صرختُ قائلة وأنا أرتجف خوفاً :

" لا لا لا لاااااا فوريهاتا ، هل قتلته تلك الساحرة ؟ إستيقظ فوريهاتا إفتح عيناك " ، كان قلبي سيتوقف فعلاً وقتها من الخوف علي حبيبي المتمرد وأنا أنظر له وأبكى كانت شفتاي ترتجف ولم أكن أشعر بدموعي علي وجهي ، كان مر مي علي الأرض أمام عيناي شعرتُ برأسي ثقيل للغاية حينها وبأن الأرض تدور بسرعة هائلة ، كانت ويوجيني تنظر له بفزع لم تستطيع الصراخ أو التحرك حتى كانت تبكي أيضاً قلتُ وأنا أبكي بصوت ضعيف لا يكاد يسمع : " فوريهاتا إستيقظ " ، وفجأة قفزتْ تلك العجوز السيدة البيضاء من أعلى الشرفة أمام فوريهاتا جلستْ أمامه علي ركبتاها أردتُ الصراخ حينها لكني لم أستطع خارتْ قواي فإنهارتُ علي ركبتاي صرختْ يوجيني قائلة : " توقفي ماذا ستفعلين ؟ " ، فرفعت السيدة البيضاء يدها لتطلق قوتها مجددا علي فوريهاتا حينها وبالرغم من ثقل سمعي سمعتْ تكتكة أسنان يوجيني وهي تقول بخوف بينما كانت ترجف مثلي : " السهم السهم " ، ثم ذهبتْ سريعاً نحو حقيبتها بسرعة وسرعان ما أخذتْ سهمها وقوسها وأطلقتْ مباشرة علي السيدة البيضاء فطارتْ السيدة البيضاء إلي الخلف بقوة بفعل ضربة السهم القوية وإصطدمتْ بجدار القلعة بعنف وعندها رمتْ يوجيني السهم والقوس من يديها وأسرعتْ نحو فوريهاتا جلستْ قربه علي ركبتيّها وهي تنظر لوجهه بخوف وتبكي قائلة : " فوريهاتا هل أنت بخير ؟ إفتح عيناك أرجوك فوريهاتا " ، لحظتها رأتْ يوجيني فوريهاتا يحرك يده أصابع الأخرى فقالتْ بلهفة وقلق : " إستيقظ أأنت بخير ؟ " ، وضعتْ يديها علي وجهه من الجانبين فحرك فوريهاتا يده نحو رأسه ونهض ببطء بوجه مكشر تعابيره تنم عن الألم لكنه كان مغمض العينين كان يمسك رأسه بيده من الخلف بقوة ويشد علي شعره ويشد علي مقبض السيف بيده الأخرى فتح عيناه ونظر ليوجيني التي تمسك وجهه سألته بسرعة بنظرات خوف في عينيّها الرمادتين :

" فوريهاتا هل أنت بخير؟ "

أجابها وتعابير شيء من الألم كانت لا تزال علي وجهه : " نعم بخير " ، فتنهدتْ يوجيني براحة أبعدتْ يديها عن وجهه كان لا يزال يمسك برأسه من الخلف و أما أنا وضعت يدي علي صدري وتنهدت براحة إنجلى خوفي فخارت كل قواى تماماً فجلست أرضاً ، كانت يوجيني جالسة أمام المتمرد فوريهاتا لا تزال تنظر له بعد بخوف سألتهُ ثانية : " فوريهاتا أمتاكد أنك بخير ؟ " ، فقال وهو ينظر للأرض مغمض العينين مكشر الوجه متألم ولم يبعد يده عن رأسه قط : " نعم " ، عندها بينما كنتُ أنظر لفوريهاتا الذي يضع يده خلف رأسه ويشد شعره بحزن لمحتْ تلك السيدة البيضاء تنهض بالفعل نهضتْ و كانت تنظر ليوجيني بغضب تقدمتْ نحو يوجيني حينها أردتُ تحذير يوجيني لكني لم أستطيع من الخوف من منظرها ذاك لم أستطيع النطق بحرف لأنبيههما ولم يكن يُسمع مني إلا صوت تكتكة أسناني تجمد جسدي بينما كانت تقترب منهما وتقترب فإقتربتْ من الوصول إلي خلف يوجيني تلك العجوز الشريرة حينها شعرا بشيء من خطواتها فرفع فوريهاتا رأسه ليجدها خلف يوجيني وقبل أن تلتفت يوجيني للخلف رفع فوريهاتا السيف الذى كان يشع إلي ذلك الوقت وضرب به السيدة البيضاء العجوز بقوة ضربة واحدة وعندها سقطت أرضاً بحيث كانت مجروحة من ضربة السيف لكن من مكان الجرح لم تخرج دماء بل كان يتصاعد من جرحها دخان أسود لم أبالى حينها بالأمر كثيراً كنتُ مشتتة العقل وجاهزة لأستيعاب أي شيء دون مقاومة من منطقي العقلي في ذلك الوقت فلم يكن لدى وقت لأستغرب الأمر أو حتى أفكر في تفسير له فإلي الآن لم أجد له تفسير ولن أجد أبداً لأنني أريد نسيان تلك الأحداث المرعبة ، نهضت يوجيني بفزع ونظرت

ْ خلفها فرأتْ السيدة البيضاء العجوز علي الأرض يتصاعد من بطنها دخان أسود حيث جـ ُرحت فقد شق السيف بطنها شقاً عرضياً كنتُ أراقب بخوف أسناني لم تتوقف عن التكتكة أبداً ، نهض فوريهاتا و وقف ثم سار نحو السلالم و سرعان ما صعد إلي الاعلى إلي أن وصل الشرفة وسار في الممر و وصل إلي حيث كان الصغير معلق بحبل علي قضبان الشرفة الجانبية لذلك لم ننتبه له بدايةً فقد كان ذاك الجانب مظلم حتى سقوط السقف وحدوث ما حدث بعده ، نزل فوريهاتا علي ركبتيـ ّه مقترباً من حافة الشرفة وأمسك بالصغير وقطع الحبل بالسيف ثم حمل الصغير وأنزله علي أرض الشرفة كان الصغير يبكي قبل أن أراه يركض وينزل السلالم ركضا ً ويذهب إلي يوجيني ويعانق والدته فتعانقه ُ هي بقوة قائلة : " "إن" لا تفعل هذا مجددا ً أرجوك "

رد الصغير باكيا ً: " أنا آسف أمي آسف " ، إبتسمتُ رغماً وأنا أشاهد يوجيني تضم إبنها إليها ثم نهضتُ وقفتُ وتقدمتُ نحو يوجيني قلتُ : " يوجيني لنخرج من هنا يكفي سيتجمد قلبي إن رأيتُ المزيد " ، مسحتُ دموعي وتركتْ يوجيني الصغير وجلستْ علي ركبتيـ ّه ا أمامه تمسح دموعه وتبتسم له قائلة : " لا تبكي يا صغيري "

فقال الصغير وهو يشهق من البكاء : " كنت ُ خائفا ً كثيرا ً دخلتُ القلعة وفجأة أ ُغلق الباب ولا أعلم كيف وفي وسط الظلام جاءت تلك الشريرة وأخذت السيف مني وربطتني في الأعلى ، لكن أمي أوكيني التي هي أكبر مني تبكي خوفاً فلما لا أبكى أنا " إبتسمتْ يوجيني بل كادتْ تضحك أما أنا قلتُ منزعجة : " لا شأن لك َبي " ، لم يكن ذلك مضحكاً بـ النسبة إليّ أبداً ، أجابني الصغير : " كلامي صحيح أنتِ تخافين حتي من ظلك ِ فتاة جبانة " ، نظرتُ له بغضب بينما أمسكتْ يوجيني ضحكاتها قائلة : " "إن" يا عزيزي توقف لا يجوز هذا إحترم من هو أكبر منك َ" ، فقال الصغير عابساً : " لكنني لم أفعل شيء قلت ُ الحقيقة فقط " ، ثم فجأة سمعنا صوت مخيف يقول أعطوني السيف أعطوني السيف فنظرنا نحو الأرض حيث مصدر الصوت كان صوت السيدة البيضاء تتكلم وهي الأرض ، آتي فوريهاتا نازل من الأعلى سريعاً وهو يمسك بالسيف أما أنا ويوجيني والصغير تراجعنا للخلف بعيدا ً منها نبتلع ريقنا جميعاً والصغير كان يمسك برداء والدته بخوف وأنا أمسك بكتف يوجيني بخوف وأنظر من خلفها كنا نحن الثلاثة نرتجف ، هذه المرة ستقتلنا هكذا توقعتُ ذلك الحين قائلة في نفسي ألم تموت بعد ؟ ، أتي فوريهاتا إلينا وقف قرب الصغير كنا الأربعة ننظر لها وهي تتقدم نحونا والدخان الأسود يتصاعد من بطنها وشعرها الأبيض الطويل يتطاير حولها بوجهها العجوز القبيح ويديـ ّه ا المليئة بالأظفار الطويلـ ة كالمخالب وعيونها المخيفة و فجأة صارت ْ بيضاء اللون من أعلاها إلي أسفلها كان منظرها وهي تسير نحونا مخيف بل أكثر بشع بل أكثر من بشع ، فجأة سقطتْ أرضا ً وتصاعد منها دخان أسود كثيف وكنا نحن فقط ننظر بخوف حتى أننا صرنا لا نرى سوى الدخان و بعد تصاعد الدخان للأعلى أكثر وأكثر وسرعان ما تبخر الدخان في الهواء وبدأ بالتلاشى ، إ بعدت ُ من خلف يوجيني و وفقت ُ إلي جانب فوريهاتا وعندما نظرت ُ لوجهه وجدت ُ عليه ملامح إستغراب غير مفهومة حتى أنني كدت ُ أضحك من تعابيره الغريبة بالرغم من خوفي كانت ملامح وجهه شديدة الأستغراب والتعجب و الإستنكار ، ثم نظرتُ للأرض حيث كان الدخان لقد إختفى الدخان ، رأيتُ هيكل عظمي علي الأرض مكان السيدة هيكل عظمى صارت ْ هيكل عظمي عندما رأيت ُ المنظر صرت ُ أرتجف بالرغم من كونها لم تكن المرة الأولى التي أرى فيها هيكل عظمي بشري ، أما يوجيني و الصغير كان ينظران بخوف بينما أنا كنتُ أنظر بخوف ودهشة وإستغراب قبل أن ألتفت لـ فوريهاتا مجدداً وأجد ملامح وجهه صارتْ كالمعتاد ساخرة باردة ، عندئذ شعرت ُ بشيء غريب كقوة تجذبني كان ذاك الشعور نفس الشعور عندما كنت ُ قريبة من أحد أجزاء الكتاب قلتُ بدهشة وخوف : " توجد هنا أجزاء من الكتاب أنا أ شعر بذلك " ، إلتفتُ نحو الهيكل العظمي مجدداً فظهر فجأة تحت الهيكل العظمي جزئين من أجزاء الكتاب ذاك الورق الأ بيض السحري الخالي فصاح الصغير :

" أمي كلام أوكيني صحيح ، إنظروا أجزاء الكتاب إثنان منهما تحت عظام الساحرة "

قالت يوجيني مندهشة : " صحيح "

فأردف فوريهاتا ببرود : " لنذهب من هنا "

أجابتهُ يوجيني : " حسنا ً لنأخذ أجزاء الكتاب أولا ً"

فقال الصغير بوجه مكشر : " ومن سيقترب من هذا الهيكل المخيف ؟ "

وافقتهُ يوجيني قائلة : " حقا ً مخيف "

عندها قال فوريهاتا بلا مبالاة : " أوكيني أحضريها و لنذهب "

فتحتُ عيناي أوسعهما أنظر للهيكل وقلتُ بخوف : " أأأنا "

أجابني فوريهاتا ببرود : " وهل أكلم ظلك ِ مثلا ً ؟ "

قلتُ بإنفعال معترضة : " لماذا أنا ؟ لما لا تفعل هذا بنفسك َ ؟ أو تقول ليوجيني صديقتك َ العزيزة أو قل لإبنها "

فسألني بسخرية : " وهل تخافين من الهياكل العظيمة ؟ "

قلتُ بصياح : " نعم أخاف ، أنا لن أقترب من ذلك الشيء "

فرد عليّ فوريهاتا قائلا ً : " أحقا ً ؟! وكيف كنت ِ تدرسين الطب لستة سنوات رؤية الهياكل العظيمة أمر يجب أن يكون قد أصبح أمر عادي بالنسبة لك ِ فلقد كنتِ ترينها من خلال الصور أو المجسمات أو الكتب صحيح ؟ "

قلتُ بغضب : " وإن يكن ، أنا لن أقترب من ذاك الشيء أبدا ً ولست ُ مجبرة علي فعل أمر شخص متجمد القلب مثلك َ ، دائما ً ما تسخر مني وتجرح مشاعري وتؤذني كثيرا ً ، ثم تعود متي شئت َ حضرتك َ وتتكلم معي ، تتكلم معي متي تريد وتتجاهلني متي تريد لن أفعل ذلك صحيح أنني طبيبة ذكية لكن لن أفعل ذلك لأن..... "

قاطع فوريهاتا كلامي قائلا ً بوجه منزعج : " إصمتي ، لما تكثرين الكلام لا أحد يريد سماع صوتك ِ المزعج كان يمكنك ِ الرفض فقط ، لم أطلب منك ِ أن تحكي لي قصة حياتك ِ السخيفة "

قلتُ بغضب وأنا أكاد أبكى من كلامه القاسي : " إذن لما طلبت مني فعل ذلك من البداية إن لم تكن تريد سماع صوتي ؟ "

رد عليّ فوريهاتا : " إصمتي لا أحب الحديث مع الجهلاء "

صرختُ قائلة بغضب بينما فرتْ مني دموعي و سالت علي وجهي كنتُ أشتعل غضباً وأحترق من الداخل إنه يستهزئ بي بدم بارد : " لستُ جاهلة أيها ال..... " ، صمتُ أتنفس بغضب لماذا يكلمني هكذا ؟ لما هو قاسي معي يهزأ بي هكذا ؟ ماذا فعلتُ له ؟ أنا أحبه و أعشقه فقط ، هل إرتكبت ُ جرم مثلا ً ؟ صوتي يزعجه ُ يقول قصة حياتي سخيفة ومَن جعل قصة حياتي سخيفة غيره يقول لي جاهلة وأنا طبيبة ذكية متفوقة يسخر مني يهزأ بي أي قلب يملك ؟! أشك في أن لديه قلب هذا الشخص يملك حجر في جوفه حجر ليس لديه قلب بينما أنا أنظر له غاضبة وأنتفس بنفور نفسي تحادثني بقهر سألني قائلا ً بنظراته الباردة : " أيها الماذا ، أكملي لما صمتي ؟ " ، أنزلتُ رأسي للأرض بخيبة ودموعي إنهمرتْ كالشلال بقهر بلا توقف وقلبي تقطع وصار أشلاء تمنيتُ لو لم أقابله في حياتي ليتني لم أرى فوريهاتا أبدا ً ، وببساطة ذهبتْ يوجيني و أخذتْ أجزاء الكتاب الأثنان من تحت الهيكل دون أن تقول شيء وعادتْ نحونا كانت تنظر لي بحزن وفوريهاتا كان ينظر بلا مبالاة ، وفجأة رأيتُ ضوء الشمس علي الأرض فرفعتُ رأسي كان ضوء الشمس يدخل عبر السقف الذى تهدم ، أخذتُ نفساً عميقاً وقلتُ لنفسي لا تبكي أوكيني مسحتُ دموعي و أنا أنظر ليوجيني بغضب فإلتفت ْ يوجيني خلفها هرباً من نظراتي الغاضبة فرأتْ ضوء الشمس الذى يدخل عبرالسقف ويشع علي الهيكل ، ظللنا ننظر لضوء الشمس لدقائق ، لمحتُ فوريهاتا ينظر للسيف وجده عاد قديم بالي يشبه الخدرة ملئ بالخدوش فر ُسِم َ الأستغراب علي وجهه إستغرب أمر السيف كما إستغربتُه أنا ، قال الصغير : " متى إنتهى الليل وحل الصباح إلي أن أشرقت ْ الشمس هكذا "

قالت يوجيني بصوت بدأ فيه الأستياء والندم الشديد : " عزيزي "إن" لا تفعل ما فعلت " ، رد الصغير : " آسف حسنا ً "

فقالت يوجيني : " جيد ، أتمنى أن تلتزم بكلامك َ ولا تخدعني "

قال الصغير : " حسنا ً ، لكن كيف ماتت الساحرة فجأة هكذا إلي أن صارت ْ هيكل ؟ "

أجابتهُ يوجيني : " ربما كانت تلك السيدة عجوز هرمة مريضة بمرض قاتل وعندما وجدتْ أجزاء الكتاب إستعملت ْ طاقتها عليها لقد كانت شبه ميتة لأن إثنين من أجزاء الكتاب لها طاقة كبيرة كما حدث عندما وجدنا جزئين بعد إختفاء ذلك الطير "

فقال الصغير مندهشاً : " كانت شبه ميتة "

وبعد ذلك خرجنا من القلعة المظلمة بعد ليلة رعب رهيبة من أسوا الليالي في حياتي وأكثرها ذكرى مرارة

(الفصل السادس : القرية المسكونة)

(أوكيني)

بعد مرور ثلاثة أشهر ونحن كنا فيها نواصل البحث بلا فائدة صرنا نعيش حياة المغامرين في الأدغال ولكم كانت تلك الحياة صعبة جداً عليّ أنا التي إعتدتُ علي الرفاهية طوال عمري ولم أعرف كيف يُكسر العود يوماً أما المتمرد فوريهاتا صار يتصرف بغرابة كان يقضي أغلب وقت فراغه محدقاً بذلك السيف الأسطوري وفي صباح أحد الأيام بعد أن تناولنا الأفطار وعدنا نواصل السير

قلتُ بإنزعاج وفتور شديدين : " هيه ، إلي متي سنظل نسير بين الغابات هكذا نتجول مثل الرعاة والصائدين ؟ صرنا نشبه اللاجئين المتشردين حقاً والحق يقال حياة المغامرين في الأدغال لا تعجبني إطلاقاً ولا تباسبني أبداً "

ردتْ عليّ يوجيني قائلة : " ألا تريدين العثور علي أجزاء الكتاب ؟ لدينا ستة أجزاء الآن ؟ "

قلتُ متأففة : " أووووف يا إلهي ، لدينا ستة أجزاء فقط وهي أربعة وأربعين جزء وهناك شخص يملك عشرون جزء لا نعلم مكانه بل لا نعلم إذا كان موجود حتى ، ونحن تبقي لنا 18 جزء لا نعرف مكانهم ، بحقكِ يوجيني أين سنجدهم ؟ وغير ذلك لا أحد يعلم مكان جوهرة السيف ، ما الفائدة إن عثرنا علي الأجزاء ولم نجد الجوهرة ؟ " ، ثم نظرتُ نحو فوريهاتا بغضب وأكملتُ قائلة : " كل هذا الذي يحدث معي بسببك َ فوريهاتا "

فأجابني ببرود ضاحكاً وهو يرفع حاجباه بسخرية مما جعلني أشتعل غضباً وأغلي غليان وقتها : " أحقا ؟! هل تشعرين بالإ نزعاج لهذا الحد أنا سعيد جداً بذلك أيتها الحمقاء "

صحتُ بعصبية منفعلة لقد أتلف أعصابي ذاك المتمرد : " لست ُ حمقاء بل أنت "

فقال بلا إكتراث : " أنا ماذا ؟ "

نظرتُ له بعينين تكاد تخرج مُغا َ ت ي ه م ا من الغضب عندها قالتْ يوجيني : " أنتما شخصان راشدان لما تتشاجران دائما ً ؟ "

أجابها فوريهاتا ببرود : " بسبب غبائها الزائد " ، أحرق أعصابي ذلك المتمرد بارد الأعصاب ثقيل الدم حينها صرختُ بغضب قائلة :

" لست ُ غبية أتفهم أيها ..... "

سكت ُ ولم أكمل دائما ً ما أصمت بالرغم من غضبي الشديد قلبي لا يطاوع عقلي علي قول كلام جارح للمتمرد أو الأ ساءة إليه بالكلمات حتى كيف أقول له أحمق هكذا مباشرة في وجهه كما يفعلها هو إنني لا أقدر علي ذلك ، أنا أحبه كثيراً لا أ ستطيع كرهه و لا معاتبته علي تجاهله لي ومعاملته القاسية لي و لا تمرده علي حبي ولا أي شيء يفعله معي ، لا أستطيع فعل شيء سوى أنني أعشقه كل يوم أكثر أرهقتني يا قلبي فلماذا يا قلبي ؟ وكيف لكَ أن تتعلق بفوريهاتا هكذا ؟ كيف تعلقت َ بقاتل متمرد مثل فوريهاتا كم مرة طعنك َ يا قلبي و كم مرة قتلك َ لكنكَ عنيد للغاية ، كنتُ أنظر لفوريهاتا بغضب شديد و فجأة بدأ غضبي يتلاشى تدريجياً وتتحول نظرات عيناي الغاضبة إلي نظرات المحب الصادق فيستغرب عقلي الأمر وأضيع أنا في بحر العشق الذي أراه عجيب للغاية وأكثر الأمور غرابة ، قال الصغير :

" أمي إنني أرى قرية هناك"

فقالتْ يوجيني باسمة : " جيد فلقد نفدت ْ المؤنة التي أحضرتها معي كما تعبنا نحن من البحث عن الطعام في الغابات ، سنذهب للقرية ما رأيك فوريهاتا " ، عندها تذكرتُ كيف قضينا آخر أسبوع مضي علينا ونحن نصيد الأسماك ونأكل التوت البري إن وجدناه بعد أن نفدتْ مؤنة يوجيني التي أحضرتها معها لكني ما أزال أستغرب كيف حملتْ حقيبتها كل ذلك القدر من الأرز والذرة والقمح كان شكل حقيبة يوجيني يبدو لي صغير بعض الشيء مقارنة بما تضعه فيها من طعام وأغطية وملا بس و بعض الأواني ، رد فوريهاتا عليها بلا مبالاة بينما يلوح بالسيف في الهواء قائلا ً : " لا يهم " ، فقالتْ يوجيني منزعجة : " متي ستتخلي عن لا مبالاتكَ و برودك هذا ؟ "

فرد عليها ضاحكاً بسخرية : " عندما يقرر هو التخلي عني "

فقالتْ يوجيني وهي تبتسم بغيظ بينما غلف الإنزعاج الشديد نظراتها : " ظريف جداً " ، فنظر لها فوريهاتا ضاحكاً بينما نظرتُ ليوجيني بغضب كيف تجعل متمردي يضحك بسهولة هكذا ؟ كنتُ أتسائل بغيظ لما يعاملها بلطف ؟! ، واصلنا السير بإتجاه القرية و وصلنا إليها ظهراً والشمس في منتصف السماء ، كانت توجد بالقرية عدة منازل خشبية قديمة مثل منزل يوجيني ذاك وكان يخيم هدوء قاتم علي تلك القرية بحيث لم يكن يوجد أحد خارج منزله كانت الشمس ساطعة جداً حينها مما جعلني أنزعج للغاية كنا نقف وسط منازل القرية ، قالتْ يوجيني بنظرات حنين في عينيّها: " إنها تشبه قريتي أشتاق إليها " ، فسألها فوريهاتا مستنكراً قولها : " أحقاً يوجيني ؟ "

فإندفع الصغير قائلاً بصياح : " إذن لماذا عندما كنت أقول لك خذني إلي قريتك كنتِ ترفضين ؟ لماذا يا أمي ؟ "

أجابتهُ يوجيني بأسف : " قصة طويلة عزيزي ما تزال صغيرا علي سماعها " ، فجأة خرج رجل مسن مُحنى الظهر أشيب الرأس غزيز شعر الحواجب البيضاء من إحدى المنازل وما أن وقعتْ عيناه علينا حتى آتى بإتجاهنا مبتسماً فكشفتْ إبتسامته عن أسنانه المفقودة ، وصل المسن إلينا ثم قال باسماً : " مرحبا بكم ، من أنتم؟ "

رد عليه الصغير بصراخ وهو يرفع يده للأعلى باسماً : " أنا البطل "إن" "

فصاحتْ يوجيني مستاءة : " لا تصرخ "

رد المسن باسماً : " أنت فتى جيد أيها البطل لأنني لا أسمع جيداً "

فقلتُ في نفسي بسخرية : " لا يسمع جيداً أحقاً ؟ ، مهلا أشعر بشعور غريب تلك الطاقة التي تجذبني يوجد جزء من أجزاء الكتاب في هذه القرية " ، عندها فتحتُ عيناي أوسعهما أنظر بدهشة للفراغ أمامي بينما كان الصغير يقول هو يشد ثوب والدته : " أرأيتِ يا أمي لقد قال إنني فتى جيد توقعتُ أنه لا يسمع جيداً فلقد قابلتُ كبار في السن كثيرين في القرية التي كنتُ أذهب إليها وأغلبهم يعاني الأمر نفسه " فنظرتْ يوجيني لأبنها بعدم تصديق قائلة : " أحقاً ؟ يراودني شعور بأنكَ تكذب "إن" " ، ثم قالتْ عندما إنتبهتْ لي وعلي الدهشة في وجهي : " أوكيني ما بك تنظرين هكذا " ، قلتُ بسرعة : " أشعر بشعور غريب "

عندها المسن بصوت عالي وهو ينظر إليّ : " ماذا قلتِ يا إبنتي ؟ الشعير قريب كيف عرفتِ هذا ؟ نعم لقد إقترب موعد الحصاد "

نظرتُ للمسن بإستغراب قائلة : " ماذا ؟ يبدو أنه لا يسمع جيدا حقاً "

عندها صرخ الصغير قائلاً : " قالت تشعر بشعور غريب يا جدي "

فسأل المسن بصوته العالي : " ما الغريب ؟ "

قلتُ بثقة بإبتسامة تعلو وجهي وبلهفة في عينايّ : " يوجيني أشعر بطاقة أحد أجزاء الكتاب السحري ، يوجد جزء في هذه القرية بالتأكيد ، أنا متأكدة " ، بادلتني يوجيني الأبتسامة وغلفتْ اللّهفة عيناها مثلي ، فقال المسن بصوت عالي : " متكورة "

قلتُ وأنا أهز رأسي نافية : " لا لا شيء أيها العم الطيب "

فقالتْ يوجيني بصوت واضح حتى يسمعها المسن : " أنا إسمي يوجيني " ، فإبتسم لها المسن قائلاً : " يوجيني "

ردتْ عليه باسمة : " نعم يوجيني " ، ثم أشارتْ إليّ قائلة : " وهذه أوكيني "

فرد المسن : " أوني " ، عندها إبتسم فوريهاتا ضاحكاً وقال بسخرية : " أوني يليقك بك أكثر "

صحتُ بغضب : " إصمت " ، فكررتْ يوجيني إسمي بوضوح : " أوكيني "

فقال المسن وهو يهز رأسه : " آه أوكيني "

قلتُ وأنا أهز رأسي إيجابا ً متسائلة بحيرة لما أكون دائماً محط السخرية ؟! : " نعم نعم أوكيني "

ثم قالت يوجيني وهي تشير نحو فوريهاتا : " و هذا صديقي فوريهاتا "

فقال المسن باسماً وهو ينظر لفوريهاتا: " أهلا ً بكَ فورريراتا "

فقلتُ مندفعة وأنا أنظر لفوريهاتا بسخرية : " ألا يليق هذا الأسم بك َ أيضا ً عزيزي " ، نظر المتمرد إلي ّ بغضب في عينيه بينما كنتُ أشعر بالنشوة وكدتُ أضحك بل ضحكتُ فعلا ً بينما كان هو يرمقني بنظراته الغاضبة ثم قال : " وما المضحك ؟ أليس إسم فورريراتا أفضل من إسم أوني الذي يشبه أسماء الكلاب المنزلية التي تعيش مع الأثرياء في تلك القصور الفخمة "

رددتُ عليه سريعاً بغضب : " فوريهاتا ماذا تقصد بهذا ؟ "

رد ببرود وبإبتسامة ساخرة تعلو وجهه : " قصدي واضح وضوح الشمس من يعيش في قصر غير أسرتك ِ "

صرختُ بعصبية منفعلة : " أتقصد أنني كلب أسرتي الأليف مثلا ً ؟ "

رد عليّ بإستياء علي وجهه : " لا تصرخي ، ألا تعلمين أن نباح الكلاب مزعج "

صحتُ بغضب وأعصابي تكاد تنفجر غيظاً منه : " ماذا ؟ كيف تجرؤ ؟ أنا لا أسمح لك بهذا "

فقال ببرود وهو يبتسم بسخرية : " ومن أنتِ لأخذ إذنك ِ فيما أقول ؟ أخبرني " ، ثم تقدم فوريهاتا نحوي خطوة و وقف أمامي فحدقتُ بوجهه بعينين أشد غضب من ذي قبل ثم تغير كل شيء وكالمعتاد تلاشى غضبي و شردت ُ في وجهه الوسيم وعيناه البنيتين و بينما أنا غارقة في شرودي داخل عيناه التي أعشقها تلك العينين البنية العسلية ، فجأة فركش بإصبعيه أمام وجهي فصحوتُ من شرودي ، قلتُ ببلاهة بل حقاً كنتُ حينها أنظر له كالبلهاء : " نعم "

فقال بسخرية بنظرات إستياء في عينيه : " حمقاء " ، أنزلتُ رأسي للأسفل أشعر بشعور غريب ونظرتُ للأرض خجلة أحترق غيظاً من نفسي ومن متمردي وأشعر وأشعر ب..... أما هو فسار مبتعداً عني وأنا كنتُ أشعر ب.... ماذا أقول ؟ كيف أشرح لكم شعوري وقتها أهو فرح أم حزن أما ما هو في تلك اللحظة أظنه مزيج من الأنزعاج والسرور أو لا أعلم بما كنتُ أشعر بالضبط ؟ هل كان يجب عليّ أن أحزن لأنه وصفني بالكلب أم أفرح لأنه لم يعد يتجاهل وجودي الآن بعض الشيء وصار يكلمني وإن كان يحدثني بسوء بصراحة لا أعلم إفهموه أنتم كما تشائون ، ثم قال المسن بصوت عالي : " يا أولاد لم تخبروني من أنتم إلي الآن ؟ "

أجابهُ الصغير بصوت عالي : " نحن نريد مساعدة أيها الجد الطيب ، نريد البقاء هنا لأسبوع صحيح أمي ؟ "

فأردفتْ يوجيني : " لا أعلم نريد البقاء لمدة فقط ربما تكون أسبوع أو أكثر ، ما رأيك َ فوريهاتا ؟ مهلا ً أين هو ؟ " رد عليها الصغير وهو يشير بإصبعه صوب الإتجاه الذي غادر إليه فوريهاتا : " لقد غادر في إتجاه تلك الأشجار أنا ذاهب إليه " ، ثم غادر الصغير ركضاً بإتجاه الأشجار وقتها نظرتْ ليوجيني بإستياء أتسائل في نفسي بغيظ لما تسأل يوجيني فوريهاتا عن أي شيء ؟ وتأخذ رأيه دائماً لماذا ؟ يمكنها سؤالي أنا أيضاً ، سحقاً لها هذه المرأة الهجينة الخائنة وتقول له صديقي بئسا ً لك ِ يوجيني ، ثم إلتفتُ ناحية المسن عندما قال باسماً : " إذن هيا إلي منزلي أنا أعيش وحدي ليس لدي أولاد ، و لقد توفيت ْ زوجتي منذ سنوات "

فقالتْ يوجيني بحزن : " هذا مؤسف حقاً " ثم أردفتْ قائلة : " حسنا ً سأذهب لأخبر "إن" وفوريهاتا بمكاننا " ، عندها أشار نحو منزله لتعرفه يوجيني بالرغم من أننا كنا نعرف منزله لأننا رأيناه يخرج منه قبل قليل لم يكن بعيداً جداً عن مكان وقوفنا ثم غادرتْ وبقيتُ أنا مع المسن وبعد لحظة من الصمت قال لي :

" لكن أولا ً عليكم إخبار زعيم القرية أنكم ستبقون هنا "

رددتُ عليه باسمة : " حسنا ً " ، بعدها رافقتُ المسن إلي منزل قديم الهيئة دخلنا المنزل ، كان المنزل بارد للغاية ومظلم جدا ً لكن الأهم أنني شعرت ُ بطاقة جزء الكتاب السحري موجودة في المنزل قبل أن نسمع فجأة صوت غليظ مخيف يقول : " ما الأمر؟ " عندها إنحنى المسن قائلا ً : " آسف للإزعاج ، هذه الفتاة تريد البقاء هنا هي و رفاقها لأسبوع أو أكثر لأنهم يحتاجون للمساعدة و سأتضيفهم في منزلي " ، ثم أشار لي المسن بيده أن أنحنى مثله فقلتُ مستنكرة بصوت منخفض : " ماذا ؟ " ، لكن ما زال يشير لي كي أنحنى فإنحنيتُ بإستياء شديد فقال ذلك الصوت المخيف الغليظ وبالفعل

كان صوت شديد الغلظة يبعث علي الخوف لكني لم أخف وقتها أشعرني ما حدث بالسوء الشديد لم يعجبني أبداً أن أنحنى لشخص لا أراه أصلا ً و أنا لم أنحنى أمام شيء من قبل إلا قلبي الأحمق لقد جُرِحَ كبريائي وقتها : " أهذا صحيح ؟ "

أجبتُ قائلة بإغتضاب: " نعم "

فرد الصوت إذ لم نكن نرى شيء كان المكان مظلم ولم أكن بمزاج جيد لأسال أو أفكر لما منزل الزعيم بارد ومظلم هكذا ؟ :

" حسنا ً أسبوع واحد فقط وإن إضطررتم يمكنكم البقاء أسبوع آخر وليس أكثر من ذلك فنحن لا نحب الغرباء أتفهمين؟ "

هززتُ رأسي قائلة بسوء : " نعم "

ثم خرجنا أنا و المسن من المنزل ، كانت الشمس شديدة السطوع للغاية فعلا ً والجو شديد الحرارة في الخارج تسائلتُ بحيرة شديدة قائلة في نفسي إذن لما ذلك المنزل بارد لتلك الدرجة ؟ هل يوجد فيه مكيف مثلا ً ؟ لكن في هذا الزمن لم يخترع المكيف بعد ولم يعرف طريق التكنولوجيا بل لم يُعرف طريق الكهرباء حتى ؟ أوكيني فيما تفكرين أنتِ لا يهم المهم أنني شعرتُ بطاقة جزء من الكتاب داخل منزل ذلك الزعيم لكن ما سبب برودة ذلك المنزل الشديدة ؟ عدتُ أتسائل بحيرة مجدداً ، ثم أتتْ يوجيني و معها إبنها بعدها ذهبنا إلي منزل المسن ، خرج الصغير "إن" مجدداً عائداً إلي فوريهاتا بعد أن أخذ معه جرة ماء ، بقينا أنا ويوجيني والمسن في المنزل كنت ُ أريد إخبار يوجيني بأنني شعرت بطاقة جزء الكتاب السحري في منزل زعيم القرية لكن العجوز لم يترك لي مجال لقول حرف واحد أنه مسن ثرثار للغاية لا يسمع جيداً و يتكلم بصوت عالي إستصعب علي ّ انا ويوجيني الحديث إليه لكنه كان شخص طيب قال المسن بعد أن أتعبه الكلام علي ما أظن : " إذن سأذهب لأحضر الشاي "

فقلتُ سريعاً بإبتسامة علي وجهي : " نعم نعم إذهب " ، غادر المسن الثرثار و أخيراً تنهدتُ براحة ثم نظرتُ نحو يوجيني قائلة :

" يوجيني إسمعي يوجد في هذه القرية جزء من الكتاب كما أخبرتك ِ أنا متأكدة من ذلك ولقد عرفتُ مكانه ، يوجد في ذلك المنزل"

أجابتني يوجيني بلهفة : " أي منزل ؟ "

قلت : " عندما ذهبتِ إلي الصغير ذهبت ُ مع العجوز إلي منزل زعيم القرية و هنالك كانت طاقة جزء الكتاب السحري تجذبني أكثر " عندها رأيتُ العجوز الثرثار قادم فعبستُ بوجهي وذممتُ شفتاي ظناً مني أنه سيعود إلي ثرثرته المزعجة إستطردتْ يوجيني قائلة :

" إذن لنذهب ونحاول العثور علي الجزء أو نسأل زعيم القرية عن الجزء بشكل غير مباشر "

قلتُ بإنزعاج : " أيتها المغفلة و هل سيُعطينا الجزء إذا سألناه مثلا ً بأي شكل و إخترعنا قصة متخيلة من عندنا لا أظن أن ذلك الزعيم لا يعلم بأمر الأسطورة الجزء في منزله لا بد أنه يعلم بالأسطورة لا تكوني حمقاء هكذا " .... عندها وصل إلينا العجوز وجلس مكانه يصبُ الشاي ، أجابتني يوجيني : " محقة لكن ربما لا يعلم بوجوده في منزله هذا أيضاً محتمل "

رددتُ عليها مقطبة حاجباي بإنزعاج : " لا تقولي لي سيظهر من الأرض مجددا ً ، ذلك يفزعني "

قالت : " ربما لا أعلم ، أيها العجوز هل يمكننا الذهاب لمنزل الزعيم ؟ " ، أجاب المسن : " إلا إذا كان هناك سبب مقنع ، إذا لم يكن هناك سبب فالزعيم لا يسمح لأحد بدخول منزله دون سبب و إذا دخلت دون سبب مقنع ستعاقب" عندما سمعتُ رد العجوز هذا تأكدتُ أن الزعيم علي علم بقصة الأسطورة

فقلتُ مندفعة : " حسنا ً إذن كيف سنجده ؟ "

فقالت يوجيني بحيرة : " لا أعلم لكن يجب علينا الحصول عليه "

عندها سأل المسن بفضول : " الحصول علي ماذا ؟ "

إبتسمتُ قائلة : " الحصول علي قمح كثير "

و بعد ذلك مر الوقت بشكل بطيء ملل ، ثم آتى الصغير مع فوريهاتا وتناولنا العشاء معا ً قبل أن نذهب لغرف للنوم كان منزل العجوز الذي إستضفنا يحتوى علي أربعة غرف إضافة إلي المظبخ والحمام قررت ُ النوم مع يوجيني في غرفة واحدة وقتذاك فلقد بت ُ أخاف ظهور شيء ما في هذا العالم الخرافي أما الصغير قال إنه سينام مع فوريهاتا في غرفته لكنهما لم يستطيعا النوم فلقد جلس العجوز معهما وثرثر كثيرا ً أما أنا ويوجيني كنا في الغرفة المجاورة لهم فكنا نسمع ثرثرته ولم ننم أيضا بسبب ذلك ولسوء حظي كان فراشي قريب من الحائط فكنتُ أسمع الكلام أحياناً بوضوح وأحياناً لا شعرتُ بالسود كثيراً وقررتُ أن أغير مكان الفراش لكن لفرط شعوري بالسوء والغضب وضعتُ رأسي تحت الوسادة بدلا ً من النهوض لتغيير مكان الفراش لكني ما زلتُ أسمع صوت العجوز حتى و رأسي تحت الوسادة إزددتُ سوءاً وقتها و أظن أن فوريهاتا كان مستاء ً للغاية من العجوز أما الصغير فيبدو أنه كان مبتهج فقد كانت ضحكاته تحوي أنه كان مستمتع بـ الحديث إلي العجوز لم أستغرب ذلك فلقد وجد ضآلته شبيهه في الثرثرة وحب الكلام وبعد فترة لم تكن بالقصيرة قط سمعتُ خطوات العجوز يغادر الغرفة وعند ذلك سمعتُ تمتمة فوريهاتا بصوت مستاء لكني لم أسمع كلامه ، في تلك الليلة لم أستطع النوم بسهولة كنتُ أشعر ببعض الصداع ومزاجي كان معكر بسبب المسن الثرثار وكنتُ أتقلب كثيراً في فراشي الأ رضي غير المريح ما زلتُ إلي الآن لم أعتد النوم علي الأرض وأثناء ما كنتُ أزيح شعري عن وجهي بعد أن غيرتُ الجنب الذي أنام عليه سمعتُ صوت باب المنزل يفتح فنهضتُ و إسترقتُ النظر عبر إحدى الثقوب في باب الغرفة فرأيتُ العجوز يغادر المنزل لم أبالي بأمره وعدتُ لفراشي ومضتْ مدة ليست بالقصيرة قبل أن أنام ، حل الصباح و مر الوقت علي شكل هادئ و مر بقية يوم ونحن في القرية كان يوم عادي وهكذا مر يوم أخر وفي نهاية اليوم الثاني بالليل أذكر وقتها أنني خرجت ُ من الغرفة لأشرب الماء و وجدت ُ المسن يحمل معولا ً وكان خارج من المنزل إستغربتُ أمره تلك المرة فسألتُه : " إلي أين أيها العم؟ "

رد المسن : " إلي العمل "

قلتُ بإستغراب : " العمل ليلا ً في هذا الوقت المتأخر ! "

قال المسن ببساطة : " نعم "

ثم غادر المنزل لكن هل هناك أحد يعمل في وقت متأخر من الليل وماذا سيعمل وهو يحمل المعول ، أيعقل أنه سيحرث الأ رض مثلا ً؟ الفضول قتلني ترى ماذا يعمل ؟ بسبب فضولي الزائد خرجت ُ متسللة خلف العجوز ، تبعتُه إلي أن وصل إ لي الحقول وفوجئت كثيراً بما رأيتَ وقتها ، رأيت ُ رجال القرية يحرثون الحقول ويسقون الزرع ليلا ً علي ضوء القمر ومن جهة أخرى نساء القرية يقمن بحصاد ما نضج قلتُ متعجبة مذهولة : " ماذا ؟! هل يظنون أن الليل هو الصباح مثلا ً؟ أم أنهم يخلقون قانون جديد لخلف قوانين الطبيعة التي أعرفها فلقد صُنع النهار بضيائه للعمل والليل بهدوئه وسكونه للراحة علي ما أظن أم أن ظني هذا خاطئ "

عدتُ أدراجي للمنزل وأنا في حيرة من أمري تصرف سكان هذه القرية غريب كل هذا العالم المسحور غريب لا يهم لن أهتم بالأمر كثيراً هكذا حدثتُ نفسي وأنا أدخل المنزل بعد أن غلبتني الحيرة كالعادة فعقلي الصغير لا يجد تفسيرات للوقائع الغريبة هنا ، خلدتُ للنوم بلا إكتراث لشيء ، وتكررالأمر معي مجددا ً ففي اليوم التالى أيضاً لحقت ُ بالعجوز ليلا ً و رأيت نفس الشيء سكان القرية وهم يعملون ليلا ً ،عدت للمنزل ونمت في حيرة أكبر من حيرتي التي لم أبالي بها في بداية الأمر وفي صباح اليوم التالى أخبرت ُ يوجيني والمتمرد فوريهاتا بهذا لكن لم يصدقني أحدهما أبداً وظلا يضحكان عليّ وأنا في حيرة من أمري هل سكان هذه القرية لا ينامون المسن الذي معنا يظل يثرثر طوال النهار وفي الليل يعمل ألا ينام أبدا ً؟! وفي الليل عزمت ُ علي أخذ يوجيني لترى ما رأيت َ

قلتُ أيوقظ يوجيني في الوقت الذي إعتاد فيه العجوز مغادرة المنزل : " يوجيني إستيقظي "

نهضتْ يوجيني تسألني : " ما الأمر ؟ "

قلتُ بتحدي : " هيا "

فقالت وهي ترفع حاجباها مستنكرة : " أحقا؟! "

فقلتُ بتحدي أكبر: " إلي خارج الغرفة إنهضي " ، إستسلمتْ لي و نهضتْ خرجنا من الغرفة و رأينا المسن يخرج من باب المنزل

فقلتُ معاتبة : " أرايتِ يوجيني لست ُ كاذبة أخبرتُك ِ "

قالت مستغربة : " أحقا ً؟ لا أصدق حسنا ً لنذهب لنرى لكن كيف يعملون ليلا ً في الزراعة " ، سرتُ مع يوجيني بإتجاه الباب لنلحق بالمسن وفجأة توقفتُ قائلة : " مهلا ً سيذهب فوريهاتا معنا لكي يصدقني فأنا لست ُ بمجنونة كما قال سأذهب إليه " ، ذهبتُ إلي غرفة

فوريهاتا وطرقتُ الباب وكلي ثقة بما أفعل قلتُ : " فوريهاتا إستيقظ هيا فوريهاتا "

كان الصغير هو من فتح باب الغرفة ، نظر لي وهو يفرك عينه ويسألني : " ما الأمر "

قلتُ بسرعة : " فوريهاتا أين فوريهاتا ؟ "

قال الصغير : " نائم "

قلتُ : " هيا أيقظه حالا ً " ، فذهب الصغير وأيقظ فوريهاتا لكن آتي فوريهاتا غاضباً بوجه عابس سألني بإنزعاج :

" ماذا تريدين مني الآن ؟ "

قلتُ بلهفة : " هيا لترى صدق كلامي "

قال منفعلا ً : " ماذا أحقا ؟! هل جننتِ ؟ بل بالفعل يبدو ذلك ، بأي حال لن أذهب معك ِ ألهذا أيقظتني حمقاء "

قلتُ بإنفعال غاضبة : " هيا بما أنك إستيقظ "

فقال : " و ماذا سأتفيد إذا ذهبت ؟ "

قلتُ بعصبية : " لتعلم أنني لست ُ مجنونة و لا أمشي بنومي وأتكلم و لا أتخيل أيضتُ "

فقال فوريهاتا وهو يضحك بسخرية : " لا يهمني إن كنت ِ مجنونة أو لا "

قلتُ بعصبية أكثر : " لكن أنا يهمني لست ُ بمجنونة أنا أهتم بسمعتي أمام الأخرين "

رد فوريهاتا بسخرية وهو يرفع حاجبه الأيسر بإستنكار : " نسيت ُ أنك ِ من عائلة الأثرياء المتكبرين ذو السمعة الراقية أنا لا أهتم بك ِ و لا بسمعتك ِ حلي عني إتركني وشأني "

قلتُ وقد ثارتْ أعصابي : " عائلتي ليست َ متكبرة "

رد ببرود : " إتركني بحالي أتفهمين وإلا لن يحصل معك ِ خير "

قلتُ متحدية بغضب : " و ماذا ستفعل بي ؟ هل ستقتلني مثلا ً؟ "

رد بإنفعال : " نعم سأقتلك ِ وأرميك ِ في البحر لأرتاح من رؤيتك ِ وسماع صوتك ِ المزعج "

قلتُ بغضب : " صوتي ليس مزعج " ، عندها أتت يوجيني إلينا قالت بوجه عابس : " إلي متي ستتشاجران ؟ فوريهاتا هيا لن تخسر شيء بما أنك إستيقظتَ فهيا توقفا عن النقاش عديم الفائدة "

نظر فوريهاتا نحو يوجيني بإستنكار رافعاً حاجباه ثم قال : " هل إنتقلت َ لك ِ منها عدوى الجنون ؟! "

صحتُ بغضب : " لست ُ مجنونة "

قالت يوجيني بعبوس : " لا ، هيا "

فقال فوريهاتا بنفاذ صبر وهو يهز رأسه : " أمرى لله "

ثم خرجنا الأربعة من المنزل ، كانت يوجيني تمسك يد ابنها وتسير خلفنا أنا وفوريهاتا كنت ُ انظر للجهة الأخرى وأكاد أ نفجر غضبا ً منه يقول لي مجنونة و بمجرد أن طلبت منه يوجيني الذهاب ذهب لما يسمع كلامها سأجن بسببهما وهو كان ينظر للجهة الأخرى و عندما وصلنا و توقفنا عندها قالت يوجيني بصوت فاتر: " وبعد معكما لما تتصرفان كالأطفال ؟ " لحظتها إلتفت ُ نحو فوريهاتا فوجدته هو الأخر إلتفت لي نظر لبعضنا بغضب و ظللنا دقائق نتبادل نظرات الغضب بوجوه

عابسة قلتُ بغضب : " أنت ....َ "

فقال بغضب : " حمقاء "

فجأة صاح الصغير : " إنظروا للحقول كلام أوكيني صحيح جميع سكان القرية يعملون ليلا ً " نظر فوريهاتا ويوجيني للسكان بإستغراب وأنا نظرتُ لهما بسخرية فقالت يوجيني بدهشة : " لم تكن تكذب علينا "

صحتُ قائلة بغضب : " بالطبع لم أكن أكذب فلست ُ مجنونة إنني أعرف الفرق بين الصباح والليل و علي أحدهم أن يعلم ذلك "

قال فوريهاتا ببرود : " لا يهم "

ثم سار عائدا ً بإتجاه المنزل ، سرتُ عائدة أنا أيضا ً وبعد دقائق لحقتْ بي يوجيني و إبنها وهكذا مر أسبوع ونحن في هذه القرية الغريبة كان سكان القرية لا ينامون أبدا ً علي ما أظن هذا ما فكرتُ فيه خلال ذلك الأسبوع وعلق بذهني أن سكان هذه القرية لا ينامون كانوا يمضون النهار في منازلهم بصمت تام لا أحد منهم يخرج ويعملون بالليل ، إستغربنا الأمر فكرتُ أيضاً في إحتمال أنهم لربما ينامون بالنهار لكن إحتمال أنهم لا ينامون أبداً هو ما بدأ لي أكثر صحة فلم أكن أعرف شخص آخر في القرية غير المسن ولم أجرب زيارة أياً من منازل لكن المسن الذي كان معنا لم يكن ينام نهاراً ولا ليلا ً لذلك قلتُ لنفسي ربما بقية سكان القرية مثله ، أذكر في مساء أخر أيام ذلك الاسبوع الذي قضيناه في القرية بعد أن حل الظلام وجاء موعد مغادرة العجوز ذهب العجوز للعمل ليلا ً كعادته كنت ُ في الغرفة مع يوجيني حين غادر قلتُ ليوجيني بضيق :

" يوجيني علينا بمغادرة هذه القرية الغريبة لنذهب ونأخذ جزء الكتاب ونغادر ربما الزعيم يعمل معهم هو أيضا ً "

قالت :

" نعم محقة هيا لنذهب "

قلتُ في نفسي سنسرق جزء الكتاب من منزل الزعيم أرجو أنه يعمل معهم فمنذ تلك الليلة التي أثبتُ فيها ليوجيني وفوريهاتا أنني لستُ مجنونة وأن هولاء السكان يعملون ليلا ً وأنا أفكر بمغادرة ولكني لم أتكلم ظناً مني أن يوجيني تنتظر العجوز ليأتي بحصاده للمنزل فتسأله بعض القمح والذرة لكن نفد صبري ، ذهبتْ يوجيني وحملتْ حقيبتها ، فنهضتُ أنا الأ خرى لكن عندما كنتُ أخطو خطواتي نحو الباب تعثرتُ بطرف ملابسي بطرف البنطال الواسع وسقطتُ أرضاً كانت ملابسي طويلة وكنت ُ منزعجة منها ، نهضتُ من الأرض بوجه عابس قائلة بإنزعاج :

" تبا ً لهذه الملابس " عندها ضحكتْ يوجيني مما زاد إنزعاجي قلتُ وأنا أنظر لها بغضب :

" علا َم تضحكين؟ "

قالت وهي لا تزال تضحك : " علمت ُ هذا أنك ِ لم تعتادي عليها إلي الآن " ، ثم فتحتْ حقيبتها وأخرجتْ ملابس نومي تلك التي جئت ُ بها وقالت :

" هذه ملابسك ِ أ َخ َط ُت ُها وغسلت ُها من أجلك ِ تفضلي " ، شعرتُ بالحرج منها قليلا ً إثر معاملتي السئية ومعاملتها الجيدة لي ، ذهبتُ وأخذ الملابس من يوجيني وأنا أنظر للأرض قلتُ :

" شكرا ً "

قالت :

" بدلي ملابسك ِ وتعالي هيا " ، ثم غادرتْ الغرفة فبدلتُ ملابسي وطويتُ التي كنتُ أرتديها بسرعة وحملتُها ثم خرجتُ من الغرفة لم أجد أحد في المنزل غادرتُ إلي خارج المنزل كانت يوجيني وإبنها وفوريهاتا ينتظرونني بالخارج سلمتُ يوجيني ملابسي التي كنتُ أرتديها أدخلتها في حقيبتها بسرعة وقالت : " هيا "

سرتُ نحو منزل الزعيم وهم خلفي فأنا وحدي من كنتُ أعرف المنزل وعندما وصلنا للمنزل دخلنا أنا ويوجيني و الصغير أما فوريهاتا المتمرد كان يقف في الخارج يضع يديه خلف رأسه ويتثآب كان ينظر للقمر بعدم إهتمام و في الداخل كان المنزل

غارق في الظلام والكآبة والصمت المريب وأنا كنت ُ أشعر بطاقة جزء الكتاب السحري قبل أن نسمع فجأة صوت غليظ مخيف يقول :

" ماذا تريدون أيها الضيوف ؟ "

أرعبني الصوت قلتُ بذعر : " ن ن ن نريد ..... نريد .....نريد "

بينما قالت يوجيني بهمس بوجه قلق : " ورطة "

ثم سمعنا الصوت يقول مجددا ً : " ماذا تريدون ؟ "

فقال الصغير بنفاذ صبر وضيق في نبرة صوته بشكل واضح : " أنا أكره الظلام نريد جزء الكتاب منك َ لكي نغادر القرية "

صاحتْ يوجيني بتوتر وإنزعاج : " ماذا قلت َ "إن"؟! "

فقلتُ بإنزعاج : " ولد أحمق "

فأجاني الصغير برده : " خالة عجوزة جبانة أنا لست ُ أحمق "

صحتُ بإنزعاج شديد : " لست ُ خالتك َ ولست ُ عجوزة ولست ُ جبانة أتفهم؟ "

عندها صاحتْ فيه يوجيني بغضب : " "إن" إعتذر من أوكيني كن مؤدبا ً " ، لحظتها سمعنا ذلك الصوت المخيف يضحك كان صوت ضحكات غليظة وسط ذلك الظلام فإرتعدتْ مفاصلنا خوفاً

سألتُ بخوف : " ل ل ل لما يضحك هكذا "

فجأة هب هواء عاتي شديد جدا ً حطم باب المنزل وجداره وقذ بنا خارجا ً ، شعرتُ بجسدي يرتطم بالأرض بقوة و ما عدت ُ أستطيع الحراك كان عقلي يدور بشدة متسائلا ً ماذا حدث ؟ وبعد دقائق نهضتُ بصعوبة وقفتُ علي قدامي رأسي يدور نظرتُ حولي رأيتُ منزل زعيم القرية مدمر ومعظم منازل القرية مدمرة ولا أحد قربي لم يكن هناك سوى ضوء القمر يضئ المكان المدمر وعندما إلتفت ُ خلفي رأيتُ منظر حطم قلبي كالعادة دائماً يتحطم قلبي ومتي شعرتُ أنا بـ السعادة ـ الرحمة ـ كان المتمرد يمسك برأس يوجيني التي علي الأرض فاقدة وعيها ويضرب علي خدها برفق وإبنها يقف جانبها بوجه قلق ، تجمدتْ في مكاني أنظر له وأسمعه يقول بصوته الذي كان في تلك اللحظة كان الخنجر الذي يغرس في قلبي كلما قال كلمة : " يوجيني هل أنتِ بخير ؟ إفتحي عيناك ِ هيه يوجيني أجيبني تكلمي"

قال الصغير قلقاً : " أمي ردي عليّ أنا "

فقال فوريهاتا : " يوجيني ما بك ِ؟ إستيقظي "

يا إلهي ! جن جنوني وأنا وافقة أشاهد فوريهاتا ماذا أرى ؟ أوكيني إفتحي عيناك جيداً فتحتْ عيناي أوسعهما غير مصدقة هل هذا هو المتمرد حقاً ؟ هل أنا أسمع جيداً ؟ منذ متى كان هكذا ؟ فركتُ عيناي بيدي ً ونظرتُ مجددا ً إلي فوريهاتا إ لي ملامح وجهه الخائف يبدو خائف علي يوجيني كثيرا ً بل أكثر من خائف إنه مرتعب تماما ً بل يده ترجف لا أصدق ، عندها تحركتْ قدامي ذهبتُ إليهم وحدقتُ بفوريهاتا ومجددا ً سمعتُ صوته المضطرب قائلا ً : " يوجيني ما بك ِ ؟ إفتحي عيناك " ، جلس الصغير قرب والدته يكاد يبكي

قال "إن" بصوت باكى : " أمي "

عندها زاد إرتجاف يد المتمرد أكثر و دهشتُ أنا كثيراً متسائلة لما كل هذا الخوف ألهذا الدرجة يحب يوجيني ؟ أيعقل هذا ؟ حدقتُ بفوريهاتا المذعور بذهول وإستغراب بوجه شحب لونه من الألم آلمني قلبي كثيراً تلك الليلة علقتُ في دوامة لا نهائية من كلمة إنه يحب يوجيني الجنية يحب هذه القزمة يحب هذه الهجينة يخشى عليها من الموت يالمأساتي الكبرى ، فجأة حركتْ يوجيني يدها نحو رأسها كان الدم ينزف من جبينها قليلا ً أمسكت يوجيني بجانب رأسها الأيسر ثم فتحتْ عيناها ببطء سألها فوريهاتا بلهفة :

" أأنت ِ بخير ؟ "

أجابتْ يوجيني بصوت منخفض بوجه مكشر من الألم : " نعم " ، ثم نهضتْ وجلستْ وهي تمسك برأسها فضمها الصغير قائلا ً :

" أمي "

ردتْ يوجيني عليه بإبتسامة علي وجهها المتألم : " بني أنا بخير لا تقلق "

ما أن سمع فوريهاتا جملة يوجيني الأخيرة حتي نهض من قربها مفزوعاً وقف ينظر ليوجيني بفزع وأنا الحيرة كادتْ تقتلني حينها ترى لما هو خائف هكذا علي يوجيني ؟ ظللنا أنا ويوجيني ننظر إلي فوريهاتا الذي ينظر لمنظر يوجيني الجالسة علي ا لأرض وإبنها يضمها بفزع مهلا ً لن أكمل لكم أنا الحيرة لن تتركني أحكى لكم قصتنا جيداً سأدع فوريهاتا يكمل لكم بقية هذا الجزء

(فوريهاتا)

وأنا أمام ذلك المنظر كان قلبي عنيف النبض كانت نفسي تحدثني بذعر ما بك َ يا فوريهاتا لما ترجف هكذا ؟ ترى ماذا أصابني أنا أكثر من خائف عقلي كان يدور بسرعة بأفكار متضاربة شعرتُ بأذنيّ ثقيلة للغاية لا أريد تذكر ذلك المنظر أبدا ً لا ..... لا.....لا .....لا.....لا.....لا.....لا....توقف كلا أمسكتُ بأذني ً لكي لا أسمع تلك الأصوات الباكية تلك الذكريات البشعة صوت الطفل الباكي الذى كنت ُ عليه قائلا ً وهو يمسك بيد والدته أمي لا تموتي .....لا تموتي ..... بني أنا بخير لا تقلق ..... بني أنا بخير لا تقلق ..... بنى أنا بخير لا تقلق..... ظلتْ هذه الجملة ترن في أذني ّ ذكرني منظر يوجيني بذلك اليوم في طفولتي يوم كنت ُ مع والدتي في المطبخ وسقطت ْ فجأة علي الأرض تتلوى ألماً عندها كاد قلبي يتوقف خوفاً ذلك الخوف ذلك الشعور عاد إليّ مجددا ً بمنظر يوجيني وإبنها كنت ُ أضم أمي مثل "إن" تماماً ثم فجأة أبعدتْ أمي يدها عني ولم تتحرك مجددا ً في تلك اللحظة فقدتها للأبد شعرتُ بالخوف يقيدني بالمكان يدور حولي ولم أكن أسمع غير صدى صوت أمي قائلة بنى أنا بخير لا تقلق شعرتُ بأنفاسي ستتوقف حينها بينما كانت يوجيني تصيح وأوكيني كذلك لكنني لم أنتبه إلي أقوالهما كنت ُ أسمع فقط صدى صوت أمي يرن في أذني ّ ..... بني أنا بخير لا تقلق ..... لن أكمل لكم بقية الجزء بحالي المضطرب هذا سأدع يوجيني تحكى لكم البقية

(يوجيني)

كنتُ أصيح لفوريهاتا الذي كان يقف أمامي مرعوباً بل أكثر ذلك كأن أنفاسه كانت ستنقطع من الخوف صحتُ قائلة :

" فوريهاتا خلفك َ ما بك َ ؟ تحرك " ، لكن كأنه لم يكن يسمعني كان يحدق فيّ بعينيّ طفل خائف مذعور صحتُ مجدداً :

" فوريهاتا أأنت َ بخير ؟ هل تسمعنا هيه فوريهاتا تحرك خلفك َ "

عندها إقترب ذلك الرجل الذى يرتدى ذلك الرداء الأسود المنفوش كأنه ريش غراب هائج و كان يرتدي قناع مخيف علي وجهه إقترب من خلف فوريهاتا أكثر ، صحتُ لفوريهاتا ثانية أن يتحرك لكنه كان جامد في مكانه ينظر إليّ بفزع واضح علي وجهه إقترب ذلك الرجل أكثر لم أجد مفر من التصرف كان عليّ أن أتحرك فأبعدتُ "إن" عني ونهضتُ بسرعة قبل أن يلمس ذلك الرجل ظهر فوريهاتا ودفعتُ فوريهاتا فسقطنا أرضاً سويا أمسكتُ بوجه فوريهاتا بكلتا يدي ّ صحتُ في وجهه قائلة بقلق غلف نبرة صوتي :

" فوريهاتا ما بك َ ؟ "

رمش فوريهاتا بعينيه عدة مرات سريعاً كأنه عائد من عالم آخر ثم سألني : " نعم ما الأمر ؟ "

تركتُ فوريهاتا لينهض من الأرض أما أوكيني و"إن" كانا يمسكان بعضهما وينظران لذلك المقنع بخوف وقفتُ أمام فوريهاتا مستغربة أنظر في عينيه مباشرة سألتُه بقلق :

" فوريهاتا ما الذي حلّ بك َ فجأة ؟ "

رد عليّ قائلا ً وهو ويهز رأسه نفياً لأي شيء ويبتسم رغماً عنه فلقد كان وجهه يبدو حزيناً مهموماً فاتراً للغاية :

" لا لا لا لا شيء أنا بخير شردت ُ قليلا ً آسف "

وقتها سمعنا صراخ أوكيني و"إن" فإلتفتنا إليهما ذلك المقنع إقترب منهما نظرتُ نحوهما بخوف وعندما إلتفتُ جانبي لم أجد فوريهاتا كان لقد ذهب بإتجاههم وقبل أن يصل إليهم شَهَرَ سيفه ومده صوب ظهر المقنع قائلا ً بسخرية :

" هيه أنت َ أيها المقنع الجبان ألا تخجل من نفسك تريد مواجهة النساء والاطفال ؟ تعال هنا " ، إلتفت ذلك المقنع لفوريهاتا ثم قال بصوته المخيف من شدة غلظته وثخونته : " سيف أوتشياما "

نظر فوريهاتا للسيف بسخرية وقال : " نعم السيف الأسطوري السحري أتريده ؟ إنه مجرد خردة صَدِة وتسمونه أسطوري "

نظرتُ لفوريهاتا بإبتسامة قلقة إنه يتصرف الآن بشكل طبيعي لكن هناك ما يضايقيه بالتأكيد ويثقل كاهله تسائلتُ ما سبب شروده وذعره ذاك ثم فجأة شع السيف بضياء واهج للغاية وعاد يلمع كالجديد عندها لمع بريق الحماس في عيني ً فوريهاتا و نظر للسيف متعجباً مذهولا ً وقال : " واااااو سيف غريب ؟! لا أعلم كيف يتغير هكذا يبدو أنني أستخف بأمر هذا السيف كثيراً أنه سيف عجيب فعلا ً "

فقال ذلك الرجل الضخم المقنع : " أين وجدت هذا السيف ؟ أعطني إياه هيا "

أجابه فوريهاتا ساخراً بلا مبالاة : " و إذا قلت لا ماذا .... " ، قبل أن يكمل فوريهاتا جملته تلك رفع ذلك المقنع يده نحو فوريهاتا فإنطلقتْ فجأة من يده عاصفة هوائية دائرية الأعصار نحو فوريهاتا ، فوريهاتا لم يتحرك من مكانه أبدا ً بدا لي هذه المرة أكثر ثقة بقدرة السيف فقط رفع السيف أمام وجهه وعندما إقترب الأعصار الهوائي من فوريهاتا رده السيف علي صاحبه بشكل أعنف من قبل فطار ذلك المقنع الذي يرتدي رداء أسود مثل الغراب إنقذف بعيداً وسقط بقوة عنيفة داخل ركام أحد المنازل وأحدث ذلك غبار هائل ، أنا و أوكيني و"إن" كنا نقف قرب بعضنا وننظر بخوف ودهشة بعد أن إنسحبت أوكيني ومعها "إن" من خلف المقنع منذ أن إلتفت لفوريهاتا أما فوريهاتا كان ينظر للسيف بدهشة ويقول متعجباً ضاحكا ً بإستغراب :

" حقا!!! لهذا السيف قدرة عجيبة إنه أكثر من أسطوري فيه قوة عجيبة غريبة لكنه مفيد يعرف متي يظهر قوته !!!! حقا عجيب بدأ حكمي يتغير علي هذه السيف إنه خردة مفيدة و الآن لنرى "

تقدم فوريهاتا نحو ذلك المقنع وسط ركام المنزل وصل إليه فزحف المقنع وهو علي الأرض للخلف خوفاً فتقدم فوريهاتا إليه بخطواته أكثر وهو يزحف للخلف مبتعداً كلما تقدم إليه فوريهاتا فقال فوريهاتا ساخراً وهو ينظر للمقنع الذي يزحف ويتقدم إليه :

" ما بك َ ؟ "

وأخيراً إصطدم المقنع بحائط أحد المنازل الأخير الذي بقي سليماً ولم يسقط وإلتصق بالحائط وتكور حول نفسه وفوريهاتا كان يقف أمامه ثم ألصق فوريهاتا السيف علي عنق ذلك المقنع وهو ينظر له قائلا ً : " الآن أتريد السيف ؟ "

رد ذلك المقنع بصوت بدا كصوت رجل خائف : " أرجوك لا تقتلني ، لا تقتلني ، أستسلم أستسلم "

عندها صاحتْ أوكيني متعجبة : " ماذاااا ؟! "

أما إبني "إن" ضحك عندما سمع صوت الرجل الخائف فقلتُ مستغربة : " ماذا لقد كان صوته مخيف والآن صوت رجل عادي " إقتربنا نحن الثلاثة من فوريهاتا الذي كان يضع السيف علي عنق ذلك المقنع ، نظرنا للمقنع بتعجب ! فقال المقنع بصوت رجل خائف :

" أرجوك لا تقتلني أنا آسف سأعطيكم جزء الكتاب صدقوني سأعطيكم الجزء "

فقال فوريهاتا :

" إذن هاتيه أين هو هيا تحرك "

رد المقنع خائفاً :

" حسنا ً حسنا ً فقط أبعد السيف "

أجابه فوريهاتا :

" لا لن أفعل أولا ً أبعد أنت هذا القناع عن وجهك "

إمتثل الرجل لأمر فوريهاتا وأبعد القناع عن وجهه سريعاً كان رجل عادي ذو وجه دائري غير حليق الشعر و عيناه سوداء حادة النظرات يبدو شاب في مقتبل العمر مثل فوريهاتا دهشنا جميعاً بذلك ، قالت أوكيني متعجبة مستنكرة :

" أحقا ؟! كنت أنت من يخيفني بصوته "

سأله فوريهاتا :

" ما إسمك َ ؟ "

قال الرجل :

" إيزاوا إسمي إيزاوا "

أبعد فوريهاتا السيف عن عنق إيزاوا فنهض قائلا ً بإستسلام تام وخضوع مما أشعرني أنه شخص يأس من الحياة تعب من المحاولة للعيش : " سأحضر الجزء "

ثم غادر ونحن متعجبون أما فوريهاتا كان يحدق بالسيف الذي يلمع مذهولا ً وبعد عاد الرجل وهو يرتدي ملابس عادية و يحمل الجزء وعلي وجهه تعابير حزن عميق لا توصف فقال إيزاوا وهو يقدم إلي فوريهاتا الجزء : هاهو الجزء إنه لكم "

فقالت أوكيني وهي تنظر لإيزاوا متعجبة :

" لما أنت حزين هكذا ؟ هل لأننا سنأخذ منك جزء الكتاب ؟! "

رد إيزاوا وهو رأسه نفياً : " لا "

فسألته أوكيني : " إذن ما بك َ ؟ "

تنهد إيزاوا بفتور ثم قال :

" حسناً سأخبركم بقصتي من البداية ، في يوم من الأيام جاء وحش وأباد قريتي هذه عن بكرة أبيها كان يوم فظيع أباد كل شيء وقتل كل شخص وعندما دخل منزلي قتل أفراد أسرتي وأنا كنت ُ الأخير لكنه حينها تركني فجأة و رأيته ُ يتجه نحو الأوراق التي علي الأرض في زواية الغرفة عندها علمت ُ أنه كان يبحث عن هذه فأخذت ُ الأوراق وعندها قتلته ُ بقوتي "

قال فوريهاتا ساخرا ً:

" ولما لم تقتله منذ البداية قبل أن يفعل ما فعل ؟ "

ردتْ أوكيني عليه حانقة بغضب :

" لا تسخر من الآم الأخرين فوريهاتا "

فقال إيزاوا بإنكسار شديد بدأ علي وجهه :

" لدى قوة عجيبة أورثني إياه أحد عجائز القرية لكنها لم تكن كافية لقتل ذلك الوحش وفجأة عندما أمسكت ُ الأوراق إ زدادت ْ قوتي وإستطعت ُ هزيمة ذلك الوحش هذه الأوراق أعطني لها العجوز الذي أورثني القوة بعد أن أخبرني بإسطورة المحارب تايجو وسيفه أوتشياما السحري لكنني لم أصدقه يوماً كان يُحدثني كثيراً عن الأوراق والسيف والمحارب والقصة لكني لم أصدقه ندمتُ كثيراً علي ذلك ركزتُ علي تعلم مهارات العجوز السحرية ومعرفته الكثيرة حتى أستطيع أن أورث قوته السحرية وأكون قادر علي عمل السحر مثله وعندما أعطني الأوراق عدت ُ للمنزل ورميت ُ الأوراق في منزلي لم أصدقه قال لي إن لهذه الأوراق السحرية قوى عجيبة لكنني لم أصدقه ندمت ُ علي ذلك كثيراً "

فقالت أوكيني وهي تبكي : " هذا محزن حقاً "

لحظتها إنفجر فوريهاتا ضاحكاً عندما نظر لأوكيني التي تبكي حقاً متأثرة بقصة إيزاوا كثيراً فقالتْ أوكيني وهي تبكي :

" لما تضحك ؟ أنا حقا ً حزينة من أجله إنه مسكين "

أجابها فوريهاتا ساخراً :

" يالقلبكِ الرقيق ، حمقاء " ، ثم عاد السيف فجأة كما كان وتوقف لمعانه فقال فوريهاتا بنظرات لا مبالاية وهو ينظر للسيف :

" عاد خردة بالية ، لا يهم "

قلتُ بإستغراب :

" يؤسفني ما حدث لك لكن إذا كان الوحش قتل سكان قريتك َ جميعاً فمن هؤلاء الذين كانوا فيها "

أجاب إيزاوا :

" سكان القرية الموتي كنت أتحكم بجثثهم عبر طاقة الجزء السحري من الكتاب وبعض السحر مني "

عندها قالت أوكيني مفزوعة متفاجئة مندهشة وعلي وجهها تعابير لا توصف رعب إرتسم علي وجهها فعلا ً فخرج صوتها متقطع مضطرب :

" م م م موتى ق ق ق قلت َ موتى كنت ُ أعيش وسط ج ج ج جثث كنت ُ في قرية مسكونة وسط قرية مسكونة لا لا لا لا لا أصدق "

ضحك البقية من تعابير وجه أوكيني التي لا توصف فزع خوف دهشة إستغراب عدم تصديق

****

(الفصل السابع : تحت الأرض)

(أوكيني)

بعد دقائق من الصمت

كنت ُ لا أزال مصدومة بأن القرية التي كنت ُ فيها مسكونة بالموتى بينما جمعت ْ يوجيني أمتعتها في حقيبتها وأخذنا من محاصيل القرية الكثير بعد أن أخذنا جزء الكتاب من إيزاوا الذي قرر الذهاب معنا فالقرية كانت خالية و مدمرة في وسطها بشدة إضافة إلي أنه ليس لديه شيء في القرية سوى ذكرياته الجميلة والمؤلمة وسيحملها معه وافقته يوجيني علي مرافقتنا ، ليلتها بقينا في القرية لكنني لم أنم قط كانت فكرة أنني كنت ُ وسط موتى يتحكم بهم شخص عبر جزء الكتاب السحري تـ ُخ ِف ُ ني وكيف أنني كنت أتحدث إلي مسن ميت . وفي صباح اليوم التالى غادرنا القرية المسكونة ومعنا إيزاوا الذي إنضم إلينا وصار لدينا سبعة من أجزاء الكتاب ، إنطلقنا نسير لا نعلم وجهتنا كالعادة و واصلنا سيرنا ، كنت

ُ أتحدث طوال الطريق إلي إيزاوا كان شخص لطيف جداً و الصغير " إن " كان يلوح بالسيف ويلعب به بينما يوجيني تسير في المقدمة بصمت إلي جانبها فوريهاتا الذي بدا شارداً منذ الصباح وعندما توسطتْ الشمس السماء جلسنا تحت ظل إحدى الأشجار الكبيرة وبدأت ْ يوجيني بإعداد الطعام وإبنها يحدثها وهي ترد له بإبتسامة أما فوريهاتا صامت وشارد لم يتغير حاله منذ الصباح كنت ُ ألقى عليه نظرة بين حين وآخر وأجده لا يزال في مكانه جالساً بعيداً عنا شارداً بدا لي حزين فكنت ُ أستمع لإيزاوا الذي يحدثني وأبتسم له مجاملة وبالي مع حبيبي المتمرد ما الذي يزعجه يا ترى ؟ إن سألته لن يـ ُجيبني كالعادة سيجرح مشاعري كما يفعل دائماً ويجعلني أبكي فبقيت ُ قلقة جداً عليه وبعد أن قدمت لنا يوجيني الطعام حملت ْ الطعام إلي فوريهاتا لحظتها كنتُ أنظر لها بنظرات غير لطيفة أبداً ـ تلك الجنية السارقة الحمقاء ـ وصلت ْ يوجيني إلي فوريهاتا الذي يجلس بعيداً وجلست ْ قربه و وضعت ْ الطعام كنت ُ أراقبهما بترقب شديد لم يحدث شيء ظلا صامتين لدقائق ثم دار بينهما الحديث الآتي الذي لم أسمعه بدأته يوجيني قائلة :

" فوريهاتا ما بك َ ؟ "

إلتفت فوريهاتا إليها متفاجئاً قائلا ً :

" متي جئت ِ ؟ "

قالت يوجيني :

" منذ دقائق وكنت شارد لم تشعر بقدومي جلبت ُ لك الطعام لكن ما بك َ لما أنت حزين أو قلق ؟ لا تبدو علي طبيعتك َ ؟ "

رد فوريهاتا قائلا ً :

" لا شيء "

فقالت يوجيني وهي تنظر للأرض :

" ذلك المنظر صحيح هو السبب ذكركَ ذلك المنظر بشيء أخبرني ، عندما قلت ل"إن" لا تقلق أنا بخير بني تجمدت َ في مكانك عند سماعك تلك الجملة كانت نظراتك توحي بالخوف من شيء كنت تبدو مذعوراً حقاً الأمر له علاقة بوالدتك َ ؟ "

أجابها فوريهاتا مندهشاً :

" حقا ً ! كيف عرفتِ أن الأمر له علاقة بأمي ؟ "

أجابته يوجيني مازحة :

" وهل كنت لتخاف عليّ هكذا مثلا ً ؟ "

رد فوريهاتا ممازحاً :

" بالتأكيد .... لا "

ضحكت ْ يوجيني قائلة :

" توقعتُ هذا أخبرني "

سألها فوريهاتا :

" بما أخبركِ ؟ "

أجابته يوجيني :

" حسناً يبدو أن الأمر يزعجك كثيراً لذلك لا تريد الحديث عنه إذن لا بأس "

فقال فوريهاتا في نفسه شارد مجددا ً :

" لكن الأمر لم يفارقني يوما ً يزعجني دائماً إنه عالق في ذاكرتي كيف أنسى جملة أمي الأخيرة "

قالت يوجيني وقد لاحظت شرود فوريهاتا :

" شردتَ ثانية "

رد عليها قائلا ً وهو يرفع حاجبه الأيسر :

" وهل كنتِ تراقبنني ؟"

أجابته ضاحكة:

" نعم "

ثم نهض الصغير "إن " من مكانه وذهب إليهما وأنا أراقبهم من بعيداً وأحترق من الداخل كان يجب أن أكون أنا مكان يوجيني الآن بدلا ً من أن أكون أنا التي تنظر إليهم كنت ُ أريد البكاء لولا أن إيزاوا كان يجلس بجانبي وبعد ذلك لم نواصل سيرنا ، بقينا الليل في مكاننا كان يوم هادئ لنا جميعاً وفي صباح اليوم التالي كانت المفاجأة حين إستيقظت ُ فجأة ووجدت ُ "إن " يجلس فوق إيزاوا يحمل بيده شعر إيزاوا وينظر له بإستغراب وإيزوا نائم وفجأة إستيقظت ْ يوجيني كذلك و وجدتني أنظر فوقفت ْ جانبي تنظر ثم قالت منفعلة :

" "إن " ماذا تفعل ؟! "

أجابها الصغير ببساطة :

" رأيت فراشة أعجبتني وقررت ُ أن أمسكها وهي حطت علي رأس العم إيزاوا وعندما إقتربت ْ لإمسكها وكدت ُ أفعل ذلك وعندما سحبت ُ يدي بقوة هذا ما حدث " و رفع الشعر بيده

أنا ويوجيني كنا ننظر مستغربتين لم نقل شيء فقال الصغير :

" عم إيزاوا "

نهض الصغير من علي إيزاوا ونهض إيزاوا متاثباً وعندما فتح عينيه ورأى الشعر في يد الصغير تجمد في مكانه وأنا من دهشتي به قلت متعجبة بعد دقائق من سيطرة الأستغراب عليّ :

" أصلع ؟! "

نهض فوريهاتا علي صوتي و صار ينظر لإيزاوا والصغير اللذان كانا أمامه مستغرباً ثم قال بعد برهة :

" أصلع "

ثم إنفجر ضاحكا ً بسخرية لحظتها نهض إيزاوا وغادر دون أن يقول شيء فقالت يوجيني بغضب :

" "إن " أيها المشاغب إعتذر من إيزاوا حالا ً هيا أذهب "

غادر الصغير من فور صراخ والدته عليه وفوريهاتا كان يضحك ويضحك ويوجيني غاضبة وأنا مندهشة لكنني قلتُ بغضب بالرغم من دهشتي :

" فوريهاتا توقف لما تضحك لا تضحك علي الأخرين هكذا ألا تهتم بمشاعر غيرك ؟ "

رد عليّ ببرود وسخرية كعادته :

" لا مطلقاً آنسة أوكيني هل من سؤال آخر ..... حمقاء "

قلتُ بغضب و إشمئزاز والغيظ يكاد يقتلني :

" أنت ..... " ..... صمت ُ لم أكمل

فرد عليّ ببرود :

" أنا ماذا ؟ أكملي "

لم أرد علي فوريهاتا بل ظللتُ أحدق بوجهه شاردة فأيقظني من شرودي القصير صوته قائلا ً وهو يشير نحوي بإصبعه السبابة :

" أنتِ أيتها الحمقاء لا تحدقي بي هكذا "

رددتُ قائلة بغضب :

" ومن قال أنني كنت أحدق بك "

رد بسخرية :

" لأنني أعمى قلت ُ ذلك "

صرختُ قائلة بغضب أكاد أبكى :

" أنتَ شخص مغرور "

نظر إليّ فوريهاتا بسخرية ثم نهض وغادر ذهبتُ بعيدا ً إلي شجرة أخرى جلستُ تحتها غاضبة قلبي يحترق من كلامه ومعاملته لي ولم أجد حل لإخماد النار التي في قلبي غير أنني إنفجرت أبكى ويدي ً علي وجهي ومن جهة أخرى ذهبت ُ يوجيني وقدمت ُ إعتذار لإيزاوا علي تصرف إبنها الصغير أما إيزاوا رد عليها قائلا ً لا مشكلة لكنه كان صامت وبعد مدة مسحت ُ دموعي وأنا نادمة أشد الندم علي تعلقي بفوريهاتا لكنني ما زلت متيمةٌ به وأحبه إلي حد الجنون ذلك القاسي عديم الرحمة أنا أحبه بجنون لكن حبي له دمرني لأنني أحببت متمرد أرعن نهضتُ وسيرتُ عائدة نحو الشجرة التي كنت نائمة تحتها مع يوجيني لكنني رأيت ُ من بعيد إيزاوا يجلس تحت ظل

شجرة ورأيتُ الحزن علي وجهه ترى هل حزين لأننا إكتشفنا إنه أصلع أم ماذا ؟ قررتُ الذهاب إليه وذهبتُ بإتجاه إيزاوا و صلتُ إليه جلستُ تحت الشجرة إلي جانبه لكنه لم يشعر بوجودي إلا بعد دقائق عدة كان شارداً وعندما إلتفت إلي ً تفاجأ قائلا ً :

" منذ متى أنتِ هنا أوكيني "

قلتُ :

" منذ دقائق ولقد كنت شارداً إيزاوا هل أنت منزعج مما حدث الصباح ؟ " .... لم يرد إيزاوا عليّ فواصلتُ كلامي قائلة :

" لا بأس أن تكون أصلع لا أرى مشكلة في ذلك أبدا ً لكني دهشتُ عندما إكتشفتُ الأمر ..... "

ثم فجأة قبل أن أكمل حديثي صاح إيزاوا في وجهي قائلا ً :

" أحقا ً ؟ "

دهشتُ من ردة فعل إيزاوا وتراجعتُ للخلف عنه قليلا ً وأنا أنظر له بدهشة وإستغراب إنتبه هو أيضاً علي دهشتي فنظر للجانب الأخر بصمت وحرج ثم قال بعد ثواني :

" كوني أصلع وليس لدى شعر لا يروق لي ويزعجني كثيراً ودائماً أشعر بالحرج بسبب هذا "

قلتُ حائرة :

" ولمَ لا ينبت ُ الشعر لك ؟ "

قال بحزن :

" لا أعلم منذ صغري ولدتُ بشعر كالبعض ولم ينمو وبدأ يتساقط مع مرور السنوات إلي أن أصبحت ُ أصلع "

"ولمَ تشعر بالحرج من هذا إنني أراه أمر عادي " .....

صاح إيزاوا مجددا ً قائلا ً :

" أحقا؟ "

قلتُ وأنا أهز رأسي بشيء من الدهشة و الأستغراب وتيقنتُ أن الأمر له أثر كبير في نفس إيزاوا :

" نعم لكن "

فأسرع إيزاوا بقول :

" آسف "

" لا بأس لكن لما كونك َ أصلع يزعجك َ لذلك الحد ؟ لا مشكلة "

أجابني بحزن :

" الجميع في القرية كان يسخر مني بسبب ذلك كنت بدون أصدقاء و ولن ترضى أي فتاة الزواج بي لأنني أصلع دائماً يسخر مني بقية الشبان في قريتي بهذا القول إلي أن حدثتْ المأساة وحدث ما حدث "

قلتُ متفاجئة ومستنكرة قوله :

" ماذا ؟ "

فقال بحزن :

" وفوريهاتا أيضاً كنت ُ أعتقد أنني سأجد صديق "

عندما سمعت ُ كلمة فوريهاتا شعرتُ بغصة في قلبي فقلتُ متجاهلة الآم قلبي السقيم بحب فوريهاتا المتمرد :

" لا تهتم لفوريهاتا أنت شخص لطيف ووسيم سواء أضفت َ شعرك َ المستعار أم لا ، لا تحزن لأجل ذلك ولما ترفض الفتيات الزواج بكَ من كانت تحبك َ حقاً لن ترفض مهما كنت أؤكد لك َ هذا إيزاوا "

رد عليّ :

" أحقاً ؟ "

و يسألني أحقاً أنا أكبر مثال للكلام الذي قلته فهاأنا متيمة بفوريهاتا بالرغم من أنه قاسي القلب بل أسوا من ذلك إنه حاقد عليّ فيما أظن أو يكرهني أنا لا أعلم ماذا يفكر فوريهاتا فيني حتي فقط أتمني أن لا يشعر بمشاعر سلبية تجاهي لو لم يحبني قلتُ رداً علي إيزاوا بعد أن حدثتُ نفسي :

" صدقني أنا أؤكد لك ليس الحب كما يقولون أحياناً بالجمال الحب أعمق من ذلك هذا ما أظنه و أؤمن به بالرغم من أن الجميع يحب الجمال ويجذبن إليه بشكل تلقائي عفوي الحب شيء عميق الجذور يصعب إقتلاعه إن دخل القلوب "

قال إيزاوا :

" تبدين كخبيرة في الحب هل تكتبين قصص عن الحب ؟ "

قهقهتُ و أنا أتظاهر بعدم الأهتمام :

" هههههه "

لستُ أكتب عن الحب بل أعيش قصة حب بائسة منذ عشرة سنوات أنا مجرد فتاة غنية جميلة مشهورة ذكية مكسورة القلب محطمة الفؤاد قلبي ليس معي بل مع متمرد عديم الرحمة بإختصار أنا فتاة في منتهى البؤس كنت أقول ذلك في نفسي و لا أزال أقهقه

فقال إيزاوا متعجباً عندما لم أتوقف عن القهقهة كالبلهاء :

" ما بكِ ؟ "

قلتُ :

" لا شيء لنذهب "

ثم نهضتُ أنا و إيزاوا وذهبنا للشجرة قرب يوجيني حيث رأيت ُ منظر قطع قلبي وهل لدى قلب ليتقطع أساساً إنني بائسة المهم رأيتُ المتمرد والصغير"إن" ويوجيني الخائنة الدخيلة كم كنتُ أود خنقها بيدي هاتان لكني لم أكن أستطيع علي الأ قل يمكنني رؤية حبيبي القاسي يضحك إنه يضحك معها هي و صغيرها يجلسون كالأسرة يضحكون عندما رأيت ُ ذلك المنظر توقفتُ أنظر لهم لثواني إلي أن سألني إيزاوا مستفسراً عن سبب توقفي هكذا :

" أوكيني ما بك ِ ؟ "

قلتُ وأنا أتجاهل حالي كنت ُ أريد البكاء ساعتها لم أحتمل رؤية المتمرد يجلس قرب يوجيني ويضحك معها و ما يزيد الا مر سوءً الطفل الصغير الذي يشعرني كأنهم أسرة متكاملة :

" إيزاوا أنا آسفة سأعود لقد نسيت شيء خاص فيني سقط مني حيث كنا نجلس سأذهب لجلبه و أعود إذهب إليهم "

فقال لي :

" أسرعي "

" نعم "

غادرتُ عائدة أدارجي إلي حيث كنتُ أجلس مع إيزاوا أشعر بنفسي وبخطواتي ثقيلة للغاية كأنني أجر أقدامي جراً إنني مثخنة بالجراح وماذا قلتُ ؟ قلتُ نسيت شيء خاص فيني إنني لم أنسى شيء أبدا ً في الحقيقة لم أنسى أي شيء بل أريد نسيان ذكرياتي أريد محو

ذكرياتي أريد أن أفقد الذاكرة أفقد ذكرياتي أريد ذلك بشدة أن أفقد ذاكرتي و أن لا أتذكر شيء أبداً منذ بداية حياتي بـ المدرسة الثانوية منذ تلك اللحظة التي وقعتْ عيناي فيها علي فوريهاتا أريد محو تلك العشرة من حياتي لم أعد أحتمل ذلك لقد تدمرتَ لم يبقى فيّ شيء بسببه ضاعت ْ حياتي بشكل بائس عشتُ بائسة بدلا ً من أن أكون سعيدة بما لدي بما حققتُه من نجاح في حياتي كله بسببه كله بسبب فوريهاتا أريد نسيان كل شيء بئساً لك فوريهاتا ليت والدتك لم تحمل بك َ مما صُنعت أنت ، في النهاية وصلتُ لظل الشجرة جلستُ أنظر للسماء والطيور السابحة في فضائها ومر الوقت وأنا نائمة تحت ظل الشجرة نمتُ دون أن أشعر إستيقظتُ مع بداية غروب الشمس نظرتُ لدقائق فإسترجع عقلي آخر صورة رأيتها صورة فوريهاتا ويوجيني والصغير معاً شعرتُ برغبة حادة في البكاء حينها ولم أمنع نفسي من ذلك بدأتُ أبكى وأبكى و أبكى حتي أنني نسيتَ أين أنا فقط تمنيتُ لو تمسح ذاكرتي لأرتاح بكيتُ بشدة تلك المرة علي حاليّ لا أحد يهتم لأمري وليس هناك من أحكى له عن ما يحدث معي أمي ستخبر أبي وأبي سيقتل فوريهاتا إن علم لا أشك في ذلك وصديقتي ماسامي ربما تتخلى عني يوماً بسبب تعلقي بالمتمرد باقي صديقاتي سيسخرن مني و أي أحد أخبره أظنه سيضحك من رد المتمرد عليّ بأنه يحب المال والطعام وبينما أنا أبكى توقفتُ فجأة وبدأتُ أضحك هل أصبت بالجنون يا ترى كنتُ أبكى و أضحك في نفس الوقت ثم نطقتُ قائلة :

" ليتني أنسى فوريهاتا "

وعندما قلتُ ذلك صرختُ بأعلى وأنا أنظر حولي بخوف :

" لاااا ماذا قلت أنسى كيف أنسى فوريهاتا أنا لا أريد أنا لا أستطيع أنا أحبه أنا لا أريد "

وفجأة سمعتُ صوت من خلفي يقول :

" أوكيني ما الأمر ؟ "

نهضتُ سريعاً ونظرتُ خلفي و دموعي كانت تملأ وجهي رأيتُ يوجيني و إيزاوا ينظران إلي ً بفزع ثم قلتُ فزعة بلا وعي

مني :

" أنا لا أريد مستحيل أن يحدث ذلك لا أريد لن أنساه أبداً أنا لا أريد نسيان شيء لكن "

قالت يوجيني بقلق علي وجهها :

" أوكيني ما الذي تقولينه ما بك ِ ؟ "

صرختُ قائلة عليها : " أنتِ فلتصمتي أنتِ .... "

قال إيزاوا قلقاً مستنكرة صراخي :

" أوكيني ما الأمر إهدى لما تبكي ؟ "

وفجأة آتى المتمرد فوريهاتا ومعه الصغير و فوريهاتا كان ينظر لي بوجه ساخر بادر الملامح و أنا أنظر في عينيه مباشرة فقال بإستهزاء وسخرية :

" أعادت صغيرتنا تبكي تريد والدتها ؟ "

فقال الصغير ضاحكاً :

" أحقاً أوكيني أنتِ أكبر مني وتبكين من أجل هذا أنا الصغير لا أبكى عندما تغادر أمي نعم أشتاق إليها لكنني لا أبكى مثلك "

صرخت يوجيني علي إبنها :

" إصمت " إن" هيا إعتذر حالا ً "

نظر الصغير إليّ يريد الإعتذار وأنا كنتُ أحدق بفوريهاتا الذي قال صغيرتنا تبكي تريد والدتها حدقتُ به بصمت والدموع ملأ ت ْ عيناي لم أسمع إعتذار الصغير وسرعان ما نزلت ْ دموعي بينما كان فوريهاتا ينظر ليّ بسخرية وعندما لم أحتمل نظراته ولا جملته التي قالها

عني إنه يعلم ما أقاسيه بسببه ركضت ُ مبتعدة عنهم ركضتُ بسرعة وأنا أبكى والهواء يحمل دموعي وهم ينادونني لكنني كنت جسد بلا روح يركض من الآمه التي لا تفارقه عله ينسى شيء منها علني أنسى بعض تصرفات فوريهاتا القاسية معي التي تطعنني وهذا الطعن الكثير قتلني كثيراً قتلني لم أعد أحتمل هذا ماذا أفعل واصلتُ الركض وجملة حبيبي القاتل " أعادت صغيرتنا تبكي تريد والدتها " ترن في أذني ونظرته الساخرة نحوي عالقة في ذاكرتي وفجأة تعثرتُ بحجر وسقطتُ ضربتُ رأسي بصخرة كبيرة كانت علي مقروبة مني وظللتُ أبكي علي الأرض بكاءً صوته مسموع غير بكائي الذي كنت أكتم فيه صوتي وفجأة شعرتُ بيد علي كتفي توقفتُ عن البكاء و نهضتُ و لو تعلمون ماذا إعتقدتُ في هذه اللحظة إعتقدتُ أمراً لن يحدث حتى في الخيال إعتقدتُ أن هذه اليد التي لمستَ كتفي يد المتمرد فوريهاتا لكن تحطمت ُ عندما رفعتُ رأسي ووجدته إيزاوا ينظر إليّ بقلق وكيف أتخيل أمر لن يحدث حتى في الخيال بسبب قسوة متمردي بئساً لك يا قلبي لقد عذبتني ألا تزال تتأمل تأملات لن تحدث حتى في الخيال وعقلي يتبعك بئساً إنني فتاة غبية جلستُ ومسحتُ دموعي وأخذتُ نفساً عميقاً وأنا أفكر كيف أشرح موقفي لإيزاوا أفكر في حجة لكن جملة فوريهاتا القاسي ترن في أذني قلتُ لإيزاوا وأنا أبتسم بحزن أقاسى الآمي :

" أنني شديدة الشوق لوالدي كثيراً مر خمسة أشهر لم أرى فيها أبي و أمي ولم يسبق أن حدث معي هذا أنت تفهمني صحيح أنا الإبنة الوحيدة لوالدي وهما متعلقان بي كثيراً و أنا كذلك فما كان مني إلا البكاء "

قال إيزاوا بحزن و حيرة بدت ْ علي وجهه :

" لكن كنت تقولين أنكِ لا تريدين مستحيل أن يحدث و لا تريدين النسيان "

قلتُ رداً كاذباً علي إيزاوا :

" بالطبع لا أحد يريد أن ينسى والديه لا أريد البقاء هنا أريد العودة إلي زماني كنت ُ أقول ذلك مستحيل كي أنسى فكرة

أننا لن نستطيع العودة إن لم نعثر علي الأجزاء وأننا إلي الآن لم نعثر إلا علي أجزاء بسيطة وهل سنجد جوهرة السيف و نحن لا نعلم أين هي إنني أريد العودة لزماني كنت ُ أصرخ كي أطرد هذه الفكرة من رأسي ويوجيني منذ مدة قبل تعرفنا عليك تشاجرتُ معها بأمر كهذا وعندها تذكرتُ ذلك الشجار وكيف سخرتَ من شوقي الكبير لأمي وغضبتُ منها مع أنني كنت لقد قبلتُ إعتذارها سابقاً إنسى الأمر أنا آسفة جداً أن قلقتَ بشأني "

أجابني إيزاوا مبتسم :

" لا عليك ِ كما قال فوريهاتا يبدو أنه يعرفك ِ منذ زمن طويل لذلك عرف سريعاً سبب بكائكِ "

ما أن سمعتُ إسم فوريهاتا من فم إيزاوا حتي سالت ْ دمعتي علي خدي أكمل إيزاوا قائلا ً :

" لا تقلقي أوكيني ستعودين بالتأكيد كل شيء سيمضي بخير كوني متأكدة من ذلك "

ثم مسح إيزاوا دمعتي بيده ونهض واقفاً يمد يده ليّ هل تعلمون وقتها أخيراً شعرت ُ ببعض الحنان من شخص ما هنا بسبب تصرف إيزاوا اللطيف معي ظللتُ أنظر لإيزاوا كالشخص الخائف القلق الذي وجد أخيراً ملجأ أمان ثم أعطيتُ إيزاوا يدي وساعدني علي النهوض وقفتُ وإبتسمتُ لإيزاوا قائلة :

" شكراً "

" لا تبكي مجددا ً أوكيني لا تفكري بذلك تأكدي من عودتك "

" حسنا أشكرك كثيراً "

سيرنا أنا وإيزاوا عائدان إلي مكاننا حيث الشجرة قال إيزاوا وهو يضحك رداً عليّ :

" وعلي ماذا تشكرنني كثيراً ؟ أنا لم أفعل شيء "

لا إيزاوا لقد فعلتَ الكثير جعلتني أشعر أنه لا زال يوجد في هذا العالم بعض الحنان قلوب طبية غير قلب الوحش القاتل فوريهاتا إنني الآن أشعر بإمتنان كبير نحوك إنني في أمس الحاجة للحنان والحب في حاجة إلي شخص يخفف عني ما أشعر به قلتُ رداً علي إيزاوا : " بلى أنتَ تستحق أكثر من الشكر أعطتني آمال بالعودة إلي زماني "

فقال إيزاوا :

" أنتِ برئية "

قلتُ بإستغراب :

" برئية ؟! "

رد عليّ :

" نعم برئية لديك براءة الأطفال في عمر السنة وجهك برئ "

قلتُ منفعلة :

" ماذاا أترانى طفلة حقاً ؟ هل يبدو لك وجهي وجه طفلة "

قال ضاحكاً :

" ليس كذلك لكنك ِ تمتلكين روح طفلة برئية "

أحقاً طفلة ؟! هذا الوصف لا يعجبني كان الطبيب ماتشياما يصفني أيضاً بالطفلة لما لا يقول لطيفة أو أي شيء غير طفلة أنني في الخامسة والعشرين من عمري و لا يزالون يقولون طفلة قلتُ معترضة :

" لست ُ طفلة "

" لم أقصد ذلك ألم تفهمي قصدي ببرئية ، الأطفال في عمر السنة دائما ً ما يكونون برئين يملكون أرواح نقية لديك روح نقية تملكين قلب نقي صافي أما ردك ِ لست ِ طفلة أكد ليّ أنك ِ تملكين عقل طفلة صغيرة بالفعل " ثم ضحك

قلتُ منفعلة بغضب خفيف :

" ربما لم أفهم قصدك من البداية لكنني لستُ طفلة وشكراً علي أي حال "

أجاب ضاحكاً :

" كنت أمزح في جملتي الأخيرة لا تغضبي أوكيني "

قهقهتُ بإنزعاج :

" هههه نعم مزاحك ِ لطيف لستُ غاضبة "

ثم وصلنا للشجرة حيث كنا نجلس ووجدنا يوجيني حضرت ُ الطعام ولم يكن فوريهاتا هناك كنت أنظرُ ليوجيني نظرات غير لطيفة فقالت لي :

" أوكيني ما بك ِ هل فعلتُ ما أغضبكِ مني أنا آسفة "

ماذا تقول أنا آسفة أحقا؟! تعتذرين يوجيني وهل إعتذارك الرخيص هذا سيقلل الآم قلبي التي أعيشها بسبب قربك ِ من حبيبي المتمرد وتعامله بلطف معك ِ أمام ناظري حتي وإن قتلتِ ُك ِ لن أرتاح لا شيء سيجعلني أنسى تلك الأيام البشعة وتعامل المتمرد اللطيف معك ِ بئسا ً لك يوجيني ليتك ِ تختفين من هنا قلتُ بنفور :

" لم تفعلي شيء "

فقالت يوجيني :

" إذن ما بك ِ ؟ أخبرني مهلا ً ، هناك دم ينزل علي حاجب عينك "

قلتُ : " ماذا "

لمستُ عيني بيدي فرأيتُ دماء علي أصابعي إنها من جراء ضربي رأسي بالصخرة لكني لم أشعر بألم منذ ذلك وكيف أشعر بألم إنني هنا لا أكاد أشعر بنفسي حتي أرى ما يدمرني ثانية لقد صرتُ موطن الألم ، رفعتُ شعري الذي كان يغطي جبيني من الجانب و وضعته خلف أذني فقال الصغير :

" كيف جُرحتِ هكذا ؟ "

" عندما كنت أركض سقطتُ وصدمتُ رأسي "

فسألني الصغير مجدداً :

" ولما كنت تبكي ؟ "

صرخت يوجيني عليه :

" " إن" هذا ليس من شأنك َ مفهوم "

نظر الصغير للأرض قائلا ً :

" أنا آسف خالة أوكيني "

قلتُ :

" ناديني أوكيني فقط هذا أفضل "

فقالت يوجيني :

CXL

" أوكيني لدى أعشاب طبية دعني أضمد لك الجرح "

رفضت ُ قائلة :

" لا لا داعي أنه خدش صغير "

ثم ذهبتُ و غسلتُ وجهي بالماء جيداً وأنزلتُ شعري كما كان غير مظهر للجرح ثم جلسنا وبدأنا بتناول الطعام بصمت فقطع الصمت إيزاوا قائلا ً:

" أين فوريهاتا ؟ "

أجابه الصغير :

" ذهب و لا نعلم إلي أين "

وفجأة آتى فوريهاتا وهو يلوح بالسيف فصاح الصغير " إن" :

" ذكرنا القط فنط "

فسأل فوريهاتا وهو ما يزال يلوح بالسيف :

" ما الأمر ؟ "

أجاب إيزاوا :

" لا شيء "

قالت يوجيني : " ألا تريد أن تأكل فوريهاتا ؟ "

رد عليها المغرور فوريهاتا قائلا ً و هو يلوح بالسيف ويحدق به بعدم إهتمام :

" لا لست ُ جائع ..... إيزاوا كنتُ أود الأعتذار منك أنا آسف لم أقصد أن أجرح مشاعرك أو أسبب لك الأحراج أو شيء من هذا القبيل أخطأتُ بضحكي ذلك غير المبرر "

فقال إيزاوا مندهشاً وبصراحة أنا أيضاً دُهشتُ لم أتوقع أن يعتذر :

" لا بأس "

فقال فوريهاتا بعدم إكتراث :

"حسنا "

ثم إلتفتْ ليغادر فأوقفته يوجيني قائلة :

" إلي أين ؟ سنغادر بعد قليل "

أجابها :

" سأنتظركم عند تلك الشجرة "

ثم غادر أتعلمون أمراً وقتها إندهشتُ من تصرف المتمرد مع أنني أعلم أنه ليس سئ الأخلاق أبداً مع زملائه والمدهش أكثر ملامح الهدوء والبرود العجيب علي وجهه ترى ما به ؟ أنه يبدو في غاية السكون والحزن و أنا أفكر في أمر حبيبي المتمرد متعجبة سمعتُ يوجيني تقول وهي تنظر لإيزاوا الذي لا يزال مندهشاً قليلا ً :

" ما بك إيزاوا صدقني فوريهاتا ليس كذلك أنه يحمل قلب نقي محب للخير ليس كما ظننت "

رد عليها إيزاوا قائلا ً :

CXL

" لم أظن به سوءً "

فقالت يوجيني وهي تنظر لفوريهاتا الواقف بعيداً عنا :

" أنه شخص وحيد ملئ بالآم صحيح أنه يتصرف أحيانا بلوم بالغ ودائماً ما يضحك من الأخرين ساخراً لكنه أكثر من يتألم في الوقت نفسه لأنه لا يبوح لأحد عما يدور بخلده إلا نادراً يتحمل كل شيء بصمت "

قلتُ والقلق غزا وجهي :

" أخبرني يوجيني لما تقولين ذلك عن فوريهاتا ؟ ما به فوريهاتا ؟ تكلمي "

أجابتني يوجيني وهي تضحك بتوتر واضح :

" لا لا لا أوكيني فوريهاتا ليس به شيء إنه بخير كما ترين لكن قلتُ ذلك لأنني لأنني "

صرختُ عليها قائلة :

" لأنك ماذا تكلمي حالا ً "

قالت وهي لا تزال تضحك بتوتر :

" لأنني قابلتُ شخص يتصرف مثل فوريهاتا وعلمتُ في النهاية أن خلفه قصة مؤلمة لذلك ظننتُ أن فوريهاتا كذلك هههههه "

صرختُ عليها ثانية قائلة :

" واضح أنك ِ تكذبين يوجيني و لا تريدين إخباري حسنا ساسأله بنفسي "

نهضتُ واقفة وإلتفتُ لأغادر فقالت يوجيني :

" حسناً أوكيني نعم أنا أكذب و لا أستطيع إخبارك بشيء لم يخبركِ به هو بنفسه إذا كان يريد ذلك لأخبركِ منذ زمن كان يعرفك قبلي ثم إنه شيء لا يخصني كي أخبرك ِ ليس عليّ أن أتحدث عن شيء أخبرني به أحد إلا إذا سمح لي أنا آسفة "

لم أهتم لكلام يوجيني وسيرتُ نحو فوريهاتا و أنا قلقة جداً بل وخائفة أفكر ما القصة المؤلمة خلف فوريهاتا فكرتُ كثيراً في سبب تمرده علي حبي و لم أجد سبب أبداً ولم أفكر ولو للحظة أنه قد يكون عاش قصة مؤلمة قبل الآن أنا لا أعلم عنه الكثير ترى ما الذي يجعله حزين؟ لماذا لم أفكر يوماً في أن خلف كل تصرفاته وعدم إهتمامه بشيء و لا مبالاته سبب ترى ما الذي يعذبك فوريهاتا قلبي يؤلمني لأجلك لا أحب رؤيتك حزين أبداً إذا كان الأمر كذلك لا بد أنه يعانى أكثر مني أنا التي لا أكتم مشاعري في داخلي كثيراً عندما أحببته أخبرته مباشرة عندما ألمتني قصة الحب هذه أخبرتُ صديقتي ماسامي وبكيتُ عندها عندما تخبرأحد بما يزعجك ويخنقك ويؤاسكَ ذلك الشخص تشعر ببعض الراحة ببعض الطمأنينة لكن الكتمان أشبه بـ النزيف الداخلي أنه يرهق صاحبه حد الهلاك أنا لا أصدق ذلك لدى فوريهاتا ماضي مؤلم كثيراً هذا ما جعل من شخصيته هكذا يالي من حمقاء نعم إنني حمقاء كما يقول فوريهاتا ولو لم أكن كذلك لعرفتُ أن هناك ما أثر فيه كثيراً وجعله يستحقر جميع النساء في عالمنا بلا إستثناء صرتُ أشك في حبي لفوريهاتا هل أنا أحبه حقاً لكن من يعشق بحق صادق يمكنه الشعور بحزن معشوقه إلا أنا لم أشعر بحزن فوريهاتا دائما ً ما أراه يضحك ويسخر من الأخرين و لا يهتم بشيء حتى طريقة مشيه وكلامه كلها كانت تؤكد لي أنه شخص مرتاح نفسياً لدرجة كبيرة و لا شيء يهمه لم أتوقع أنه يخفي وراء كل عدم الأ هتمام ذلك ماضي مؤلم لكن كيف لي أن أعلم وهو لا يحادثني كثيراً و لا يهتم لأمري وأنا لا أراه إلا في الجامعة كيف لي أن أعلم ذلك من كان ليتوقع أن ذلك الشخص صاحب الشخصية اللامبالاية والساخرة يكتم في صدره ما يثقل كاهله أنا أعشق فوريهاتا بصدق أحبه من أعماق قلبي حتي صورته صارتْ جزء لا يتجزأ من كيان شخصيتي لكن كيف كان يمكنني أن أعلم و أنا لا أراه إلا وهو يتصرف بشخصيته اللامبالاية الساخرة وأخيراً بعد كل ذلك التفكير وتأنيب الضمير والشك في حبي لحبيبي المتمرد فوريهاتا وصلتُ إلي فوريهاتا كان يقف إلي الشجرة يسند ظهره عليها ويحدق بالسيف نظرتُ له والدموع ملئتَ عيناي حزناً عليه وعلي غبائي الزائد عن حده لم أتوقع أن له ماضي قاسي وعندما إلتفت إليّ نظرتُ مباشرة للأرض نحو قدامي فسألني فوريهاتا :

" أوكيني الحمقاء مجددا ً لماذا جئتِ إليّ لا تقول لي جملتك ِ السخيفة و إلا لن تتوقعي ماذا سأفعل بكِ هذه المرة ، أنا أحمل السيف معي "

قلتُ بصوت مضطرب ومنخفض كنتُ أشعر بالخوف أخشى من رد فوريهاتا أو أن أزعجه بسؤالي وكنتُ أيضا أتوقع أن لا يرد علي ً أساسا :

" ف ف فوريهاتا هل يمكنني سؤالك عن شيء "

رد ببرود وقد أنزل السيف وصار يحدق بالسماء :

" لا "

رفعتُ رأسي و نظرتُ له بدهشة و كررتُ :

" لا "

فقال فوريهاتا :

" لا يعني لا وإتركني وشأني "

قلتُ :

" أرجوك مجرد سؤال فوريهاتا ولن أقول شيء عن حبي لك َ ليس سؤال يتعلق بالحب صدقني "

رد بسخرية وهو لا يزال يحدق بالسماء بوجه جامد :

" أحقا؟! لكنني لستُ بمستوى عقلك السخيف لأسمع كلامك التافه سواء أكان عن قصص الحب عديمة الفائدة أو غيرها وغير ذلك لا أريد سماع صوتك البشع إتركني وشأني "

قلتُ بإنفعال :

" صوتي ليس بشع "

رد ببرود :

" حسنا قلتُ ذلك لتتركني وشأني "

كدتُ أطير من الفرح صوتي ليس بشع لكن مهلا ً هل أنا غبية ؟ لأصدق أن صوتي بشع بمجرد أن حبيبي المتمرد فوريهاتا قال ذلك بالتأكيد لا صوتي ناعم و رقيق يا إلهي من كثرة حبي وعشقي له صرتُ أصدق كل ما يقوله حتي أنه إذا قال عني سمينة سأصدق ذلك مع أنني نحيلة وأشعر أنني صرتُ أضعف بكثير عندما جئتُ هنا إبتسمتُ قائلة و لا أعلم سبب إبتسامتي أهو شعوري بأنني غبية بوجوده أو أنني أبتسم لأنه يحادثني :

" كنتُ أعلم أن صوتي ليس بشع "

رد ببرود ساخراً ولقد إلتفت إليّ :

" أحقا؟! صوتك ليس بشع فعلياً "

إبتسمت حقاً عندما سمعتُ هذا من المتمرد بل إبتسم قلبي المرهق أيضا لدى سماع ذلك أنها أول مرة يقول عني شيء ليس سيء أكمل قائلا ً :

" بل يشبه صوت التماسيح ممزوجاً بنقيق الضفادع الخضراء التي تشبهك وهذا الخليط من الأصوات أبشع يعني صوتك ليس بشع بل هو الأبشع فعلياً فهمتِ الآن أم أعيدي لك الوصفة مع أنه من المفروض أنكِ تعلمين جيداً هذه الوصفة لأنه صوتك ِ "

ماذا قال تماسيح ضفادع خضراء إنه يشبهني بهذه الأشياء التي أخافها إنكسر قلبي جراء هذه السخرية بحقي من متمردي

كدتُ أبكي لولا أنه لا أعلم كيف إرتسمت ْ علي وجهي ملامح يصعب تفسيرها ملامح إندهاش و إستغراب وحيرة من كلامه الذي بدا بكلام أراح قلبي ثم إنتهى بكلام حطم قلبي كالعادة دائما ً ما يحطم قلبي وملامح قلق وخوف وتوتر كنت خائفة من سؤال المتمرد وقلقة ومتوترة بسبب تسارع دقات قلبي بسبب المتمرد فوريهاتا كلما وقفتُ قرب فوريهاتا كان قلبي يخفق بشدة وأتوتر وأقلق من لا شيء كأن الأرض تهتز تحتي عندما أسمع صوته من قرب كان صوته جميل جداً بل حديثه يجذبني أتصدقون ؟ وملامح حزن و إنكسار وغضب و غيظ وإحباط وخبية ومرارة حزن علي حال قلبي إنكسار من كلام المتمرد الذي كسر بقية أشلاء قلبي المنكسرة إلي أشلاء وغضب و غليظ من كلام المتمرد كيف يقول لي هذا كيف يقول هذا عن صوتي أنا أنا أوكيني ساقاوا الطبيبة الذكية صاحبة الثراء والجاه والجمال والشهرة جميع الرجال يحلمون بالإقتراب مني خطوة فكيف بالزواج مني وهو يقول ماذا صوتي بشع و إحباط من كلامه الذي جمع أشلاء قلبي في البداية ثم بعثرها إلي أشلاء أصغر وخبية أيضا ً من نهاية رده القاسية ومرارة من كلامه معي طريقة حديثه معي سخر مني ، قلبي من شدة الأ لم لم يعد يشعر بالألم بل بالمرارة ودون أن ينظر لي حتى غادر فوريهاتا من أمامي وهو يصفر ببرود ويلوح بالسيف و أنا تجمدتُ في مكاني لم أستطع البكاء لم أستطع الحراك و لم أفهم ماهية الملامح علي وجهي كانت ملامح إندهاش وحيرة وإستغراب وخوف وقلق وتوتر وحزن و إنكسار وغضب و إحباط وخيبة ومرارة لم أفهم من أي حجر صنع قلب هذا الفتى فقط أريد أن أعلم سأجن عما قريب أو ربما ليس الجنون وحده بل أكثر من الجنون بذاته هذا إن لم أمت من كلام فوريهاتا القاسي في الأيام القادمة كلمة قاسي حتي لا تقارن بكلام هذا الفوريهاتا ، أخذتُ نفساً عميقاً لكي أهدى بركان المشاعرالثائر بداخلي و ذلك لم ينفع ولم أجد حل لأهدى نفسي غير الصراخ فصرختُ بأعلى صوت قائلة : " يكذب "

ألم أخبركم سأجن قريباً صرتُ أصرخ الآن كالمجانين ترى ماذا سيصبني بعد بسبب حبي لمتمرد قاتل عديم الرحمة ثم فجأة أتت يوجيني

وإيزاوا والصغير" إن " فقال إيزاوا متفاجئاً :

" أوكيني لما تصرخين هكذا وحدك ؟ ما الأمر ؟ "

سألتني يوجيني :

" هل تشاجرتِ مع فوريهاتا ؟ "

فقال الصغير :

" لكن فوريهاتا غادر من أمامها منذ دقائق "

سألني إيزاوا :

" هل كنتِ تصرخين له هل تشاجرتما ؟ "

كلا لم أستطع أن أهدى نفسي أو أسيطر علي نفسي كما أخبرتكم من قبل صرتُ أنفعل بسرعة من أي شيء بسبب المتمرد كله من المتمرد سيطر عليّ الغضب كلياً من وصف المتمرد لصوتي حتي أن وجهي صار أحمر اللون من شدة غضبي دائما ً ما يسيء في حقي أنا المتيمه به صرختُ رداً علي إيزاوا بضيق شديد :

" لأنني جننتُ أصرخ جننتُ هل إرتحتم لقد أخبرتكم دعوني وشأني "

تركتُ إيزاوا حائر ويوجيني والصغير " إن" مستغربان و غادرتهم و أنا أنظر للأرض أتحرق غضباً كيف يجرؤ علي تشبه صوتي بصوت التماسيح وأنا أشبه الضفادع تباً لفوريهاتا هذا ليتني أستطيع قتله لكنني سأموت أن مستَ شعرة منه أذى تباً له سيرتُ وأنا غاضبة في أسوا حالاتي أحدق في الأرض و أضرب العشب بقدمي ّ وفجأة وأنا أسير من غير إنتباه إصطدمتُ بأحد وضربتُ قدمه بحذائي بعنف كما كنت أفعل بالعشب رفعتُ رأسي ونظرتُ بغضب وجدتُ تلك العينين البنية تحدق في وجهي أحمر اللون من الغضب وأنا أحدق في تلك العينين أمامي بغضب تجردت من الشعور وقتها كنت غاضبة بحد لا يوصف كان فوريهاتا من إتصطدمتُ به فقال فوريهاتا :

" هل تنتقمين من الكلام الذي قلتُه لك ِ أم أنكِ تلاحقنني ؟ "

CXL

لم أرد علي فوريهاتا وظللتُ أنظر له بغضب شديد فقال فوريهاتا :

" أم أنكِ أصبت بالعمى و لا ترينَ أمامك وفقدتِ السيطرة علي أقدامكِ مثلا ً "

لم أرد علي سخريته مني أيضا ً وظللتُ أنظر له بغضب شديد فقال مجدداً :

" أيتها الحمقاء "
قلتُ في وجهه مباشرة فقد كان أمامي وجهاً لوجه وإقتربتُ من وجهه أكثر :

" لستُ بالحمقاء عليكَ فهم هذا فوريهاتا "

تراجع خطوتين للخلف مني وأنا لا أزال أنظر له بغضب شديد فقال فوريهاتا وهو يشير بإصبعه نحوي :

" أيتها الحمقاء أحذركِ من الأقتراب مني أتفهمين هذا أم لا لما تتصطدمينَ بي مصادفة مثلا ً إتركني وشأني وإلا "

قلتُ بغضب وأنا أتقدم نحو فوريهاتا وأمد يدي نحو إصبعه الذي يشير به نحوي :

" وإلا ماذا ستفعل أخبرني "

وقبل أن أمسك إصبعه أنزل إصبعه وتراجع خطوة أخرى للخلف لأتعثر أنا بجذع شجرة دخل حذائي الخشبي داخله فسقطتُ أرضاً نحو فوريهاتا فتراجع للخلف أكثر فسقطتُ أرضاً علي وجهي وهو صار يضحك ويقول ساخراً :

" وقال قال لستُ بالحمقاء صدقني لم أرى بحماقتكِ أوكيني ألم تري الجذع هل أنتِ عمياء مثلا ً "

نهضتُ وجلستُ وكان علي وجهي بعض العشب نظرتُ لفوريهاتا الذي يضحك بغضب شديد أكاد أنفجر قلتُ غاضبة بنفور :
" نعم أنا عمياء بسببك ِ ، أيعجبك ِ ذلك ؟ "

توقف عن الضحك ونظر إليّ علي الأرض بسخرية قائلا ً :

" لا يعجبني بل يعجبني أن تكوني عمياء و صماء وبكماء وعاجزة عن الحركة أيضا ً هذا سيكون أفضل إنه يعجبني "

صرخت ُ قائلة بإستنكار :

" ماذاااا ؟! "

قال بإنزعاج بدا عليه :

" لا تصرخي ليتكِ كنتِ بكماء لحظيتُ ببعض الهدوء "

قلتُ وأنا أكاد أنفجر غضباً :

" فوريهاتا أنتَ ..... "

قال ببرود :

" أنا ماذا حسنا ً سأخبركِ أنا ماذا أنا الآن أقف أمام أكثر الفتيات إزعاجاً علي وجه الكرة الأرضية "

لم أحتمل كلامه الوقح معي وبغضب وبدون إنتباه مني صرختُ قائلة :

" بل أنتَ الذي تزعجني أيها الغبي ألا ترى ذلك ؟ "

أجابني ببرود وهو يشير نحوي بإصبعه السبابة ويرفع حاجبه الأيسر :

" أحقا ؟! لم أكن أرى أنني أسبب الأزعاج لحمقاء مثلك ِ "

رددتُ عليه وأنا أنظر له بدهشة غير مستوعبة بعد من أين أتاتني الشجاعة لأقول ما قلتُ بالعادة لا أجرح المتمرد بالكلمات ولا أقول له أي كلمة سئية ولو كانت بسيطة مهما فعل :

" ماذا قلت ُ أنا ؟ "

قال :

" إبتعدي عني أتفهمين يا حمقاء "

نهضتُ واقفة أنظر لفوريهاتا بغضب إعتراني من جديد قلتُ :

" لستُ حمقاء "

رد بغضب :

" لا يهمني سواء كنتِ حمقاء أم لا إبتعدي عني "

قلتُ بغضب :

" بل عليكَ أن تفهم أنني لستُ حمقاء "

فجأة أتى الصغير "إن" و وقف في منتصفنا وأتى إيزاوا ويوجيني ينظران لنا نحن الغاضبين بحيرة فقال الصغير " إن" :

" هل تشاجرتما ؟ "

لم يرد أحدنا علي كلام الصغير أنا فقط إلتفت ُ يميني غاضبة وفوريهاتا إلتفت َ يساره غاضباً فقالت يوجيني :

" حسناً يبدو أنهما تشاجرا لما لا تتركان تصرفات الصغار "

إلتفتنا أنا و فوريهاتا ليوجيني في وقت واحد وقلنا :
" لستُ صغي.... "

إنتبهتُ أنا وفوريهاتا إلي كلامنا كنا سنقول نفس الجملة في وقت واحد توقفنا أنا وهو عن الكلام ونظرنا لبعضنا بغضب ثم إلتفتَ يساره وإلتفتُ يميني ويوجيني وإبنها وإيزاوا ينظرون بحيرة علي وجوههم وفجأة صاروا يضحكون فإلتفتَ فوريهاتا نحو يوجيني وإيزاوا وسألهما غاضباً :

" لما تضحكون ؟ "

إلتفتُ أنا أيضاً نحوهم وسألت بغضب :

" ما المضحك ؟ لا شيء يدعو للضحك "

لكنهم لا زالوا يضحكون وفجأة شعرتُ بطاقة تجذبني طاقة أجزاء الكتاب السحرية كانت تجذبني بشدة طاقة كبيرة قلتُ بلهفة حينها :

" الكتاب يوجيني أجزاء الكتاب أشعر بطاقة أجزاء الكتاب تجذبني بشدة لا أعلم ما عددها يوجد عدة أجزاء قريبة أشعر بذلك "

فقال فوريهاتا ساخراً :

" أحقاً؟! هههههه "

قلتُ وأنا أنظر له بغضب :

" ما مشكلتك أنتَ ؟ "
رد قائلا ً :

" أنتِ المشكلة "

رددتُ له بغضب :

" بل بسببك َ نحن في مشكلة كبرى أنسيت كيف حضرنا إلي هنا يا ذكي "

وقبل أن أكمل كلامي ذاك سمعنا صوت شيء يتحرك من خلف الأشجار فإلتفتُ خلفي كانت الشجيرات الصغيرة تتحرك فوقفنا ننظر لها بحيرة ثم فجأة خرج من بين الشجيرات شيء مخيف لا أعلم كيف أصفه حتى ؟! تجمدنا جميعاً في مكاننا منذ أن رأيناه إنه شيء أشبه بالدودة الطويلة وحش كبير الحجم للغاية دودة ضخمة واسعة العرض ملئية بالأرجل الضخمة الحادة من النهاية في جانبيها والأغرب من هذا لم أكن أرى أن لهذا الشيء أعين سوى فمه الضخم و فجأة وأنا في غمرة دهشتي تلك فـ َتـ َحـ َ ذلك الشيء فمه الضخم وإتجه نحوي بسرعة خاطفة وأنا من الخوف تعرق وجهي ويداي بشدة وما وجدتُ إلا ذلك الوحش مسرعاً نحوي خارت ْ قواي وسقطت ُ أرضاً أنفاسي كادتْ تنقطع من الخوف إقترب ذلك الوحش مني أغمضتُ عيناي ً مرتعبة أصرخ بأعلي ما عندي :
" يا أمييييييييييي "
و بعد دقائق من الصراخ كنتُ أنتفس بسرعة مبالغ فيها مما أشعرني أن أنفاسي كادتْ تتوقف فعلا ً فتحتُ عيناي ببطء رأيتُ إيزاوا يمسك بيديه حبلان قيد بهما ذلك الوحش بقوة ولف الحبلان حوله بقوة شديدة ومنعه من الحركة أعاق حركته بشكل عسير أما ذلك الوحش كان يقاوم ويتحرك ويحاول التحرر من حبال إيزاوا وإيزاوا ثابت في مكانه يحاول منع ذلك الوحش من الحركة فصاح إيزاوا :
" فوريهاتا ماذا تنتظر ؟! تحرك "
تقدم فوريهاتا بسرعة نحو ذلك الوحش وهو يمسك بالسيف ولم يتغير شكل السيف البالي وقتها وقف فوريهاتا أمام ذلك الوحش وهو يمسك السيف بكلتا يداه ثم قال فوريهاتا بتعجب :

" لم يتغير شكل السيف ؟! "

صاح إيزاوا قائلا ً :

" إضربه أكاد أفلت ُ الحبال أسرع "

قال فوريهاتا م ُرتاباً :

" حسنا ً "

ثم أغمض عينيه و رفع السيف نحو ذلك الوحش وبضربة واحدة قوية أنزلها فوريهاتا علي منتصف فم ذلك الوحش شطره نصفين إلي منتصفه فتطاير الدم في كل مكان ، في الأشجار ، في العشب ، في وجوهنا وسقط ذلك الوحش علي الأرض يسيل دمه فتح فوريهاتا عينيه ونظر بدهشة للسيف الذي يمسك به وهو عالقاً في منتصف ذلك الوحش ثم نزع السيف من منتصف ذلك الوحش ونظر للسيف وقطرات الدم تنزل منه علي الأرض ترك فوريهاتا السيف من يديه فسقط أرضاً ثم نظر ليداه مندهشاً بشدة أما أنا كنتُ لا أزال متجمدة في مكاني والرعب مسيطر عليّ صرتُ أرتجف وأنا أنظر لمنظر ذلك الوحش حتي أن صوت تكتكة أسناني يُسمع ويوجيني جثتَ علي الأرض علي ركبتيـ ً ـها تضم إبنها الصغير إليها بشدة وتنظر

برعب علي وجهها ، إيزاوا ترك الحبال من يديه وصار ينظر هو الأخر بوجه جامد وبعد ثواني من الصمت الرهيب ونحن ننظر لذلك الوحش فجأة إختفى من أمامنا شهقتُ ورمشتُ بعيناي متفاجئة حتي الدماء التي تتطايرتَ منه علي الأشجار و العشب و وجوهنا إختفتَ والدماء التي علي السيف والحبال إختفتَ مع إختفائه صرنا مصعوقين من الدهشة وبعد دقائق ونحن ننظر بدهشة فجأة ظهرت ُ علي الأرض مكان إختفاء الوحش ثلاثة أجزاء من الكتاب السحري ولدقيقة بعد رؤيتنا أجزاء الكتاب لم يقل أحدنا شيء حتى قالت يوجيني بخوف :

" هههاهي أجزاء الكتاب "

قلتُ بخوف أكاد أبكى دموعي تلمع في عيناي وصوتي مخنوق ضعيف من خوفي :

" أعدوني إلي أميييييي "

لحظتها سمعنا صوت فوريهاتا يضحك تسائلتُ وأنا أنظر له مستغربة هل جن فوريهاتا ؟! لما يضحك الآن ؟ هل هو سعيد لقضائه علي الوحش مثلا ً إلتفت َ فوريهاتا إلي إيزاوا قائلا ً :

" كان ذلك مذهلا ً ، بحق إنه حقاً سيف أسطوري بالرغم من أن شكله البالى لم يتغير لكنني شعرتُ بطاقة كبيرة تسرى في جسدي فجأة واااو كأننا نصور فيلم أكشن حقيقي لا أصدق هذا مذهل بالفعل لو حكيتُ هذا لصديقي كاسوكي لن يصدقني حتماً "

إلتقط فوريهاتا السيف من الأرض ونظر له يضحك فنظرتْ لفوريهاتا بدهشة وحيرة وإستغراب أكبر ، إيزاوا ذهب وحمل حباله التي كانت في حقيبة صغيرة كان يحملها و وضع الحبال في حقيبته وحمل أيضاً الأجزاء الثلاثة و وجدها بيضاء فارغة ، يوجيني نهضت ُ من الأرض وتركتَ إبنها فقال الصغير منزعجاً :

" أمي لما أمسكتني هكذا لم أرى شيء ؟ "

أجابت ْيوجيني متأسفة :

" أنا آسفة عزيزي "إن" لكنني كنت ُ خائفة عليكَ ما تزال طفل صغير "

صرخ الصغير معترضاً بإستياء :

" لستُ طفلا ً أنا قوي "

قالت يوجيني مداعبة لصغيرها :

" نعم ستصبح قوياً عندما تكبر "

صرخ الصغير مجدداً معترضاً :

" أنا قوي الآن الآن "

فقالت يوجيني :

" لا تغضب "إن" يا صغيري آسفة "

قال الصغير وهو يربع يديه بغضب :

" إعتذارك غير مقبول "

فقال إيزاوا :

" يوجيني أخبرتني أن لديكم سبعة من أجزاء الكتاب "

أردفت ُ يوجيني :

" نعم وصارتْ الآن عشرة يبدو أن ذلك الوحش كان يستخدم طاقة الأجزاء ، حسناً علينا الذهاب لمواصلة البحث لنذهب هيا إنهضي أوكيني لا داعي للخوف الآن "

قلتُ وأنا لا أزال أرتجف :

" نعم حسناً "

قالت لي يوجيني :

" لا تخافي أوكيني صارتْ معنا عشرة أجزاء بفضلكِ "

قلتُ بإستغراب وأنا لا أزال خائفة كان عقلي مشوشاً جداً :

" بفضلي أنا؟! "

أجابتني يوجيني بإبتسامة وإستغراب غلف عيناها :

" نعم بفضلكِ ،أنتِ تستشعرين بطاقة الأجزاء لأن قلبكِ يحمل مشاعر تشبه مشاعر قلب تايجو لأحد لم يكن أحد ليستطيع أن يجد الأجزاء بسهولة "

قال فوريهاتا :

" لقد مللتُ الوقوف "

أردفت يوجيني :

" لنذهب "

ثم نهضتُ لأقف وقفت لكن قداماي كانت ترتجفان كثيراً وجسدي كذلك فسقطتُ علي ركبتاي أرضاً نهضتُ مجدداً ووقفتُ وسقطتُ مجدداً ونهضتُ ووقفت وسقطتُ مجدداً قلتُ بخوف :

" كلا أنا لا أستطيع أنا خائفة لا أتحمل رؤية مخلوقات كتلك مجدداً "

لم أكن أستطيع التوقف عن الأرتجاف حتى أن صوت تكتكة أسناني يُسمع وأنا جالسة علي الأرض أعانق نفسي و أتذكر ما حدث قبل دقائق لأرتعب أكثر سألني الصغير :

" لكن أوكيني لما أنتِ خائفة هكذا لقد إختفى الوحش وعثرنا علي ثلاثة أجزاء عليكِ أن تكوني سعيدة الآن قريباً ستعودين إلي أمك "

قال إيزاوا :

" حاولي النهوض لا داعي للخوف نحن معك "

صرختُ بذعر :

" لكنني خائفة "

فقال فوريهاتا ببرود مقلداً لي ساخراً :

" لكنني خائفة ، ما هذه التفاهة خائفة ، خائفة من ماذا ؟ خائفة من وحش ظلك ِ مثلا ً "

CLI

نهضت ُ ولقد دب فيّ الغضب مجدداً رمقتُ فوريهاتا بعيون غاضبة تلتمع فيها الدموع دائماً ما يسخر فوريهاتا مني عليّ إيقافه حتي ولو كنت أحبه وقفتُ علي قداماي التي ترتجف وقلتُ بغضب وأنا أكاد أبكي وأشير بإصبعي السبابة نحو فوريهاتا :

" أنا لا أسمح لك َ بإهانتي والسخرية مني والتقليل من شأني فوريهاتا "

نظر في وجهي رافعاً حاجبه بسخرية وقال :

" أحقا؟! لكنني لم أطلب إذن منكِ سأقول ما أريد ومن أنتِ أساساً لكي تسمحي ليّ أو لا أنتِ لستِ إلا أوكيني ساقاوا الحمقاء الثرية المدللة الحشرة المزعجة فقط لا أكثر مجرد حمقاء تعيش في الأوهام "

قلت ودمعتي كانت تنزل علي خدي وعلي وجهي ملامح الغضب والخوف معاً :

" لستُ حمقاء أخبرتكَ "

رد عليّ وهو ينظر ليّ بسخرية :

" لكنني لا أريد أن أعلم شيء عنك أفهمتِ لا تخبرني لا يهمني "

صرختُ قائلة بإنفعال :

" بلى عليكَ أن تتوقف عن معاملتك السئية لي وإهانتك لي "

سخر مني مجددا ً قائلا ً :

" أحقا؟! لكنني لم أشعر يوماً أنني أسئ لك ِ بل كنتُ أقول الحقيقة في كل كلماتي أنتِ بالفعل مجرد حمقاء "

صرخت ُ قائلة كادتْ أعصابي تنفجر من الغضب :

" لستُ حمقاء "

فقال بإنزعاج علي وجهه :

" لا تصرخي "

كنت ُ أريد الرد عليه لولا أن تدخلت يوجيني قائلة :

" لا تتشاجرا أرجوك َ فوريهاتا "

لم يرد فوريهاتا علي يوجيني وغادر متجاهلا ً كلامها ، نظرتُ ليوجيني بغضب ومسحتُ دمعتي وقلبي يحترق لما يسخر مني بهذه الطريقة القاسية عديم الرحمة ليتني لم أحبك لكنني أحبك ماذا أفعل؟! هو لا يشعر حتي بالشفقة تجاهي فكيف يحبني ؟! سرتُ خلف المتمرد فوريهاتا ببطء وقداماي لا تحملانني كنتُ أنظر للأرض ، سار كل من يوجيني وإبنها وإيزاوا خلفنا بصمت حائرين لما تشاجرتُ مع فوريهاتا ولما الأجواء بيننا شاحنة وأثناء ما أنا أسير خلف فوريهاتا و أنظر للأرض وضع فوريهاتا يديه خلف رأسه وبدأ بالتصفيركعادته يمشي ويصفر في ذلك الحين لم أحتمل صوت صفيره كانت أول مرة أنزعج فيها من صفيره بالرغم من أن صوته كان يجذبني بشدة لكن عندما سمعتُ صفيره تلك المرة شعرتُ و كأن النارأوقدت في قلبي إبتعدتُ من خلف فوريهاتا وسرتُ إلي جانبه علي بعد ثلاثة خطوات تفصل بيننا وظللنا نسير بصمت في الغابة والأ شجار الكثيفة وسط ضوء الشفق الأحمر الساطع وأصوات العصافير التي تغرد إلا من صوت صفير فوريهاتا وكم كان هذا الصفير يوغ ِظ ُني كثيراً سيرنا نحو أقل من ربع ساعة في الغابة تحت ظلال الأشجار لا نعلم إلي أين كالعادة فنحن كنا نبحث فقط ليس هناك مكان محدد لنبحث فيه وأثناء ما أنا أسير إلي جانب فوريهاتا علي بعد خطوات فجأة في خطوتي التالية تهَدَمتْ الأرض من تحتي أنا وفوريهاتا وسقطنا أرضاً وما أن رأنا إيزاوا ويوجيني وإبنها تراجعوا للخلف لكى لا يقعوا في الحفرة أما أنا وفوريهاتا سقطنا في حفرة تحت الأرض في مكان يُشبه النفق السفلى لا أعلم ما هو ؟! داخل حفرة كبيرة سقط فوريهاتا أرضاً علي ظهره وأنا سقطتُ علي صخور صغيرة علي ظهري وسقطتَ صخرة متوسطة الحجم علي قدمي نهضتُ بصعوبة وجلستُ و أبعدتُ الصخرة عن قدمي وكان كل جسدي يؤلمني ، كنتُ أمسك رأسي بيدي ً ولا أرى جيداً أفـ تح عيناي ً وأغمضهما ثم فتحتُهما حينها رأيتُ المتمرد لقد نهض كان جالس علي الأرض وهو يمسك برأسه من الخلف ويده الأخرى علي الأرض يمسك السيف بها كان مغمض العينين وعلي وجهه بعض ملامح الألم المسكين حبيبي المتمرد

أصاب رأسه ثانية لا بد أنه يتألم تقطع قلبي وأنا أنظر لوجه فوريهاتا المتألم كدتُ أبكى أنا لا أحتمل أن يخدش ولو خدش قلبي آلمني من أجله ، فتح فوريهاتا عينيه و نظر من حوله ثم نهض و وقف وهو لا يزال يمسك برأسه وملامح الألم لا تزال بادية علي وجهه قال متسائلا ً :

"ما هذا "

ثم نظر للأعلى وفجأة ظهرت ٌ ملامح الدهشة علي وجهه قبل أن يقول :

" ماذا ؟! "

وما أن قال فوريهاتا ماذا بدهشة نظرتُ للأعلي لأتفاجأ كثيراً أنا أيضاً كان سطح الحفرة بعيداً من أسفلها إنها حفرة عميقة جداً صرختُ قائلة متفاجئة :

" لاااااااااااااااااااااااااااااااا "

فنظر فوريهاتا إليّ بغضب وألم علي وجهه كان لا يزال يمسك برأسه وقال مستاءً :

" لا تصرخي هل جننتِ؟! لما تصرخين كل مرة كالأطفال "

قلتُ وأنا أنظر للأرض محرجة :

" آسفة لكنني تفأجأت "

قال بغضب :

" غبية "
رفعتُ رأسي ونظرتُ للأعلى مجدداً قلتُ فإرتسم الخوف علي وجهي :

" كيف لم نمت و نحن سقطنا من أعلى إلي أسفل "

لم يرد فوريهاتا عليّ كان ينظر للأرض ويمسك رأسه من الخلف منظره ذاك قطع قلبي حتي أنني نسيت كل الآم جسدي وأنا أنظر له قلتُ :

" هل يؤلمكَ رأسكَ كثيراً ؟ "

نظر فوريهاتا إليّ بغضب ولم يجيبني وعندها نظرتُ للأرض أنا لا أحتمل نظرات غضبه الشديد إنها تذكرني بذلك اليوم البشع عندما خرجنا أنا وهو من الجامعة معاً وسرنا في الرصيف وقلتُ له أنني أريد زيارة منزلكم لأتعرف علي والدتك عندها قتلني بنظرته الحاقدة تلك لا أزال أذكرها أتذكرون أنتم المهم دعونا من ذكريات الماضي القاسية لنعد حيث كنا نظرتُ للأ رض وقلبي يخفق بشدة ولم أجرؤ علي رفع رأسي وبعد ثواني نظرتُ لفوريهاتا مجدداً وقلت :

" آسفة "

قبل أن أخفض رأسي مجدداً لم يرد المتمرد عليّ ولم أرفع رأسي ثانية لأرى ملامح وجهه مهلا ً لما إعتذرتُ منه أساساً أنا لم أفعل شيء سألته فقط إن كان يتألم كثيراً ترى هل هو بخير لم أستطع أن أنظر له مجدداً إنني أخاف نظراته الحاقدة تلك ترى لما هو حاقد علي جميع النساء دائماً ما أسال نفسي ، يخدع الفتيات في عالمنا ولم أراه قط يساعد إمراة نهائياً ولم يجلس قرب إمراة في عالمنا ولم أراه يمسك يد إحداهن أبداً إلا أنا تلك المرة عندما كدتُ أسقط وأمسكني ثم تركني أسقط يؤلمني قلبي عندما أتذكر ذلك اليوم وحالة الأكتئاب التي مررتُ بها لأسبوع لا .لا . لا . لا . لا . لا أريد تذكر تلك الأيام الحزينة وخصوصاً ذلك الموقف لا أزال أذكر كلماته ليعطني أمل كاذب قال توقفي أوكيني لا تتذكري هذا قلبي يتمزق من الأ لم عندما أتذكر هذا لا أريد التذكر لكن كل ذلك أوصلني إلي أنه حاقد علي النساء ولولا ذلك لأحبني أو رفض حبي بإحترام علي الأقل و ليس ساخراً مني بلكنني أحب المال والطعام لأنني لم أفعل له شيء سيء ترى لما يحقد علي النساء ؟ وأنا أفكر

في كل ذلك رفعتُ رأسي ونظرتُ نحو المتمرد فوريهاتا وجدته ينظر للأعلى فظللتُ أحدق به وأتسائل لما هو حاقد علي جميع النساء هذا السؤال من نتائج تفكيري في تصرفاته أنا لا أعلم في الحقيقة إذا كان تفكيري صحيح أما لا لكن هكذا حللتُ جميع تصرفاته إنه شخص في قلبه حقد كبير علي معشر النساء لكن لماذا هو حاقد لهذه الدرجة ؟ ألا يلتمس قلبه بعض الحب أم إنه ليس إنسان مثلا ً أم ماذا ؟ أنا لا أعلم إحترتُ في أمره وأثناء ما أنا كنتٌ أحدق في حبيبي المتمرد و أتسائل لما هو حاقد هكذا يا ترى إن صح تحليلي لتصرفاته فجأة أنزل رأسه ونظر ناحيتي حينها إلتقت ُ أعيوننا أنا وهو ف شعرتُ بالدم يتصاعد من عروقي إلي وجهي بسرعة نظرته جعلتني أشعر بتوتر كبير صارتْ خدودي حمراء اللون كثيراً وأنا أنظر في عينيه مباشرة وهو ينظرفي عيني ً مباشرة كنت أنظر له بحب وبخجل كبير ظهر علي وجهي لكن في نظرته تلك لم أرى غير الحقد لم أرى في عينيه شيء أخر غير الحقد الكبيروغضب أسود وكراهية بلا حدود ، نظرتُ للأسفل كان قلبي يخفق بسرعة لم أجرؤ علي رفع رأسي ثانية نحوه ظللتُ جالسة بصمت رغم ما كنتُ أشعر به من ألم جسدي أما الآم قلبي فأنتم تعلمون أن قلبي عليل بعلة أظنها مؤبدة وهي داء الحب وعلاجه بيد حراج قلبية قاسي عديم الرحمة فوريهاتا القاتل المتوحش ثم سمعتُ صوت فوريهاتا يصرخ كانت أول مرة أسمعه يصرخ من علي مقربة مني دائماً كان صوته هادئ وأحياناً كنتُ أشعر ببعض الحزن في صوته ويكون صوته مستفز كثيراً في أحيان أخرى كاليوم وكم كان صوته جميل صوت رجولي ليس غليظ أو حاد صوت هادئ فيه برودة و فيه نخوة الرجال كان يصرخ قائلا ً :

" إيزاوا هل تسمعني ؟ هل أنت بالأعلى ؟ إيزاوا رد عليّ إن كنتَ تسمعني "

سمعنا صوت إيزاوا يصرخ قائلا ً :

" نعم أنا أسمعكَ لكن ليس جيداً المسافة بعيدة ، هل أنتما بخير ؟ لا أستطيع الأقتراب أكثر من الحفرة و إلا سقطتُ أنا أيضاً "

صرخ فوريهاتا قائلا ً رداً علي إيزاوا :

" بخير ، حسناً هل معك شيء ؟ "

رد إيزاوا من الأعلى بصراخ :

" شيء مثل ماذا ؟ "
صرخ فوريهاتا بإنزعاج بدا علي وجهه يبدو أنه كان يتوقع أن يفهم إيزاوا قصده من سؤاله فقط لكن لما لم يسأل إيزاوا مباشرة عن ما يريد لما إستخدم صيغة سؤال ليست قريبة لما يريد :

" كأنكَ لا تعلم ، حبل مثلا ً "
صرخ إيزاوا رداً علي فوريهاتا بإستغراب في صوته قائلا ً :
" حب "

ما أن سمعتُ كلمة حب من صراخ إيزاوا حتي رفعتُ رأسي نظرتُ لفوريهاتا وجدته ينظر للأعلى والأنزعاج الشديد واضح علي وجهه همس فوريهاتا قائلا ً :

" أنا في ماذا وهو يقول حب هل هو أبله مثلا ً ؟ " ثم صرخ قائلا ً بصوت أعلى :

" أي حب هذا ؟! هل أنتَ أحمق أم أصاب عقلك الخرف ؟ ما بها أذناكَ ؟ قلتُ حبل حبل ألا تسمع حبل ؟ "

صرخ إيزاوا رداً قائلا ً :

" قلتَ حبل آسف لم أسمع جيداً كما أنني لستُ أحمق ولستُ عجوزاً ما زلت ُ شاباً و أمامي الكثير حتي أصاب بالخرف "

إبتسم فوريهاتا بسخرية وهو ينظر للأعلى وعندما رأيت إبتسامته تلك لم أبعد نظري عنه لا أذكر أنني رأيته يبتسم هكذا قبل الآن وكم كانت إبتسامته جميلة سحرتني تلك الأبتسامة حدقتُ بفوريهاتا لستُ مصدقة عيناي ً من إبتسامته الجذابة وكأنني أراه أول مرة رد وهو يكاد يضحك و لا زال مبتسماً بسخرية قائلا ً بصراخ :

" حسناً حسناً عدة حبال طويلة وقوية جيدة للخروج من هنا كتلك التي أمسكت بها ذلك الوحش الضخم عدة حبال منها ثلا ثة تقريباً علي ما أظن "

صرخ إيزاوا رداً علي فوريهاتا قائلا ً :

" للأسف معي إثنان منها ، لا تهتم سأبحث عن شيء وأعود إليكما "

صرخ فوريهاتا قائلا ً :

" حسناً أسرع "

ثم لم نسمع رداً من إيزاوا يبدو أنه غادر ليبحث عن شيء يساعدنا كما قال وعندها أنزل فوريهاتا رأسه للأسفل ومن فوري نظرتُ للأرض كنتُ أرجو أن لا يكون قد إنتبه ليّ عندما كنت أحدق به كنت ُ أنظر للأرض بتوتر وبخوف أتمنى أنه لم يلحظ أنني كنت أحدق به ظللتُ أنظر للأسفل وبعد عدة دقائق رفعتُ رأسي قليلا ً لأسَتَرِقَ النظر لحبيبي المتمرد فرأيتُ فوريهاتا واقف يحدق في الأرض بصمت وبدا ليّ صمته ذاك كأنه حزن شديد مكبوت في داخله تذكرتُ كلام يوجيني عن أن لديه ماضي مؤلم نظرتُ له بحزن كبير ، كانت أشعة الشمس الحمراء تدخل من فوهة الحفرة الكبيرة التي سقطنا منها إقتربت أشعة الشمس من كتف فوريهاتا من ناحية يمينه أما ناحية يساره كان ظل الحائط الأيسر للحفرة يظل علي فوريهاتا قليلا ً ظللتُ أنظر بحزن كبير له لدقائق قبل أ، أقول بحزن :

" فوريهاتا لما تقف تحت الشمس لما لا تبتعد قليلا ً وتجلس "

رفع رأسه ونظر ليّ بغضب قائلا ً :

" لا تتحدثي إليّ هل تفهمين هذا أم أعيد لك ِ ؟ لا شأن لكِ بي هل فهمتِ ؟ "

نظرتُ للأرض قلتُ بحزن :
" أسفة "
وبعدها لم أرفع رأسي أبداً ولم أسَتَرق النظر للمتمرد أبداً ولم أنطق بحرف واحد جلست ُ بصمت رغم أن قدمي كانت تؤلمني بسبب الصخرة التي سقطتْ عليها ولحسن خطي أنها لم تنزف أصبتُ بخدوش فقط لكنها كانت تؤلمني وبعد مرتْ علينا الدقائق بسرعة ثم فجأة سمعنا صوت إيزاوا يصرخ قائلا ً :
" فوريهاتا "

نظر فوريهاتا للأعلى وصرخ رداً عليه :

" لما تأخرت كل هذا الوقت ؟ "

صرخ إيزاوا رداً :

" للأسف لم أجد شيء يفيد في الصعود للأعلى في هذه الغابة ولا توجد قرية قريبة من هنا أيضاً لكن يمكنني صنع سلم من خشب الأشجار لكن هناك مشكلة "

صرخ فوريهاتا :

" وما هي مشكلتك ؟ "

رد إيزاوا قائلا ً :

" ليس معي فأس لقطع الأشجار إضافة إلي ذلك المسافة بعيدة وسيأخذ مني هذا وقت طويل لقطع الأشجار ثم

صنع السلم "

قال فوريهاتا ببرود بصوته العادي دون صراخ :

" لا يهم "

ماذا قال فوريهاتا عندما قال فوريهاتا لا يهم رفعتُ رأسي ونظرتُ له بدهشة لأجده يمسك السيف بيده وضعه علي كتفه وسار وهو يصفر ببرود وهدوء علي وجهه إلي داخل النفق كنتُ أنظر له بدهشة قال لا يهم الأمر لا يهمه مما صُنع عقل فوريهاتا هذا ألا يريد نفسه مثلا ً ؟ ألا يريد أن يعيش مثلا ً ؟ ماذا لو كان التعمق في هذا النفق خطير ؟ ما هذا البرود الذي لديه ؟! إنه هادئ تماماً ، فجأة رأيتُ علي الأرض عنكبوت يتجه نحوي كدتُ أصرخ خوفاً إلا أنني تذكرتُ نظرة الأنزعاج علي وجهه المتمرد عندما أصرخ فقمعتُ خوفي من الحشرات في داخلي ونهضتُ وقلتُ :

" إنتظرني فوريهاتا لا تتركني هنا وحدي "

لم يرد فوريهاتا عليّ ولم يتوقف و كأن لا أحد يحادثه ، سيرتُ خلفه بسرعة حتى لحقتُ به فسيرتُ خلفه ببطء قدمي كانت لا تزال تؤلمني وظهري كذلك وجسدي الرحمة أريد بعض الرحمة فقط ، كانت في جوانب النفق شقوق تدخل إضاءة خافتِة للنفق إضاءة بسيطة لم أفهم ما كان ذاك النفق ؟ وبعد مدة ونحن نسير كنت ُ أسير بعيدة عن فوريهاتا بسبب قدمي التي تؤلمني قلتُ مستاءة متألمة :

" فوريهاتا أرجوك لا تسرع هكذا تمهل قليلا ً أرجوك فوريهاتا رد عليّ قدمي تؤلمني "

توقف أخيراً عن الصفير و رد عليّ قائلا ً :

" إذا كانت تؤلمكِ تخلصي منها "

قلتُ متعجبة :

" كيف أتخلص منها ؟! "

رد ببرود وسخرية ولم يلتفت إليّ أبداً :

" ألا تعلمين كيف تتخلصين منها ؟ إقطعيها فقط الأمر بسيط والآن إصمتي "

كسِرَ قلبي من رد المتمرد كيف يقول لي أن أقطع قدمي هل يكرهني لتلك الدرجة ؟ لا أصدق حقاً ، سيطرت ْ عليّ مشاعر خيبة إعتدتُ عليها نظرتُ للأرض خائبة ولم أرد علي فوريهاتا سيرتُ أنظر للأرض منكسرة خائبة كعادتي عندما أسمع رد المتمرد القاسي " لكنني أحب المال والطعام " وبدأت أفكر بخيبة وأنا أسير ببطء علي بعد مسافة من فوريهاتا المتمرد لما يرد عليّ دائماً عندما أقول له أحبك بلكنني أحب المال والطعام الجميع علي ما أظن يحب المال والطعام إنها من أساسيات الحياة إذا كان يريد السخرية مني برده لما لم يختر جملة أخرى غير أحب المال والطعام هل يعشق المال والطعام كثيراً إذا كان يعشق الطعام فهو لا يبدو عليه حب الطعام كما أنه علي ما أظن لا يأكل كثيراً ، هنا منذ أن جئنا كنت أتناول الطعام في أغلب الأحيان معه وهو لا يأكل كثيراً وأحيانا يرفض هو ليس بالشخص الشرَهَ الأكول أبداً و إذا كان يعشق المال فهو من أسرة متوسطة الحال ويدرس بجامعة ممتازة للغاية من أفضل جامعات المقاطعة لكنه لم يكن يهتم بالدراسة قط ولا بالمحاضرات وأحيانا ً في محاضرتنا الصباحية الخاصة بالطب العام ينام بلا مبالاة إذا كان يعشق المال بالفعل لإجتهد في دراسته ليحصل علي وظيفة ويجمع مال كثير ويحسن وضع أسرته المتوسطة الحال لكنه لم يكن يهتم بالدراسة والأغرب في أمره أنه لم يرسب أبداً مع أنه لا يحصل علي درجات عالية جداً لكن بالنسبة لي حصوله علي درجات متوسطة أو أعلى من المتوسطة أمر غريب كيف ذلك أنا لا أعلم هو في الجامعة لا يبدو عليه ذرة إهتمام واحدة بالدراسة ولم أراه قط يمسك كتاب أو يفتح كتاب أو يدخل مكتبة الجامعة أو يتحدث عن معلومة واحدة في الطب جُلُ ما يفعله في الجامعة يسمع صراخ الأساتذة عليه صباحاً ويخدع الفتيات ويسخر من الأخرين ويضحك ويتكسع مع صديقه كاسوكي من هنا إلي هناك من مطعم الجامعة إلي حديقة الجامعة و لا شيء يهمه أبداً أما كاسوكي كان طالب جامعي نجيب وذكي ومتفوق علي عكس فوريهاتا ، كاسوكي كان صديق فوريهاتا المقرب دائماً أراهما معاً وبسبب تصرفات فوريهاتا في الجامعة لا أظن أنه كان يدرس في

منزله أبداً فهو يأتي إلي الجامعة دون أي شيء حتي القلم لا يحمله معه يأتي بهاتفه فقط وأحيانا ً بلا هاتفه المحمول ولم يكن يدون أي شيء حتي أنني منذ دخولنا الجامعة لم أراه يمسك قلم لم يكن يمسك قلم ترى كيف صار شكل خطه الآن ؟ أنا لا أعلم منذ ستة سنوات لم أراه يمسك قلم ليكتب ، حتي في الثانوية كان تلميذ مقصر في دروسه ينام في منتصف الدروس أحيان كثيرة لكن العجيب في أمره لم يكن يرسب قط ولا ينجح نجاح باهر ماذا أفهم من قصته مع الدراسة هذه ؟ أ نا لا أعلم سوى أنني أشعر بالعجب والحيرة منه ، مما ص ُنع عقله ؟ هل أفكر في أنه ذكي بالفطرة ؟ أم أنه ربما يدرس في المنزل لكن ذلك في معتقدي بعيد عن التوقع أم أنه ينجح بالمصادفة أم أنه كان يغش بسرية شديدة مثلا ً ؟ أنا لا أعلم لكن لا أظن أنه يغش حبيبي المتمرد بالرغم من شخصيته الساخرة أنا أعلم جيداً بل واثقة أنه شخص صادق شريف أنا واثقة من هذا تمام الثقة إذن بعد كل هذا التحليل الطويل أستنتج أنه لا يحب الطعام ولا يحب المال نهائياً ليس بالشره أو بالجشع إذن لماذا يرد بلكنني أحب المال والطعام وهو حسب إستنتاجي لا يحبهما أحيانا ً أفكر في أنه يتكلم دون أن يفكر إذا كان يتحدث معي فأقواله القاسية توحى ليّ أنه من حقده الشديد علي معشر النساء حسب ظني يرد عليّ بلا تفكير ما خطر في بـ اله وقتها يقوله دون مبالاة إذن لماذا يرد " بلكنني أحب المال والطعام " ؟! سؤال محير؟! إذا كان يريد السخرية فأظنه رد ليس جيد للسخرية أو الأهانة الساحقة بل مثير للتعجب ، عجيب أمر فوريهاتا هذا ظللتُ أفكر وأتسائل لما يرد ب" لكنني أحب المال والطعام" وتذكرتُ كل المرات التي رد عليّ بها بلكنني أحب المال والطعام عندما أقول له أحبه و شعرتُ بالمرارة عدد المرات التي كسر فيها قلبي خلال التسع سنوات الماضية لا يحصى إزداد شعوري بالخيبة أكثر وأنا أتذكر تلك اللحظات البشعة وضحكات طلاب صف الثانوية عليّ وسخرية طلاب الجامعة مني ، عندما تذكرتُ ذلك آلمني قلبي فقط لا أكثر من هذا لما أعذب نفسي بتذكرهذا ألا يكفى ما أعانيه من عذاب حتي أتذكر بؤس حياتي وحالتي النفسية خلال السنوات الماضية لا أريد تذكر هذا لكن يحيرني رده " لكنني أحب المال والطعام " مهلا لحظة كاسوكي كاسوكي " عندما قلتُ في نفسي كاسوكي كاسوكي رفعتُ رأسي ونظرتُ أمامي بدهشة لما لم يخطر ليّ هذا من قبل يالغبائي حقاً كاسوكي هو صديق فوريهاتا المقرب دائما ما يكون كاسوكي مع فوريهاتا لما لم أفكر في سؤاله من قبل لا بد أنه قريب من فوريهاتا كثيراً لربما أخبره فوريهاتا عن ماضيه أو عن سبب تمرده أو عن سبب رده بلكنني أحب المال والطعام حسنا ً لقد عقدتُ العزم عند عودتي لعالمي أول شيء سأفعله بعد رؤية أهلي أتمني أن يكونوا بخير ترى هل يبحثون عني ما هذا السؤال بالتأكيد يبحثون عني لابد أن أبي وأمي قلقان وخائفان كثيراً أنا أسفة أبي وأمي أرجو أن تسامحانني علي كل هذا الذي سببته لكما أنا أسفة حسناً كما قلتُ بعد رؤية أهلي أول شيء سأفعله هو مقابلة كاسوكي وسؤاله سأسأله أولا ً عن إذا كان لدى فوريهاتا ماضي مؤلم وما قصته لأ تاكد من صحة كلام يوجيني الذي قالته لي هذا الصباح وقت تناولنا للطعام نعم بالتأكيد سأسأله ما هو ماضي فوريهاتا المؤلم وسأسأله إذا كان يعلم لما هو شخص متمرد علي الحب وقصص الحب ويسخر منها ولما هو يخدع الفتيات هكذا وسأسأله أيضاً لما هو يرد عليّ بلكنني أحب المال والطعام هل وراء رده هذا قصة أيضاً وأخيراً صار لدى بصيص أمل في معرفة أجوبة عن أسئلتي الثلاثة ماهو ماضيه المؤلم ولما هو متمرد علي الحب ولما يرد بلكنني أحب المال لربما أخبر كاسوكي بذلك أو بشيء واحد علي الأقل لأنه صديقه المقرب أرجو ذلك أرجو ألا يخيب توقعي لا أريد أن يخيب ظني أرجو ذلك من أعماق قلبي من صميم قلبي كاسوكي بصيص أمل لي فيوجيني الجنية الخائنة لن تخبرني عن ماضي فوريهاتا المؤلم وأثناء ما أنا غارقة في أفكاري وأسير إزداد ظلام النفق أكثر وأكثر وأصبح مظلماً كثيراً وهادئ إلا من صوت وقع أقدامي أنا وحبيبي المتمرد وصفير المتمرد وفجأة وأنا أسير خلف فوريهاتا علي بعد منه وأستمع لصفيره خطر لي أن ألمح له لسؤالي عن ماضيه المؤلم الفضول والحزن علي الذي حدث معه يقتلني صحيح أنني لا أعلم ماذا حدث معه لكنني حزينة كثيراً من أجله ، حسناً إتخذت ُ قراري سألمح له لسؤالي ربما يجيبني ونحن وسط ظلام لن أرى نظرته الحاقدة أو الغاضبة إذا غضب من تلميحي له وبالتأكيد لن يفعل شيء آخر ليّ حسناً سأتكلم بلعتُ ريقي قبل أن أتكلم ثم تشجعتُ وقلتُ وقلبي يخفق بشدة وأنا أشبك أصابع يداي بتوتر :

" فوريهاتا هل تعلم أنه من الأفضل أن تشارك ما في قلبكَ حتي لا يمتلئ قلبك َ بالحقد "

لحظتها توقف عن المشي والصفير ثم سمعتُ فوريهاتا قائلا ً رداً عليّ بصوت غليظ يـ ُظهر مدى غضبه وحقده الشديد دون رؤية وجهه :

" لا تحاولي النبش معي أتفهمين أم لا ؟ "

أصابني الفزع كلياً من نبرة صوته فتوقفتُ عن المشي وتجمدتُ في مكاني مصعوقة من صوته علمتُ أنه غضب مني دون أن أرى ملامح وجهه صوته أظهر ذلك بكل وضوح كيف يكون هذا الصوت الغليظ المخيف نفس صوت فوريهاتا نفسه لابد أنه غضب كثيراً مني لما سألته ُ أساساً يالي من غبية من المعلوم في علم النفس أن الشخص الذي يكتم همومه ومشاكله يـ ُصعب عليه مشاركتها مع الآخرين ويفضل كتمانها علي البوح هذا ما يحدث غالباً ماذا سأفعل يا ترى لما قلتُ ذلك بالجرأتي ستوقعني يوماً في مشكلة فوريهاتا شخص ذكي بالفعل فهم تلميحي من جملة واحدة فهم أنني أحاول النبش في ماضيه وأحاول كشف ماضيه المؤلم لابد أن ماضيه مؤلم كثيراً هذا ما أكده لي الآن بغضبه الشديد عند محاولتي لنبش شيء من ماضيه أكد لي مدى قسوة الماضي الذي عاشه و زاد فضولي لمعرفة ماضيه أكثر ، بعدها لم أجرؤ علي نطق حرف ثانية وبعد

مرور دقائق ونحن واقفان وسط الظلام بصمت قلتُ بنفس متقطع خوفاً من غضب فوريهاتا :

" أنا أسفة حقاً فوريهاتا سامحني لم أكن أريد ..... "

لم أستطع مواصلة الكلام صمت فوريهاتا ذاك كان يرعبني أكثر من نبرة صوته الغليظة تلك ، لم يرد فوريهاتا علي كلام ظل صامتاً وأنا كنت سأموت من توتري الشديد حتي أنني شعرتُ بنفسي أتعرق كثيراً ماذا فعلتُ علي قول شيء لأصلح ما فعلتَ حسناً عليّ تعديل الموقف وكسر هذا الصمت القاتل حسناً فكري أوكيني حسناً سأقلب الأمر بسؤاله لماذا يرد عليّ بلكنني أحب المال والطعام أو سأقول شيء آخر أي شيء حسناً سأقول أي شيء أي شيء أخذتُ نفساً عميقاً بعد أن إتخذتُ قراري لأخفف من توتري الشديد بعد نطقتُ قائلة :

" فوريهاتا أنا أحبك "

ماذا قلتُ تواً ؟! لم أنتبه لنفسي أبداً لقد تكلمتُ بلا تفكير تعجبتُ كثيراً من نفسي كنتُ عازمة علي قول أي شيء وهذا ما قاله فمي مباشرة لا لا لا ماذا أفعل لا بد أنه غضب كثيراً كان لا يزال واقف وصامت بحقك أوكيني ماذا تقولين ؟ ما بك ؟ صارتْ نفسي تلومني أكثر وتوترتُ أكثر حتى صارتْ معدتي تؤلمني والآن ماذا أفعل سألتُ نفسي بقلة حيلة لا أزال متوترة وعقلي طار من شدة توتري في تلك اللحظة وصرتُ أتكلم بلا تفكير قلتُ :

" فوريهاتا أريد أن أعلم لما ترد عليّ دائما بأنك تحب المال والطعام مع أنني أظن العك..... "

لم أكمل كلامي قاطعني صوت فوريهاتا يقول بغلظة وغضب واضحان في نبرة صوته : " إصمتي "

وما أن سمعتُ كلمة إصمتي بصوته الغليظ ذاك إرتعدتْ أطرافي وخفتُ كثيراً ومعدتي آلمتني أكثر ، تراجعتُ خطوة للوراء كنتُ أشعر بقطرات العرق تسقط من وجهي علي الأرض قلبي كان يدق بسرعة رهيبة ومن شدة خوفي وتوتري تكلمتُ قائلة بلا تفكير:

" ما بك فوريهاتا؟! أنتَ ترعبني سألتك مجرد سؤال ما بكَ فقط ؟! ماذا دهاك ؟! "

سمعتُ مجدداً صوته الغليظ قائلا : " إصمتي "

هنا خفتُ كثيراً للغاية منه قلتُ بخوف دون تفكير طار عقلي مما كنتُ فيه حينها : " م م م م ماذا ستفعل ؟ "

سمعتُ رده مغتاظاً غاضباً بصوت أشد غلظة :

" أوكيني أحذرك إن لم تصمتي صدقني سأقتلك بهذا السيف قلتُ لكِ إصمتي ألا تفهمين هذا ؟ "

وبعدها شعرتُ بمقدمة السيف الحادة تلامس عنقي ، ماذا ؟ كيف هذا ؟ لم أشعر به يخطو نحوي حتي أو لأنه من خوفي لم أشعر بخطواته لكن هل هو فوريهاتا الذي أعرفه حقاً ؟ كان يضع مقدمة السيف الحادة علي عنقي مباشرة هو بذاته فوريهاتا كنتُ أشعر بمقدمة السيف الحادة تلامس عنقي وتطعنه وعقلي لا يريد تصديق ذلك الذي حدث يبدو أنني قلتُ أشياء ما كان يجب عليّ قولها أبداً كان يضع مقدمة السيف علي عنقي أنا ؟ هل سيقتلني حقاً ؟ أنا لا أصدق ما يحدث هل هذا فوريهاتا بحق أجيبوني ؟ هل هذا فوريهاتا حقاً من خوفي لم أستطيع الحراك أو النطق بحرف لمدة دقائق كنتُ واقفة أبلع ريقي وأنا أشعر بالسيف علي عنقي وكاد قلبي يتوقف من الخوف وعقلي توقف عن العمل في تلك اللحظة قلتُ بنفس متقطع من الخوف وأنا أردد بداخلي إنه يضع السيف علي عنقي أسيقتلني؟! لا أصدق : " ح ح ح ح....س س س س س س.....نا "

فسمعتُ رده قائلا بغلظة :

" أنتِ تزعجنني كثيراً ، أنا أحذركِ إياك والنطق بحرف واحد احذرك وإلا لن يكون خيراً ما سيحدث لكِ "

ثم سمعتُ وقع أقدام فوريهاتا يبتعد عني لقد أبعد السيف وسار ولأول مرة شعرتُ بالراحة الكبيرة لأنه إبتعد عني ، مسحتُ العرق من جبيني وتنهدتُ براحة قلبي كان يدق بشدة وزاد توتري وما زلتُ أتعرق كثيراً تصلبت قداماي في مكانها من

الخوف مهلا ً ليستوعب عقلي ما حدث للتو هددني فوريهاتا هددني حبيبي المتمرد بالقتل لقد وضع السيف علي عنقي بـ الفعل هل يكرهني لتلك الدرجة ؟ هل أزعجه حقاً لدرجة أن يفكر في قتلي ؟ أنا لا أصدق عقلي لا يريد تصديق ما حدث تواً لا لالالالالالالالالا أصدق أبداً لم أكن أريد التصديق ترى ما هو هذا الذي عاشه في الماضي حتي جعله هكذا ؟ صار لدى فضول أكثر وأكثر لمعرفة ماضيه الآسى ،عندها إنتبهتُ أن صوت وقع خطوات المتمرد صار يخف ويبتعد عني تحركتُ رغماً عني وعن صدمتي الكبرى تلك لألحق به لن أبقى وحدي في الظلام بالتأكيد سيرتُ بهدوء خلف المتمرد في ظلام دامس كنتُ أتابع صوت وقع أقدامه وقلبي كان يدق بشدة خوفاً ما أزال أكثر من خائفة كنتُ خائفة من فوريهاتا كثيراً والظلام يزيد خوفي أكثر ويجعلني متوترة للغاية حتي أنني كنتُ أشبك يداي وأحركهما بلا توقف وبعد مدة قصيرة ونحن نسير فجأة سمعتُ صوت وقع أقدام المتمرد يتوقف لكني لم أتوقف عندها تقدمتُ للأمام أكثر لأقف بقربه لكني شعرتُ بشيء لزج للغاية تحت حذائي رفعتُ قدمي اليسرى محاولة ً الأبتعاد عن ذلك الشيء اللزج فصدمتُ قدمي اليسرى بشيء قاسي للغاية لا أعلم ما هو كنا وسط ظلام دامس للغاية قبل أن نسمع فجأة صوت شيء يتحرك كان كأنه صوت شيء ضخم يزحف هكذا بدا لي الصوت وفجأة وفي غمضة عيني رأيتُ سقف النفق يتحطم ويتساقط و رأيتُ نفس ذلك الوحش الذي رأيناه في الغابة ذلك الذي يشبه الدودة الضخمة للغاية لكنه كثير الأرجل وبشع للغاية رأيته يزحف علي الأرض إرتعدتْ مفاصلي تراجعتْ للخلف بنفس مقطوع من المفأجاة كان ضوء الشمس الأحمر الخافت الذي يدخل من الفتحة الناتجة عن تساقط السقف يضئ المكان قليلا ً كانتْ أنفاسي ستتوقف من خوفي من هول ما رأيتُ أمامي في أي زمن أنا ؟ ما هذا الذي أمامي ؟! يا أمي لما تركتني سأجن ؟ بدأتُ أهلوس بداخلي من الخوف وأنا واقفة أحدق بذلك الوحش علي الأرض كان لا يتحرك إلتفتُ لفوريهاتا فرأيته يمسك السيف بكلتا يداه وعلي وجهه مزيج من ملامح الحقد والغضب لكنه لم يكن غضب وحقد عادي بل غضب وحقد أسودان كان ينظر لذلك الوحش البشع علي الأرض حينها فهمتُ الذي حدث كان ذلك الوحش يزحف نحو فوريهاتا عندما كنا وسط الظلام وفوريهاتا ضربه بالسيف لذلك سقط بلا حراك ، فجأة شعرتُ بطاقة كبيرة تجذبني نحو ذلك الوحش علي الأرض أجزاء الكتاب لا بد أنها أجزاء الكتاب ترى كم جزء يوجد في هذا المكان تسائلتُ وأنا أنظر للوحش بخوف قلتْ وأنا أرتعد خوفاً :

" أأأأأأأأأأجزاء الكتاب "

وعندما قلتُ أجزاء الكتاب تذكرتُ كلام فوريهاتا أن لا أنطق بحرف فنظرتُ نحوه بخوف لكنه لم يلتفتَ لي وظل يحدق بـ السيف في يديه وأثناء ما أنا كنتُ أحدق بفوريهاتا بخوف تحرك ذلك الوحش علي الأرض مجدداً نهض وزحف بسرعة كبيرة نحو فوريهاتا كأنه يريد الإنقضاض علي فوريهاتا لكن بمجرد أن رفع فوريهاتا السيف و بضربة واحدة أنزلها علي ذلك الوحش سقط أرضاً وتطايرتَ دمائه في المكان وعندها فقط نظرتُ حولي لأرى أشياء غريبة لا أعلم ما هي دوائر بيضاء كبيرة و كثيرة تملأ المكان من حولي وسائل لزج يحيط بها سائل لا أعلم ما لونه يبدو لون غريب أو يمكن القول مزيج من لونين أخضر يميل للأصفر كان ذلك السائل يحيط بتلك الدوائر البيضاء لم أكن أستطيع أن أفهم شيء في حالة خوفي تلك أكثر هنا لم أعد أستوعب فقط كنت أنظر بخوف من حولي و أرتجف أنظر لمنظر الوحش الذي تسيل دمائه ومنظر الدماء علي جوانب النفق وأرضه ومنظر تلك الدوائر البيضاء التي لا أعلم ماهي يبدو أنني سأجن عما قريب من هذا في أي زمان أناااااا ؟ في أي زمان في كل حياتي لم أرى أو أقرا أو أسمع عن أشياء كهذه ماهذا ؟! ماهذا؟! ما هذا؟! وأنا أدور بنظري في المكان بخوف إ تجهتْ نظراتي نحو فوريهاتا لأراه واقف بصمت يحدق بالسيف الذي كان يوجه قمته نحو الأرض لا أعلم ما به ؟ ألا يزال غاضب ؟ ترى فيما يفكر؟ كم أنا فتاة حمقاء نعم أنا حمقاء كما يقول لقد جعلته يفقد أعصابه اليوم أنا أكره نفسي أكرهك أوكيني بسببي صار فوريهاتا يبدو لي بحالة سئية للغاية صمته ذاك غريب للغاية لم أفهم ما به لكن شكله يوحى أنه ليس بخير أبداً حتى إن كرهتْ نفسي بقية حياتي لن أسامح نفسي علي ما فعلتُ اليوم بحبيبي المتمرد أنا آسفة كثيراً فوريهاتا أرجو أن يسامحني جعلت ُه يغضب كثيراً بفضل فضولي الزائد لكن ماذا أفعل أنا أحبه ولا أحتمل رؤيته حزين ويوجيني بك لامها ذاك جعلتني أحزن عليه أكثر وإزداد فضولي أكثر ، فجأة بينما أنا كنتُ أنظر لفوريهاتا وألوم نفسي علي جرأتي وتصرفي الأحمق تحرك ذاك الوحش علي الأرض و و َجـ َه َ نظره نحوي شعرتُ بحركة الوحش المرعب لكني لم أنظر له ولم أبعد ناظري عن حبيبي ألم يمتْ ذاك الوحش بعد ؟ بالرغم من أن فوريهاتا ضربه بالسيف يبدو أن فوريهاتا لم يضربه بقوة إنني لا أرى فوريهاتا يبذل جهد كبير بإستعمال السيف كان بضربة واحدة ينهي الأمر قوة السيف كبير للغاية هكذا كنتُ أظن لكن لما لم يمت ذلك الوحش حتي الآن ؟ وإن لم يضربه فوريهاتا بقوة كان من المفترض أن يموت لأن السيف يحمل قوة كبيرة للغاية ترى ماذا يحدث هنا تسائلتُ وقد حولتُ نظري للوحش المخيف وأثناء ما أنا أنظر لذلك الوحش تحرك ببطء ثم فجأة وبسرعة شديدة نهض وإتجه بإتجاهي وعندما رأيت ُه يسرع نحوي لم أتمالك نفسي صرخت ُ بأعلي صوتي خوفاً و ركضتُ نحو فوريهاتا لكنني قبل أن أصل إلي فوريهاتا كان فوريهاتا لقد تحرك من مكانه سقطتُ أنا أرضاً حيث كان يقف أما هو ذهب بإتجاه ذلك الوحش وذلك الوحش كان يزحف نحوي وأنا علي الأرض أتراجع للخلف وأزحف بخوف للخلف وذلك الوحش يتقرب مني كدتُ أموت من خوفي بل تمنيتُ الموت قبل أن يقترب مني ذلك الشيء وفوريهاتا كان يذهب نحوه وما أن إقترب منه قليلا ً حتي ضربه بالسيف بقوة في منتصف جسده وشطره نصفين نصفه الأمامي في جهة ونصفه الخلفي في جهة وأنا كنتُ مثل قطعة الجليد التي تذوب وفجأة إختفي ذلك الوحش ودمائه وكل شيء إختفي الوحش والدماء من كل مكان والدوائر البيضاء وذلك السائل الغريب إختفي وأصبح النفق عبار عن ممر ترابي فقط ، كان

CLI

فوريهاتا يقف يحدق بالأرض بصمت وهو يمسك السيف بيد واحد صمته ذاك كان يؤلمني أنا وليس كنتُ أشعر و كأن الأشواك تنغرس في قلبي في تلك اللحظة كنتُ عبارة عن خوف و رعب وألم و وندم في تلك اللحظة كانت مشاعري متضاربة للغاية نظرتُ للبقعة التي كان فيها الوحش وبعد ثواني فجأة ظهرتْ أوراق من الأرض كانت ثلاثة أجزاء من الكتاب السحري لكنني لم أتحرك من مكاني أبداً ظللت ُ علي الأرض أتعرق و أرتجف خوفاً وأحاول تذكير نفسي بكيفية التنفس وجسدي كان بارد كالجليد الصلب وفجأة شعرتُ بإضطراب في معدتي وأحسستُ بأنني سأتقيأ وبالفعل تقيأتْ رغماً عني ، بعد دقائق سمعتُ وقع أقدام فإلتفت نحو فوريهاتا وجدته يسير متقدماً للأمام ومن فوري و بالرغم من كل ما كنتُ أشعر به من ألم جسدي كنتُ أشعر بالتعب الشديد ومعدتي مضطربة والرعب لا زال يقيد مفاصلي بالرغم من كل ذلك نهضتُ وحملتُ أجزاء الكتاب الثلاثة بسرعة وركضتُ أجبر نفسي علي الركض بجسدي المتعب المتهالك لألحق بالمتمرد وبعد مدة ونحن نسير كنت أضم أجزاء الكتاب إلي صدري وأسير خلف فوريهاتا ببطء كنت ُ مرهقة للغاية بحق رأينا ضوء أبيض خافت كثيف أمامنا سيرنا بإتجاهه وفي النهاية وصلنا إلي غابة خرجنا من ذلك النفق المرعب الذي كان تحت الأرض يبدو أن ذاك النفق بدا حفره من هذه النفق و وصل إلي النقطة التي سقطنا منها أنا وفوريهاتا وبسبب الحفر تحت الأرض في ذلك المكان صارتْ الأرض هشة للغاية ولذلك سقطنا أنا وفوريهاتا عندما إقتربنا منها كما أخبرتكم خرجتُ أنا وفوريهاتا من ذلك النفق المخيف إلي غابة كانت ُ الأشجار تحيط بمخرج النفق الذي خرجنا منه وكانتْ أمامه صخور سيرنا إلي الأمام ووصلنا إلي منخفض من الأرض صخري وعندما نظرتُ خلفي وجدتُ مخرج النفق وفي الخلف أشجار كثيفة للغاية نظرتُ يميني ورأيت قربي أرض دون عشب في نهايتها أشجار أيضاً ثم نظرتُ يساري لأرى فوريهاتا يسير سيرتُ خلفه بصمت لا أعلم إلي أين يذهب إتبعتُه فقط بصمت وبعد ونحن نسير بعد مدة ليست بالطويلة وجدنا مرتفع صخري ، فجأة صعد فوريهاتا المرتفع وأنا كنتُ أتمنى لو أعلم بما كان يفكر هذا الفتى صعدتُ خلفه وعندما وصلنا إلي قمة المرتفع الصخري لو تعلمون ماذا كان هناك ؟ لم أكن أريد ذلك أنا لا أصدق أن صدف مثل تلك التي حدثتْ معنا تحدث لكنها بأي حال حدثتْ وإنتهى وجدنا يوجيني وإبنها وإيزاوا يقفون في سطح المرتفع ماذا أنا لا أفهم هل كان فوريهاتا يعلم أنهم هنا مثلا ً آآآآآآآآه يا عقلي أنا أعلم أنك تعبتَ من التفكير لكن ماذا أفعل يبدو أننا أنا وأنتَ علي حافة الجنون وقفتُ أنظر بدهشة فقط لم أعد أستوعب ما يجرى الآن أما يوجيني وإيزاوا كان القلق بادئ علي وجههما ومن فورها يوجيني بادرتُ بسؤال فوريهاتا قائلة بقلق علي وجهها :

" فوريهاتا هل أنت َ بخير ؟ "

رد فوريهاتا بهدوء غريب في صوته عاد صوته الجميل هل زال غضبه يا ترى : " نعم "

وأثناء ما أنا أنظر بدهشة لمن حولي شعرتُ بشيء يسحب قميصي لأنظر للأسفل وجدتُ الصغير "إن" كان يجر قميصي ثم سألني الصغير: " أوكيني ما هذا الأخضر الذي علي وجهك ِ ؟ "

قلتُ بدهشة : " أي أخضر هذا ؟ "

ثم لمستْ جوانب وجهي بيدي لألمس علي الجانب الأيسر من وجهي شيء لزج أبعدتُ يدي عن وجهي ونظرتُ لأصابع يدي لأرى نفس ذلك السائل الذي رأيته داخل النفق والذي لا أعلم ما هو ويبدو أنني لن أعلم أبداً لكن ما أصابني بالحيرة الشديدة وقتها أنه لقد إختفى السائل من كل ذلك المكان فلما هذا كان علي وجهي بصراحة لم أكن بوضع يسمح لي بالبحث عن تفسير لشيء كذاك أقرب التفسير له أنني لن أجد تفسير وعندها فجأة سقطتْ أجزاء الكتاب مني علي الأرض فإلتقطها الصغير صرختُ متفاجئة حائرة :

" ماذا ؟ "

متي وكيف جاء هذا الشيء إلي ّ أيعقل أنني لم أعد أشعر مثلا ً كيف علق علي وجهي ولم أشعر ربما كان ذلك عندما سقطتُ علي الأرض وكنت أزحف للخلف خوفاً من الوحش الذي كان يقترب لمستُ تلك الدوائر البيضاء بوجهي فلقد كانت منتشرة في المكان والسائل الغريب يحيط بها ولم أشعر بذلك مما كنتُ فيه من رعب ترى هل سأموت خوفاً في هذا الزمان الغريب العجيب قبل أن أعود إلي زمني ؟! أغمضتُ عيناي بفتور محاولةً إيقاف عقلي عن التفكير في كيفية كيف علق هذا بوجهي فلا فائدة من التفكير وكما قلت لم أكن بحالة جيدة للتفكير في تفسيرات للأحداث فتحتُ عيناي حدقتُ بأصابع يديّ بعدم تصديق للذي حدث كله عقلي كان يريد نفي ما حدث كأنه لم يحدث لحظتها سمعتُ إيزاوا يحدثني قائلا ً :

" ما بك ِ أوكيني ؟ هل أنتِ بخير ؟ "

أجبتُه ُ وأنا لا أزال أنظر ليدي : " أنا لم أشعر بهذا علي وجهي من خوفي لا أصدق أبداً لم أشعر من الخوف كان في ذلك النفق وحش آخر كالذي وجدناه في الغابة ودوائر بيضاء كبيرة وكثيرة يحيط بها سائل لزج للغاية كهذا "

قال إيزاوا :
" فهمت ، يبدو أنها كانت عائلة تعيش في ذلك النفق ويبدو أن ذلك الوحش الذي وجدناه في الغابة كان هوالأب وكان متجه نحو النفق عبر هذا المرتفع صحيح فوريهاتا ؟ "

نظر له فوريهاتا بتعجب من كلامه قبل أن يرد عليه قائلا ً بإستغراب : " وما أدرنى؟! "

أجاب إيزاوا بينما كنت ُ أنا لا أزال أنظر لأصابع يدي : " كان ذلك الوحش هو الأب وكان متجهاً عندما وجدنا في الغابة نحو النفق من هذا الطريق عبر هذا المرتفع أنا متأكد ، أخبرني ألا تؤدي نهايته إلي النفق "

رد فوريهاتا وهو يبتسم بسخرية تلك الأبتسامة الساحرة لكنني لم أنظر له ولم أبعد نظري عن أصابعي :

" بلى إذا نزلتْ من هذا المرتفع وذهبتُ يميناً علي بعد مسافة ستجد بداية النفق "

أردف إيزاوا :

" إذا فذلك كان الأب وتلك التي عثرتما عليها داخل النفق هي الأم وتلك الدوائر البيضاء كما قالت أوكيني هي بيوضهما وليس مجرد دوائر بيضاء كبيرة فقط ، إذن هل قضيتْ عليها ؟! "

رد فوريهاتا وهو لا يزال يبتسم بسخرية : " نعم ، ماذا كنتَ تظنني سأفعل ؟ "

عندها قال إيزاوا بحزن بدا علي وجهه : " للأسف تدمرتْ تلك العائلة حزنتُ من أجلها "

وما أن سمعتُ قول إيزاوا ذاك حتي رفعتُ رأسي ونظرتُ له بغضب قائلة : " حزنتَ عليها أحقا ً؟! إيزاوا هل كان يجب أن نموت نحن بدلا ً منها مثلا ً ؟! كنت ُ سأموت رعباً "

فقالت يوجيني وهي تبتسم : " خيالك َ واسع إيزاوا "

عندها قلتُ بغضب : " لكنه ليس ظريفاً أبداً "

قال إيزاوا مهدئاً لي : " هيه هيه مهلا ً ، لا تغضبي أوكيني كنت ُ أمزح فقط لتلطيف الجو قليلا ً بعد ما حدث "

رددتُ بغضب مستنكرة قوله : " أحقاً ؟! "

ثم إلتفتُ نحو فوريهاتا كان ينظر لإيزاوا ويبتسم بسخرية وما أن رأيتُ إبتسامته تلك حتى زال غضبي وصرتُ أنظر لفوريهاتا بلطف وحب صادق واضح في عيناي وأتسائل هل زال غضبه ؟ فيما يفكر ؟ لما يبتسم ؟هل يبتسم من كلام إيزاوا فقط ؟ أنا لا أصدق أنه بعد كل ذلك الغضب والحقد الذي رأيته ُ عليه اليوم أنه يبتسم الآن وكأن لا شيء حدث ترى بما يشعر الآن؟ ، أبعدتُ نظري عن فوريهاتا ونظرتُ نحو يوجيني وقلتُ : " يوجيني أعطني عبوة الماء "

ثم ذهبتُ وأخذتُ عبوة الماء من يوجيني لأغسل وجهي ولقيتُ وقت عصيب جداً في غسيل ذلك السائل اللزج من وجهي أما هم ذهبوا وجلسوا تحت شجرة كانت لا تبعد كثيراً عن سطح المرتفع وبعد أن غسلتُ وجهي ذهبتُ إليهم وجلستُ معهم وكم كنتُ مرهقة كنت ُ متعبة للغاية جلستُ وأسندتْ ظهري إلي جذع الشجرة ونظرتُ للسماء ، كنتُ أود شرب الماء لكنني لم أستطيع لا أعلم لماذا ربما نفدتْ طاقتي ولم أعد قادرة علي الحراك فعلا ً مع أنني كنت ُ أشعر بالعطش الشديد حينها إلا أنني بقيت ُ أمسك بعبوة الماء في يداي فقط وأسمع حديثهم كان إيزاوا يتحدث قائلا ً :

" كنتُ أفكر في أنني ربما سأرى قرية من فوق هذا سطح المرتفع وأذهب لأحضر فأس من القرية وأصنع السلم لتخرجا من الحفرة ، لذلك أتينا للمرتفع "

سمعتُ رد فوريهاتا الساخر : " أحقاً ؟ "
ثم سمعتُ صوت يوجيني تضحك وبعد ذلك من تعبي الشديد لم أواصل الأستماع إلي حديثهم بل غفوتُ عندما كنتُ أحدق في السماء كنتُ متعبة جسدي يؤلمني و رأسي يدور وملئ بالأسئلة التي أظنني لن أجد أجوبة عليها أبداً جيد أن تلك

الصخور الصغيرة التي سقطتُ عليها لم تسبب لي جروح ، بعد مدة طويلة إستيقظتُ من نومي تثآبتُ وأنا أنظر حولي كان المكان شديد الظلمة إلا أنني رأيتُ ضوء يساري كنتُ لا أزال أمسك بعبوة الماء في يدي فشربتُ بعض الماء منها ثم نهضت وإلتفتُ يساري فرأيتُ الجميع نائم ما عدا إيزاوا كان يجلس أمام النار المشتعلة يحدق في النار بصمت ذهبتُ إليه وجلستُ علي مقربة منه أمام النار وعندها إلتفتَ إليّ وإبتسم فإبتسمتُ له فقال :

" نمتِ مطولا ً "

قلتُ : " نعم كنتُ مرهقة للغاية مما حدث ، أتعلم لوهلة فكرتُ أنني لن أستطيع النوم وسأرى كوابيس عن تلك الأسرة التي ألفها خيالكَ الواسع و حزنت َ عليها بدلا ً من القلق عليّ أنا "

قال : " ألا تزالين غاضبة مني ؟ أنا آسف "

ضحكتُ ثم قلتُ : " أنا أمزح أمزح فقط لكن كان ذلك أكثر من مخيف أول مرة أرى أشياء كهذه ، أظن أنني إذا عشتُ هنا مئة سنة عقلي لن يرحب بفكرة أنه يوجد وحوش حقيقية ما زلتُ لا أصدق ذلك مع أنني رأيته ُ بأم عيني "

رد عليّ قائلا ً : " لا ألومكِ من حقكِ هذا لأنك غريبة عن هنا ، أظن أن الحياة ستكون صعبة عليكِ هنا "

قلتُ من فوري : " محق إنها حياة صعبة وغير منطقية ونافية للأشياء التي يصدقها العقل البشري بالفعل "

أجابني : " حسناً ، أخبرني عن عالمك "

قلتُ متفكرة : " عالمي بسيط ليس ملئ بالغابات في كل مكان ولا توجد قرى إلا في الأرياف يوجد مباني وناطحات سحاب كثيرة والتكنولوجيا فيه متطورة جداً وكذلك وسائل الأتصال متعددة وهناك أشياء كثيرة مختلفة عن هنا كالملابس والطعام وغيرها "

فسألني إيزاوا : " صحيح علي ذكر الطعام ألستِ جائعة ؟ "

فعلياً لم أكن أشعر بالجوع قلتُ : " لا ، شكراً "

فأردف إيزاوا سائلا ً : " إذن أخبرني عن منزلك ِ "

قلتُ معتذرة : " آسفة ليس الآن لاحقاً إيزاوا لدى أسئلة وأريد أجوبة لها "

رد إيزاوا متسائلا ً : " أسئلة بشأن ماذا ؟ "

قلتُ وأنا أعقد حاجباي بحيرة : " بشأن السيف "

ثم ببساطة حكيتُ لإيزاوا ما حدث معي أنا وفوريهاتا منذ أن دخلنا النفق إلي أن خرجنا منه قبل أن أساله ثم سألتُهُ قائلة :

" لماذا عندما سقطنا أنا وفوريهاتا في تلك الحفرة لم نمت ؟ كان عمق الحفرة عميق للغاية وبالرغم من ذلك لم نمت أو نتكسرأو نتأذى فقط أُصبنا بآثار سقوط طفيفة كأي شخص يسقط من علي سطح قريب "

قال إيزاوا باسماً : " لا عجب في ذلك "

فقلتُ مستغربة بإستنكار:

" كيف ؟! لا عجب في ذلك ؟! نحن بشر طبيعيين والمسافة التي سقطنا منها ليس بالقصيرة أبداً و أنت َ تقول ببساطة لا عجب في ذلك "

رد عليّ قائلا ً : " بفضل السيف "

بدأ عليّ الأستغراب أكثر وعدم الفهم قلتُ وأنا أهز رأسي : " بفضل السيف؟! "

قال إيزاوا : " السيف لديه قدرة عجيبة علي حماية الأشخاص المرتبطين به "

نظرتُ له بإندهاش قبل أن أنطق مندهشة قائلة بإستغراب: " المرتبطين به ؟! "

أجابني قائلا ً :

" تقول الأسطورة أن الأشخاص المرتبطين بالسيف هم حامل السيف وحامل الكتاب وصار الكتاب الآن أجزاء لذلك يمكننا قول حاملين الأجزاء سواء كانوا وحوش أو بشر وحامل جوهرة السيف أيضاً يعتبر من المرتبطين بالسيف لأن الجوهرة لم تعد موجودة بالسيف فقوة السيف وجوهرته مرتبطة بالكتاب السحري الذي صار أجزاء وبذلك فحامل الجوهرة وحاملين أجزاء الكتاب لهم إرتباط قوي بقوة السيف وقدراته العجيبة "

قلتُ متسائلة : " لكن أنا لستُ أحمل السيف وليس معي أجزاء الكتاب "

رد إيزاوا : " لكنكِ تستشعرين بقوة أجزاء الكتاب وبهذا أنتِ تحملين نفس مشاعر قلب المحارب تايجو لشخص تجاه شخص ما أي أن لكِ إرتباط بالسيف غير مباشر "

قلتُ متعجبة : " غير مباشر ! "

رد عليّ قائلة : " غير مباشر أي عن طريق المشاعر التي تحملينها في قلبك ِ فأنتِ تستشعرين بطاقة الأجزاء المرتبطة بـ السيف و للسيف إرتباط قوي بمشاعر الشخص الذي يحمله "

قلت :

" حسناً فهمت لذلك إذن لم نتأذي شعرنا بآثار السقوط القوية فقط بالرغم من أن المسافة كانت بعيدة كثيراً لكن إذا كانت الأ جزاء مرتبطة بالسيف والسيف له قدرة علي حماية المرتبطين به ، فلماذا إذن يهلك كل شخص يستخدم طاقة أجزاء الكتاب السحري ؟ كل الأشخاص الذين وجدنا عندهم أجزاء الكتاب هلكوا لماذا ؟ الأجزاء مرتبطة بالسيف وإذا كان شخص يحمل معه جزء كان سيحميه صحيح ؟ إذن لماذا هلكَ أولئك الأشخاص ؟ "

رد إيزاوا :

" تقول الأسطورة أنه إذا ضـ ُر ِب َ أحد المرتبطين بالسيف به فإنه يهلك لذلك هم يهلكون لأن السيف يجذب إليه طاقة الأجزاء "

قلتُ بعدم فهم : " إذن هلك أولئك الأشخاص لأن فوريهاتا قاتلهم بالسيف وكان لهم إرتباط بالسيف لكن في بعض الأجزاء لم نستخدم السيف لنأخذ الأجزاء من أصحابها كالعجوز الشمطاء أذكر أن فوريهاتا لم يستعمل السيف للقضاء عليها وذلك الطير أيضاً "

أجابني قائلا ً : " ربما تلك العجوز التي ذكرتها كانت بالأساس ميتة "

قلتُ مندهشة : " ميتة كيف؟! ماذا تقصد ؟ "

رد قائلا ً : " نعم ميتة وأرجح أنها لم تكن عجوز بل وحش "

قلتُ بدهشة أكبر : " وحش!!! "
فأسترسل قائلا ً : " نعم لا تندهشي هكذا أرجح أنها كانت وحش وإتخذتْ شكل عجوز بفضل طاقة الجزء الذي وجدته لا بد أن الوحش عندما مات كان قريب من أحد أجزاء الكتاب وربما سقط ميت علي جزء الكتاب وعندها سيطرتْ عليه طاقة الجزء أي أن تلك العجوز كانت مجرد جسد وحش ميت علي هيئة عجوز سيطرتْ عليها طاقة الجزء كما أن الأجزاء إذا

وجدتْ شخص يائس تسيطر علي جسده
وتتلاعب بمشاعره وتحركه حسبما تشاء رغبات ومشاعر ذلك القلب اليائس الذي سيطرت عليه وإذا كان شخص لم يتملكه اليأس كلياً فلن يهلك فور إقتراب السيف منه بل سيسعى لأخذ السيف علي عكس من حكم اليأس عليه كلياً فهو يهلك فور إقتراب السيف "

قلتُ متعجبة : " إذن طاقة الجزء كانت هي التي تتحكم بالعجوز وكذلك بالنسبة للطير "

رد إيزاوا : " نعم وأنا كنت أتحكم بتلك الجثث في القرية عن طريق الجزء فإذا كان شخص يحمل الجزء يمكنه إستخدام طاقته لفعل ذلك كما فعلت "

سألته : " لكن تلك العجوز وذلك الطير ماتا قبل أن يلمسهما السيف ؟ "

أجابني : " أخبرتكِ ذلك لأن العجوز والطير كانا بالأساس وحشان ميتان تتحكم بهما طاقة الأجزاء وبفضل قرب السيف منهما إنجذبتْ طاقة الأجزاء من جسديهما الميتان للسيف لابد أن السيف كان علي مقربة من العجوز والطير لقد قلتُ لكِ أن السيف يجذب طاقة الأجزاء "

قلتُ : " نعم لقد كان فوريهاتا يحمل السيف "

رد : " وقوة السيف تجذب طاقة الأجزاء لأنها مرتبطة بالسيف ولذلك عندما جذب السيف طاقة الأجزاء هلك الطير والعجوز فوراً "

قلتُ بعدم إستيعاب : " لكن الطير قتلتَه يوجيني بسهمها "
أجابني :" ليس من الضروري أن تقتله إذا كان السيف بالقرب منه فقط سيهلك عندما يجذب السيف طاقة الجزء سيهلك مستخدمها لا محالة "

سألتهُ بحيرة : " إذن هناك ما يحيرني إذا كانت العجوز ميتة بالأساس فهي كانت تتكلم معنا كأنها إنسان عادي وأنت قلتَ أن طاقة الجزء هي التي كانت تتحكم بها غير ذلك كان السيف معنا منذ أن رأتنا العجوز لكنها لم تهلك مباشرة بسبب قرب السيف "

رد إيزاوا : " إذن فتلك العجوز لم تكن ميتة تماما الأحتمال الأكيد أنها كانت وحش كان يلفظ أنفاسه الأخيرة يائساً لكن لم يتمكن اليأس منه كلياً عندما سقط علي الجزء أو عثر الجزء فكان عقله يعمل كما أخبرتكِ ستحركه طاقة الجزء حسب رغباته لذلك إستطاع العيش كان من المفترض أن يموت ، أي أن طاقة الجزء تحكمتْ بجسد العجوز بينما كان عقلها واعي وبفضل ذلك لم تهلك منذ أن صار السيف قريب منها بل كانت تفكر في أخذ السيف وهنا حركتها طاقة الجزء حسب رغبتها لأ ن اليأس لم يتمكن منها كلياً وإذا قتِلتَ أو أُخذ منها الجزء ستهلك مباشرة "

قلتُ : " نعم كانت تريد السيف أما بالنسبة للطير فالمؤكد أنه كان ميت لأنه هلك سريعاً كانت طاقة الجزء تتحكم به كلياً "

رد : " نعم وبالطبع كانت العجوز تريد السيف لتتحكم بقوته وتأخذ قوته وكانت ستكون مشكلة رهيبة إذا وقع سيف أوتشياما في يد إحدى الأشرار "

إبتسمتُ قائلة : " جيد أن ذلك لم يحدث وألا لكانت قامتْ حرب أخرى "

رد إيزاوا : " ربما ، حرب للحصول علي السيف "

ثم سألتهُ مجدداً : " مهلا تذكرت قلتَ أنه إذا ضرب أحد المرتبطين بالسيف فإنه يهلك وكان ذلك الوحش في النفق لديه أجزاء وفوريهاتا ضربه بالسيف ولم يهلك مباشرة "

أجابني قائلا : " قلت لكِ أن للسيف إرتباط بمشاعر الشخص الذي يحمله "
كررتُ قوله متفكرة : " إرتباط بمشاعر حامله "

فقال : " نعم إذا كان حامل السيف يشعر بمشاعر إيجابية تزداد قوة السيف وإذا كان يشعر بمشاعر سلبية تضعف قوة السيف ولا يعمل بشكله المعتاد وإذا كان كذلك يشعر بمشاعر مثل الشفقة أو الرحمة أو العطف في ذلك الوقت في القرية عندما وجه فوريهاتا السيف نحوي صحيح أنه لم يضربني به لكنه لمسني بالسيف كان من المفترض أن أهلك حينها صحيح ؟ "
قلتُ متفاجئة :

" نعم صحيح بالفعل كان من المفترض أن تهلك فأنت من المرتبطين بالسيف كنت َ تستعمل في ذلك الوقت طاقة الجزء للتحكم في جثث سكان القرية كان من المفترض أن تهلك لأنك من المرتبطين بالسيف وإذا ضرب المرتبط بالسيف به هلك مباشرة وإذا كان يائس وأجزاء الكتاب تتحكم بجسده حسب رغباته وأخذت منه الأجزاء هلك وإذا كان ميت وأجزاء الكتاب تتحكم به و كان السيف علي مقربة منه أيضاً هلك كما حدث مع الطير إذن فلماذا لم تهلك أنت َ ؟ "

رد إيزاوا قائلا ً :

" لسببين الأول لم أكن أحمل الجزء معي و الثاني كان فوريهاتا في ذلك الوقت يشعر بالشفقة عليّ لذلك لم يعمل السيف بشكله المعتاد "

قلتُ بحيرة : " كيف عرفتَ أن فوريهاتا كان يشعر بالشفقة عليكَ "

أجابني باسماً : " ببساطة من نظرات عينيه لي لم يكن يريد قتلي كان ذلك واضح لي وضوح الشمس "

قلتُ : " إذن لهذا السبب لم يهلك الوحش في النفق عندما ضُربَ أول مرة بالسيف لأن فوريهاتا كان غاضب "

عندها سألني إيزاوا : " لماذا ؟ لكن إذا كان غاضب فإن قوة السيف تزداد لغضبه "

إذن لم يكن فوريهاتا غاضب بل صمته ذلك ووقفته ُ صامتاً كانت تدل علي حزنه أنذالك كان حزين من الداخل عندما حاولتُ النبش بماضيه وتذكريه به لكن كان يظهر لي عكس الذي بداخله كان يظهر لي غضب وحقد بالرغم من حزنه لذلك ضعفتُ قوة السيف ولم يمت الوحش من أول ضربة لأن فوريهاتا كان يشعر بالحزن والحزن من المشاعر السلبية التي تضعف قوة السيف إذن التفسير الوحيد لموت الوحش بالضربة الثانية أن فوريهاتا كان يشعر حين ضربه ثانية بالغضب والحقد معاً أي من المشاعر التي تزيد من قوة السيف إذن فماضي فوريهاتا يجعله يشعر بمشاعر حزن وغضب وحقد شديد للغاية ترى ما ذلك الماضي قاطع تفكيري إيزاوا قائلا ً :

" لم تجيبيني لما كان فوريهاتا غاضب ؟ وأيضاً الغضب أحياناً يُضعف قوة السيف "

سألتهُ : " كيف ذلك ؟ أليس الغضب من المشاعر الجياشة القوية التي تجعل الشخص يثور ؟ أظن أنه يزيد من قوة السيف "

أجابني قائلا ً : " حسب مصدر الغضب " نظرتُ لإيزاوا بعدم فهم وإستغراب فأردف ضاحكاً :

" لم تفهمي قصدي صحيح ، الغضب له سببان بإعتقادي أولا ً هناك غضب يكون سببه الحقد والحقد أيضاً له أسباب هناك من يحقد بلا سبب فبعض النفوس البشرية ولدتْ شريرة علي ما أظن وهناك من يحقد علي من سبب له الألم والحزن وهذا الحقد الناتج عن الألم والحزن ينتج غضب ممزوج بالحزن فإذا غضب صاحب الحقد تضعف قوة السيف إذا كان مصدر الغضب كهذا و ثانياً هناك غضب يكون سببه الإنزعاج أو تعكر المزاج أو العصبية الزائدة من تلك الأسباب التي تغضبنا ببساطة ولا يكون لها أسباب عميقة مثل المشاجرة أو تبادل الكلمات البذئية وهكذا وإذا كان الغضب كهذا فإنه يجعل صاحبه يثور وهذا يتماشي مع ظنكِ السابق "

هززتُ رأسي وأنا أنظر لإيزاوا متفكرة وأربط بعقلي أفكاري المشتتة عن فوريهاتا وما تأكد لي أنه بالفعل حاقد لكنه ليس حاقد كأي حاقد عادي إنه حاقد بقلب أسود هذا ما تؤكده طريقة معاملته لي قاطع تفكيري إيزاوا ثانية بسؤاله :

" أوكيني لم تجيبيني لما كان فوريهاتا غاضب ؟ "

قلتُ كاذبة وأنا أقهقه بتوتر : " لأنني ثرثارة غضب من ثرثرتي معه هههه لدى سؤال أخر "

سألني : " وما هو ؟ "

قلتُ : " كان المكان في النفق شديد الظلمة حين ضرب فوريهاتا الوحش أول مرة فكيف علم فوريهاتا في الظلام بوجود الوحش أمامه حتي إذا شعر بحركته لم يكن ليَرَاه "
رد إيزاوا : " أخبرتْ ُك ِ قوة السيف تجذب طاقة الجزء لذلك إتجه الوحش بإتجاه فوريهاتا لأن السيف كان يجذب طاقة الأجزاء و لابد أن الوحش كان يريد السيف "

قلتُ بإستغراب : " يريد السيف "

رد إيزاوا بنفاذ صبر بالتأكيد سينفذ صبره معي وإن كان صبور فعقلي يرفض تصديق ما يحدث :

" الجميع يريد الحصول علي السيف سواء البشر أو الوحوش أو المرتبطين بالسيف الذين يحملون الأجزاء أما الذين تتحكم بهم طاقة الأجزاء فيهلكون بمجرد إقتراب السيف إلا إذا لم يكن يائساً كلياً الجميع هنا يريد الحصول علي السيف من أجل قوته في عالمنا القوى يأكل الضعيف لذلك الجميع يبحث عن القوة والحياة للأقوى "

قلتُ بحزن :

" مؤسف وبسبب هذا هلكتْ قريتك َ بسبب هجوم الوحش علي الأهالي الضعفاء هذا ظلم أنا آسفة إن ذكرتكَ بشيء يؤلمك لكنه ظلم "

أجابني إيزاوا وعلي وجهه إبتسامة شخص منكسر الروح : " لا بأس "

شعرتُ بالندم عندما رأيتُ إبتسامة إيزاوا تلك الندم علي ما تفوهتُ به وبعد ثواني من الصمت قلتُ متسائلة :

" ومن الذي أخبرك َ بكل هذا عن سيف أوتشياما ؟ "

رد : " العجوز في قريتي الذي أورثني طاقته وعلمني السحر كان يحدثني دائماً عن قوة السيف السحري الأسطورية لكنني آنذاك لم أكن أصدقه أو أهتم بكلامه "

سألتُهُ : " يبدو أنه كان يعلم الكثير وشرح لكَ الكثير حسناً ، هناك ما يحيرني أيضاً كيف عرف فوريهاتا أنه سيجدكم هنا ؟ بالصدفة لا أصدق ؟ "

قال : " إن فوريهاتا ذكي عَلِمَ منذ أن وصلتما لنهاية النفق وخرجتما أن النفق يبدأ من ذلك المخرج وتلك الحفرة التي سقطتما فيها هي نهاية النفق أو مكان توقف الحفر ربما لذلك كانت الأرض هناك هشة وسقطتما لقد توقع فوريهاتا أنه إذا سار يمين أو يسار سيعود لنفس الغابة فبداية النفق هي نهاية الغابة وإذا خرجتما منه وسرتما يساراً أو يميناً وبعدها إتجهتما علي الغابة ستعودان إليها وللصدفة سرتما بإتجاه اليسار وعندما قررتما دخول الغابة صعدتما المرتفع و وجدتمنا غير ذلك ألم تريه كان يبتسم بسخرية عندما قلتُ أنني حزين علي الأسرة التي تدمرتْ إذن فهو منذ أن وجدتما ذلك الوحش فكر مثلي في أن تلك الوحوش أسرة والنفق مكانهم أقصد منزلهم وذلك الوحش الذي قابلناه في الغابة كان ذاهب للنفق وهذا ما سهل له معرفة العودة لنفس النقطة التي كنا فيها "

قلتُ مندهشة : " أحقا؟! أما أنا لم أكن أفكر في كل هذا كان الخوف يسيطر عليّ "

ثم ضحكنا أنا وإيزاوا من جملتي الأخيرة وبعدها ظللتُ أحكى لإيزاوا عن عالمي وعن الأشياء التي فيه وعن التكنولوجيا المتطورة ليندهش بها وأخبرته عن طفولتي وحياتي لكنني لم أخبره بقصة حبي الفاشلة مع المتمرد قصة حب من طرف واحد عشتُ مرارتها وإحترقتُ بنيرانها وحدي

****

(الفصل الثامن : ملك النبته)

(أوكيني)

بعد ذلك مرتَ ستة أشهر وربع ونحن نبحث ونتنقل بين الغابات ونجد القرى حيث وجدنا قرية تقع في نهاية إحدى الغابات فتوقفنا عن البحث وقضينا في تلك الثلاثة أشهر الأولى وصرتُ أنا التي كنتُ أوكيني ساقاوا الثرية التي تعيش حياة الأ ميرات الآن صرتُ أعيش حياة النساء القرويات العادية أحيانا ً كنتُ أساعد في القرية في الحصاد أو الزراعة لكنني كنتُ سئية في الظبخ وكنت ً كلما حاولت المساعدة في الظبخ فشلت وأفسدتُ كل شيء وأحياناً أخرى كنت ُ لا أساعدهم في شيء وأقضي معظم وقتي بالنوم أو بالجلوس وتأمل السماء و الأشجار وسماع تغريد الطيور وأحياناً بتذكر أبي وأمي وإبن عمي المزعج سوتا فأبكى أما قلبي لا زال متعلق بفوريهاتا لا زال حبيس في زنزانة المتمرد يقاسى هناك الآمرين ، كنتُ لا أمل ولا أفتر أبداً كنت ُ كل يوم أحب فوريهاتا أكثر وينبض قلبي بحروف إسمه عشقاً إلا أنه لم يكن يهتم بي أو ينظر إلي حتى ، منذ تلك المرة التي حاولتُ فيها النبش في ماضيه وغضب مني لم أتحدث إليه أبداً وهو كذلك لم يتحدث إلي ً أو ينظر إلي ً يتصرف و كأنني لستُ موجودة حتى أن يوجيني وإيزاوا لاحظا الأمر لكنهما لم يعلما السبب ولم يسألا كأنهما علما مسبقاً أنهما لن يستفيدا شيء من السؤال ولن يجدا إجابة بصراحة كنت ُ مرتاحة لعدم سؤالهما فأنا لا أريد ليوجيني الخائنة السارقة أن تعلم بقصة حبي للمتمرد ورفضه المتكرر لي لا أريدها أن تعلم أبداً لا أريد لسكان هذا الزمان أن يسخروا مني أيضاً مع أن عدم البوح بما في قلبك لأحد وعدم وجود شخص يؤاسكَ مؤلم كثيراً ، كنتُ لا زلتُ أتسائل ما الماضي المؤلم لحبيبي المتمرد ؟ لم أتوقف عن سؤال نفسي إطلاقاً لكنني بالرغم من كل شيء حدث وسيحدث لن أتخلى عن حب المتمرد أظن أن ما يحدث معي طبيعي فخبراء علم النفس يقولون أن الحب إلتزام غير مشروط مع شخص ليس بالضرورة مثالي بحيث عندما تحب شخص ما فأنت ستلتزم معه بالرغم من معرفتك أنه ليس مثالي وهذا ما يحدث معي أنني متلزمة بحب مع شخص مثل فوريهاتا إنه ليس مثالي من ناحية تعامله مع النساء نعم هذا صحيح ضحكتُ من نفسي وحالي عندما فكرتُ بذلك كنتُ أكره علم النفس وما يتعلق به لكنني منذ أن قابلتُ فوريهاتا وأحببتُه ورفض حبي بدأتُ أقرا كتب علم النفس لكي أستطيع فهم نفسي وحالي أكثر هكذا كنتُ أفكر عندما أقرا تلك الكتب بعد كل مرة أعود فيها من خيبة جديدة أما عن فوريهاتا فقد كان يقضي وقته مع إيزاوا والصغير في المساحات الخضراء القريبة من القرية وأنا كل يوم أراه يزداد وسامة أكثر من قبل لا أعلم ماذا أفعل بالرغم من أنه لم يعد يرتدى ملابس حصرية وصار يرتدى ملابس عادية مثل ملابس إيزاوا التي تشبه ملابس القتال لكنها كانت تناسبه وتبدو جيدة عليه علي خلافي أنا عند تجربة الأولى أما يوجيني كل يوم كنتُ أراها تتعلق بفوريهاتا أكثر وأنا أكرهها أكثر وأتمنى قتلها فكلما رأيتها تضحك مع المتمرد تمزق قلبي بئساً ليوجيني هذه إنها جنية سارقة وبعد خروجنا من تلك القرية واصلنا البحث لكننا لم نعثر علي شيء و وصلنا في النهاية إلي قرية أخرى قضينا فيها ثلاثة أشهر أخرى وربع وكان أهالى القرى في المرتين أناس طيبين يستقبلون الغرباء برحابة صدر وخلال تلك الأ شهر الستة والربع لم نعثر علي جزء آخر من أجزاء الكتاب غير تلك الثلاثة عشرة أجزاء التي وجدناها و ما زلنا نجهل مكان جوهرة السيف وأنا صرتُ كثيرة الصمت والشرود في الأيام الأخيرة فوريهاتا يتجاهلني كالعادة وبعد أن خرجنا من القرية التي بقينا فيها ثلاثة أشهروربع عدنا نبحث مر أسبوع ونحن نتنقل بين الغابات والجبال كانت الطبيعة في ذاك العالم خلابة للغاية وفي صباح اليوم الذي تلي ذلك الأسبوع بعد تناولنا للأفطار تحت ظل إحدى الأشجار نهضنا و واصلنا سيرنا للبحث وأثناء الطريق كنت ُ أسير بصمت في المؤخرة وأنا أنظر للأرض بخيبة ففوريهاتا لم يعد ينظر لي حتي هذا يزيد من الآمي فجأة سمعتُ يوجيني تقول : " فوريهاتا "

رد فوريهاتا عليها : " نعم "

فقالتْ : " أريد أن أسالك "

سألها فوريهاتا ببرود بينما كان يسير ويضع يديه خلف رأسه كالعادة : " عن ماذا ؟ "

فسألتهُ يوجيني باسمة : " هل إعتدت َ علي الحياة هنا ؟ "

ماذا قالت يوجيني ماذا سمعت سألت فوريهاتا هل إعتدت علي الحياة هنا ماذا تقصد بهذا لما سألته هذا السؤال هل تريد له مثلا ً البقاء هنا تلك السارقة سأقتلا ُك ِ يوجيني سأقتلك هل تريد منه أن يبقي معها دائماً لما تسأل سؤال كهذا قاطع

تفكيري صوت الصغير "إن" قائلا ً :

" نعم بالطبع لقد إعتاد البقاء معي صحيح فوريهاتا "

رد فوريهاتا ببرود ولامبالاة علي وجهه : " نعم إعتدتُ علي الحياة هنا فمن يستطيع الأبتعاد عن ثرثار بارع مثلك "

رد الصغير وهو ينفخ خدوده بإستنكار لكلام فوريهاتا : " أنا لستُ ثرثار "

فقال فوريهاتا : " إذن تحب الكلام "

رد الصغير بغضب : " لستُ كذلك "

ضحكتْ يوجيني بينما كنتُ أنا أنظر لها بحقد و أفكر في خنقها بيدي هاتان ، تلك السارقة لما يعاملها فوريهاتا بلطف ؟ هذا ما يحيرني إنها إمراة مثلي لما يعاملها بلطف ؟ ألأنها جنية وليستَ بشرية كاملة لأنها مُهَجَنَة ومختلفة أم هناك سبب آخر وراء تعامل فوريهاتا الجيد معها ، أكاد أجن كلما رأيتها تضحك بسعادة كأنها لا تشعر بما تسببه لي من ألم بالفعل لن تشعر هي لا تعلم أنني أحب فوريهاتا لحد الجنون ، سارقة أكرهك ُ يوجيني أكرهك توقفي عن الضحك بئساً لك ِ وفجأة وأنا أنظر ليوجيني التي كانت تضحك والأفكارالحاقدة تدور في رأسي تجاهها شعرتُ بشيء يجذبني بقوة ناحية اليمين فتوقفتُ و نظرتُ حولي بدهشة ولم أرى غير الأشجار لكني كنتُ أشعر بشيء يجذبني بقوة كبيرة للغاية ناحية اليمين يريد مني الذهاب ناحية اليمين لا شك أنه جزء من الكتاب لا بل أجزاء فطاقتها التي تجذبني قوية للغاية ، لمحتُ إيزاوا يلتفتُ خلفه بحثاً عني كونه لم يعد يسمع وقع أقدامي فقد كنتُ أمشي علي مقربة منه رآني بعيدة عنهم فصاح لي قائلا ً : " هيا أوكيني ما بك ِ ؟ "

قلتُ بلهفة : " أجزاء الكتاب قريبة من هنا "

ثم أشرتُ بيدي ناحية اليمين قائلة : " طاقتها كبيرة وتجذبني نحو اليمين من هذا الأتجاه "

عندها صاحتْ يوجيني بفرح : " أحقا ً ، هذا جيد "

وما أن قالت ذلك نظرتُ لها بغضب شديد بينما صارتْ هي تنظر لي بحزن علي وجهها وفي النهاية لم تستطع تحمل نظراتي الغاضبة الحاقدة فنظرتَ للأسفل أظن أن يوجيني تفكر أنني أكرهها لذلك دائماً تنظر ليّ بتعابير الرجاء والحزن علي وجهها كأنها تطلب مني أن أسامحها علي ذنب لا تعرفه هذا ما كنت أقراه ُ في نظراتها لكنني كنت ُ أكرهها بالقدر الذي أحب به فوريهاتا بإختصار أكرهها لأبعد الحدود كما أحب فوريهاتا لأبعد الحدود ، إنتبه إيزاوا وقتها لنظراتي الغاضبة فسألني مستغرباً : " أوكيني ما الأمر ؟ "

قلتُ : " لا شيء ، من هنا "

ثم مشينا بإتجاه اليمين نحو الطاقة الكبيرة التي كانتْ تجذبني كنت ُ أشعر بها قوية والجميع كان خلفي سيرنا بين أشجار كثيفة للغاية وفي النهاية خرجنا من تلك الأشجار بصعوبة لنصل إلي شيء يشبه القلعة الضخمة لكنها كانت مصنوعة من النباتات قلعة من النباتات المليئة بالأشواك والزهور الحمراء ، وقفنا أمام تلك القلعة ننظر لها بدهشة لكن أنا كنت ُ مندهشة كثيراً فلأول مرة أرى قلعة كبيرة بذاك الحجم والغريب أنها من النباتات بينما كنتُ أنا لا أزال أنظر بدهشة سمعتُ فوريهاتا يقول بإستنكار:

" قلعة من النبات أحقا؟! هذا لا يصدق "

قلتُ متعجبة :

" بل صدق ، نحن في عالم العجائب التي لا تنتهي "

ثم ماذا حدث إنتبهتُ لنفسي و علي كلام م َ ن أجبتَ علي كلام فوريهاتا الذي لم أجرؤ علي الحديث معه منذ أن هددني بـ القتل ذلك اليوم عندها وضعتُ يداي علي فمي ونظرتُ للأرض كنتُ متفاجئة وأصابني التوتر الشديد وكنت ُ أشعر بالخوف

أيضاً و لا أعلم لماذا؟ ترى هل أخاف من فوريهاتا ؟ أنا نفسي ليس لدى إجابة عن هذا السؤال وإذا طلبتم مني إجابة علي ذلك سأجيبـ ـكم بأنني أحب فوريهاتا كثيراً هذا ما أعلمه وبعد حل صمت مريب بيننا لمدة دقائق كان الجميع صامت كنتُ واقفة أضع يداي علي فمي و أزال أنظر للأرض وأشعر ببعض الخوف فجأة وبسرعة خافتة وفي غمضة عيني لا أعلم ماذا أقول بالضبط فجأة إلتفتَ حولي خصري عدة سيقان نباتية ورفعتني للأعلى وكعادتي صرختُ خوفاً وتلك الأذرع النباتية تمسك بي في الهواء وتسحبني للأعلى أكثر وأنا أصرخ ويكاد قلبي يتوقف سأجن أعدوني لزماني أرجوكم أنا أرجوكم ما هذا الذي يحدث بحق أريد بعض الرحمة القليل من الرحمة فقط لي ولقلبي المرهق ، كانت تلك الأذرع النباتية التي إلتفتَ حولي خصري تسحبني للأعلي أكثر إلي أن وصلتُ إلي نافذة أعلى أبراج القلعة فرمتني تلك الأذرع النباتية من
النافذة إلي داخل البرج علي أرضية كانت عبارة عن عشب في غرفة ذات جدران كانت عبارة عن حبال نباتية كثيرة متلا صقة وملتفة بشكل عشوائي لكن منظرها كان جميل بعض الشيء وقبل أن أنهض من الأرضية لأستوعب ما حدث رأيتُ تلك النافذة التي ر ـمـ ـيتُ منها تنغلق بشكل تلقائي بحبال نباتية كثيرة بشكل عشوائي سريع كانت تنغلق بحبال نباتية تلتف حول بعضها بقوة تملكني الخوف لحظتها كنت ـُ أنظر للنافذة بفزع كانت أول مرة أرى فيها نبات يتحر وحده بذلك الشكل المريب إلي أن أ ـُغـ ـِلـ ـقـت ـَ النافذة كلها فإزداد خوفي وما كان مني إلا أن صرختُ بأعلى صوتي قائلة :

" أخرجوني من هناااااااااااا "

توقفتُ عن الصراخ بعد أن تعِبتَ حبالي الصوتية كان قلبي ينبض بسرعة من الخوف وقفتُ علي قداماي وهما ترتعشان نظرتُ حولي بفزع علي وجهي كنتُ خائفة بالقدر الذي كان من شأنه جعل لون وجهي شاحب وبالفعل صار لوني وجهي شاحب من الخوف وفي النهاية لم تعد قداماي تحملانني ، بدأتُ أتراجع للخلف إلي أن سقطتُ علي الحائط النباتي خلفي وظللتُ أنظر حولي بخوف متكومة علي نفسي أنفاسي كانتْ ستنقطع من الخوف ، فجأة شعرتُ بالأختناق بضيق في التنفس وضعتُ يداي علي صدري وشددتُ علي ملابسي وسحبتُها للأمام أحاول إستنشاق الهواء شعرتُ بالدوار وبدأتَ أفكاري تشوش بدأتُ أهلوس بالموت في أفكاري المشوشة ظننتُ أنني سأموت ظننتُ أن نهاية أوكيني ساقاوا ستكون الموت من الخوف نسبة لإرتفاع الأدرنالين في الجسم فكما تعلمون إرتفاع مادة الأدرنالين في الدم يفرز سموم في الجسم تؤدي إلي الموت بدأتُ أتسائل برهبة أيعقل أن أموت خوفاً ؟ لا أريد نهاية بائسة كهذه أبداً ، إزداد ضيق صدري وشعرتُ بالأختناق أكثر ربما كان الأوكسجين قليل في ذلك المكان المغلق بالنبات من جميع النواحي غير ذلك النباتات تستعمل ثاني أوكسيد الكربون في صنع غذائها وفجأة وأنا أكاد أختنق وبينما كنت بين النوم والصحوة وكنتُ سأفقد الوعي ظهر من جدران النباتي شخص ما وأنا ما بين الصحوة والنوم نظرتُ لذلك الشخص بعيون نعيسه تنغلق وتفتح ، جُلُ ما أستطيع قوله عن ذلك الشخص وأنا في حالتي تلك أنه كان شخص أخضر ثم فقدتُ وعي ـ وإغمِي عليّ وبعد لا أذكر ما حدث وكم مر من الوقت لأشعر بنفسي مستلقية علي شيء ما لا أعلم ما هو حركتُ أصابع يدي متفاجئة ؟ أيعقل ما أزال حية لم أمت بعد ؟هذا ما فكرتُ فيه قبل أن أفتح عيناي ، ثم فتحتُ عيناي فرأيتُ سقف من نبات نظرتُ يميني كان هناك حائط من أشجار ثم لمستُ بيداي الشيء الذي كنت أرقد عليه سرير من أعشاب كان قلبي ينبض بسرعة لا أعلم ما هذا أو أين أنا وكيف جئتُ إلي هنا من تلك الغرفة المغلقة نهضتُ وجلستُ فزعة أنظر لقداماي غير مستوعبة لما يجري حركتُ أصابع قداماي حركة تدل علي عدم تصديقي أنني ما زلتُ حية ثم رفعتُ ناظري أمامي فرأيتُ حائط من نبات عليه ورد أحمر اللون وعندما إلتفتُ يساري وجدتُ أمام وجهي مباشرة وجه شخص ما يحدق بي عن قرب كان شعره أخضر ، وقتها طار قلبي من فزعي فصرختُ بأعلى صوتي :

" لاااااااااااااااا "

قبل أن أسقط خلف ذلك السرير النباتي الذي كنتُ أرقد فيه فزعة كنتُ أرتجف وتكتكة أسناني تسمع وأنا أزحف أرضاً للخلف وأحدق بذلك بوجه الشخص ذو الشعر الأخضر بفزع كنتُ أزحف أكثر للخلف أكثر فأكثر إلي أن إصطدمتُ بالحائط النباتي لكنني لم أكنْ أريد التوقف كنتُ أريد الهرب لكن الحائط حال دون هروبي حينها وقداماي لم تكن تساعدانني علي الوقوف فكيف بالركض والهروب ، كدتُ أبكى و بدأت أتعرق وأنا أنظر ليميني ثم لشمالي لا أعلم ماذا أفعل حتى سمعتُ صوت رجولي ناعم أقرب لصوت النساء منه إلي الرجال قائلا ـً :

" لا تخافي لا تخافي ، أنا لا أفهم لما أنتِ خائفة هكذا ؟ "

عندها توقفتُ عن التلفت ونظرتُ نحو مصدر الصوت لأرى رجل جالس قابَلتي مباشرةً علي ذلك السرير الذي كنت أرقد عليه كان يجلس وهو يضع قدم فوق الأخرى ويحدق بي بعينين خضراء لامعة و وجه نحيل عظامه واضحة بعض الشيء كانت بشرته شديدة البيضاء مما جعله شاحب للغاية باهت الجلد كلون حجر رمادي فاتح للغاية كان يرتدى ملابس من أوراق نبات ويحمل عصا نباتية عليها وردة حمراء في قمتها ويرتدى أيضاً خاتم جوهرته عبارة عن وردة زرقاء صغيرة وكانت تلك الوردة الزرقاء الصغيرة في غاية الجمال كان الخاتم واضح لي لأنه كان يمسك العصا بيده التي يرتدى بها الخاتم ، كنت ـُ أرتجف خوفاً وذلك الرجل النباتي يحدق بي وبعد ثواني من الصمت نطقتُ بأنفاس متقطعة من الخوف :

" أأأأين أ....نا؟ "

عندها إبتسم الرجل النباتي الذي وصفته لكم عندما كنت سأفقد وعيّ بأنه شخص أخضر وهو ليس كذلك فقد كنت ُ حينها أرى ملابسه الخضراء وشعره الأخضر لذلك فكرتُ أنه شخص أخضر ، إزدادتْ إبتسامة ذلك الرجل ثم قال :

" صوتكِ جميل و رقيق للغاية مع أنكِ خائفة أرجوكِ لا داعي للخوف هكذا أنا لن أؤذيكِ بشيء صدقني أنتِ في قلعتي النباتية قلعة النباتات الساحرة "
ثم رفع يديه و واصل قائلا ً بفخر : " أليستَ قلعتي جميلة يا ..... آه إنني لا أعرف إسمكِ أنا آسف ، أخبرني ما إسمك يا سيدة "

قلتُ بخوف وأنا كنتُ لا أزال أرتجف : " كيف أتيتُ إلي هنا ؟ أنا أريد ..... "

قاطع الرجل النباتي كلامي قائلا ً : " لا تخافي أنا م َن أحضرتكِ من تلك العلية التي كنتِ فيها إلي هنا ، أنا إسمي باكوغو "
ثم نزع شيء ما من رأسه و رماه علي الأرض كان غطاء للرأس من النبات يبدو أن شعره ليس أخضر كما إعتقدت كان ي ُغ َطي شعره بشيء مثل الغطاء لونه أخضر غطاء ذو وبر أخضر ناعم يُشبَه من بعيد الشعر كما أظن وأرى وقتها شعره بالحقيقة كان أسود عادي كشعرأي رجل عادي ، وضع علي رأسه تاج من النباتات عليه وردة صفراء كبيرة الحجم في منتصفه كان يضع ذلك التاج علي السريرالنباتي ق ُربه عندما جلس في السرير و َض َعه ُ و يبدو أنني لم أنتبه أنه كان يمسك به كما قلتُ وضع ذلك التاج علي رأسه و واصل كلامه قائلا ً : " ملك النبته أنا باكوغو ملك النبته "

قلتُ بخوف وأسناني تتصدم ببعضها البعض وأنا أتكوم حول نفسي أكثر وما أزال أريد الزحف للخلف أكثر لولا ذلك الجدار خلفي :

" م م م ملك النبته "

فقال بإبتسامة وهو لا يزال يحدق بي :

" نعم ما إسمكِ أنتِ ؟ أخبرني صدقني لن أؤذيكِ لا تخافي "

ثم نهض من مكانه وسار نحوي فصرختُ قائلة بنفس مخنوق :

" لا تقترب مني ص ص ص صدقني لستُ خائفة أبداً لستُ خائفة "

قال وهو يرفع يديه إلي قرب إذنيه مستسلماً :

" حسناً كما تريدين أخبرني ما إسمكِ "

أجبتُ بخوف كان الخوف منه يُقتلني : " إ إ إ إ إسمي أوكيني أووو....كيني "

قال باسماً وقد بدتْ إبتسامة لي كإبتسامة عجوز بوجهه النحيل الشاحب اللون وعيناه المحفورتين بعمق داخل محجريهما فقد ظهرتَ تجاعيد حول عيناه : " أوكيني إسمكِ جميل جداً ، إنهضي هيا "

قلتُ من فوري بلسان يرتعش : " ح ح ح حسناً "

ثم إستجمعتُ بعض قوتي و وقفتُ ضممتُ يداي إلي صدري كانت قداماي ترتعشان و كنتُ أقف بلا توازن

قال الرجل النباتي أو كما قال هو أنه باكوغو ملك النبته : " قدماكِ ترتجفان لا زلتِ خائفة "

هززتُ رأسي بسرعة نافية بينما قلتُ بتوتر وخوف (بالفعل كانت حالتي وقتها مثيرة للضحك) :

" نعم أنا خائفة كثيراً أرجوك أريد العودة لأصدقائي فقط لا أكثر أريد الذهاب لهم ، ماذا تريد مني أنتِ ؟ لما أحضرتني إلي هنا ؟ أرجوك أنا أريد..... "

قاطع كلامي مجدداً قائلا ً : " تقصدين بأصدقائك ِ الرجلين والمرأة والصغير "

أجبت وأنا كنتُ واقفة ألتصق بالحائط قداماي لا تزال ترتعش : " نعم "

قال : " حسناً هم في الخارج أمام قلعتي ، لم أسمح لهم بالدخول وتركتُ نباتاتي لتقضي عليهم إذا حاولوا الدخول "

سألتهُ بخوف : " هل آذيتهم ؟ "

أجابني بإمتعاض علي وجهه وإنزعاج واضح في نبرة صوته الناعمة : " لا بل هم من آذوا نباتاتي وقطعوا أذرعها الطويلة ليس أنا لكنهم بكل حال لن يستطيعوا الدخول ما لم آذان بذلك "

تنهدتُ براحة أنهم بخير ثم سألتهُ بتوتر : " ماذا تريد مني ؟ لما أحضرتني إلي هنا ؟ "

أجابني مبتسماً ببساطة : " لقد أ ُعجبتُ بكِ كثيراً "

تفاجأتُ كثيراً صدمني رده غير المتوقع فبقيتُ أحدق به مندهشة وعلي وجهي لا تزال تعابير الخوف بادية وبعد صمت إستمر لدقائق قلتُ مستنكرة :

" ماذاااا؟! أريد العودة لأصدقائي ، أريد رؤيتهم الآن والذهاب إليهم "

قال علي مضض : " حسناً سأخذكِ إليهم هيا "

ثم إستدر وسار إلي الأمام قليلا ً وإلتفتَ إلي ّ قائلا ً : " هيا ما بكِ؟ "

قلتُ من فوري : " ل ل ل لا شيء "

سيرتُ نحوه بخوف وقداماي لا تزال ترتجف إقتربتُ منه و وقفتُ علي بعد خطوات منه فقال هيا فسيرنا أنا وهو كنت ُ أسير خلفه ببطء وأنا أنظر للأرض بخوف لكنني كنتُ أشعر وقتها ببعض الطمأنينة لقوله أنه لن يؤذني وقد كررها أكثر من مرة واحدة وهو أيضاً لم يؤذي فوريهاتا والأخرين يبدو أنه رجل طيب لكن ما قصة النباتات هذه ؟ أنا لا أفهم ، سيرنا إلي أن وصلنا إلي بداية الحائط النباتي فقد كنا في قاعة طويلة من النباتات لا يوجد فيها شيء غير ذلك السرير النباتي في آخر القاعة وقفنا أمام الحائط وفجأة تنحتْ النباتات التي في الحائط لتشكل باباً كنت ُ مستغربة ومندهشة وخائفة لعض الشيء مما كان يحدث ، دخلنا من ذلك الباب فرأيتُ سلم طويل من النباتات صعدنا ذلك السلم الطويل وعندما وصلنا إلي الأ على كان هناك حائط أيضاً وحدث كما حدث بالأسفل شكلت النباتات باب وخرجنا منه إلي ممر طويل نهايته كانت ذلك البرج النباتي الذي ح ُبِ ِست ُ ه فيه أول مرة ، تقدمنا في ذلك الممر كانت أشعة الشمس ساطعة وصلنا إلي منتصف الممر وكان أيضاً من النباتات كل شيء في هذه القلعة من النبات ما قصة هذا النبات يا ترى ؟ وقفنا في منتصف ذلك الممر تحت ضوء الشمس بالقرب من سور الممر كنتُ أقف بجانب باكوغو ملك النبته علي بعد خطوات منه ، سمعتُه ُ يقول وهو يشير بإصبعه نحو الأسفل نحو الغابة أمام القلعة : " إنظري أوكيني "

نظرتُ للأسفل نحو ما أشار بيده نحن كنا في قمة القلعة رأيتُ بالأسفل فوريهاتا كان يرقد تحت ظل شجرة مقابلة القلعة كان يضع يديه خلف رأسه و يبدو أنه يريد كان النوم كانت ملامح وجهه هادئة وهو مغمض العينين يتثآب بينما كان إيزاوا واقف إلي جانبه يصرخ عليه بغضب شديد علي وجهه لكنني لم أكن أسمع شيء كنتُ بعيدة في قمة القلعة ، أما يوجيني كانت تجلس علي الأرض بركبتيها وتعانق صغيرها وعلي وجهها ملامح رجاء وحزن وهي تتحدث إلي فوريهاتا لم أكن أسمع حديثها أيضاً لكنني توقعتُ بسهولة فيما كانوا يتحدثون يحاول إيزاوا ويوجيني إقناع فوريهاتا بإنقاذي بالتأكيد لكنه لم يكن يريد ولم يكن يهتم لأمري مطلقاً لذلك كان يرقد هانئ البال مرتاح حزنتُ كثيراً لذلك وعادتْ فكرة أن فوريهاتا يكرهني وأنه كاد يقتلني تلعب بي وتمزق شرايين قلبي إلي أشلاء سيكون إعادة تجميعها مستحيل إثر ذاك إرتسمتْ علي وجهي ملامح ألم

وحزن وكآبة وخيبة كبيرة لا توصف بينما أنا أنظر لهم بالأسفل حتي أنني نسيتُ خوفي وتركتُ فكرة يكرهني وأنه كاد يقتلني تلعب بي وتمزقني في غابة حب المتمرد المظلمة وبعد دقائق طويلة من الصمت إنتبه باكوغو علي ملامح وجهي شديدة الكآبة إضافة إلي أن لوني كان لا يزال شاحب شعرتُ بنظراته نحوي قبل أن أسمع صوته قائلا ً :

" ما بك ِ ؟ أوكيني ما الأمر؟ "
قلتُ وشفتاي ترتعش وقد إمتلات عيناي بالدموع : " لا شيء "

ثم مسحتُ الدموع من علي عيناي بيدي ً وأردفتُ قائلة :

" أخرجني من هنا بعد إذنكَ أريد العودة والذهاب لأصدقائي وأشكركِ علي لطفكَ معي و لأنكَ لم تؤذي أحد منهم "

أجابني قائلا ً : " لا أستطيع "

نظرتُ له بإستنكار قبل أن أقول بإنفعال : " لكن ماذا تريد مني ؟ أرجوك َ دعني وشأني "

رد عليّ قائلا ً بحزم : " أحضرتكِ إلي هنا منذ أن وقعتَ عيناي عليكِ معهم عندما رأيتكم عبر نافذة قلعتي تقفون أمامهم لأنني أعجبتُ بك وبعيونكِ الخضراء الجميلة "

قلتُ بخوف ودهشة وبدأتُ أشعر بالريبة والقلق : " م م م ماذا تقول ؟ ما بك َ ؟ دعني أذهب في حال سبيلي "

قال حازماً بنفاذ صبر : " أصدقائكِ سأتركهم يذهبون في حال سبيلهم بالرغم من أنهم كانوا يريدون إقتحام قلعتي ودمروا نباتاتي وحاولوا دخول قلعتي من غير إذني "

قلتُ منفعلة : " إنهم يريدون إنقاذي وإخراجي من هنا "

قال منزعجاً : " علي أي حال كان ذلك لم ينجحوا في ذلك كما أن ذلك الفتى الذي يحمل السيف لم يحرك ساكناً كان نائم وإنه نائم إلي الآن إنه لا يزال نائم ولم يساعد صديقه لإنقاذكِ أي أنه بالمختصر المفيد لا يهتم فلما تريدين العودة لهم ؟ "

يقصد بالفتى الذي يحمل السيف حبيبي المتمرد أحقا؟! فوريهاتا هذا الذي أعرفه لن يفعل بالتأكيد لن يفعل هو كاد يقتلني هو لا يريدني بالأساس بالطبع لن يفعل شيء لإنقاذي ، شكراً لك َ إيزاوا شكراً علي جهودكَ لإنقاذي وإخراجي من هذه القلعة النباتية ، نظرتُ لفوريهاتا لثواني ثم قلتُ وبخيبة كبيرة علي وجهي : " لكنني أريد العودة أرجوكَ دعني أذهب إليهم "

عندها قال باكوغو بحدة وملامح جد علي وجهه :

" لكنني أخبرتكِ أ ُعجبتُ بكِ ولقد أحببتكِ كثيراً منذ أن رأيتكِ وستكونين زوجتي وسنتزوج حالا ً لن تخرجي من هنا أنا قررتُ زواجنا الآن وأنا الملك هنا "

تغير لوني وجهي وأصبح أحمر اللون وأنا أنظر له مصدومة وأرمش بعيناي كالبلهاء كأنني طفلة رضيعة تحاول فهم جملة أخيها الكبير ماذا قال ؟ صدمتُ مما سمعت أكاد أجن قال قال زوجتي يريد الزواج بي يحبني قال ، هذا فقد عقله بالتأكيد ما هذه المصيبة التي وقعتُ بها ؟ كنتُ أتجاهل قوله أنه أعجب بي لكي أبعد عني كل الأفكار المشابهة ولا أشعر بالخوف والجزع لكني بصراحة توقعتُ شيء من هذا القبيل بسبب معاملته اللطيفة ولباقتهُ معي وإعادته لأكثر من مرة أنه أُعجب بي أشعرني ذلك بالريبة مما جعلني أتوقع توقعات سيئة لكني تجاهلتُها عمداً حتى لا أخاف وهذا ما خفف وقع الصدمة عليّ أنا منذ مدة لم أسمع كلمة زواج مُذ ذلك اليوم الذي تقرر فيه زواجي من مانامي ولم يحدث ذلك كنت ُ سعيدة بذلك لأبعد الحدود وتناسيتُ الفكرة ليأتي هذا ويقول زواج بالتأكيد هو مجنون لن أتزوجه محال أن أفعل هذا أريد الخروج من هنا لن أتزوج من شخص مهووس بالنباتات لم أجن بعد إنه مجرد أحمق قلتُ بغضب علي وجهي بعد صمت طويل تقبلتُ فيه صدمتي التي كنتُ أتوقعها بشكل خفي : " ماذا تظن نفسك ؟ أنا لن أتزوجكَ يا هذا ، أريد الرحيل من هنا كما أن أصدقائي لن يتركونني هنا كـ ُن واثق من هذا كما أن علينا أخذ الأ.... "

صمت ُ ولم أكمل كلامي كنت ُ سأقول كما أن علينا أخذ أجزاء الكتاب من هنا فهي موجودة في هذه القلعة و لا زلتُ أشعر بطاقتها الكبيرة جداً لكني صمت ُ ولم أقل هذا ربما هو لا يعلم بوجود الأجزاء في قلعته ولن أخبره أنا ليأخذها هو

علينا أخذها نحن وليس هو مهلا ً مهلا ً هذا خطأ أوكيني إنه يتملك الأجزاء وإلا كيف يتحكم بالنباتات هكذا آه يا إلهي عقلي مشوش أغمضتُ عيناي و وضعتُ يدي علي صدغي الأيمن كنتُ أشعر بصداع خفيف وأفكاري ومشاعري متضاربة فجأة فتحتُ عيناي علي صوته وهو يقول بغضب :

" بلى سنتزوج وسأخبر أصدقائكَ بهذا الآن ليرحلوا من هنا أنا أريدكِ أنتِ فقط "

صرختُ قائلة بعنف مستنكرة غضبه : " وأنا لا أريد "

وعند صراخي ذاك إنتبه إيزاوا ويوجيني لنا ونظرا للأعلى ثم صاح أيزاوا قائلا ً بصوت عالي : " أوكيني هل أنتِ بخير ؟ "

لوحتُ له بيدي وعلي وجهي ملامح غضب شديد قلتُ : " أنا بخير لا تقلق فقط أريد الخروج ساعدوني "

لحظتها رأيتُ صوت يوجيني تصرخ علي فوريهاتا وسمعتُ صراخها قائلة : " إنهض فوريهاتا أرجوك َ توقف عن مبالاتك َ هذه علينا مساعدة أوكيني صديقتك َ "

نهض فوريهاتا و وقف قائلا ً بصوت عالي : " أخبرتكِ يوجيني أكثر من مرة ليست َ صديقتي و لا شأن لي بها لا دخل لي بأي شيء سأذهب "
صرخت يوجيني عليه ثانية : " لا فوريهاتا لن تغادر من هنا "

عندها صاح باكوغو بصوت عالي موجهاً كلامه لهم بالأسفل : " إسمعوا أنتم هناك بالأسفل "

نظر الجميع بالأسفل إلي باكوغو فواصل باكوغو كلامه قائلا ً : " أنا باكوغو ملك النبته وهذه قلعتي ولقد قررتُ أنني سأتزوج السيدة أوكيني لذلك إرحلوا من هنا جميعاً قبل أن أغضب وأقضي عليكم جميعاً "

ثم نظر إلي َ وأشار بيده لي أشار بيده نحو شعري مباشرة و إسترسل قائلا ً : " وسنحظى ببنت قريباً بنتاً صغيرة لتكون أميرة جميلة تشبهكِ لها شعر أصفر ذهبي جميل مثل شعرك يلمع تحت الشمس "

ماذا قال ؟ مجدداً صار لوني وجهي أحمر بالكامل خجلا ً ودهشة ً وصدمة ً وخوفاً وغضباً وليس مثل المرة السابقة غضباً وصدمةً فقط لم أدرى ماذا أفعل بقيتُ أحدق بباكوغو أفتح حدقتا عيناي أوسعهما يُعجز لساني عن النطق سقطتُ علي الأرض وأنا أنظر لذلك الرجل الذي يـ ُسمي نفسه ملك النبته بدهشة وخوف بينما لا أزال أفتح عيناي أوسعهما و أحدق به بوجهي أحمر اللون و شفتاي ترتعشان تريد الحروف أن تخرج منها لكن صوتي إختفى من قلة حيلتي ، زحفتُ ببطء للخلف وأنا أنظر له وهو يحدق بي مستغرباً ثم توقفتُ عن الزحف وأمسكتُ شعري بيدي ونظرتُ له بدهشة كأنني لم أرى شعري قبل الآن قلتُ بدهشة وذهول وعدم تصديق وإستغراب وخوف : " مستحيل "

ثم شددتُ بقبضة يدي علي شعري ونظرتُ لباكوغو بخوف أما من كانوا بالأسفل فبعد سماع كلام باكوغو كان هناك هدوء وصمت بينهم لدقائق كانت علي وجوههم ملامح دهشة وإستغراب وحيرة إلا فوريهاتا كان يقف يضع يديه خلف رأسه وعلي وجهه ملامح هادئة لا مبالاية كأنه لم يسمع ما قيل بعد صمت طويل صاحتْ يوجيني بصوت عالي مستغربة جداً : " سيتزوج أوكيني "

عندها صاح الصغير" إن " بصراخ وملامح مرح طفولية علي وجهه : " أوكيني ماذا ستسمين إبنتكِ الصغيرة ؟ "

ماذا سمعتَ ؟ ماذا قال ؟ أي إبنة هذه ؟ هذا الولد قليل الأدب ، أغضبني سؤال الصغير بقدر ما سببه لي هذا من إحراج كبير نهضتُ وتقدمتُ نحو السور وأمسكتُه ُ بيداي و إنحيتُ نحوه ثم صرختُ قائلة بغضب مما زاد إحمرار وجهي : " إصمت "

رد الصغير بصراخ مستنكراً غضبي ومستغرباً : " لكن لما أنتِ غاضبة ؟ سألتـ ُكِ مجرد سؤال أريد معرفة إسمها فقط لا أكثر قال ستتزوجان وسيكون لديك إبنة صحيح ؟ "

كانت نظرات عيناي مثل جمرات النار المتقدة صرختُ مجدداً قائلة : " إصمت أيها ..... " صمتُ ولم أكمل إنفجرتْ

أعصابي

لحظتها سمعتُ فوريهاتا يقول بصوت عالي قليل بينما كانت هناك ملامح باردة علي وجهه : " سمعتِ يوجيني هي تريد الزواج فما دخلكِ بها ؟ لنذهب دعيها تعيش حياتها بسعادة وتتزوج ممن تختار وتقضي أياماً جميلة وتكون أسرة سعيدة "

صرختُ قائلة بغضب بل بثورة غضب عنيفة شديدة فلقد فقدتُ وقتها أعصابي المتفجرة أساساً جن جنوني بينما إحمر وجهي أكثر وإنفختْ خدودي كأنني كنتُ أضع حبتا طماطم علي وجهي : " فوريهاتاااااااا إنني أحترم نفسي أيها الأخرق لا أسمح لك بهذا "

نظر فوريهاتا نحوي وقال رداً علي كلامي وبوجهه ملامح هدوء وبرود لا يوصف بينما كان يرفع حاجبه الأيسر بإستنكار وهو لا يزال يضع يديه خلف رأسه : " أحقا؟! هل ظهر الحياء عليكِ فجأة ؟ "

خرجتْ تلك الحروف من فمه بشكل بارد مستفز للغاية كأنه يسخر مني بالمعني الفعلي طار عقلي من شدة إنفعالي وقتها شعرتُ بالغيظ الشديد وبقلبي يغلي بشدة وأعصابي لم يعد تحتمل أكثر فلقد فقدتها كيف يقول فوريهاتا هذا ؟ عضضتُ شفتاي غيظاً بينما كدتُ أهشم سور النبات الذي أمسكه بيديّ غضباً وإمتعاضاً كنتُ أتنفس بشكل نافر للغاية ، هل يقصد أنني عديمة الحياء مثلا ً ولا أخجل مثلا ً ؟ هل ذلك لأنني كنتُ أقول له أحبه أمام الجميع وهو يسخر مني ؟ هل ذلك لأنني كنت أتودد إليه بنظراتي فقط ؟ هل لأنني أحبه كثيراً يظن أنني عديمة الحياء ليس لدي مشاغل أخرى في الحياة غير الرجال ؟ هل لأنني تخلتُ عن كرامتي من أجل حبي له وتركته يسخر مني برده

أمام الجميع ؟ ماذا يظن نفسه فوريهاتا هذا ؟ طفح الكيل بأقواله هذه سأعلمه كيف يتعامل مع الفتيات صرختُ قائلة بغيظ شديد وأنا أنظر لفوريهاتا بنظرات تريد إحراقه من نيران الغضب : " لستُ عديمة الحياء أتفهم ؟ "

رد عليّ قائلا ً ببرود : " لا أريد أن أفهم "

صرختُ حانقة بغضب : " بلى عليك أن تعلم هذا عليك أن تكف عن إهانتي و لا تفكر أنه بسبب تصرفاتي القديمة معك أنني عديمة الحياء أركض خلف الرجال من هنا إلي هناك لستُ كذلك "

رد عليّ بصراخ وهو ينظر نحوي بغضب علي وجهه : " لا يهمني الأمر والآن إصمتي "

صرختُ قائلة بإنفعال : " لن أصمت عليك َ أن تفهم ذلك و لا تفسر تصرفاتي السابقة كيفما تشاء لا يجب عليك تفسير الأ مور بمنحى سيء لا تسء فهم الأخرين "

رد بغضب : " ومن أنتِ حتي تخبرني يجب أو يجب عليّ ؟ أنا أفعل ما أريد وأقول ما أشاء وسأفهم الأمور كما أريد وأفسرها كيفما شئت لا دخل لك أتفهمين ؟ "

صرختُ غاضبة : " بل هناك دخل ليّ لأنكَ تسيء لي وتسيء فهمي لذلك عليّ إخبارك فوريهاتا عليكَ التوقف عن هذا توقف عن كل أفعالك هذه أي كان الذي حدث معك وأصابك َ فلا تسيء للأخرين "

صرخ فوريهاتا بغضب وفي عينيه نظرة حقودة غاضبة ذكرتني بما حدث يوم كنا في النفق : " أنتِ تغضبني أوكيني إلام تشيرين بالذي حدثَ معي ؟ أنا أحذركِ صدقني أوكيني لن تتصوري بشاعة ما سأفعله بكِ عليك سيكون أبشع من القتل بحد ذاته إلتزام حدودكِ معي "

تملكني الخوف من نظرة لكني لم أرغب في إظهار ذلك قلتُ بصوت عالي وبخوف واضح في صوتي كنتُ أرتعش خوفاً من ك لامه ونظراته شديدة الحقد :
" ل.....م.....ا ....تتتتتتت...ك....ر..هني ؟ "

صاح بغضب وحقد شديد في نبرة صوته وهو ينظر لي بإمتعاض : " لإنكِ منهن "

هنا تأكدتُ بشدة أن فوريهاتا شخص حاقد علي النساء أجمع تأكدتُ أنه شخص حاقد لديه قلب أسود مملوء بالحقد فقط لا شيء آخر حقد كبير لأبعد الحدود علي النساء لا أستطيع وصفه لكم لكن ما حيرني في تلك اللحظة أليستَ والدته إمراة

مثلي ؟! كما أن لديه أخت و زوجة أب هل يكره أسرته أيضاً ويحقد عليها ، تسمرتُ في مكاني أنظر بخوف في عيون فوريهاتا الحاقدة و وجهه الغاضب فكرتُ وتسائلتُ ما هو ماضي فوريهاتا المؤلم ؟ ما حقيقة الذي حدثَ معه في الماضي ؟ ؟؟؟؟؟؟ يا ترى ؟ ، وبعد خيم صمت لدقائق علي الجميع كنتُ أنظر لفوريهاتا الغاضب الذي ينظر لي بحقد شديد واضح في عينيه ، ثم سار فوريهاتا بإتجاه الغابة بعد أن رمقني بنظرات حاقدة أظنني لن أنساها ذهبتْ يوجيني فجأة و وقفتْ أمامه نظرتْ له بلطف و رجاء واضح علي وجهها ثم قالتْ بصوت رجائي ولم أسمع أنا ما قالت وقتها رأيتها تحرك شفتاها فقط : " فوريهاتا أرجوكَ أنتَ بهذا تؤذي نفسكَ قبل الأخرين ولو كانت هي هنا لما كانت لترضى أن تُؤذى بأي شكل صحيح ؟ لا تغضب هكذا ستزيد من ألمكَ هكذا بالغضب وكتمان ما يؤلمكَ هكذا أرجوكَ فوريهاتا "
(فوريهاتا)
كانت يوجيني تقف أمامي وتنظر ليّ بلطف و رجاء وتتكلم معي لكنني بصراحة لم أكن أشعر أن يوجيني هي التي تحدثني بل شعرتُ أن أمي هي من كانتْ تُحدثُني والسبب في ذلك أنني كنتُ أفكر في أمي وصوت يوجيني كصوت أمي صوتهما متشابه للغاية و هذا ما جعلني أتخيل أنها أمي لحظتها تخيلتُ أن أمي بشعرها البني الطويل كانتْ أمامي تقف مكان يوجيني وتنظر لي بلطف وبرجاء ، كنتُ أنظر لها بدهشة وعدم تصديق هدأ غضبي تهيأ لي أن أمي هي من كانت تقول : " فوريهاتا أرجوك أنت تؤذي نفسك قبل الأخرين ولو كنتُ هنا لما كنتُ سأرضى أن تُؤذى بأي شكل صحيح لا تغضب هكذا ستزيد من ألمكَ هكذا بالغضب وكتمان ما يؤلمكَ هكذا أرجوكَ بني "

عندما سمعتُ كلمة بُني كما كنتُ أتخيل وأتوهم فتحتُ عيناي أوسعهما مصدوماً وجعلتُ أحدق بعدم تصديق بيوجيني التي كنتُ أتخيل أنها أمي تتحدث إليّ قلبي كان ينبض بسرعة تسمرتُ في مكاني أحدق بعدم تصديق إلي أن سألتني يوجيني : " ما بك فوريهاتا "

وبصراحة لم أسمع كلامها كنتُ كالأصم في تلك اللحظة قالت يوجيني مجدداً : " فوريهاتا "

وضعتْ يوجيني يدها علي كتفي فإنتبهتُ لها أخيراً وصحوتُ من خيالي وإستيقظتُ من وهمي الذي كنتُ أعيش فيه فشعرتُ بمدى مرارة وقسوة هذه الحياة ، ليتها تركتني في خيالي ياليت أمي تعود لي ياليت أمي تعود كان من حقي الطبيعي أن أعيش طفولتي مع أمي أنا كنتُ طفل كبقية الأطفال أحب أمي كنتُ أريد أن أعيش مع أمي فقط هذا من حقي كأي طفل عادي من حقه أن يعيش مع أمه وأبيه لكني خسرتُ أمي بسبب إمراة وبسببها أيضاً خسرتُ أبي فقد صرتُ أكره أبي للغاية كرهتُهُ حتى صار كأنه ليس موجود في حياتي ، لما تزوج من تلك المرأة القاتلة ؟ لما تزوجها ؟ أخبرتُه أنها هي من قتلت أمي هي قاتلة قتلت أمي دمرتْ حياتي ، أنا لم أحتمل ذاك لم أحتمل فراق أمي كنتُ غير قادر علي رؤية إمراة أمامي دون أن أتخيل أنها أمي كنتُ أتخيل كل إمراة أراها أنها أمي كنتُ في حال نفسية سيئة ذاك الوقت تدهورتْ حياتي وإختل توازني العقلي لفترة كنتُ في حالة يُرثى لها ولا أزال حتى الآن فأنا ما أزال أتألم كثيراً لفراق أمي ، ما ذنبي أنا لتأخذ تلك المرأة مني أمي ؟ ماذا فعلتُ أنا لأحرم من أمي ؟ لما فعلتَ زوجة أبي هذا ؟ هي لم تكن تحب أبي بل كانت حاقدة علي أمي إنها إمراة عديمة المشاعر كيف يُمكنها فعل ذلك بإمراة مثلها كيف يُمكن لها أن تدمر أسرة كاملة بدون أن يُؤنبها ضميرها هؤلاء النساء أنا أكرههن جميعاً يقولون أن المرأة مخلوق رقيق لكنها أشد المخلوقات قسوة علي وجه الأرض في نظري أنا ، فقط كنتُ أحب أمي لم أرتكب أي ذنب لأعيش هذا العذاب النفسي وكل هذا الألم ، كل يوم طيف أمي لا يقارفني لماذا ؟ لو كانت أمي معي لما حدثَ كل هذا لما هذا ؟ لماذا ؟ لو كانت أمي هنا ترى ماذا كانت ستقول عن حياتي التي أعيشها الآن أنا لا أشعر أنني أُسيء بمعاملتي للنساء فإحداهن لقد دمرتْ حياة طفل بريئ لم يعرف الحياة جيداً دمرتْ حياته قبل أن يعي تماماً ما هي الحياة و زرعت في عقله فكرة أن جميع النساء مثل بعضهن غيرتهن من بعضهن قاتلة وهذا عنوان قصة ما حدث لأمي ، طفل بريئ لم يتعدى عمره السابعة زُرع في عقله فكرة أن غيرة النساء قاتلة وحرِمَ من والدته التي عَشَقَ بسبب إمراة حاقدة غيورة فماذا سيفعل ذلك الطفل غير أنه سيقرر الأبتعاد عن تلك المخلوقات التي تسمي بالنساء تلك النساء بغيرتهن أخذتَ منه ما كان جوهرة حياته بدون ذنب له ما كان فاعل الطفل غير أنه تلقائياً سينمو بداخله حقد تجاه جميع النساء إلي أن يموت بالتأكيد لن يفكر في الأقتراب من إمراة أخرى أبداً بعد ما زُرع في عقله عن النساء منذ طفولته طفل كان بريء يحب والدته بشغف كانت كالجوهرة في حياته كبقية الأطفال ثم فجأة إختفتْ الجوهرة للأبد وعاش ذلك الطفل وحيد وهو يحقد علي تلك المرأة التي قتلت والدته بسبب غيرتها منها كل يوم وكل يوم يزداد حقد إلي أن صار حاقد علي جميع النساء في نهاية الأمر أنا كنتُ ذلك الطفل الذي حُرم حق حياته الطبيعية بدون أن يرتكب ذنب ؟ ولم يقر بعد بأن الحياة تكون ظالمة أحياناً ، لقد قتلت تلك المرأة أي رغبة في الحياة فيني وأي مشاعر أخرى فيني غير الحقد والكره والظغينة لذلك دائماً كنت أخدع الفتيات وأقتل مشاعرهن كما يقولون الألم النفسي أشد من الجسدي وكنتُ أجعلهن يبكينَ ويتألمن نفسياً بقدر ما عشتُ حياتي متألماً ومتحسراً علي فراق أمي بسبب إمراة منهن ، صحوتُ من خيالي وإنتبهتُ أن تلك يوجيني التي تقف أمامي هززتُ رأسي ونظرتُ ليوجيني بدهشة لثواني أخرى قبل أن أستوعب أنني كنتُ أتخيل فقلتُ وبداخلي كنتُ أشعر بقسوة الحياة أنا كنتُ فقط أريد العيش حياة طبيعية كبقية البشر أريد أمي إلا أن الحياة ظلمتني لكن ماذا أفعل ؟ بئساً لهؤلاء النساء وغيرتهن بئساً :

" ما الأمر يوجيني ؟ إبتعدي من أمامي أريد الذهاب "

أجابتني يوجيني قلقة : " أرجوكَ فوريهاتا "

كنتُ أستجيب ليوجيني تلقائياً دون أن أشعر بنفسي صوتها كصوت أمي الحنون كان ذلك هو ما يجذبني لها ويجعلني أستجيب لرغباتها أحياناً وهي أيضاً ليستَ إمراة بشرية كما أنها لطيفة وتذكرني بلحظاتي الجميلة التي عيشتُها مع أمي لكنها الآن عندما أتذكرها صارتَ تسبب لي جروح ذات دماء سوداء تنهدتُ ثم قلتُ بنفاذ صبر : " حسناً "

سألتني بقلق : " هل أنتَ بخير ؟ "

أجبتُ منزعجاً بنفاذ صبر : " نعم بخير أنا هادئ تماماً والآن دعيني أذهب "

فأسرعتْ يوجيني بقولها برجاء : " أجزاء الكتاب توجد هنا وأظنها في هذه القلعة وأنتَ وعدتني أن تساعدني علي جمعها وعلينا القضاء علي ذلك الشخص لنبحث في القلعة عن أجزاء الكتاب أعلم أنكَ لا تريد إنقاذ أوكيني لكن ذلك ليس من أجلها بل أجلي أنا لنعثر علي أجزاء الكتاب أرجوكَ "

تنهدتُ بضيق ثم قلتُ : " حسناً يوجيني فهمت "

إبتسمتْ يوجيني وتنهدتْ براحة ثم قالتْ باسمة : " أنت شخص لطيف للغاية "

قلتُ وأنا أرفع السيف وأضعه علي كتفي بينما كنتُ أنظر ليوجيني بسخرية رافعاً حاجبي الأيسر بإستنكار :

" قلتُ لكِ حسناً فلا داعى لتستلطِفني أكثر "

قالتْ وهي تعقد حاجباها : " أنا لم أكن أستلطفكَ بل هذه الحقيقة عزيزي فوريهاتا "

قلتُ بسخرية مهدداً : " لن يجدي كلامكِ اللطيف نفعاً إن غيرتُ رأيي "

أسرعتْ قائلة وهي ترفع يديها بإنفعال وتهز رأسها : " لا لا لا لا لا لا لا تفعل "

ضحكتُ من رد فعل يوجيني قلتُ بسخرية بشكل مستفز : " غلبتكِ "

فقالتْ بوجه عابس : " نعم نعم "

ضحكتُ قائلة : " لا تعبسي هكذا "

فقالتْ بغضب : " فوريهاتا إصمت الآن و دعنا نجد الأجزاء ونغادر وسأغلبكَ المرة القادمة في الحديث "

قلتُ بغرور : " لكنني علي صواب في كل شيء "

قالت بسخرية بإستنكار : " أحقاً ؟! هيا هيا "

ثم نظرتُ لأوكيني في الأعلى كانت تنظر نحونا هي لم تكن تسمع حديثنا أنا ويوجيني وأظنها الآن غاضبة وستنفجر يمكنني أنا بكل بساطة معرفة ما تشعر به أوكيني الآن لا بد أنها تتمني الآن قتل يوجيني لأنني ضحكتُ معها إنها تشبه زوجة أبي في غيرتها الشديدة وستتحول غيرتها إلي حقد بالتأكيد هذا هو حال النساء الذي أعرفه منذ طفولتي هذا كان واضح لي من نظراتها و بينما أنا أنظر لأوكيني التي تقف في الأعلي قرب ذلك الرجل وتنظر نحونا بوجه جامد شاحب سمعتُ يوجيني تقول بهمس كم هو مغرور يظن نفسه علي صواب دائماً لأنه يفوز بالنقاش كل مرة بالتأكيد سيخطئ يوماً ما إلتفتُ ليوجيني وقلتُ بإبتسامة ساخرة علي وجهي : " ماذا قلتِ ؟ "
أجابتْ يوجيني بغضب وهي تربع يداها وتلتفتْ يسارها لتشيح بنظرها عني : " لم أقل شيء "

قلتُ بسخرية : " حسناً " ثم ضحكتُ قبل أن أسير نحو القلعة و أنا أنظر لذلك الرجل الذي في الآعلى قلتُ بصوت عالي موجهاً كلامي لذلك الرجل الذي في الآعلي :

" أنت يا ما كان إسمكَ لا يهم حسناً لنحل الأمر بالسلم أنت تريد الفتاة صحيح ؟ إذن خذها "

عندها صرختْ أوكيني معترضة قائلة بإستنكار : " ماذا؟؟ "

قلتُ بصوت عالي وأنا أنظر لأوكيني بغضب : " إصمتي ، أنتَ يا صاحب القلعة تريد أوكيني الحمقاء لنعقد إتفاق إذن "

رد عليّ الرجل قائلاً بصوت عالي مغروراً بنفسه لا أعلم ما الذي يُعجبه بنفسه هل هو هذا الشجر الذي يلف به نفسه كالأحمق مثلاً :

" إسمي باكوغو ملك النبته أولاً ثم إن عليكَ أن تكلمني بإحترام لكي لا تندم "

رددتُ عليه بسخرية ماذا يظن نفسه هذا الأخرق بصوت مرتفع : " لنتفق لكي لا تندم أنتَ وليس أنا ، فأنا ليس لدى شيء سأخسره لكنكَ ستخسر كل شيء بعد لحظات إن لم توافق علي عرضي ستأخذ الفتاة الحمقاء وتعطينا أجزاء الكتاب السحري التي هي معك موافق "
رد ملك النبته قائلاً كما سمى نفسه لكن ما هذا الأسم الغريب ملك النبته قال إنه أشبه بالمجنون ويقول ملك لا يهم قال بصراخ وغضب :

" أحذركَ يا ولد "

همستُ قائلاً وأنا أنظر للأرض لحظتها كنتُ أمسك السيف بيدي فوضعتُه علي كتفي : " لا فائدة من التفاوض مع هذا الأحمق لأرعن أنه عديم الفهم لقد جنى علي نفسه بنفسه " ثم أردفتُ قائلاً بصوت عالي وأنا أرفع السيف وأشير به نحو الرجل : " حان وقت قلع النباتات إذن لقد حذرتكَ يا رجل لكنكَ لا تريد المفاوضة لذلك لا خيار آخر " ، بعدها إنطلقتُ نحو القلعة بسرعة وصلتُ إلي بابه و بأول ضربة ضربتها بالسيف تهدم الجزء الأمامي من القلعة مع أن شكل السيف لم يتغير لكنني كنت أشعر بقوة كبيرة تسري في جسدي وقفتُ مذهولاً أنظر للسيف بدهشة كان أمر ذلك السيف يدهشني من وقت لآخر حتى سمعتُ صراخ ذلك الرجل قائلاً بحنق شديد :
" ماذا فعلت ؟! "

رددتُ عليه ببساطة : " لقد أخبرتكَ و رفضت التفاوض ، فما بكَ الآن ؟ "

نظر ليّ بغضب بدا أنه غضب من كلامي للغاية و فجأة بينما أنا أنظر لوجهه إتجهت نحوي أذرع نباتية ضخمة وكثيرة من كل الجهات وبسرعة البرق وصلت إليّ وكذلك بسرعة خاطفة قطعتُ التي أمامي وإلتفتُ بسرعة و قطعتُ التي خلفي لم يكن إستخدام هذا السيف يتطلب مني جهد كل ما عليّ فعله كان التلويح به فقط ليطوح بكل شيء وينتهي من كل شيء أنه بالفعل أسطوري الآن صدقتُ ذلك وعندما إستدرتُ أمامي ثانية وجدتُ ذلك الرجل النباتي خلفي وقبل أن أفعل أي شيء رامني بأذرعه النباتي بعيداً فسقطتُ علي جذع إحدى الأشجار بقوة وقبل أن أفتح عيناي كنتُ أسمع صراخ يوجيني و أوكيني بإسمي وما أن فتحتُ عيناي وجدتُ ذلك الرجل أمامي كان رأسي يدور من آثار السقوط وقبل أن أفعل أي حركة كان لقد لف عنقي بأذرعه النباتية ورفعني للأعلى وهو يمسك بعنقي وينظر ليّ بغضب شديد كدتُ أختنق إلا أنني قطعتُ ذلك الذراع النباتي حول عنقي بالسيف فسقطتُ أرضاً ثم نهضتُ بسرعة و وجهتُ السيف نحو عنق ذلك الرجل فحاول الأنقضاض عليّ من الجانب بإحدى أذرعه النباتية فإنخفضتُ للأسفل وفي دقائق كنتُ أقف خلف ذلك الرجل وبسرعة ضربته بالسيف من الخلف بقوة فسقط أرضاً ودمائه تسيل علي ظهره لنقل أنني كدتُ أقطع رقبتهُ سقط علي بطنه وما هي إلا ثواني حتى إلتفتَ ليّ بوجهه وهو علي الأرض نظر ليّ بألم شديد ودهشة كبيرة علي وجهه ثم قال بصعوبة بينما كنتُ أنا أنظر له فقط وأمسك السيف الذي تنزل منه قطرات الدماء : " سيف أوتشياما !! "

ثم توقف عن الحركة ليموت وعيناه مفتوحان أشحتُ بنظري عنه وإلتفتُ للجانب الأخر فرأيتُ يوجيني تركض نحوي و صلتْ إليّ لكنها إصطدمتْ بي من لهفتها قالتْ : " آسفة " ثم إبتعدتْ عني خطوة وقفتْ أمامي قائلة : " لا بأس ، هل أنتَ بخير ؟ "

قلتُ ببرود : " لا أظن أنني بخير أبداً "

فسألتني يوجيني سريعاً بخوف : " ما بك َ ؟ "

إبتسمتُ قائلا ً : " هل صدقتني مثلا ً ؟ أنا بخير يبدو أنه من السهل خداعك ِ "

صاحتْ بغضب : " أحقا؟! لما تفعل هذا ؟ أتعلم صدقتكَ فقط لأنني ..... "

قاطعتُها : " لأنك ِ ماذا ؟ "

أجابتْ وهي تضع إصبعها السبابة علي خدها وعلي وجهها ملامح حيرة : " لا أعلم لكن بدا لي وجهكَ "

قلتُ بإستغراب : " وجهي ؟؟! "

فقالتْ بحيرة أكثر وهي لا تزال علي وضعها : " لا أعلم كيف أصفه لكن إرتسمت َ علي وجهك ملامح جعلتني أصدقك َ م لامح شخص بارد يائس كأنه متعب للغاية لا أعلم كيف أصفها غير ذلك ما إنني أعرف قصتكَ فهذا من شأنه أن يجعلني أصدقكَ ، المهم لا تسألني أكثر خدعتني وإنتهى "

ضحكتُ متعجباً من يوجيني فقد بدتْ لي لحظتها ببراءة الطفلة الصغير قالت يوجيني بحيرة وهي لا تزال تضع إصبعها علي خدها :

" ما المضحك فوريهاتا ؟ هل أخبرتكَ بشيء مضحك لما لا تأخذ الأمور بجدية قليلا ً "

قلتُ بسخرية : " و ما الأمر الذي يحتاج للجدية ، حسناً أنا جاد تماماً "

إعترى الغضب وجه يوجيني قبل أن تقول منفعلة : " لا تسخر مني "

فجأة تبدلتْ ملامح الغضب علي وجه يوجيني إلي دهشة كبيرة عندها نظرتُ لها مستغرباً قبل أن ألتفت وأنظر خلفي لأرى جثة الرجل إختفت ، رفعتُ السيف ونظرتُ له لقد إختفتْ الدماء من عليه أيضاً نظرتُ نحو القلعة لم تكن موجودة إختفت القلعة النباتية أيضاً أما أوكيني كانت مرمية علي الأرض لا بد أنها سقطتَ عندما إختفتْ القلعة رأيتُها تنهض وتجلس كانت تنظر نحو يوجيني بغضب إلتفت ُ نحو يوجيني وقلتُ : " لا تندهشي هذه أرض الخرافات السحرية "

ردت يوجيني بغضب : " ليس وقت المزاح "

ثم أشارتْ بيدها إلي نقطة ما خلف أوكيني وقالت مندهشة : " الأجزاء لا أصدق "

نظرتُ حيث أشارتْ يوجيني خلف أوكيني فرأيتُ خمسة أجزاء من الكتاب السحري مبعثرة علي الأرض بشكل عشوائي ، ظننتُ أن ملك النبته كان يستخدم طاقة الأجزاء الخمسة للتحكم في النباتات وقد صح ظني الآن ، نظرتُ مجدداً نحو يوجيني التي كانت تقف مقابلة لي لكن ليس أمامي مباشرة رأيتُ خلفها أوكيني كانت لا تزال جالسة علي الأرض و تنظر ليوجيني بغضب شديد

(أوكيني)

كنتُ لقد سقطتُ من أعلى عندما إختفت القلعة فجأة كان ذلك مؤلم حقاً لكن ما آلمني أكثر تلك المتسلطة يوجيني وأفعالها التي تتدعى أنها عن غير قصد كنت ُ في الأعلى عندما رأيتُ ها تركض نحو المتمرد وتصطدم به هذه الشيطانة اللعينة يوجيني كم أود أن أخنقها بيداي هاتان كي لا تتجرأ ثانية علي لمس المتمرد ولو حتي بالخطأ أنا أكرهها كأنها تفعل ذلك قاصدة ، الخائنة تتدعى أنها لطيفة وهو أيضاً يضحك معها لماذا يا متمردي ؟ ألم تجد غير الشيطانات لتعاملهن بلطف ؟ ما الشيء الجيد في يوجيني وليس فيّ ؟ هل لإنها أجمل مني قليلا ً أم أنها لأنها ليست بشرية كاملة بل مخلوقة فاتنة هجينة ؟ أي كان جمالها فإنه لا يقارن بجمالي ربما تكون جميلة لكنها تبقي قزمة جنية مُهجنة لا تعتبر إلا ربع أو نصف بشرية ، في

نظري كان لا يوجد في عالمي فتاة أجمل مني حتى أتت هذه الشيطانة اللعينة وهذا الزمان العجيب ؟! هذا ما كان ينقصني جنية أجمل مني ليحبها المتمرد سأجن بسبب يوجيني سأجن ليتها تموت الآن ، نهضتُ بغضب ونفضتُ الغبار عن ملابسي عندها إنتبهتُ إلي ما كان خلف قدمي إنه جزء من الكتاب إلتفتُ خلفي مندهشة فرأيتُ خمسة أجزاء مبعثرة وسرعان ما جمعتُها وإستولى عليّ الغضب من جديد سيرتُ نحو يوجيني التي كانت تتحدث إلي فوريهاتا وصلتُ إليهما وأنا أرمقهما بنظرات جاحدة معاتبة مررتُ من منتصفهما متعمدةً ذلك فتوقفا عن الحديث و نظرا ليّ بإستغراب واصلتُ السير نحو إيزاوا وقلتُ بصوت عالي وأنا أنظر لإيزاوا الذي كان يقف في مكانه مندهش : " شكراً لك إيزاوا لنذهب هيا "

سيرتُ وأنا أضم الأجزاء الخمسة بغضب نحو الغابة لحظتها سمعتُ يوجيني تقول بإستغراب : " ما بها ؟؟ "

همستُ قائلة بغضب وأنا أتقدم أكثر نحو الغابة : " ما بي ؟؟؟؟ قال ؟؟ ..... أريد قتلك ِ يوجيني ..... "

****

(الفصل التاسع : يوجيني و أوكيني)

(أوكيني)

سرتُ غاضبة مبتعدة عنهم وأنا أحمل أجزاء الكتاب قلبي ينبض بسرعة أكاد أنفجر من غضبي طفح الكيل من تصرفات يوجيني عليها أن لا تلمس المتمرد أبداً و إلا سأجن ولن أعلم ماذا سأفعل بها في ذلك الوقت ثم شعرتُ بإيزاوا يقترب مني ويسير بجانبي فقلتُ بغضب : " صار لدينا 18 جزء من الكتاب صحيح ؟ "

رد إيزاوا بإستغراب : " صحيح "

عندها سمعتُ صوت وقع أقدام فوريهاتا ويوجيني وصغيرها خلفنا لكنني كنت ُ أحاول تجاهل وجودهم أود نسيان أنني قابلتُ المتمرد فوريهاتا بل كنتُ بحاجة للنسيان لكن كيف ليّ أن أنسى بئساً لقلبي هذا سألتُ إيزاوا بعبوس قائلة :

" إيزاوا لم يبقى الكثير من الأجزاء صحيح ؟ "

رد عليّ إيزاوا بنفس إستغرابه ذاك : " 26 جزء هذا ما تبقى ، لكن لما أنتِ غاضبة هكذا ؟ "

أجبتُ بغضب : " لا شيء لا تهتم "

فقال إيزاوا وهو ينظر ليّ بإستغراب كبير : " لكنني لم أفهم حديثكَ ذاك مع فوريهاتا "

قلتُ غاضبة مستاءة :

" إنسى الحديث كأنكَ لم تسمعنا نتكلم أبداً لا تفكر في الأمر " ثم أكملتُ بصوت عالي متعمدة ً ذلك ليسمعني فوريهاتا :

" و لا تفكر في سؤال أحد عن ذاك الحديث فلن تستفيد شيء فبعضهم يحبون التمرد علي كل شيء "

أجاب إيزاوا متعجباً : " حسناً فهمتَ "

وبعد ذلك واصلنا السير حتى حل الليل رقدتُ وحدي بعيدةً عنهم لكن ليس كثيراً كنتُ أخاف ظهور أي شيء وأتوقع أي شيء رقدتُ أحدق بالنجوم تلك الليلة بعد أن فرشتُ غطائي الذي أخذتهُ من يوجيني بشكل عدائي ولم أطلبه بلطف حدقتُ بـ النجوم شاردة لدقائق وما أيقظني من شرودي ذاك كان صوت الصغير " إن " الذي كان يضحك مع والدته ويضع رأسه علي ركبتاه سالتْ دموعي فجأة وأنا أنظر نحو يوجيني وإبنها تذكرتُ أمي وقتلني الشوق إليها في تلك الليلة بكيتُ كثيراً شوقاً لأ بي وأمي وأهلي وأصدقائي وكل شيء بعالمي بكيتُ وأنا أتخيل أبي وأمي أمامي كنتُ مثل الطفلة الصغيرة التي تريد و الديها لا أكثر من ذلك وعندما صحوتُ في صباح اليوم التالى كانت عيناي محمرتان ومنتفختان للغاية لكني كذبتُ علي إيزاوا عندما سألني عن السبب وقلتُ له ربما تكون إحدى الحشرات فعلتَ بي هذا لكنه أصر أنني كنتُ أبكى لكني بقيتُ أصر علي كذبتي وأنكر حتى صدقني وهو غير مقتنع أما البقية فلم يهتموا لأمري إطلاقاً ، وهكذا مر أسبوع وأنا كان قلبي يحترق في كل دقيقة فيه كنتُ أتحرق داخلياً لكن لا أحد يشعر بي لا أحد كله بسبب يوجيني يجدر ُ بها الأبتعاد عن المتمرد ثم مر شهرين آخرين ونحن نبحث و خلالهما مررنا بمنطقة سكنية صغيرة قضينا فيها شهر ونصف وغادرناها إلي غابات كثيفة بقينا نتنقل بين شجيراتها بحثاً عن أي شيء لكننا لم نوفق ومر الأسبوعين وها نحن الآن بعد قضاء ليلتنا في إحدى الغابات إستيقظنا وتناولنا الأفطار وجلسنا نحن الخمسة تحت ظل شجرة نتحدث لكنني لم أشارك في حديثهم ذاك كنتُ أجلس بصمت أراقب يوجيني التي تجلس قرب المتمرد وتضحك وهو يضحك معها أحيانا ً وقلبي أنا يحترق إلي أن صار رماد ورماده إحترق أيضاً إلي متى سأظل بقلب سقيم من داء الحب ليتني لم أحب أبداً ليتني أعود طفلة برئية صغيرة ليتني العودة للطفولة أفضل من هذه المشاعر القاتلة أو ليتني كنت لا أشعر لكن للأسف أنا أشعر بسبب الحب صرتُ أتأسف لأنني أشعر بتُ أشعر بالغرابة من نفسي أحيانا ً كله بسبب فوريهاتا وهو يضحك الآن مع يوجيني قال الصغير : " أمي "

ردت ُ عليه يوجيني بإبتسامة : " ما الأمر عزيزي " إن" "

أجاب الصغير : " البارحة رأيتُ توت في هذه الغابة لنذهب ونجمع بعضاً منه أنا أريد ذاك التوت شكله كان شهي للغاية "

ردت عليه مبتسمة : " حسناً "إن" لنذهب ، فوريهاتا هل ستذهب معنا ؟ "

الحمقاء الخائنة السارقة لما لم تقول إيزاوا كان سيرافقها رد فوريهاتا عليها : " نعم لا بأس "

فقال إيزاوا : " أما أنا سأبقى هنا وأنتِ أوكيني لما أنتِ صامتة منذ الصباح إذهبي معهم بدلا ً من الجلوس والتجهم هكذا "

قلتُ : " لستُ متجهمة "

قال إيزاوا مستنكرا ً : " بلى أنتِ كذلك "

أجبتهُ ُ وأنا أنظر للأرض بخيبة : " حسناً "

ثم نهضت ُ و وقفت ونظري للأسفل كان قلبي يؤلمني بشدة من كل هذا كنتُ أريد أن أموت كما يقولون الموت يكون أحياناً رحمة لكن ماذا أفعل أنا أعطوني حل لأريح قلبي حل مناسب لمشكلتي هذه غير التخلى عن المتمرد لن أتركه أبداً ، وبعد

ذهبنا وتركنا إيزاوا وحده كنت ُ أسير إلي جانب يوجيني بصمت أنظر للأرض خائبة وهي كانت تسير إلي جانب فوريهاتا و الصغير كان أمامنا يدل علي الطريق حيث ذكر أنه رأى التوت ، حذرت ْ يوجيني إبنها قائلة :

" لا تسرع "إن" هناك حجر أمامك َ "

رد الصغير عابساً :

" حسناً لستُ أعمى "

فنطق فوريهاتا :

" أنتِ تبالغين يوجيني "

قالت وهي تنظر للصغير بإبتسامة :

" لا أبالغ إنه إبني الوحيد ليس لي أحد غيره في هذه الحياة ولو كانت هي مكاني لفعلتَ هذا لذلك لا تقل لي أنني أبالغ هذه ليستَ مبالغة "

فقال فوريهاتا بوجه خالي من التعابير :

" نعم كانت مثلك ِ كان لها تصرفات مثل تصرفاتك ِ أحياناً "

فقلتُ في نفسي متسائلة بإستياء قال فوريهاتا لها من هي التي يتحدثان عنها ؟ سأجن لما يتحدثان بالألغاز ؟ ألأنني موجودة مثلا ً يا لهذا لا أصدق يوجيني تستحقين جائزة علي هذا ببساطة لقد سممتَ عقل فوريهاتا بالكامل وهو المسكين ألم يجد غير جنية لعينة ليحبها ما هذا ؟! وبعد سيرتُ وناظري للأرض خائبة بعد مدة ليستَ بالقصيرة وصلنا إلي أشجار التوت التي ق الها الصغير كنت مكسورة الفؤاد ومتى كان فؤادي بخير لقد تعبتَ وقفتُ في مكاني أنظر للأرض ويوجيني وصغيرها بدا يجمعان التوت من الشجيرات وكان فوريهاتا يقف علي بعد خطوات مني وهو يحمل السيف ويصفر بهدوء وبعد مدة وهما يجمعان التوت قالت يوجيني مستاءة :

" لقد نسيت "

إلتفت إبنها إليها قائلا ً :

" ماذا نسيت ؟ "

قالت :

" الحقيبة التي ستضع فيها التوت الذي جمعناه "

أجاب الصغير بوجه عابس عليه ملامح خيبة :

" ثانية "

قالت يوجيني بأسف :

" آسفة صغيري العزيز يمكننا حمله ..... "

قاطعها إبنها بوجه عابس قائلا ً :

" لا سأذهب لأحضر الحقيبة و لستُ صغيراً "

ثم نهض الصغير و وضع التوت الذي جمعه علي العشب قرب الشجيرات وغادر ركضاً واصلت يوجيني جمع بعض التوت وبعدها نهضت من علي الأرض وذهبت بإتجاه التوت الذي وضعه إبنها علي الأرض وجلست علي ركبتيها و وضعت التوت علي العشب مع الذي وضعها إبنها ، كان لون التوت بنفسجي فاتح شكله شهي جداً أخذت يوجيني حبة توت واحدة قبل أن تنهض ثم ذهبت نحو فوريهاتا قالت بإبتسامة علي وجهها : " فوريهاتا "

وصلت إلي فوريهاتا وقفت أمامه فتوقف عن الصفير ليرد عليها قائلا ً: " م ... "

وقبل أن يكمل كلمته وضعت حبة التوت في فمه وأغلقت فمه بإصبعها السبابة وهي تنظر لها مبتسمة أما هو كان مندهش قليلا ً بدا هذا علي وجهه وبعد ثواني أبعدت إصبعها عن فمه وتراجعتْ للخلف وضعتَ يديّها خلف ظهرها متشابكتين بينما هي لا تزال تقف أمامه مبتسمة قال فوريهاتا بإستياء : " هل تريدين قتلي ؟ "

ردت عليه يوجيني مبتسمة وهي تهز رأسها نافية : " كلا كلا يا عزيزي أردتكَ فقط أن تتذوق التوت ، إذن ما رأيك ؟ "

عزيزي تناديه عزيزي هذه السارقة اللعينة أريد قتلها أريد خنقها بيدي هاتان لحظتها حركتُ أصابع يداي وقبضتُ قبضتا يداي بغضب رد فوريهاتا علي يوجيني قائلا ً أما أنا كنتُ واقفة أنظر للارض وأتحرق : " أحقاً ؟! كدتُ أختنق أيتها الذكية "

ردت يوجيني : " لكن لم تختنق لا تكبر الأمر ما رأيك َ؟ "

نظر فوريهاتا لها بوجه عابس قائلا ً: " عجباً "

قالت وهي تضحك : " ما العجيب ؟! "

ثم ظلت تضحك وهو ينظر لها متعجباً بإستنكار وأنا التي كنتُ واقفة صرتُ رماد من الأحتراق وأنا أسمع ضحكات يوجيني لم أعد أحتمل قبضتُ قبضتا يداي أكثر بحركة عصبية كنتُ أشتعل غضباً كالبركان الذي سيبدأ بالثوران رفعتُ رأسي ونظرتُ نحو يوجيني بغضب كانت تضحك والمتمرد يبتسم لها متعجباً ، قلتُ غاضبة وأنا أنظر لهما : " هذا يكفى ، توقفي عن هذا "

سيرتُ نحو يوجيني ذهبتُ و وقفتُ أمامها في الوسط بينهما فتراجع المتمرد للخلف وهو ينظر ليّ بذهول وأنا كنتُ أنظر ليوجيني بغضب أريد قتلها فقط ليتها تموت الآن هكذا كنتُ أتمنى طوال الوقت كانت يوجيني تنظر ليّ بدهشة و رهبة بدتْ علي وجهها أردفتُ قائلة بغضب في وجه يوجيني : " أنتِ ماذا تظنين نفسكِ فاعلة ؟! أخبرني "

قالت بدهشة وإستغراب : " ماذا فعلتُ لك ِ؟ ما بكِ أوكيني ؟ "

صرختُ قائلة في وجه يوجيني : " ما بي ؟ أحقاً ؟! وتسألنني ، أنا مجنونة لقد جننت هل إرتحتِ الآن ؟ "

قالت وهي تتراجع للخلف خطوة بدهشة : " ما بكِ ؟ إهدئي قليلا ً أخبرني فقط بما أزعجتـ ُكِ أنا آسفة لم أقصد أن أزعجكِ أبداً "

صحتُ قائلة : " لا تتدعى اللطافة أمامي يوجيني أنتِ تغضبنني أكثر من قبل توقفي عن هذا "

فقالت يوجيني بإنفعال : " إنني لا أدعى شيء ، تقولين أسبب لكِ الغضب لكن ماذا أفعل بالضبط لتغضبي مني ؟ إنني لم أفعل لكِ شيء لما تنظرين ليّ دائماً بغضب مع أنني لم أسيء لك قط ما مشكلتكِ ؟ "

صحتُ قائلة بإنفعال : " أنتِ المشكلة أنتِ و وجودكِ إذهبي من هنا لا أريد رؤيتكِ أبداً لا تعودي "

صاحتْ يوجيني بغضب وهي تعقد حاجباها مستنكرة عدائي المفاجئ عليها : " لكن ماذا فعلت ُلكِ ؟ "

قلتُ بغضب : " وتسألنني يا عديمة الأخلاق "

قالت وقد غضبتَ مني للغاية وبدا ذلك علي وجهها: " ماذا ؟! هل أنا عديمة الأخلاق ؟ أخبرني ما مشكلتكِ بالضبط ؟ لستُ كذلك ولستُ مضطرة لأثبت لكِ شيء لقد سئمت من كل هذا "

قلتُ : " سئمتِ من ماذا؟! من البحث عن أجزاء الكتاب إذن غادري سنبحث وحدنا لا نحتاجكِ أبداً "

بدت الدهشة عليها لثواني ثم قالت بحذر : " لا ، أنا أريد أجزاء الكتاب وأريد تحقيق أمنيتي لذلك أبحث عنها لقد سئمت ُ من نظراتكِ ليّ أوكيني نظراتكِ ليّ دائماً توحي بمدى كرهكِ ليّ أنتِ تكرهنني صحيح ؟ "

فصرختُ قائلة دون تفكير : " نعم أنا أكرهكِ كثيراً وأنا التي سئمتُ منكِ لذلك غادري "

صاحتْ مجدداً منفعلة بنفاذ صبر : " لكن ماذا فعلت ُلكِ ؟ هل أخطأتُ معكِ بشيء ؟ "

ليتني أستطيع إخبارك بأنكِ تسرقين حبيبي المتمرد وتوقعينه في شباك حبك حتي أنني أراه ينفذ كل آومركِ سيدة يوجيني الخائنة السارقة ليتني أستطيع إخبارك أنكَ ترتكبين أكبر خطأ بحقي ليتني أستطيع إخبارك بهذا لكنني لا أستطيع لا أريد أن أتعرض للسخرية هنا أيضاً بسبب قصة حبي الفاشلة تنهدتُ بفتور ثم قلتُ بهدوء : " غادري فقط "

سألتني بغضب : " لماذا ؟ "

صحتُ قائلة بإنفعال : " غادري فقط لا تعودي أبداً أتفهمين هذا "

سألتني مجدداً : " لماذا أغادر ؟! ما مشكلتكِ أوكيني ؟ "

قلتُ بعصبية : " غادري "

قالت مستنكرة : " لكنني أريد أن أجد أجزاء الكتاب "

كررتُ بخشونة : " غادري و إبحثي عنها إذن "

أجابت بدهشة وحزن قائلة : " لماذا أوكيني ؟ دعيني أفهم فيما أزعجتُكِ أولاً ؟ لما تكرهنني لهذا الحد ؟ "

قلتُ بغضب : " لا تسألني ، قلتُ لك غادري و الآن "

قالت مستسلمة: " حسناً ، هيا فوريهاتا لنذهب سأغادر وأبحث عنها وحدي و لا أحتاج منكِ مساعدة "

ماذا وتريد أخذ فوريهاتا معها يا لها من سارقة محترفة سرقتَ فكر حبيبي أولاً والآن تريد أخذه معها يالجرأتها بالفعل ، نظرتُ ليوجيني بغضب شديد وقتها قبل أن أصيح بها منفعلة : " فوريهاتا لن يتحركَ قيد أنملة من هنا أتفهمين "

تراجعت يوجيني للخلف قائلة في ذهول : " ماذا ؟ "

ولأتدارك موقفي قبل أن تفهم يوجيني شيء عن سبب كرهي لها أسرعتُ بقولي : " فوريهاتا ليس ظلكِ يوجيني وهو ليس مربوطاً بكِ لذلك غادري وإذهبي وإبحثي وحدكِ إن كنتِ تستطيعين العثورعلي الأجزاء أساساً فلولاي أنا لما عثرنا علي جزء واحد أنا التي يمكنني الشعور بطاقة أجزاء الكتاب "

قالت : " نعم أنا لا أنكر ذلك "

فصحتُ قائلة : " إذن غادري "

نظرت يوجيني نحوي بإستنكار شديج ممزوج بإستغرابها وذهولها مني إضافة إلي حزن طفيف علي ملامح وجهها ثم قالت بجدية :

" سأغادر ، فوريهاتا وعدني بمساعدتي علي البحث لذلك هو آتى معنا ولولا ذلك لما جاء ، هو جاء بطلب مني لمساعدتي أنا ولقد إكتفيتُ منكِ أنا لا أعلم ما مشكلتكِ معي لكنني لم أعد أحتمل كلامكِ السيء وأنا لم أخطئ في شيء "

صدمتُ قليلاً من كلام يوجيني فوريهاتا آتى ليساعد يوجيني علي البحث أحقا؟! إذن هل ينوى البقاء هنا أم ماذا ؟ ماذا لو لم تطلب منه يوجيني البحث هل كان سيبقى هنا ؟ عندها إلتفتُ خلفي وتراجعتُ للخلف خطوة لأقف بجانب يوجيني علي بعد خطوات منها حدقتُ في فوريهاتا بوجه جامد المعالم هو يَعلم سبب كرهي ليوجيني هو يعلم كل شيء يعلم جيداً أنني أشعر بالغيرة و تكاد تقتلني أتسائل إذا كان يفهم معنى أن تشعر إمراة بالغيرة من أخرى ؟ هو يعلم كل شيء وسبب حديثي هذا مع يوجيني لكنه ظل صامت و لم يقل أي شيء ، سيطر عليّ الغضب مجدداً وتحولت نظراتي الخالية نحو فوريهاتا لنظرات غضب لماذا لا يتكلم ؟ قل أي شيء فوريهاتا غير الوقوف والنظر إلينا هكذا أنت تعلم كل شيء تعلم ، فما بكَ ؟ تكلم فوريهاتا صمتكَ هذا يؤلمني أكثر من كلماتكَ أحياناً وأثناء ما أنا كنتُ أنظر لفوريهاتا بغضب آتي الصغير و إيزاوا من خلفنا قال الصغير : " لقد عدت "

عندها إلتفتُ أنا ويوجيني للخلف فرأينا إيزاوا والصغير ثم مرت علينا دقائق من الصمت كان فوريهاتا يقف ينظر بصمت و الصغير صارت علي وجهه علامات الحيرة و إيزاوا كذلك ، سأل إيزاوا وهو ينقل نظره بيني وبين يوجيني بصوت حائر : " ما الأمر ؟ "

عندها نظرتُ ليوجيني بغضب وهي كذلك نظرت نحوي بغضب ظللنا أنا وهي ننظر لبعضنا بغضب لدقائق قبل أن نقول أنا وهي في نفس الوقت نفس الجملة وهي : " أنا لن أبحث معها أبداً "

ثم إلتفت َ يوجيني يميناً وغادرت غاضبة وفإلتفت ُ يساراً وغادرتُ غاضبة ، حسناً سيكمل فوريهاتا أنا بسبب غضبي الشديد لن أستطيع أن أخبركم بالبقية الآن ولن أستطيع السرد بشكل جيد

(فوريهاتا)

غادرت يوجيني غاضبة و أوكيني أيضاً غادرت غاضبة أما إيزاوا والصغير كانا يقفان ينظران بحيرة وإستغراب أما أنا لم يكن كل الأمر يعني لي شيء مع أنني أعلم جيداً أن أوكيني تشعر بالغيرة الشديدة من يوجيني لأنني أتحدث إليها وغيرتها تحولت لكره ليوجيني هذا حال النساء الذي لن يتغير كما تسمي " الغيرة " إنها قاتلة لكن لا شيء يعنني أنا ، لستُ أهتم بشيء لا بأوكيني و لا بيوجيني ولا بأجزاء الكتاب ولا بالعودة إلي زماني وعالمي ولا أي شيء لم يعد يؤثر فيني شيء بعد موت أمي لم يعد لشيء ذلك التأثير الكبير فيّ كنت ُ أساير يوجيني بشكل إرادي أو لا إرادي مني بسبب صوتها وتصرفاتها التي تشبه تصرفات أمي معي عندما كنت ُ صغير فقط لا أكثر من ذلك لكن تعلمون جميعاً للنساء رأي آخر في هذا إنهن مخلوقات غريبة هكذا أشعر أحياناً ، ذهبت ُ و رقدت ُ تحت إحدى الأشجار و وضعت ُ يداي أسفل رأسي وبصراحة كنت ُ أريد النوم لكن فجأة عندما أغمضتُ عيناي سمعت ُ صوت إيزاوا قائلا ً بغضب : " فوريهاتا "

فتحت ُ عيناي ونظرتُ نحو إيزاوا وقلتُ بملل : " ما الأمر ؟ ما مشكلتكَ ؟ "

قال بغضب مستنكراً : " أحقا؟! فوريهاتا أنت شخص بارد الدم ، أخبرني ما الذي حدث هنا قبل قليل ؟ لماذا هما لا تريدان ِ البحث معاً عن أجزاء الكتاب "

رددتُ ببرود وأنا أتثآب مغمضاً عيناي : " إسمع إيزاوا الأمر كله لا يهمني في شيء ، أنا شخصياً لا مصلحة لي في شيء إحداهما تريد الأنتقام وطلبت َ مساعدتي فسايرتُ ها قليلا ً وقبلتُ البحث معها و لا تسألني لماذا ؟ وتلك الحمقاء تريد العودة إلي منزلها أنا لا دخل لي أفهمت َ ؟ "

فقال إيزاوا بحيرة وذهول : " ماذا ؟ أحقا؟! ما تقول لا يهمك شيء حتى إذا بقيت َ هنا "

قلتُ بلا مبالاة : " نعم و ما الفرق إن كنت ُ في زماني أو كنت ُ هنا أنا لا يشكل الأمر فارقاً كبيراً معي أي الأمران البقاء أو العودة سيان عندي ، لذلك إتركني أريد أن أنام بسلام "

ورحتُ نائم غير مكترث لما حدث بعد أن حاولتُ منع نفسي من التفكير وأريد النوم بشدة فصورة يوجيني الغاضبة التي رأيتُ ها اليوم ذكرتني بأمي عندما كانت تغضب مني لسبب كان يَضَرُ بي لكنني كنت ُ طفل مشاغب لم أكن أريد نبش ذكريات طفولتي مطلقاً أغمضتُ عيناي وأجبرتُ النوم علي زيارتي بصعوبة سأترك أوكيني تكمل الآن لكم

(أوكيني)

سرتُ في الغابة بين الأشجار لا أعلم إلي أين ؟ كنتُ أمشي بإقتضاب وإمتعاض شديدين كان الألم والغضب ظاهران علي وجهي و كنتُ أتنفس بسرعة وأنا أدهس علي الأعشاب والنباتات أسفل قدمي ّ بنفور وغضب كأنني ألومها علي حضوري غير المنطقي لهذا الزمان إستمررت ُ أسير غاضبة متألمة أقبض ُ قبضتا يداي بغضب كأنني أريد ضرب شخص بقوة وتمنيت ُ أن يكون ذلك الشخص يوجيني السارقة وفجأة ومن غير المتوقع سمعت ُ صوت عصافير بطني توقفتُ فجأة حائرة وقلت بدهشة : " أنا جائعة ؟! " كأنني صرتُ لا أشعر حتي بالجوع غضبي طغى علي كل أحاسيسي الجسدية و الشعورية كنت ُ أريد الموت عندما أتذكر ضحكات يوجيني السارقة واصلت ُ سيري غير آبه بجوعي كنت ُ أريد البكاء لكن دموعي رفضت َ القدوم معي هذه المرة كنت أتحرق من الداخل و دموعي رفضت أن تخمد نيران قلبي الذي كان ينبض سريعاً وصرتُ أشعر بتقلصات معدتي فتوقفتُ مجدداً وتنهدتُ بمرارة وألم وحسرة علي بؤس حبي متسائلة أي حب هذا ؟! أي حب هذا الذي يدمر الأشخاص حد الهلاك ؟! سأهلك لا محالة بسبب هذا الحب القاتل واصلت ُ سيري مجدداً وأنا أتنفس بعمق محاولةً تهدئة نفسي كنتُ أخذ نفساً عميقاً ثم أخرجه ُ كررتُ ذلك كثيراً محاولة ً تصفية ذهني وكبح غضبي والتفكير في شيء آخر غير فوريهاتا الذي سرق عقلي وقلبي لكن جميع محاولاتي كانت تبؤ بالفشل لن أكذب علي نفسي سأعترف أن فكرة عدم تفكيري في فوريهاتا تبثُ فيّ الخوف وفكرة نسيانه ُ أمر مستحيل عليّ أن أعترف إن فكرة نسيان المتمرد أبشع كوابيسي وأصعب شيء قد أضطر إلي مواجهته ُ ذلك سيكون صعب للغاية لن أستطيع شرح صعوبة الأمر ربما جملة أنني سأموت وأنا حية عندئذ تصف القليل البسيط من صعوبة تلك الفكرة القاتلة القليل القليل للغاية أنا أختار

الموت علي نسيان فوريهاتا ذلك سيكون أرحم ليّ بكثير لا أعلم ربما هذا الحب جعلني مريضة بالفعل ، بتُ أعتقد أنني مريضة نفسياً بسبب تعلقي الشديد بفوريهاتا فأكبر مخاوفي هي عدم رؤيته ونسيانه والعيش من دونه يقولون أن الحب و الحنان هي جذور سعادتنا وتعاستنا وأنا تعيسة الحظ فاقدة لكليهما معاً للحب والحنان تؤدي التعاسة الشديدة إلي أمراض نفسية سئية للغاية غير ذلك الاكتئاب الذي مررتُ به ربما إكتئاب أشد خطورة أو ربما الجنون أو ربما أموت آه لم أعد أفكر بشكل جيد بدأتُ أشعر بالدوار صارت أفكاري غير منطقية وكيف أفكر بمنطق وأنا في زمان اللامنطق ؟! ضحكت ُ بحزن علي تفكيري السخيف التافه محاولة ً تجاهل العاصفة المدمرة من الغضب التي بداخلي واصلت ُ سيري وأنا أشعر بالدوار يزداد وكذلك والجوع وعدم التركيز أفكاري كانت مشوشة للغاية صرت ُ كالتائهة في عقلها المظلم تمنيت ُ لو أتوقف عن التفكير والشعور للحظة لأرتاح قليلا ً فقط أنا بحاجة ملحة للراحة لكن كيف أرتاح ؟ تنهدتُ بمرارة وأنا أسير بكآبة وأنظر لقداماي لقد صرتُ نحيلة شاحبة ، فجأة شعرتُ بطاقة كبيرة تجذبني فتوقفت ُ ورفعت ُ رأسي وإلتففتُ حول نفسي أنظر للأشجار خلفي وأمامي وجانبي ّ لكنني لم أرى شيء غير مألوف أشجار وظلالها فقط لم يظهر وحش أو شخص أو شيء لكن كانت الطاقة تجذبني بإتجاه الغرب روادني شعور بالخوف فجأة وتجمدتُ في مكاني وشبكتُ أصابع يداي وضممت ُهما إلي صدري بخوف تلاشى غضبي و تحول إلي خوف رهيب لا أعلم سببه ؟ أو لماذا ؟ وفجأة مرتَ في عقلي الصور التي عشت ُها خلال السنة الكاملة التي أمضيت ُ ه ا هنا سنة وشهرين مرتَ بعقلي صور مشوشة لتلك الأحداث المؤلمة والمخيفة فإرتعش جسدي شعرتُ بالبرد أيضاً وتخيلتُ نفسي ميتة في إحدى تلك الأوقات السيئة ، خفت كثيراً عندما تخيلتُ نفسي جثة هامدة لكن لما أخاف من الموت ؟ وأنا أتمنى الموت وأراه أرحم لي من حياتي هذه ؟ أظن أن هذا طبيعي أعتقد أن كل إنسان يخاف من فكرة الموت ولو لم يكن صحيحاً تقريباً لكن الموت بالنسبة لي راحة كبيرة من هذا العذاب الذي أعيشه هنا خصوصاً وأنا أشعر بالوحدة في هذا الزمان العجيب ، فقدتُ حنان أمي وأبي كثيراً كذلك نعم أريد الموت أنا أريد ذلك لكنني خائفة جداً لكن أيضاً يمكنني مواجهة خوف الموت لحظات قليلة مؤلمة وسأموت فأنا لا يمكنني نهائياً مواجهة خوفي من الإ بتعاد عن فوريهاتا أنه أشبه بالموت وأنا حية لا أريد ذلك لقد تعبتُ من حياتي هذه لقد قررتُ الموت سأموت نعم سأموت أنا آسفة أبي وأمي لم أكن صادقة معكما كثيراً أنا آسفة لقد إشتقتُ إليكما كثيراً ثم مرتُ بخيالي صور أبي وأمي وصور طفولتي تلك الطفلة البرئية التي كنتُ عليها ، سرتُ نحو مصدر الطاقة التي تجذبني وقداماي ترتجف أعلم أنني كنتُ خائفة للغاية نعم كنتُ خائفة لكن الموت سيكون أفضل لي لقد سئمتُ من حياتي تقدمتُ أكثر نحو مصدر الطاقة ومررتُ بشجيرات قصيرة وعبرت ُها وخلفها لم يكن هناك شيء سوى بقعة عشب فارغة تحيط بها أشجار تحركها الرياح ، أمسكتُ ذراعي بيداي وسرتُ إلي الأمام وجسدي يرتعش تقدمتُ في تلك البقعة و وصلتُ إلي منتصفها وهناك شعرتُ بطاقة أكبر فتوقفتُ عن المشي ونظرتُ حولي بوجه شاحب متعب وعيناي خائفتين ، نظرتُ أسفل قداماي التي ترتجف فوجدتُ ما دهشني وصدمني وجدتُ ثلاثة من أجزاء الكتاب أمام قداماي مباشرة صدمتُ كثيراً وبدأت ُ أتنفس بسرعة مفرطة للغاية و قداماي لم تعد تستطيعان ِ الوقوف جثوتُ أرضاً علي ركبتي ّ أحدق بالأجزاء الثلاثة خائفة مصدومة غير مصدقة شعرتُ بأنفاسي ستتوقف و بضعف شديد في جسدي خارتْ قواي ظللتُ علي حالي لدقائق مصدومة أصارع ذرات الأوكسجين كي تساعدين علي التنفس كنتُ أحاول تهدئة نفسي المرعوبة لكن كان ذلك بلا فائدة وفجأة سمعتُ صوت من خلفي تصلبتُ في مكاني من الخوف لحظتها رفعتُ رأسي أنظر للشجرة أمامي وبرزتُ مقلتا عينيّ وأنا أحدق خائفة أرتجف من أعلي شعرة في رأسي إلي آخر إصبع في قدمي كنتُ مقطوعة الأنفاس مرتعبة للغاية وببطء شديد إلتفتُ خلفي توقعتُ وجود وحش أو شخص ما كانت الأجزاء عنده وهو من تركها هنا وجاء من أجلها ربما سيظن ذلك الشخص بي سوء ويقتلني لم أعهد وجود شخص له صلة الأجزاء وكان طيب أو عاملنا بلطف في البداية ففي كل المرات السابقة لم نجد جزء واحد من الكتاب دون حدوث مصيبة أو غريبة من الغرائب كنتُ بالفعل أريد الموت لكنني كنتُ خائفة للغاية و عندما إلتفت ُ رأيت ُ عبر خصلات شعري إيزاوا يقف علي بعد خطوات مني فحاولتُ النهوض نهضت ُ بصعوبة وإلتفتُ له خائفة من غير توازن حدقتُ به خائفة قال إيزاوا وقد بدا من صوته قلقاً : " أوكيني ما الأمر ؟ ما بكِ؟! "

كنتُ أشعر بخوف شديد حينها ولا أعلم ما السبب لخوفي رغم عدم وجود ما يخيف بالطبع وعدم حدوث شيء مما توقعت كن ُت سأخاف إذا كنت سأموت لكنني لم أكن أخاف من فكرة الموت بقدر ما أخاف من فكرة الإبتعاد عن متمردي قلتُ بأنفاس متقطعة لاهثة :

" إإإإيزا ..... " وقبل أن أكمل جملتي سقطتُ أرضاً مغمي عليّ

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

(أوكيني)

عندما فتحتُ عيناي بين الصحوة والنوم رأيت ُ سقف غرفة خشبي لا أعلم كم نمت ؟ أو أين أنا بالضبط ؟ وما الذي حدث لي بعد أن فقدتُ الوعي ؟ حاولتُ تذكر ما حدث معي آخر مرة تذكرتُ الأجزاء التي عثرتُ عليها صدفة وإيزاوا الذي لي ظهر فجأة ، نهضتُ وجلست كان رأسي يؤلمني كثيراً فأمسكتُ صدغي الأيمن بيدي ضاغظة ً عليه و جولتُ بنظري حولي كنتُ في غرفة صغيرة أجلس علي فراش أبيض علي الأرض مغطاة بغطاء أخضر كانت هناك نار مشعلة وسط الغرفة في حفرة صغيرة مربعة تتوسط أرضية الغرفة الخشبية قربها إبريق ماء وكأس نهضتُ من ذلك الفراش غير متوازنة كدتُ أسقط لوهلة الأولى ذهبتُ وجلستُ أمام النار علي الأرض صببتُ ماء في الكأس وشربتُ القليل أمسكتُ الكأس بين يدي ّ وأنا أحدق بـ تلك النار المشتعلة في الحفرة التي يحيط بها مجموعة حجارة شردتُ في لهيبها البرتقالي لدقائق ثم هززتُ رأسي و وضعتُ الكأس جانباً ثم وقفتُ ومشيتُ نحو باب تلك الغرفة الذي كان يفتح بالجر فتحتُ الباب وخرجت إلي الخارج كان المكان شـ ديد الظلمة تقدمتُ خطوات للأمام نظرتُ للسماء كانت النجوم كثيرة للغاية وشديدة التوهج ذهلتُ بمنظر تلك النجوم و للحظات نسيتُ كل شيء تراجعتُ للخلف خطوة كنتُ سأسقط بحجر أحسستُ به خلف قدمي فقدتُ توازني وعندما كدتُ أسقط شعرتُ بذراعان ِ تمسكان بي ثم رأيتُ ضوء مصباح و سمعتُ صوت إيزاوا قائلا ً برقة : " هل أنتِ بخير أوكيني ؟ "

قلتُ بتردد بصوت مبحبح : " ن ن نعم بخير لا تقلق عليّ ، آسفة وشكراً لك "

ضحك إيزاوا فسألتـ ُه ُ : " لما تضحكَ الآن ؟ هل قلتُ ما يضحك ؟ "

قال بهدوء ولقد تركني فوقفتُ بإستقامة وهو كان يضع المصباح أرضاً : " لا شيء يُذكر "

نظرتُ إلي وجهه فرأيتـ ُه ُ ينظر مبتسماً للنجوم فنظرتُ أنا كذلك للأعلى قلتُ : " حسناً لن ألح عليكَ بالسؤال ما الذي أضحكك لكن الأجزاء "

قال وهو لا يزال ينظر للنجوم بنرة يشبوها بعض القلق ممزوجاً بالحزن : " هل أنتِ بخير حقاً ؟ أنا لا أراكِ كذلك أ ُغمي عليكِ اليوم ولون وجهك ِ شاحب أوكيني "

قلتُ وأنا أقهقه متوترة شعرتُ بالتوتر الشديد فقد بدا لي أن إيزاوا مصر علي معرفة علتي : " ليس الأمر كذلك أبداً أنا بخير بشأن ذلك لربما نزل ضغطي بسبب ..... "

قاطعني فجأة وهو ينظر إليّ بقلق : " بسبب التفكير أنتِ تفكرين كثيراً وتجهدين نفسكِ بالتفكير هذا واضح لي من شرودكِ وتحديقكِ الدائم بالأرض ونحن نمشي "

إلتفتُ إليه وقلتُ بسرعة : " نعم نعم الأجهاد الفكري من شأنه التأثير في الضغط ليس مهماً "

أضاف قائلا ً وهو ينظر نحوي قلقاً منزعجاً : " غير ذلك أنتِ تغضبين أحيان كثيرة و لا أعرف السبب ولا تهتمين لنفسكِ كثيرا ً في الأونة الأخيرة ولا تأكلين جيداً ولا تتحدثين كثيراً منذ أن عرفتكِ كنتُ تحدثني كثيراً كنتُ مرحة لكن الآن أشعر أنكِ تخفين شيء عنا أخبرني أوكيني ما الأمر ؟ "

نظرتُ إلي إيزاوا متوترة محمرة الخدود من تحديقه بوجهي بعينا الفضول مترقباً إجابتي أنا أتفهم قلقه أنه قلق بشأني إنه شخص لطيف نعم لقد كنتُ في البداية أحادثهُ كثيراً وأمزح معه قلتُ متلثمة أبحث عن كلماتي :

" لا شيء مهم إيزاوا أفهم قلقكِ عليّ كصديق أنتِ أهل للصداقة بالفعل أنا أشكركِ كثيراً "

سأل مستغرباً : " ما المشكلة بينكِ وبين فوريهاتا ؟؟؟ "

تراجعت ُ للوراء خطوة منه لعلي أهرب من نظرات فضوله وصارتُ نظراتي مبعثرة حول المكان قلبي بدأ يخفق بسرعة منذ ذكر إسم فوريهاتا سارق قلبي وأخيراً إستقرت نظراتي علي الأرض أسفل قداماي وقلت ُ متلثمة بصوت منخفض : " لا شيء إطلاقاً "

كنتُ متوترة كثيراً لم أكن أريد أن أكذب علي إيزاوا إنه لطيف معي ويهتم لأمري كان دائماً بجانبي في كل أوقاتي السيئة بـ الرغم من أنه لم يكن يعلم سبب عبوس وجهي وحزني كان دائماً ما يحاول إضحاكي لا يجوز لي خداعه هكذا قال إيزاوا وهو يخطو نحوي :

" حسناً إذن ما مشكلة نظراتكِ نحو يوجيني غير اللطيفة أحياناً دون مبرر لذلك "

رفعتُ رأسي فوجدتُ وجه إيزاوا أمام وجهي كان يميل نحوي إحمرت خدودي أكثر إضطراباً لاحظتُ شامة صغيرة أسفل عين إيزاوا اليسرى كنتُ أرمش بعيناي وأفتح فمي لأتكلم ثم أغلقهُ من غير أن أقول شيء كنتُ بالفعلحائرة متوترة مصدومة من دقة ملاخطة إيزاوا كان يلاحظ أدق تفاصيلي إذن ، كانت عيناي في عيناه كيف يمكنني أن أكذب عليه كان يلحظ نظراتي تلك نحو يوجيني ترى ماذا سيسألني أيضاً ؟ تلبـ َكتُ و إنعقد لساني طارت الكلمات من عقلي أضاف قائلا ً : " وما قصة ذلك الحوار السيء ؟ "

يقصد بذلك الحوار يوم كنا في مواجهة ملك النبته ذاك باكوغو ألا يزال يذكر ذلك ؟! قول فوريهاتا أنه سيفعل بي أبشع من القتل إن لم ألتزم حدودي معه و سؤالي له لما يكرهني لم أستطع الأجابة وظللتُ أحدق بإيزاوا بنظرات حائرة ممزوجة ببعض الخوف والقلق والحزن تراجع إيزاوا خطوة للوراء وقال مبتسماً : " لا تجزعي هكذا "

قلتُ متوترة : " أجزع ؟! من ماذا ؟ لستُ كذلك "

قال مبتسماً ضاحكاً : " أحقاً ؟ إذن محرجة جداً "

قلتُ وأنا ألتفت ُ جانبي : " لستُ محرجة أبداً "

قال ضاحكاً : " إذن هل تمتلكين طماطم علي خدودكِ ؟ أوكيني وجهكِ أحمر اللون أنتِ مضطربة للغاية مما يؤكد لي أنكَ تخفين أمراً عني ولا تودين إخباري كما لا تودين الكذب عليّ صحيح ؟ "

نظرتُ نحو إيزاوا متوترة وأنا ألمس خدودي قلتُ خجلة متجاهلة بقصد بقية ما قاله : " طماطم لا لا أنا عادية للغاية صدقني "

ضحك كثيراً قبل أن يضع يده علي كتفي قائلا ً : " أوكيني لا عليكِ لستِ مجبرة علي قول شيء أبداً أتفهم عدم رغبتكِ في البوح والكذب عليّ "

قلتُ و أنا أنظر لإيزاوا مبتسمة ولقد تنفستُ الصعداء : " شكراً لتفهمكَ ، أنت لطيف للغاية "

فقال ممازحاً : " أحقاً سيدتي ، إذن جيداً والآن عليكِ تناول الطعام ، أليستِ جائعة ؟ "

رددتُ وأنا ألمس بطني : " نعم كثيراً " ضحك إيزاوا مني فضحكتُ معه ثم سألت : " إذن كم الساعة ؟ "

أجابني : " الوقت الآن بعد منتصف الليل "

قلتُ مندهشة بحماس : " أحقاً هذا ، إذن هل يمكننا مشاهدة شروق الشمس ؟ "

أجاب ممازحاً بوجه عابس: " لا يا عزيزتي ، نحن في بداية الليل "

ضحكتُ ثم قلتُ ممازحة بوجه باسم : " إذن مساء الخير لك َ يا عزيزي "

ثم ضحكنا وبعد ذلك دخلنا المنزل ، ذهبتُ وجلستُ قرب النار وبعد دقائق أحضر إيزاوا الطعام و وضعه أمامي قلتُ وأنا أنظر له بوجه طفولي مكشر : " تعاملني كالطفلة "

قال وهو يجلس قرب النار مقابل لي : " لكنكِ ما تزالين طفلة ، أخبرني أولستِ كذلك ؟ "

قلتُ بتذمر : " لستَ أنت أيضاً "

رد مبتسماً : " ومن الذي شبهكِ بالطفلة أيضاً ؟ "

قلتُ وأنا أتذوق الطعام : " الطبيب ماتشياما الذي أعمل معه في المشفى " ثم بدأتُ أكل بنهم

رد إيزاوا : " حسناً ، صار معنا 21 جزء لقد إقتربنا "

قلتُ مستغربة : " لكن يحيرني وجود الأجزاء الثلاث بتلك الطريقة مع أنه حدث هذا من قبل لي و وجدتُ جزء في الغابة بطريقة مشابه لكن هذه ثلاثة أجزاء ، الذي حيرني عدم وجود وحش أو بشري يريدها أو ما شابه "

رد إيزاوا : " أرجح أنه خبأها هناك شخص ما و وجدتها أنتِ ربما دفنها تحت الأرض وبفضل إستشعاركِ بطاقة الأجزاء إنجذبت إليكِ وجذبتها نحوكِ بسبب إرتباطكِ غير المباشرة بالسيف عن طريق المشاعر لو كان شخص آخر لما وجدها بسهولة "

قلتُ : " لكنني أول مرة عثرتُ فيها علي الأجزاء لم أكن أستشعر بطاقتها فقط أحسست كأنني دوستُ علي شيء يشبه الورق وعندما نظرتُ للأرض لم أرى شيء لكني كنتُ واثقة أني سمعتُ الصوت وفجأة ظهر الجزء "

قال إيزاوا : " لا بد أنه داس علي بقعة الجزء تلك الكثيرون لكن الجزء عندما دستِ مكان دفنِ َ إختاركِ لأن تحملين نفس مشاعر قلب المحارب تجاه شخص ما "

قلتُ وأنا أرفع كتفيّ : " حسناً ، ربما "

أجابني إيزاوا : " ليس ربما بل ذلك مؤكد قلبكِ أبيض ونقي هذا واضح لكل من يكلمكِ أنت إنسانة بشوشة لكن من هو ذاك الشخص الذي تحملين له كل تلك المشاعر القوية في قلبكِ ؟ "

رددتُ متجاهلةً سؤاله : " شكراً علي كلامكَ اللطيف إيزاوا ، لكن سؤالي أهم من سؤالك ؟ "

رد وهو يرفع حاجبه الأيسر متعجباً : " أحقاً ؟! وما هو سؤالكِ "

قلتُ : " كيف جئنا إلي هنا ؟ "

رد بوجه ساخر مستاء وفي صوته نبرة إنزعاج واضحة : " بحقكِ أوكيني هذا سؤالكِ لقد خيبتِ أملي كثيراً "

قلتُ ضاحكة : " آسفة جداً أنا أعتذر لكن أجيبني "

قال بإستياء عابساً : " أحقاً أوكيني حسناً أنتِ تجيدين المراوغة لا بل أنتِ بارعة في الهرب لا تريدين الإجابة عن سؤالي صحيح ؟ "

قلتُ مبتسمة : " نعم "

قال منزعجاً بفتور : " معي حق ومع الطبيب ماتشياما الذي لا أعرفه حق ، أنتِ ما تزالين طفلة بريئة هربتِ من سؤالي بخلق سؤال سخيف كالأطفال عندما يرتكبون أمر خاطئ ويسألون عنه يهربون من الإجابة بأسئلة سخيفة ، لن أخبركِ هذا ليس مهماً "

قلتُ ضاحكة ممازحة : " لكنه يهمني أرجوكَ أرجوكَ إيزاوا "

قال بوجه فاتر الملامح و في نبرة صوته بعض الأستياء : " حسناً إنها نفس المنطقة السكنية الصغيرة التي كنا فيها ، ألم تلا خطي إنه نفس المنزل ؟ منزل الفتاة التي مات أهلها وغادرت منزلها لتعيش مع زوجها وأسرته وأعطتنا منزلها للبقاء فيه هل نسيتِ كل هذا ؟ ذاكرتكِ أقوى مما كنت أظن " لحظتها توقفتُ عن الأكل ونظرتُ للمنزل حولي بتمعن رأيتُ بابين متجاورين خلف إيزاوا

ثم قلتُ ممازحة مبتسمة : " تقصد العكس أن ذاكرتي ضعيفة " ثم ضحكتُ

فقال إيزاوا منزعجاً : " ليس هذا مضحكاً "

قلتُ آسفة وأنا أحدق بالنار : " أنا آسفة كنتُ أمزح ، نعم بالطبع أذكر الشابة ميو وأذكر قصتها الحزينة ما زلتُ حزينة من

أجلها لكنها الآن سعيدة مع زوجها كما أنها أخبرتني قبل ذهابنا أنها ستصير أماً أليس هذا رائعاً فقدت ُ والدي ّها بسبب الوباء الذي عصف بأهل المنطقة لكنها الآن سعيدة بأسرتها الحالية "

رد إيزاوا عابساً : " جيد "

فقلتُ : " هل إنزعجتَ مني حقاً ؟ كنتُ أمزح فقط لكنني بالفعل لم أنتبه للمنزل جيداً عندما صحوت "

أجابني وهو ينظر للنار : " حسناً حسناً "

ضحكتُ قائلة : " لا تزعج نفسكَ أيها اللطيف "

قال عابس الوجه : نعم نعم لستُ منزعج هههههههه أنا أضحك "

ضحكتُ قائلة : " جيد نعم إضحك "

وبعد ذلك مرت الأيام سريعاً ونحن في تلك المنطقة السكنية التي تقع في وسط إحدى الغابات وبصراحة كنتُ أعيش حياة منفصلة عن فوريهاتا ويوجيني وإبنها كنتُ أتجنب الثلاثة لكي لا يؤلمني قلبي كثيراً لكني مع ذلك كنتُ أتالم فقد كنتُ أزيد عشقاً وجنوناً فوق عشقي وجنوني بفوريهاتا وهو بعيد عني كان قريب مني وبعيد عني في نفس الوقت وهو أمر كان يزيد من الآم قلبي ، صحيح أنني كنت ُ أنام في ذلك المنزل في غرفة واحدة مع يوجيني وصغيرها بينما كان ينام إيزاوا خارجاً في الغرفة الأمامية وفوريهاتا في الغرفة المجاورة لغرفتنا وأحيانا ً كان الصغير ينام مع فوريهاتا و بالرغم من نومي مع يوجيني إلا أنني كنت ُ أتظاهر أنها غير موجودة تماماً لا هي و لا إبنها حتي أنني أتجنب النظر إليها ، كنتُ أعيش أيامي في تلك المنطقة بشكل عادي أذهب إلي منزل المرأة ميو التي أعطتنا منزلها لنبقي فيه وأقضي معها اليوم كانت إمراة لطيفة و زوجة حسنة الأخلاق جميلة كنت ُ أتحدث إليها كثيراً وأساعدها في أعمالها المنزلية كانت تعيش فقط مع زوجها وأم زوجها العجوز المسنة وكانت عجوز بشوشة ولطيفة كنت ُ أقضي معظم الوقت هناك معهم مع تلك الأسرة وأعود للمنزل مساءً بعد الغروب وأحياناً أخرى أقضي الوقت مع أطفال المنطقة تحت ظلال إحدى الأشجار ألاعبهم وبذلك كنتُ أمنع نفسي عن التفكير في فوريهاتا كنتُ حريصة جداً علي ملء وقت فراغي بأي شيء غير الجلوس والتأمل في السماء والغيوم لإنني بـ الطبع لن أكون حينها أتامل السماء والغيوم نعم سأكون أنظر إلي السماء والغيوم لكني سأكون أتأمل في خيالي وجه حبيبي سارق قلبي فوريهاتا لذلك إبتعدتُ عن الجلوس والتأمل ثم مر شهرين وأنا هكذا وخلالهما تعرفتُ علي جميع أهل المنطقة وصاروا يحبونني أيضاً وصارت صداقتي قوية مع ميو وفي إحدى محادثتنا أخبرتها أنني طبيبة متخصصة بعلاج السرطان والأورام الخبيثة لدى الأطفال وعندها تفاجأت وما فاجأني بعدها أنها جاءت إليّ طالبة مساعدتي في علاج أحد الأطفال الذي تعرض لضربة في رأسه إثر سقوطه علي حجر ضمدتُ له الجرح ولحسن حظ الطفل لم تكن ضربة عميقة لكنها لم تكن بسيطة وبعد أن ضمدتُ جرح الطفل سألتُ ميو عن الوباء الذي داهم منطقتهم وأخبرتني أنهم في ذلك الوقت لم يكن معهم طبيب في المنطقة وكانت منطقتهم بعيدة عن القرى لذلك إستغرق قدوم الطبيب ثلاثة أيام ذهاباً لأحضاره وإياباً معه وبسبب ذلك مات الكثيرين من أهل المنطقة وبعد مدة غادرهم الطبيب متعذراً بإحتياج أهل قريته إليه حزنتُ من أجل أهل المنطقة فعرضتُ عليهم أن أفحص جميع أهل المنطقة فحوصات عامة تدل علي أن وظائف أجسامهم تعمل بشكل طبيعي وذلك لا يحتاج إلي أدوات طبية متطورة كنت أفحص تنفسهم وأعرف إذا ما كان طبيعي أولا وكذلك أقيس نبضات القلب إذا كانت طبيعية أو لا وأسألهم عن أحوالهم أيضاً بعضهم كان يشكو و البعض الأخر سليم وبعضهم يعاني بما يسمي قصر التنفس فجعلتُ أعلمهم طرائق التنفس الصحيحة السليمة و أيضاً طرق الوقاية من الأمراض وتنقية المياه وغيرها من التعليمات الصحية الأخرى أما فوريهاتا ويوجيني وإيزاوا فلا أعلم كيف كانوا يمضون وقتهم أظن أن فوريهاتا كان يقضي وقته مع إيزاوا في الغابة القريبة من المنطقة أما يوجيني لا علم ليّ بها كنتُ أريدها أن تختفي فقط أما إبنها الصغير كان يلعب مع بقية أطفال المنطقة وهكذا مر شهر وثلاثة أسابيع أخرى قضيت ُ ها بتعليم أهل القرية الوقاية من مسببات الأ مراض وفحصهم والإستماع لشكاوى بعضهم أحياناً ونصحهم بالمفيد وفي صباح أسبوع جديد بعد كل تلك الثلاثة أشهر و النصف إستيقظتُ متأخرة ونهضتُ وذهبتُ وغسلتُ وجهي بالماء الذي كان في القدر الذي كان الغرفة ثم وجففتُ وجهي بقطعة قماش خرجتُ من الغرفة ولم أجد أحد في الغرفة الخارجية ثم فجأة فُتِحَ باب المنزل ودخلت يوجيني وما أن رأيتُها نظرتُ للأرض وسيرتُ نحو الباب أريد الخروج وما أن وصلتُ بجانبها حتي قالت بحزن في صوتها : " أوكيني " لكني لم أرفع رأسي من الأرض و لم أرد عليها تجاهلتُها وخرجت أغلقتُ الباب خلفي بقوة و وقفتُ أتنهد بغضب كان يكفني محاولات إيزاوا الكثيرة في الفترة الماضية لمعرفة المشكلة بيني وبينها وإيجاد حل لنواصل البحث عن أجزاء الكتاب لكنني في كل مرة كان يحادثني فيها كنتُ أتهرب من أسئلته بأي حجة تخطر ليّ وقتها سرتُ غاضبة أنظر للأرض أحاول نسيان كل شيء وفجأة إصطدمتُ بشخص إنزعجتُ من ذلك كثيراً فبالأصل كان مزاجي معكراً بفضل تلك الجنية لم أرفع

رأسي لأرى بمن إصطدمت كنتُ سأصرخ علي ذلك الشخص عندما يلتفت إليّ بل عزمتُ علي أن أصرخ عليه كنتُ غاضبة وكنتُ سأصب جام غضبي عليه وكنتُ أعي ذلك جيداً وعندما إلتفت ذلك الشخص إليّ رفعتُ رأسي قائلة بغضب : " لما ..... " لكني صمت ولم أكمل عندما أبصرتهُ وظلت حروفي معلقة في الهواء كما ظل فمي مفتوحاً حينها دق قلبي سريعاً للغاية حتي أن دقات قلبي صارت مسموعة إحمرت خدودي بسرعة تدفق الدم إلي وجهي و سرتِ رعشة في جسدي عندما رأيتُ ذلك الوجه الجميل الناصع يتلألأ تحت أشعة الشمس أمامي مباشرة تلك العينين البنية العسلية حادة النظرات التي تشل حركتي تنظر إليّ ، تلك الأنفاس الشرارة التي تشعل فتيل الحرارة في داخلي علي وجهي ، لا بد أنكم حذرتم بمن إصطدمت بسارق قلبي المتمرد كنتُ غير مصدقة أنه أمامي وقريب لتلك الدرجة من وجهي ينظر إليّ شعرتُ أنني بلهاء كنتُ أنظر إليه وأرمش بعينيّ كل ثانية وفي رمشة عين إختفى من أمامي صدمتُ حينها وتسائلتُ ترى هل كنت أتخيل ؟ هل كنت أحلم ؟ فتح فمي أكثر تلقائياً من صدمتي ودهشتي وأنا أنظر للفراغ أمامي فتحتُ حدقتا عيناي أوسعهما ثم ضربت ُ يدي بخدي لعلي أتخيل وهكذا سأصحو لكن لم يتغير شيء ما زال الفراغ أمامي عندها إلتفتُ بسرعة خلفي و رأيت ُ المتمرد علي بعد ثلاثة خطوات مني يسير مبتعداً لم أكن أتخيل ذلك حقيقي حدث في ثواني معدودة لكنها بدت ليّ كالسنوات مع أنه لم يقل شيء ولم ينظر ليّ إلا ثلاثة ثوان أو أربع نظرتُ له وهو يمشي مبتعداً عني مصدومة شعرتُ أنه سيغمى عليّ بالفعل أغمضتُ عيناي وأخذتُ نفساً عميقاً ثم فتحتُ عيناي لأجده إختفى ذهلت ُ كثيراً أين إختفى سريعاً هكذا ؟! إستدرتُ لمواصلة طريقي و قلبي كان لا يزال ينبض سريعاً كنت ُ ذاهبة لمنزل ميو كعادتي في معظم أيامي في هذه المنطقة سرتُ مواصلة الطريق لا قدرة لي بالتحكم بدقات قلبي الذي كان عنيف النبض في تلك اللحظة فكرتُ ترى ماذا كان يفعل فوريهاتا هنا ؟ تذكرتُ ملامح وجهه القريبة فشعرتُ بحرارة أكثر في جسدي سرتُ في الطريق غير منتبه كل ما كان في عقلي وقتها هو ذلك الوجه الذي سحرني بجماله الأخذ وفجأة توقفتُ خطر ببالي سؤالي متي كانت آخر مرة رأيته من قرب هكذا ؟ حين سألت ُ نفسي ذلك السؤال تذكرتُ نظرات الحقد والكره في عينيه في ذلك النفق فشعرت ُ بقشعريرة باردة تسرى في جسدي أمسكتُ بذراعي كمن يحاول تدفئة نفسه وبدأت ُ أتحسس ذراعي ّ من أعلي إلي أسفل حينها إنتبهتُ لطريقي كنتُ لقد تجاوزتُ منزل ميو عدتُ أدراجي أنظر للأرض خائبة خائفة حزينة بقلب مثقل بالهموم ، وصلتُ إلي منزل ميو وطرقت ُ علي الباب وعدتُ أتحسس ذراعي ّ وأنا أنظر للأرض وبعد دقائق فُتِحَ الباب فسمعت ُ صوت ميو تقول شيء لكنني لم أنتبه كنت ُ أشعر ببعض الخوف الذي لم أعلم سببه لحظتها لم أرفع نظري عن الأرض إلي أن شعرتُ بيد علي كتفي رفعتُ رأسي فزعة ونظرتُ لميو بعيون واسعة خائفة مشتتة رأيتُ ميو تحرك شفتاها وتنطق بشيء آخر لكنني لم أدري ما هو و كأنني كنتُ صماء لا أسمع كنتُ أنظر لها وأنا أفتح حدقتا عيناي أوسعهما كأنها كانت تتكلم معي بلغة غريبة لا أفهمها قلتُ مشتتة الذهن غير مُركزة : " ماذا قلتِ ؟ "

ردت عليّ بوجه حائر الملامح ونبرة صوت قلقة : " أوكيني ما بكِ ؟ هل أنتِ بخير ؟ "

لم أرد مباشرة بل ظللتُ ثواني أنظر لها كالبلهاء ثم قلتُ : " أنا بخير آسفة لكنني لم أسمعكِ "

إبتسمت لي بقلق علي وجهها قائلة : " لا بأس إدخلي " ثم دخلت ُ المنزل و وقفتُ أنظر للأزهار التي كانت علي طاولة في الممر بينما ميو كانت تغلق الباب ثم إلتفتت ميو إليّ و وجدتني أحدق في الأزهار بنظرات شاردة تائهة فقالت بقلق في صوتها :

" أوكيني أمتأكدة أنكِ بخير ؟ ؟ "

إلتفتُ إليها مسرعة وأجبتُها وأنا أضحك مصطنعة الضحك لكي لا تقلق :

" بخير ميو بخير لا تقلقي هيا "

ثم سرتُ أنا وهي في الممر كنتُ أنظر للأرض بحزن لم أستطيع التحكم بملامح وجهي وميو كانت تنظر بقلق حائرة ثم قالت فجأة :

" أوكيني "

رفعتُ رأسي أنظر لها بنظرات شاردة حزينة قلتُ : " نعم "

قالت مبتسمة :

" ما رأيكِ أن تبدلي ملابسكِ دائماً تكونين بملابسكِ هذه منذ أول مرة رأيتكِ أو بذلك الزي التقليدي يبدو أنكِ لا تمتلكين ملا بس صحيح؟ "

نظرتُ لميو حائرة وقلتُ مستغربة فقد كان يشغل بالي متمردي الذي لم أفهم كيف يفكر إطلاقاً :

" ملابسي " ، علي ما أظن أنها لم تشأ أن تزعجني أكثر بسؤالها عما يجعلني حزينة يبدو أنها كانت تحاول تبديد حزني وصرفي عنه بشيء ما كم هي طيبة لا بد أنها قلقة عليّ الآن لكنها تخفي قلقها كي لا أشعر بالسوء أكثر قلتُ و أنا أشعر بالإ نزعاج من نفسي :

" ميو "

قالت مبتسمة وهي ترفع حواجبها : " ها "

قلتُ بندم في نبرة صوتي و أنا أنظر للأرض : " أنا آسفة "

وضعت يدها علي رأسي بلطف فنظرتُ إليها بدموع في عيناي قالت :

" أوكيني عزيزتي أياً كان الذي يزعجكِ حاولي عدم التفكير فيه كثيراً إبتهجي بالتأكيد ستجدين حلا ً لمشكلتكِ أياً كانت لكن لا تكثري التفكير إتقفنا " في تلك اللحظة كدتُ أحكى لميو عن كل ما يثقل كاهلي وعن حبي الذي يرهقني ويأكلني كل يوم أكل من الداخل إنه يؤلم قلبي صرتُ أشعر بالندم للغاية علي تركي لقلبي يتعلق بفوريهاتا لهذا الحد القاتل الذنب ليس ذنب أحد كل ما أعانيه بسببي أنا وحدي سببتُ لنفسي كل هذا الأذى فلما أُشـ ـعِـ ـرُ الأخرين بالحزن والشفقة عليّ في آخر لحظة كادت دمعتي تسقط أشاحتُ بوجهي سريعاً عن ميو ومسحتُ دموعي لن أخبر ميو ليس من حقي أن أجعلها حزينة بسببي كما أنني لا أريد أن يشعر أحد بالشفقة تجاهي مجدداً ثم إلتفتُ لميو مبتسمة كانت تنظر ليّ حائرة قلقة قلت لها :

" شكراً لك " حينها إبتسمت ليّ بالرغم من القلق الذي غلف عينيها تذكرتُ عندها صديقتي ماسامي لقد إشتقتُ إليها كثيراً كانت هي بيت أسراري كنت أشكى لها عن كل ما يصيبُ قلبي وهي تستمع ليّ وتخفف عني قدر ما إستطاعت صحيح أنها أحياناً تضحك وتسخر مني لكنني أعلم جيداً مدى حزنها عليّ أقر أنني لو بحثتُ ألف عام لن صديقة وفية مثل ماسامي قالت ميو : " هيا إذن "

قلتُ مبتسمة : " حسناً "

إنعطفنا إلي الممر يساراً كان منزل عائلة زوج ميو كبير سرنا في الممر و في أوله كانت غرفة والدة زوجها فسلمتُ عليها ردتُ علي مبتسمة صوتها ذكرني بصوت جدتي عندما كنتُ طفلة ثم ذهبنا إلي الغرفة التالية ودخلنا كانت غرفة واسعة فيها خزانة من بابين كبيرين وطاولة عليها مزهرية وفراش أرضي و مرآة متوسطة الحجم علي الحائط المقابل للباب أمامها طاولة فيها أدراج ذهبت ميو نحو الخزانة وفتحتها بينما وقفتُ أنا في مكاني وبعد دقائق عادت ميو و وقفت أمامي مبتسمة وهي تحمل بيدها ثياب مدت الثياب نحوي قائلة :

" هيا جربيها إن لم تناسبكِ بحثتُ لكِ عن غيرها "

قلت خجلة مستاءة : " أنا أتعبكِ كثيراً يا ميو "

لم تهتم لكلامي و أمسكت بيدي و وضعت فيها الثياب وقالت مبتسمة : " لا عليكِ أنا بخير تماماً لا داعي للقلق "

قلت متلثمة : " ش ش شكراً "

ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب لأبدل ملابسي فردتُ الملابس أمامي علي الفراش في الأرض نظرتُ لها ثم خلعتُ ثيابي التي أرتديها و إرتديتُ تلك ثم ذهبتُ و وقفتُ أمام المرآة كانت تختلف عن الملابس التي أعطتني إياها يوجيني كانت مثل الفساتين لكنها واسعة الذراعين قليلا ً و واسعة الحضر كذلك ذات قماش أبيض فاتح وحزام يربط للخلف ربطتُ الحزام خلف ظهري ثم أخذت ُ الرداء الطويل الذي كان يصل إلي قبيل نهاية الفستان بقليل كان لونه أصفر إرتديه فكانت أذرعه أوسع من أذرع الفستان لكنني لا أعلم ما سر الأكمام الواسعة ؟ إنها لا تعجبني لكنها كانت شائعة جداً في ذاك الزمان نظرتُ إلي نفسي مجدداً في المرآة كان ذاك الثوب يلائمني لم يـ ـكـ ُـ ن طويلا ً أو واسع للغاية كان يبدو جيداً عليّ ثم نظرتُ خلف ظهري وأنا أرفع ذراعي ّ إبتسمتُ قليلا ً لم يكن سئياً حقاً لكن إبتسامتي الصغيرة إختفت حين تذكرتُ كيف سخر مني فوريهاتا عندما إرتديتُ ملابس يوجيني أول مرة أهانني كثيراً مما جعلني أشعر بالتوتر وأتسائل ماذا ستقول ميو نظرتُ إلي نفسي متوترة في المرآة ثم سمعتُ صوت ميو تسألني : " هل إنتهيت ِ ؟ "

قلت من فوري : " آ.... نعم ..... آسفة " ثم أسرعتُ وفتحتُ الباب متوترة ونظرتُ نحوي ميو بإبتسامة قالت من فورها :

" جميل ، إنه يناسبكِ كما إعتقدتُ تماماً "

قلتُ لها وأنا لا أزال أمسك الباب بيدي متوترة : " أحقاً ؟ "

قالت مبتسمة : " بكل تأكيد "

ثم أمسكتُ ذراعي وأنزلتها من الباب فدخلنا الغرفة قادتني نحو المرآة قائلة بإبتسامة وهي تقف جانبي :

" إنظري أظن أن من يراكِ سيعتقد أنكِ فعلاً من بلد آخر من غير أن يعرف أن هذا حقيقي " ثم ضحكت

قلتُ عابسة : " ولماذا سيعتقد ذلك ؟ " لا أصدق هل أبدو جميلة لذلك الحد مع أنني شاحبة اللون و وزني نقص ماذا ستقول ميو لو رأت يوجيني إنها لم تقابلها إلي الآن

قالت مبتسمة : " أولاً لإنكِ جميلة طبعاً هيه أوكيني لا تعبسي هكذا إبتسمي و ثانياً إن شعركِ مختلف كثيراً نادراً ما تجيدين شخص في منطقتنا هذه بشعر ذهبي لامع كشعركِ هذا حسناً إجلسي "

قلت : " لماذا "

أصرتَ قائلة : " إجلسي "

ثم سحبت المسطح المستدير الخشبي من أمام درج المرآة فجلست عليه و وقفت ميو جانبي ثم فتحتْ إحدى أدراج الطاولة وأخرجتْ مشطاً وبدأتِ تمشط شعري شعرتُ بالحرج كثيراً فإلتفتُ إليها قائلة بخجل : " لا يا ميو لا تفعلي هذا سأفعل هذا بنفسي "

قالت مبتسمة : " أوكيني لا بأس عليكِ أتعلمين " ثم نظرتْ نحو المرآة وأكملتْ كلامها قائلة وهي تمشط شعري المتموج:

" أتمنى أن أنجب طفلة أريد أن أمشط لها شعرها كما أفعل معكِ الآن "

قلت بإبتسامة : " أتمنى لكِ ذلك أيضاً " ثم أردفتُ قائلة بمزاح :

" لكنني لستُ طفلة ، أنتِ أيضاً قلتِ الأمر لكن ليس حرفياً " ضحكتْ ميو من كلامي ثم قالت ممازحة : " أحقاً "

قلتُ عابسة بحدة : " نعم لا تعتبرين كإبنتكِ الصغيرة لن أكون أخت إبنتكِ الكبرى بل أنا سأكون خالتها أي أن بإمكانكِ أن تعتبرين أختكِ أنتِ "

قالت ضاحكة برقة : " حسناً أختي الصغرى أيرضيكِ هذا ؟ لستِ طفلة "

قلتُ ممازحة : " نعم أنا راضية الآن "

ثم ضحكتُ أنا وهي غمرتني السعادة في تلك اللحظة و تذكرتُ عندما كانت أمي تمشط ليّ شعري وأنا صغيرة كما تفعل ميو ا لآن وتمنيتُ في نفسي مجدداً أن يكون مولود ميو القادم أنثى وبعد دقائق أنهت ميو تمشيط شعري صار مفروداً طويلاً إلي أسفل أكتافي أقل تموجاً من ذي قبل قالت وهي تنظر للمرآة : " إنتهينا "

قلتُ بإبتسامة وأنا أنظر في المرآة وأضع خصلات شعري خلفي أذنيّ : " شكراً لكِ "

قالت : " والآن أخر شيء "

قلتُ مستغربة : " ماذا بعد ؟؟؟ "

قالت : " الصندل الخشبي لاخطتُ أن .... "

قاطعتُها قبل أن تكمل قائلة : " لاخطتِ صندلي الخشبي عندما خلعتُه خارج الغرفة نعم إنه قديم منذ بدأنا رحلتنا "

قالت بإبتسامة : " نعم حسناً صنادلي عند زواية الغرفة يمكنكِ أخذ واحد أظن أن هذا يؤلم قدميكِ "

قلتُ مبتسمة : " نعم إنه يؤلمني أحياناً شكراً لك "

قالت وكأنها توبخني : " لا داعي للشكر كل مرة ألستُ أختك الكبرى ومن قواعدي أنا عن الأخُوَة أنه لا شكر بين الأخِوَة "

ضحكتُ قائلة : " قواعدكِ أنتِ "

قالت وهي تهز رأسها : " نعم "

ضحكتُ ثم قلتُ ممازحة : " حسناً أنا تحت قواعدكِ أختي الكبرى "

ثم ضحكنا سوياً وبعد نهضت ُ وتوجهتُ إلي زواية الغرفة القريبة من خزانة الملابس رأيتُ صنادل ميو الخشبية كانت كثيرة ذكرتني بأحذيتي في غرفتي كم إشتقت ُ إلي غرفتي أخذت ُ أول صندل أمامي وإلتفتُ إلي ميو و وجدتها تنظر ليّ مبتسمة ثم قالت :

" والآن هل نذهب "

قلتُ : " نعم هيا لكن إلي أين ؟ "

قالت وهي تضحك : " إلي ساحة المنزل الخلفية "

ثم خرجنا من الغرفة وسرنا في الممر الطويل حتى وصلنا إلي باب في آخر الممر فتحته ميو ودخلت ودخلت ُ خلفها سرنا عبر ممر قصير من أرضية خشبية مرفوعة عن الأرض أمامه مباشرة ساحة المنزل الخلفي وأثناء سيرنا عبر ذلك الممر رأيت ُ باب الحمام وتوقفتُ أنظر لباب الحمام دقيقة تذكرتُ شئياً البارحة أعدتْ لي ميو حماماً من مياه دافئة وإستحممت شعرتُ بالأسترخاء كثيراً لكن أذكر أنني علقتُ ربطة شعري البيضاء الطويلة علي أخشاب باب الحمام الخارجية قبل أن أنزل ذهبتُ بإتجاه الحمام كنتُ أريد أخذ الربطة ربما أحتاج إلي ربطة شعر لاحقاً فشعري يزعجني أحياناً وصلتُ إلي باب الحمام ووجدتُ الربطة كما علقتـ ُ ها نصفها داخل إحدى أخشاب مربعات الباب والنصف الأخر يعبث به الهواء سحبتُ الربطة بهدوء وأنا أحدق بها وقبل أن أخرجها كاملة توقفتُ فجأة أحدق بها شاردة أحدق بذلك اللون الأبيض لدقائق وما أيقظني من شرودي صوت ميو تنادني إلتفتُ إليها فلوحت َ لي بيدها من بعيد إبتسمتُ لها بقلق سحبت ُ الربطة ووضعتـ ُها في جيب الرداء الأصفر وسرتُ نحو ميو نزلتُ الأرضية الخشبية المرفوعة عن الأرض وأسرعتُ بإتجاه ميو وعندما وصلتُ إليها أمام الصخرة الكبيرة التي كانت موجودة في ساحة منزلهم الخلفية وجدتُ حوض ماء وملابس علي الأرض وحوض ماء أخر أكبر إلي جانب الصخرة الخلفي ملئ بمياه كثيرة نظرتُ نحو ميو مندهشة قلتُ : " هل كنتُ تغسلين الثياب ؟ "

قالت بإبتسامة : " لا بل كنتُ سأبدأ بغسلها لكنني ذهبتُ لفتح الباب لكِ "

قلت آسفة وأنا أنظر نحو ميو : " أنا آسفة عطلتكِ عن عملكِ كما أن .... "

قاطعتني قبل أن أكمل كلامي : " لا عليكِ أوكيني من قواعد إخوتي أيضاً لا إعتذار بين الأخوة "

ضحكتُ من مزاحها وضحكتْ معي هي الأخرى ثم قلتُ : " لا يجوز لك ِ أن تجهدي نفسكِ كثيراً سأغسل الثياب أنا " وبعد أن قلتُ لها سأغسل الثياب نظرتْ لها بوجه واجم فأنا لم أقوم بغسيل الثياب ولا مرة في حياتي و بصراحة أكثر لا أعلم كيف يتم الأمر علي نحو صحيح لكن لدى معتقد بسيط عن غسيل الثياب علي فركها مع الصابون جيداً ثم نشرها أظن أن هذا كافي لهذه المهمة بالتأكيد كما غسيل الثياب بظني لا يحتاج إلي تعليم

قالت : " لا بأس سأكون بخير "

قلتُ مصرة : " إذن سأعدكِ كثيراً " ، كثيراً قلت ُ صحيح وإنظروا ماذا فعلت بدأنا الغسيل وكأنني طفلة بعمر الثلاثة سنوات تعلمها ميو الغسيل أظن أن طفلة بعمر ثلاثة سنوات كانت ستكون أفضل بكثير مني في هذا كنت ُ فقط أدخل الملا بس في الماء وأضع الصابون عليها وأفركه ثم أحملها وأضغطها بين أصابعي شعرتُ بأنني طفلة جاهلة عندما كانت ميو تضحك عليّ لم أكن أعلم حتي أنه يجب لف الثياب قبل عصرها من الماء كنت ُ أضغطها بين أصابعي كالبلهاء صدقتُ فعلا ً أن من عاش في ترف يجهل أشياء بسيطة كهذه مثلي أنا التي لم أكن أعلم كيف تغسل الثياب بشكل جيد بدأت ميو تعلمني الغسيل بأن أدخل الثياب وأضع عليها الصابون ثم أغسلها أولا ً في الماء بضغطها وفرك الصابون معها جيداً ليس كما كنتُ أفعل أدخلها وأضع الصابون وأخرجها وأضغطتُها بين أصابعي فكما قالت ميو الصابون لن يغسل الثياب وحده وبعد ألفها وأعصرها وهكذا بدأت ُ الغسيل بجد رفعتُ أكمام ملابسي وبدأتُ أغسل مع ميو ولن أكذب إذا قلتُ أنني شعرتُ براحة

كبيرة وإستمتعتُ كثيراً للغاية وضحكتُ كثيراً أنا وميو علي جهلي لطريقة غسل الثياب الصحيحة أظن هذه اللحظات كانت أفضل لحظات أعيشها منذ قدومي لهذا الزمان وإستمتعتُ أيضاً بحديثي إلي ميو أثناء الغسيل لكنها إندهشت حين أخبرتها أنني لم أغسل الثياب في حياتي أبداً ومر الوقت وأنا كنتُ من تولى نشر الثياب كلها وبعد أن إنتهيت ُ من نشر ملاءة بيضاء عدتُ إلي قرب ميو ونظرتُ إلي الملابس القليلة علي الأرض وجدتُ ملابس النوم الخضراء خاصتي فوق الثلاثة ملا ءات المتبقية وتذكرتُ أنني تركتـ ُها مرمية علي الفراش الذي كان في الغرفة قلتُ مستغربة : " ميو متي ذهبتِ وأحضرتِ ملابسي من داخل الغرفة إنني لم أراكِ تدخلين إلي المنزل مجدداً "

ضحكت ميو من سؤالي ثم قالت : " ما بكِ أوكيني اليوم ؟ منذ أن خرجنا أنا وأنتِ من الغرفة كانا معي في يديّ "

قلتُ مستغربة : " لا أذكر هذا يبدو أنني لم أراكِ " ضحكت ميو بينما ذهبت ُ وجلستُ علي الصخرة الكبيرة قلتُ لها :

" ميو يكفي هل تسخرين مني بضحكِ الكثير هذا "

قالت وهي لا تزال تضحك : " آسفة صدقني لا أضحك منكِ بل تعابير وجهك بدت مضحكة قليلا ً بين مستغربة مستاءة في نفس الوقت "

قلت : " أحقاً ؟ "

وفجأة عندما كنتُ أنوى النزول من الصخرة سمعنا وأنا وميو صوت بكاء طفل فإلتفتُ أنظر خلفي وجدتُ ثلاثة أطفال ولدان وبنت يسيرون ناحيتي أنا وميو وأضعرهم هو الذي يبكى كان يبدو في عمر الثلاثة سنوات بينما البنت والولد يكبران الصغير وكانت البنت

تمسك يد الطفل الصغير قلقة بينما الولد يمسك يده الأخرى وعندما وصلوا إلينا جاءت والدة زوج ميو ووقفت علي الأرضية الخشبية المرفوعة والقلق بادئ علي وجهها المجعد قالت بصوت قلق :

" دخلوا دون أن يسألونني من شيء كنت أجلس في غرفتي حين سمعتُ صوت بكاء وطرق علي الباب وعندما فتحتُ سبقوني للداخل سألتـ ُهم ما الأمر لم يجيبوا "

قالت ميو مستغربة : " ساسورا ما الأمر ؟ "

إلتفتُ نحو ميو وقلتُ : " أتعرفينهم ؟؟ "

أجابت ميو : " نعم ساسورا يسكن في المنزل المجاور لنا لكن ما الأمر ساسورا ؟ "

لم يجيب أي من الأطفال علي السؤال ولم أعلم أيهم ساسورا فقط نظر الثلاثة في تلك اللحظة إلي قدم الطفل الصغير اليسرى وحينها نظرنا للأسفل حيث كانت دماء علي قدم الصغير علمتُ سبب بكائه إنه يتألم أسرعتُ نحو الطفل الصغير وصلتُ إليه فجثوتُ علي ركبتيّ أمامه أنظر لقدمه الذي ينزف كانت أصابع قدمه الثلاثة الأولى تنزف ومصابة بخدوش كثيرة إضافة إلي أنها كانت متسخة بأتربة وكانت هناك ورقة شجرة عالقة بين أصابع قدمه التي تنزف جاءت ميو إليّ وقالت بقلق: " كيف حدث هذا له ؟ "

قلتُ مطمئنة : " إنه أمر بسيط سأهتم بالأمر " ثم أكملت ُ قائلة للصغير وأنا أمسك يده :

" هيا يا صغيري لا تبكي إنه أمر بسيط للغاية بعد قليل سيختفي الألم "

ثم نهضتُ ووقفتُ ونظرتُ للصغير مبتسمة وقلتُ : ى" هيا "

سار الصغير معي وهو يبكي وتبعان ِ الطفلان الأخران وصلتُ للخشبة المرتفعة فرفعتُ الصغير إليها ثم قلتُ للخالة :

" عليّ تضميد الجرح فقط "

أومأتَ الخالة برأسها موافقة وسارت للداخل تبعتـ ُها وأنا أمسك بيد الطفل الذي لم يتوقف عن البكاء قادتنا الخالة إلي المطبخ ثم قالت :

" سأعود حالا ً "

CXC

وغادرتْ كان الطفل الصغير لا يزال يبكي والطفلان خلفي ينظران ِ للأرض رفعتُ الطفل الصغير و أجلستُهُ علي الطاولة التي كانت ملاصقة لحائط المطبخ الذي يقابل الباب أمسكتُ وجه الصغير بيدي ً وجعلتُ أمسح دموعه قائلة :

" لا تبكي يا صغير لا داعي للبكاء هكذا ألستَ شجاعاً هل تؤلمكَ "

توقف الصغير عن البكاء و أومأ برأسه للأسفل علي أنه يتألم قلتُ مبتسمة : " حسناً بعد قليل سيزول كل الألم إتقفنا "

أوما برأسه مجدداً بصمت تركتُ وجه الصغير ونظرتُ نحو الطفلان اللذان يقفان ِ خلفي وجدتُهما علي حالهما ينظران ِ للأرض تسائلتُ في نفسي ما أمرهما ثم رأيت ُ حوض ماء عند نهاية الطاولة فحملتُ إناء من الآنية التي كانت علي الطاولة وذهبتُ وملئته بالماء وعدتُ إلي قرب الصغير ثم عادت الخالة وهي تحمل قطع قماش بيضاء نظيفة وأعطتني إياها مبتسمة وغادرت إلتفتُ نحو الصغير وبللتُ إحدى القطع بالماء ثم نزعتُ ورقة الشجر العالقة بين أصابع الصغير ووضعتُها علي الطاولة قربه وبدأت أنظف أصابع الصغير بالقطعة المبللة من الدماء التي عليها وبعد أن إنتهيتُ من ذلك وضعتُ القطعة التي صارتْ ملوثة بالدماء علي الطاولة قرب الورقة ثم نظرتُ حولي فرأيتُ ما كنتُ أريد علب مصفوفة علي آخر الطاولة فذهبتُ ناحيتها وحملتُ أول علب وفتحتُها لم يكن فيها ما أريد أعادتُها وأخذتُ الثانية ووجدتُ الملح فيها كما إعتقدتُ حين رأيتُ العلب أن الملح سيكون في إحداها أخذت ُ العلبة وعدت نحو الصغير وحملتُ بعض الماء ووضعته في الماء المتبقية في الأناء ثم وضعتُ علبة الملح قرب الأناء حملتُ القطعة البيضاء الأخرى ومزقتها نصفين و وضعتُ نصفها علي الطاولة وبللتُ النصف الأخر جيداً في الماء المالح ثم عصرتها وبدأت أمسح بها أصابع الصغير للوهلة الأولى بدا ليّ أنه سيعاود البكاء فأسرعتُ بقولي : " لن تؤلمكَ بعد الآن لا تبكي حسناً " ثم واصلتُ مسح الخدوش الكثيرة التي علي أصابع قدمه جيداً كانت خدوش صغيرة لكنها كثيرة وبعضها عميق قليلا ً وعندما إنتهيت ُ لففتُ أصابع قدمه كل ٌ علي حِدَ بقطعة القماش المتبقية بعد قسمتُها إلي ثلاثة أنصاف صغيرة ثم قلتُ للصغير مبتسمة : " والآن كل شيء بخير "

قال وهو ينظر لقدمه : " لكنها تؤلمني "

قلتُ مبتسمة : " لحظات فقط و سيزول بعد قليل " ربما ألمه الملح قليل هو يعتبر من المواد المطهرة والمعقمة للجروح فهنا لا يوجد معقمات كما في عالمي هناك الطب متطور للغاية ظل الصغير ينظر لقدمه إلتفتُ خلفي ونظرتُ للطفلان وقلتُ :

" ما إسمكما ؟ ما بكما ؟ هل أنتما قلقان ِ عليه ؟؟ هو أمر بسيط إرفعا رأسيكما هيا ما الأمر ؟؟ "

لثواني لم يرد أحداهما عليّ ولم يرفعا رأسيهما ثم رفعت الفتاة رأسها و وجهها مضطرب قلت لها : " ما إسمكِ ؟ "

قالت بصوت منخفض : " يوري "

قلتُ مبتسمة : " جميل يوري "

رفع الصبي رأسه وقال بصوت نادم : " شكراً أيتها الطبيبة أوكيني "

قلتُ مستغربة : " هل تعرفني؟ " ثم ظللتُ أنظر لوجه الصبي مهلا ً تذكرت إنه نفس الصبي الذي فحصتُه ُ ضمن أهالى المنطقة قلت :

" تذكرتكَ لقد فحصتُكَ ذلك اليوم "

قال بندم : " نعم إسمي ساسورا أنا آسف "

قلتُ : " لماذا تعتذر ؟ لا تقلق أخوكِ الصغير بخير "

قالت الفتاة :" إنه ليس أخنا لكننا نعتبره كذلك أنا وساسورا إخوة لكن ميتسو إبن خالتنا جاءت لتزورنا من قرية بعيدة وصلت اليوم ثم طلبنا منها أن نأخذ ميتسو الصغير للعب معنا قرب الصخور الجبلية القريبة من النهر رفضت هي طلبنا منذ البداية وقالت إن ميتسو صغير مشاغب لا يجلس في مكان واحد وهي تخشى أن يتهوه في الغابة ويتأذي لكن أخي الأكبر ساسورا أصر علي أخذ ميتسو معنا وأنا كذلك ثم وعدنا خالتنا أن ننتبه عليه وأننا لن ندعه يبتعد عنا أو يتأذى إطلاقاً ثم ذهبنا إلي النهر وهناك ذهبنا إلي الصخور العالية وبدأنا نلعب ثم صعد أخي ساسورا إلي أعلي الصخور وأثناء صعوده سقطت صخرة كبيرة من أعلى مباشرة نحو ميتسو أسرعت نحوه لكى أسحبه حتي لا تصيبه الصخرة لكن سحبتُه ُ وسقطنا أرضاً وسقطتَ الصخرة علي قدم ميتسو ثم نزل ساسورا بسرعة وأبعد الصخرة كان ميتسو يبكي كثيراً وساسورا لم يبعد الصخرة سريعاً وعندما أبعدها رأينا الدماء علي الأرض وعلي قدمه كانت كثيرة خفتُ أنا وساسورا كثيراً وميتسو لم يكن

يتوقف عن الصراخ أبداً و رفض النهوض عن الأرض بداية وبعد محاولات عديدة حتي نهض وعندها إقترح ساسورا أن نأتي إلي هنا لأنه راكِ أيتها الطبيبة أوكيني تدخلين منزل الخالة ميو عندما كنا ذاهبين للنهر وقال ربما لا تزالين هنا وأنكِ ستساعدننا وعندما فتحتْ الجدة الباب دخلنا من فورنا مسرعين دون إلقاء التحية حتي لا تسمع أمي وخالتي صوت بكاء ميتسو ، نحن آسفان "

قلتُ مندهشة قليلا ً: " لا بأس عليكما إذن أنتما نادمان لأنكما لم تهتما بميتسو جيداً وعندما رأيتما الدماء خفتما كثيراً صحيح ؟ هذه الجروح تشفى مع الوقت فقط علينا نحن تبديل الضماد من عليها والحفاظ علي نظافتها إنه ليس أمر خطير لا تقلقا أبداً "

قالت الفتاة مجدداً بصوت منخفض :

" لكن ماذا سنقول لخالتي إذا رأت القماش علي قدم ميتسو لقد وعدناها أننا سننتبه عليه كثيراً ولولا ذلك لم تكن لتتركه يذهب معنا ستغضب منا وأمي كذلك ستصرخ علينا نحن ..... "

قاطعتُ الفتاة وأنا أجثو علي ركبتيّ قربها وأنا أضع يديّ علي كتفها :

" لا تقلقي ربما تغضبان ِ منكما لكن أنا أعلم جيداً أن الأشخاص الذين يعترفون بذنوبهم لا يـ َغ َضبون َ عليهم كثيراً و لا يعاقبوهم والأهم من ذلك أنكما لم ترتكبا ذنباً كان ذلك مجرد حادث أخبرا أمكِ وخالتكِ بما حدث تماماً كما هو أنه مجرد حادث لكن في المرة القادمة توخيا الحذر جيداً ، ما بكما ؟ إبتسما و لا تشعرا بالذنب كثيراً ذلك لم يكن عن قصد "

قالت الفتاة مبتسمة : " حسناً "

قلتُ وأنا أنظر لساسورا : " لا تحزن لم يكن ذنبكَ تعلم من هذا ، عليكَ الإنتباه عليه جيداً إذا أردتَ أخذه للعب "

قال ساسورا مبتسماً : " فهمت شكراً لك "

إبتسمتُ لهما ثم نهضت ُ وإلتفت ُ لميتسو أنزلتـ ُه ُ عن الطاولة و وقف أرضاً قلتُ :" هل تؤلمكَ ؟ "

هز الصغير رأسه مبتسماً نافياً لما فقلت :

" لا ، هذا جيد والآن إذهبوا للمنزل وقولوا الحقيقة بالتأكيد لن يغضبا عليكما " ثم غمزتُ لساسورا ويوري بطرف عيني وأكملتُ كلامي باسمة " وإن غضبتا فليس كثيراً " إبتسما الطفلان ليّ وقالا : " حسناً "

أمسك ساسورا يد الصغير سرتُ معهم حتي وصلنا باب المنزل وفتحتُ لهم الباب خرج ساسورا وهو يمسك يد إبن خالته الصغير وخرجتْ يوري ورائهما ثم إلتفت نحوي ولوحتْ لي بيدها مبتسمة إبتسمتُ لها ولوحتْ لها بيدي ثم غادرتْ ولحقت بأخوها ، أغلقتُ باب المنزل وعدتُ للداخل سرتُ نحو المطبخ و وصلتُ له و وجدتُ الخالة قد نظفت الأشياء التي تركتـ ُها رمتْ القطع المتسخة قلتُ وأنا لا أزال أقف عند باب المطبخ : " خالتي كنتُ قادمة لترتيب المكان " عندها إلتفتُ الخالة لي مبتسمة وقالت :

" لا بأس أنتِ لطيفة حقاً سمعتـ ُكِ تحادثين الأطفال شرحتِ لهم الأمر ببساطة علي حسب مقدرتهم علي الفهم بسهولة بددتِ شعورهم بالحزن "

قلتُ : " وكم عمرهم ؟ "

قالت وهي لا تزال مبتسمة :

" أظن أن ساسورا في السابعة ويوري تصغره بعام ونصف أما إبن خالتها فأظنه في الثالثة أتعلمين أمراً أوكيني "

قلتُ : " ماذا يا خالة "

قالت : " أبنائكِ سيكونون محظوظين بأمٍ مثلكِ في المستقبل "

إبتسمتُ للخالة إبتسامة كاذبة إصطنعتـ ُها بصعوبة لم يعجبني كلامها بصراحة ذكرتني بذلك اليوم عندما قالوا لي أن أتزوج من مانامي وشعرتُ بالحزن شوقاً إلي أبي وأمي همستُ إلي نفسي قائلة :

" ربما لن يكون لدي أبناء مستقبلا ً أساسا أظن أنني سأموت قبل أن أتزوج حتى ، لقد حصلتُ علي كل شيء أريده منذ صغرى ولدى ثروة ونجحتُ وصرتُ طبيبة متفوقة لكنني مع كل ذلك كنتُ بائسة الحظ في الحب والزواج فأنا أحب شخص متمرد و زواجي أظنه أمر مستحيل فروحي المتعلقة بفوريهاتا ترهقني كثيراً أحياناً أشعر أنني متناقضة كثيراً فحيناً أفكر أن حبي لفوريهاتا هو شيء جميل للغاية أنا فتاة محظوظة بوجود فوريهاتا في حياتي حتى ولو كان يعاملني بقسوة فلن يستمر ذلك للأبد وسيتغير لأن حبي لفوريهاتا أبدي وحيناً ألعنُ حظي الذي جمعني وعلق قلبي بقاسي متجمد القلب مثل فوريهاتا و أؤمن أنه لن يتغير وسأظل بقية عمري سقيمة أقاسى مرارة داء هذا الحب وحدي وربما أصل لحد الجنون أفكاري صارتْ مشوشة وغير مرتبة صرتُ أفكر كالبلهاء أحياناً أظن أنني سأفقد عقلي " إنتبهتُ للخالة تنظر ليّ وأنا أهمس لنفسي أرجو أنها لم تسمعني لقد أطلتُ الحديث مع نفسي ربما سأدخل عالم المجانين قريباً وما هي إلا لحظات حتى سألتني الخالة مستغربة : " أوكيني ماذا كنتُ تقولين ؟ "

قلتُ متوترة وأنا أنظر للأرض : " لا لا شيء مهم أبداً شكراً لكِ يا خالة أريد الذهاب لكى أساعد ميو علي إكمال الغسيل "

ثم غادرتُ مسرعة وحمدتُ الله كثيراً يبدو أن الخالة لم تسمعني وصلتُ إلي ميو و وجدتُها تجلس علي الأرضية الخشبية وقدميها للأسفل تنظر للسماء قلتُ : " ميو "

إلتفتَت إليّ مبتسمة وقالت : " تعالي لقد أنهيتُ كل شيء "

قلتُ وأنا أسير نحوها : " أسفة "

ثم جلستُ قربها فقالت وهي تنظر ليّ بغضب : " ماذا قلت لكِ أوكيني عن الإعتذار ؟ "

قلتُ مستغربة غضبها فقد بدت لي كأنها جادة : " أنا " أوه مهلا ً هي تمزح ثم صمتُ وضحكت فضحكتْ هي معي أيضاً ثم قلتُ :

" قواعد إخوتكِ لا إعتذار بين الإخوة لقد نسيت "

قالت ممازحة : " تستحقين أن أغضب عليكِ حقاً كيف تنسين أمراً مهماً كهذا "

قلت مبتسمة : " لن أنسى في المرة القادمة سامحني "

قالت ممازحة بإبتسامة : " ومن قواعدي أيضاً أنه لا مسامحة بين الإخوة "

قلتُ وأنا أضحك : " أنتِ تصعبين الأمر عليّ "

قالت ممازحة : " هذا بمثابة العقوبة لكِ علي نسيانكِ القواعد ثم إنه يفرض عليكِ أن لا تنسى القاعدة فلا مسامحة إن نسيتُ القاعدة وأتيت للإعتذار " ضحكتُ ثم قالت :

" ما كان شأن ساسورا ؟ لما كان منزعج أو خائف أو كان ..... " قاطعتُها قبل أن تكمل وأنا أقف وأسير نحو حوض الماء قرب الصخرة :

" أمر بسيط " ثم وصلتُ إلي حوض الماء وحملت الأناء الذي فيه وجعلتُ أملء الدلو الذي قرب الحوض بالماء وأنا أحدث ميو بما حدث مع الأطفال الثلاثة ثم ملئتُ الدلو و وضعتُ الأناء فيه وحملتُه سرتُ نحو الأزهار التي كانت مزروعة في ساحتهم الخلفية كانت أزهار ملونة جميلة محاطة بمجموعة من الصخور الصغيرة إعتدتُ علي سقايتها بعض الأحيان عندما أكون مع ميو ونقضي يومنا في الساحة الخلفية للمنزل بدأتُ أسقي الأزهار وأنا أكمل لميو ما حدث مع الأطفال وبعد ذلك أنهيتُ سقاية الأزهار وقطفتُ إحداها كانت بيضاء اللون جميلة ، أعدتُ الدلو والأناء مكانهما وذهبتُ وجلستُ قرب ميو أحادثها وأنا ألعب بتلك الزهرة بين يديّ وبعد مدة أحضرت لنا الخالة بعض الشاي و الفطائر وعندما إقتربتْ الشمس من الغروب دخلنا المنزل جلستْ ميو في غرفتها لترتاح بينما ذهبتُ أنا لمساعدة الخالة في إعداد الطعام وكنتُ حذرة جداً كي لا أفسد الأمر كعادتي وأفضح نفسي بأنني لا أجيد أي عمل من أعمال المطبخ بشكل جيد و بالفعل نحجت ولم أفسد أي شيء كنت سعيدة بذلك وبعد حضرت مائدة الطعام في غرفة أخرى وذهبتُ لرؤية ميو في غرفتها طرقتُ علي الباب فسمعتُ صوتها : " تفضلي "

دخلتُ مبتسمة وأخبرتها أن الغداء جاهز ثم ذهبنا وجلسنا أنا وهي والخالة نتناول الغداء وبعد ذلك لم تتركني الخالة أساعدها في غسل الأطباق قائلة أن عليّ أن أحدث ميو قليلا ً وأن لا أتركها وحدها لم تكن الحجة مقنعة بالنسبة ليّ ربما

فعلتُ شيء خطأ أثناء مساعدتي لها في المطبخ وربما لا لا أعلم لما لا تريد أن أساعدها في غسل الأطباق بالرغم من أنني ألححتُ في الطلب كثيراً وقتها فكرتُ طويلا ً لعلي أخطأتُ في شيء لكنني لم أجد لم أكن مقتنعة لكنني إبتسمتُ لها وبقيتُ أحدث ميو حتي جاءت وجلست معنا هي الأخرى وأخذنا نتبادل أطراف الحديث وبعد مدة قلتُ : " عليّ الذهاب للمنزل "

ردتْ ميو مبتسمة : " حسناً "

قلتُ : " أراكِ غداً "

قالت الخالة : " سأوصلك للباب "

ثم نهضتُ أنا والخالة أوصلتني إلي الباب و ودعتني مبتسمة ، سرتُ نحو المنزل لا أشعر بأي إنزعاج مطلقاً بل كنتُ سعيدة للغاية كان يومي جيداً مع ميو و والدة زوجها إبتسمتُ عندما تذكرتُ وجه ميو الباسم لقد أحببتُ ميو بالفعل إنها لطيفة معي بالفعل لكن لم تدوم سعادتي مع أنني كنتُ لا أشعر بالسعادة الحقيقية فسعادتي الحقيقية تكون مع حبيبي المتمرد القاسي لكنني كنت أشعر بالراحة وهذا ما جعلني شبه سعيدة للغاية لكن متي كنتُ سعيدة الحظ في هذا العالم منذ أن فتحتُ باب المنزل وجدتُ يوجيني تجلس بصمت قرب إبنها أمام النار في وسط الغرفة الأمامية وإيزاوا كان يجلس مقابل لها وما أن دخلتْ نظر لي إيزاوا لكنني لم أهتم لم أرد أن يفتح معي نفس الأمر ما مشكلتي مع يوجيني أغلقتُ باب المنزل وسرتُ نحو باب غرفتي لكن إيزاوا أوقفني قائلا ً : " مهلا ً أوكيني "

إلتفتُ له غاضبة وصرختُ قائلة :

" ماذا إيزاوا ؟ ما بك ؟ لا تسألني عن شيء لقد سئمتُ أسئلتك هذه غداً سأذهب لأوصل البحث عن أجزاء الكتاب سئمتُ البقاء هنا "

عندها كانت يوجيني تنظر نحوي بحزن لكنني نظرتُ لها بحقد وغضب واضح في عينيّ وعندها فُتح باب المنزل فإلتفتُ خلفي كان فوريهاتا نظرتُ لها بنفس النظرة الغاضبة الحاقدة لكن عينايّ سرعان ما صارتْ ملئية بالدموع وأنا أحدق به شعرتُ برغبة كبيرة في البكاء وأنا أحدق بفوريهاتا برؤية مشوشة بسبب دموعي لكنه كان ينظر نحوي بوجه جامد لم يقل شيء أردتُ حينها أن يضمني أردتُ أن أبكى بين ذراعيه راودتني رغبة حامجة في ذلك شعرتُ بفراغ كبير في داخلي وأنا أنظر له أردتُ أن أملأ ذلك الفراغ كان هو السبب في ذلك الفراغ الكبير داخلي حينها فتحتُ شفتاي لأتكلم لكن دمعتي نزلتْ سابقة كلماتي وصارتْ شفتاي تترجفان وأنفاسي تتسارع أما هو لا زال ينظر لي بجمود صامت لم أحتمل نظراته الباردة تلك إنه يـ ُشـ عـ رـ نـ ي بأنني لا شيء لا شيء البتة ، ركضتُ مسرعة نحو غرفتي ودخلت أغلقتُ الباب وإستندتُ إليه وأنا أضع يدي ّعلي فمي وأغض علي شفتاي و دموعي لم تأخذ إذني في النزول فبدأت ُ أبكى بمرارة بأنفاس مخنوقة نزلتُ علي ركبتايّ أبكى بأنفاس لاهثة لماذا أعذب نفسي ؟ لماذا حدث معي كل هذا ؟ بدأت ُ أتسائل لماذا كل هذا العذاب في حياتي ؟! لماذا أوكيني ؟! هذا ليس حب أبداً وحدي فقط من أعانى وحدي من سببتُ الألم لنفسي هو لا يحبني وأنا أعلم ولم يتغير شيء منذ سنوات فلماذا أعذب نفسي هكذا ؟ لقد تعبت أنا مرهقة حقاً من كل هذا ؟ لماذا هو هكذا ؟ إنني لم أخطئ معه بشيء لما هو متمرد علي حبي ؟ لقد أحببتـ ُه ُ أحببتُ فيه كل شيء أهذا جزاء أن تحب شخص لا يحبك أن تتعذب هكذا طوال حياتكَ بمشاعر قاتلة لا تضر إلا بكَ أنت لكنني لكنني لا أستطيع التخلي عن فوريهاتا حتي لو أردتُ محوه من ذاكرتي لا أستطيع أنا لا أستطيع ما السبيل لخلاصي من كل هذا ؟ ما السبيل ؟ أخبروني ، إن روحي معلقة بفوريهاتا عقلي وفكري وقلبي وكل أحاسيسي مربوطة به تعقلتُ به لأبعد الحدود حتي أنني أهنتُ نفسي مراراً وتكراراً بسبب حبي إنحنتُ أمام الحب وتركتُ كرامتي لأكثر من عشرة سنوات لكن إلي متي ؟؟! لماذا فقط لا يخرج من ذاكرتي ؟ لماذا لا يخرج من قلبي ؟ تعبتُ من هذا الحال تعبتُ من الذل كرهتُ نفسي بسبب حبي لقاسي مثل فوريهاتا لماذا تعلق قلبي به ؟ لماذا ؟ أنا نفسي بصدق لا أعلم لما أحبه هكذا ؟ و لا أستطيع التخلي عنه وتشتاق ُ عيناي لرؤيته دائماً لا أعلم ما الذي يجذبني لفوريهاتا هكذا كانت بقية الفتيات أيضاً يجذبن لفوريهاتا لكنهن يئسن منه لا أعلم ما سبب إنجذابي وتعلقي الكبير به ؟ ليس بسبب جماله ربما يكون الجمال جزء بسيطاً جداً من السبب لكن القدر هو الجزء الأهم والأكبر نعم القدر لا تفسير آخر نعم قدري ربما قدري هو الذي جمعني به لا أجد سبب آخر لعشقي الشديد لفوريهاتا لكن يبقى سؤال إلي أين سيقودني قدري هذا يا تـ ُرى ؟؟؟؟؟؟؟

~~~~~~
~~~~~~

في صباح اليوم التالى إستيقظتُ متأخرة محمرة العينين منتفخة من البكاء طوال الليلة الماضية والتفكير في مصيري وإلي أين سيقودني قدري الذي أتى بي إلي هنا وما نهاية قصتي مع فوريهاتا والسؤال الأهم الذي يظل يدور بذهني طوال تلك الليلة هل سيتغير فوريهاتا يا ترى نهضتُ وجلستُ علي الفراش أفرك عيناي بيدي ثم نظرتُ للغرفة شعرتُ بمدى بؤس حياتي و ليست أول أشعر فيها بهذا قضيتُ ليلتي أبكى علي وسادتي نهضتُ وذهبتُ وغسلت وجهي بالماء كنت أشعر بألم في جانب رأسي الأيمن وضعتُ يدي علي جانب رأسي وأنا أنظر لأناء الماء علي الأرض قرب فراشي عكس صورة وجهي الحزين الشاحب فإزداد ألمي لرؤية وجهي ضغطتُ علي صدغي الأيمن وأغمضتُ عيناي وعندما فتحتُ عيناي رأيت شيء أصفر اللون كان كم ذلك الرداء الأصفر الذي أرتديه وتذكرتُ ميو ثم نهضتُ من فراشي وإرتديتُ صندلي وخرجتُ من الغرفة ووجدتُ إيزاوا أمامي مباشرة تذكرتُ صراخي عليه البارحة ومن فوري نظرتُ للأرض خجلة كثيراً من تصرفي قلتُ بصوت منخفض نادم متلثمة :

" أنا آسفة حقاً البارحة كنتُ ..... "

قاطعني بضحكه المفاجئ فرفعتُ رأسي أنظر له فإبتسم قائلا ً :

" لا بأس أوكيني أعلم أنكِ لستِ بخير مرتْ مدة طويلة جداً منذ قدومك لا بد أنكِ مشتاقة لأهلك ولوطنكِ كثيراً فلتعلمي أوكيني أنا لا ألومكِ علي رودود أفعالك أعلم أنكِ تعانين بفراق أهلك وبشأن يوجيني أياً كان ما بينكما فأنا آسف لن أسألك ثانية إعذرني كنتُ أود حل المشكلة بينكما فقط إنسى كل شيء الآن ودعينا نركز علي العثور علي بقية الأجزاء والجوهرة كي لا يطول غيابكِ عن أهلكِ وقلقهم عليكِ هيا سنذهب الآن "

قلتُ متفاجئة من ردة فعل إيزاوا : " شكراً "

قال ويبتسم ليّ : " ثوبكِ جميل "

نظرتُ لملابسي ثم نظرتُ لإيزاوا قائلة : " شكراً "

قال : " و الآن ما بك ألن تضحكي حتي أتعلمين صار الثوب ليس جميلا ً الآن "

قلتُ وأنا أضحك : " آسفة يالظرافتكَ السخيفة "

قال باسماً : " هكذا أفضل "

ثم ضحكنا سوياً كان يحاول مساعدتي بكلامه لا بد أنه يظن أنني لا أزال منزعجة أو ألوم نفسي علي صراخي عليه إيزاوا لطيف بالفعل وبعدها قلتُ لإيزاوا ونحن نسير نحو باب المنزل : " شكراً لك إيزاوا أنتَ أفضل صديقٍ حظيتُ به في هذه الأ رض "

قال ممازحاً وهو يفتح الباب لي : " العفو سيدتي "

عندها ضحكتُ ثانية وخرجتُ من المنزل وأنا أضحك و وجدتُ فوريهاتا يقف أمام المنزل ومن فوري توقفتُ عن الضحك ونظرتُ للأرض حينها خرج إيزاوا قائلا ً : " لنذهب هيا "

لم أرفع رأسي ظللتُ أنظر لقدامي تذكرتُ ميو عندما رأيت ُ الصندل في قدامي ً ومن فوري رفعتُ رأسي وقلتُ لإيزاوا :

" سأذهب لأرى ميو سأعود حالا ً عليّ رؤيتها ثانية "

ثم ركضتُ مسرعة نحو منزل ميو وبعد دقائق وصلتُ إلي منزل زوج ميو وأنا ألهث من ركضي توقفتُ ألتقط أنفاسي وبعد ثواني طرقتُ علي الباب فتحتْ ليّ الخالة عندها قلتُ باسمة : " صباح الخير خالتي "

ردتْ الخالة مبتسمة : " صباح الخير أهلا ً بك "

قلتُ : " أين ميو ؟ "

لم ترد الخالة علي سؤالي وإكتفتْ بالإبتسام لي قائلة :" إدخلي "

نظرتُ لها مستغربة ثم دخلت وأغلقتْ الباب خلفي وسرنا في الممر إلي الغرف ثم دخلنا غرفة ميو وعندها تفاجأتُ كثيراً بما رأيت كانت ميو تجلس علي فراشها الأرض مغطاة تحمل بين بيدها طفل صغير ظللتُ أنظر لميو غير مصدقة وهي تنظر نحوي مبتسمة والخالة خلفي تقف مبتسمة لم أعرف ما أقول لحظتها فتحتُ فمي لأتكلم لكنني من دهشتي لم أقل شيء عندها إبتسمتْ ميو أكثر ثم أشارت برأسها نحو الطفل بين يديّ وعندها تقدمتُ نحوها وجلستُ علي ركبتيّ قربها أنظر للصغير كان صغير للغاية و وجهه أحمر متورد ذو شعر أسود كثيف ناعم للغاية ظللتُ أنظر للصغير مبتسمة قلتُ : " ميو "

قبل أن أسال سؤالي أجابتني الخالة : " البارحة بعد ذهابكِ بقليل أوكيني أنجبتْ ميو "

قلتُ مبتسمة وأنا لا أزال أحدق بالصغير : " إنه جميل حقاً وصغير للغاية "

قالت ميو : " إنها فتاة أوكيني "

قلتُ مبتسمة وكانت تلك الصغيرة تتحرك بين يديّ والدتها وهي ترفع يديها الصغيرتين فاتحة أصابعها :

" فتاة نعم صحيح إنها صغيرة جميلة جداً "

ثم مددتُ إصبعي لألمس أصابع الصغيرة و وضعتُ إصبعي برفق في باطن يدها كانت ناعمة للغاية وفجأة أنزلتْ الصغيرة أصابعها حول إصبعي حينها شعرتُ بسعادة لا توصف كانت ملمس أصابع تلك الصغير ناعم ولين للغاية كنتُ سعيدة حقاً في تلك اللحظة نسيتُ كل شيء كل شيء نسيتُ الحياة من حولي وأنا أنظر لأصابع تلك الطفلة علي إصبعي سعادتي لم تكن سعادتي قابلة للوصف لحظتها كنتُ أحب الأطفال الصغار للغاية إبتسمتُ برقة لتلك الطفلة الجميلة البرئية عندها قالت ميو : " إحمليها هيا "

نظرتُ لميو مبتسمة وإعتدلتُ في جلستي كي أحمل الطفلة وبعدها أعطتني ميو الطفلة كانت خفيفة للغاية قالت ميو وهي تنظر ليّ للطفلة : " رحبي بخالتكِ أوكيني صغيرتي "

نظرتُ لميو سعيدة ثم عدتُ أحدق بوجه الطفلة الصغيرة وأهزها بين ذراعاي غمرني إحساس بالراحة والسلام والسكينة وتلك الطفلة بين يديّ لا شك أن كل أحاسيسي تلك كانت هي السعادة الحقيقية إنه أجمل إحساس في حياتي في ذلك الزمان وبعدها ظللتُ أحمل الصغيرة وأهزها بين يديّ وأنا أنظر لها سعيدة إلي أن أغمضتْ عيناها الصغيرتان ونامتْ وكم كان وجهها برئ للغاية ثم نظرتُ لميو مبتسمة وقلتُ : " ماذا ستسمينها ؟ "

قالت وهي تنظر للطفلة : " أوكيني "

قلتُ مندهشة : " إسمي أنا "

نظرتْ ميو ليّ مبتسمة قائلة : " نعم "

قلتُ متلثمة : " أحقاً ؟ "

قالت : " نعم ألديكِ مشكلة ؟ "

قلتُ من فوري وأنا أهز رأسي :

" لا . أبداً لا تعلمين مدى سعادتي بهذا ميو لكن " نظرتُ للطفلة بحزن وأكملتُ كلامي قائلة " لكن أنا ذاهبة اليوم لأكمل البحث عن أجزاء الكتاب وأجد الجوهرة لأعود إلي عالمي ميو يؤسفني أنني لن أراكِ مرة أخرى ميو سأشتاق إليكِ كثيراً وإلي أوكيني الصغيرة كذلك "

CC

ثم نظرتُ نحو ميو و وجدتُ عيناها ملئية بالدموع قلتُ من فوري بحزن وكدتُ أبكى أيضاً :

" أنا آسفة لا تبكي ميو كان لقاء بكِ أجمل شيء حدث معي هنا عشتُ معك أيام جميلة لن أنساها أبداً ولن أنساكِ " ثم نظرتُ نحو الطفلة بين وأكملت وسقطتْ دمعتي من عيني " ولن أنسى أوكيني الجميلة الصغيرة سأذكرها دائماً "

عندها قالت ميو بصوت حزين منخفض : " أحقاً ؟ "

أوماتُ برأسي إيجاباً ثم نظرتُ لميو التي كادتْ تبكي وقلتُ : " لا تبكي أرجوكِ ميو كنتُ لطيفة للغاية معي أنا أشكركِ كثيراً علي كل شيء صدقني أنتِ أفضل صديقة ليّ هنا لقد أحببتكِ مثل أختي الكبرى ولن أنساكِ مدى حياتي "

قالت ميو وهي تنظر ليديـ ـها : " وأنا لن أنساكِ أبداً أوكيني وإبنتي ستذكروني دائماً بأختي الصغيرة أوكيني أرجو أن تصير فتاة جميلة وذكية مثلكِ لا بأس إذن "

ثم مسحتْ دموعها من عيناها وقالت وهي تنظر ليّ مبتسمة :" أرجو أن تعثري علي أجزاء الكتاب وتعودي إلي عالمكِ سالمة عزيزتي "

قلتُ مبتسمة : " ميو أشكركِ كثيراً سعدتُ كثيراً بلقائكِ "

قالت مبتسمة بحزن : " وأنا كذلك "

قلت وأنا أنظر للطفلة : " وأرجو أن تصير لطيفة مثلكِ يالروعتها "

قالت ميو : " ستذهبين بعد قليل "

قلتُ : " نعم "

أعطيتُ ميو الطفلة وظللنا ننظر لبعضنا بحزن ثم إبتسمت لكن ميو لم تبتسم كان يبدو عليها الحزن الشديد لفراقي نظرتُ للطفلة الصغيرة مبتسمة ولمستُ خدها بإصبعي ثم نهضت و وقفتُ وكانت ميو لا تزال تنظر ليّ حزينة ثم نظرتُ خلفي كانت الخالة وافقة تنظر بحزن وتحمل بين يديـ ـها حقيبة قماشية طويلة الذراع وفجأة دخل زوج ميو الغرفة قلتُ مبتسمة :

" صباح الخير سيدي لقد حظيتُ بإبنة جميلة أرجو أن تحميها جيداً مبارك لك "

رد عليّ باسماً : " شكراً بالتأكيد سأفعل "

ثم نظر لزوجته و وجد الحزن واضح علي ميو رأيتُ نظرات الأستغراب علي عيناه ثم سار نحو ميو وجلس بقربها ينظر للطفلة ثم نظر نحو ميو قائلا ً : " ما الأمر " ثم نظر نحو والدته و وجد الحزن عليها أيضاً فأعاد سؤاله قائلا ً : " ما الأ مر ؟ "

أجبتـ ـهُ باسمة بحزن : " سأغادر المنطقة سيدي لأعثر علي بقية الأجزاء والجوهرة وأعود لعالمي لا تحزنا هكذا أرجوكما لا أريد أن أفارقكما بالحزن مرسوم علي وجهيـ ـكما هيا ميو هيا أيتها الخالة قل لهما شئياً "

نظر زوج ميو نحوها مبتسماً قائلا ً : " عزيزتي ميو لا أظن أنكِ تريدين توديعها بإبتسامة حزينة ومن يدرى ربما تتقابلان مستقبلا ً صحيح "

قلتُ : " صحيح ربما يحدث ذلك من يعلم ماذا سيحدث ؟ ربما إضطر للعودة إلي هنا قبل ذهابي لعالمي لذا يُمكن القول أنني ربما أقابل أوكيني الصغيرة مستقبلا ً "

رد عليّ زوج ميو مبتسماً وهو لا يزال ينظر لوجه زوجته الحزين :

" ربما " أخيراً نظرت ميو إليّ وإبتسمت نظرتُ إليها مبتسمة وعندها تقدمتْ الخالة نحوي وقالت مبتسمة :

" أرجو أن تعودي لعالمكِ سالمة " ثم مدت إليّ الحقيبة التي كانت تمسكها قلتُ متسائلة : " ما هذا ؟ "

قالت : " ملابسكِ عندما سمعتُ أنكِ ستذهبين أحضرتـ ـُها لك "

CCI

أخذتُ منها الحقيبة قائلة : " شكراً " ثم نظرتُ نحو ميو و زوجها والطفلة مبتسمة وقلتُ :

" شكراً لكما أتمنى لكما حياة سعيدة ولأوكيني الصغيرة كذلك حسناً وداعاً ميو "

لم ترد ميو عليّ وظلتْ تنظر ليّ حزينة ثم إلتفتُ وسرتُ نحو الباب و الخالة خلفي وعندما وصلتُ الباب نظرتُ لميو مجددا ً ولوحتُ لها بيدي مبتسمة عندها إبتسمت إبتسامة يشوبها بعض الحزن قائلة : " وداعاً أوكيني "

قلتُ مبتسمة : " وداعاً لا تحزني ميو و لا تنسى أخبري أوكيني الصغيرة عني "

ضحكت ميو أخيراً ونظرتُ للطفلة بين يديـ ـها مبتسمة ثم نظرت ليّ مبتسمة فإبتسمتُ لها ولوحتُ لها بيدي وغادرتْ و الخالة معي أوصلتني إلي الباب وخرجت ثم نظرتُ للخالة باسمة وقلتُ : " شكراً لك يا خالة أسعدتني معرفتكِ كثيراً "

قالت باسمة : " وأنا كذلك إنتبهي لنفسك "

قلتُ باسمة : " وأنتم أيضاً ، حسناً وداعاً "

قالت مبتسمة بحزن : " وداعاً "

ثم سرت ُ مبتعدة عن المنزل وبعد خطوات إلتفت ولوحتُ للخالة مجدداً فلوحت لي فإبتسمتُ لها ثم إرتديتُ الحقيبة علي كتفي وركضتُ مسرعة وبعد دقائق وصلتُ إلي منزل ميو القديم و وجدتُ إيزاوا ينتظرني قلتُ : " هل تأخرت آسفة "

قال : " لا هل نذهب "

قلتُ : " نعم "

ثم سرنا بإتجاه الغابة قلتُ : " أين فوريهاتا ؟ "

رد : " يتنظرنا عند النهر القريب مع يوجيني و " إن " "

قلتُ : " حسناً "

وصلتُ مع إيزاوا إلي النهر حيث كان فوريهاتا يجلس إلي ضفة النهر يحدق في مياهه بشرود بينما كانت يوجيني تجثو علي ركبتيـ ـها قرب إبنها "إن" يضحكان و يرميان الحجارة في النهر فتـ ُحـ ـدثـ َ في ماء النهر دوائر صغيرة متتالية رأيتُ إيزاوا ينظر نحو فوريهاتا بتمعن شديد ثم سار نحوه و وضع يده كتف فوريهاتا فرفع هذا الأخير رأسه فسأله ُ إيزاوا مباشرة : " ما بكَ ؟ تبدو شارداً ، ما الذي يشغل بالكَ ؟ "

رد فوريهاتا مبتسماً إبتسامة فاترة يشوبها بعض الحزن طغى علي ملامح وجهه : " لا شيء هل نذهب "

ثم نهض فوريهاتا وظل يقف مقابل للنهر بينما إيزاوا كان ينظر له حائراً بالرغم من أنني كنت أشعر بسعادة بالغة بسبب أوكيني الطفلة الصغيرة التي حملتـ ُها بين ذراعيّ إلا أنني حين رأيتُ إبتسامة فوريهاتا الفاترة الحزينة كأنه كان يبتسم غصباً عنه شعرتُ بغصة في حلقي حزنتُ بسبب ذلك وبدأت أتسائل ما به وما سبب إبتسامته الحزينة تلك ولما كان يحدق بـ النهر شارداً .....؟

****

(الفصل العاشر : طفلة غريبة)

(فوريهاتا)

سرتُ أنا وإيزاوا مبتعدان عن النهر و أوكيني ويوجيني تمسك يد صغيرها خلفنا وبعد مدة من السير وصلنا إلي الغابة التي كنتُ أبقى فيها كثيراً مع إيزاوا حين كنا في المنطقة السكنية دخلنا إلي حيز من الغابة وسرنا تحت الأشجار التي تتسرب إلينا من خلال أوراقها بعض أشعة الشمس ، سمعتُ صوت شدوِ عصفور كان قريب من أذني اليمنى وهذا ما جعلني ألتفتُ يميني فلمحتُ بطرف عيني أوكيني لمحتُ نظرات أعيناها إليّ كانت تحدق بي بنظرات حزينة حائرة قلقة ، لم أرى العصفور الذي جعلني ألتفتُ يميني عدتُ ونظرتُ أمامي لكن ما جال بفكري حينها بسبب نظرات أوكيني تلك أمر لم أفكر به ولو للحظة واحدة في حياتي نظرتُ للأشجار أمامي وأنا أسمع أصوات العصافير بينما كان عقلي يـ ُسألني بل صرتُ مستغرباً للغاية بسبب نظرات أوكيني وإنهالتْ في عقلي أسئلة كثيرة و أولها سؤال لم أطرحه يوماً علي نفسي وهو ما قصة أوكيني هذه ؟ ما سر حبها الكبير لي ؟ لما تحبني لدرجة أنها في مرات كثيرة تخلتْ عن كرامتها مقابل حبي ، بدا لي الأمر أمر غريب للوهلة الأولى بما أنني لم أفكر في هذا يوماً لا أظن أن أوكيني مثل بقية الفتيات اللائى شرعن في مواعدتي سابقاً جميعهن تركنني وحالي عندما عرفن حقيقتي بعد أول لقاء إلا هي ترى ما أمرها ؟ أنا لا أؤمن بتلك الدرجة الكبيرة بقصص الحب أراها قصص سخيفة من منظوري الخاص بسبب قصة أمي وأبي و زوجة أبي إيرينا ، فمنذ صغرى فقدتُ إيماني المطلق بما يـ ُسمى الحب و العشق في نظري إنه أمر ليس جميل بتاتاً بل إنه أمر قاتل لكن ما يحيرني لما تقتل أوكيني نفسها بحب شخص مثلي أنا ؟! فقد إيمانه بالحب منذ سنه السابعة ثم صار ذو قلب أسود حاقد علي النساء تذكرتُ منظر أوكيني وهي تبكي أمامي البارحة لكنني فقدتُ أيضاً إيماني بدموع النساء منذ الطفولة لا يمكنني الثقة بإمراة ومهما حاولتُ ذلك تذكرتُ منظر أمي وهي تموت أمامي والسبب كان عاشقة زوجها هذا ما يجعلني أنفر من جميع النساء أكثر بسبب قلوبهن المـ ُتـ َملكة إذا غزاها العشق لكن ماذا يسعني قوله بشأن أوكيني ؟ إنها بائسة الحظ حقاً لأنها تعلقت بشخص مثلي بالرغم من إمتـ لاكها ما تحلم به جميع الفتيات إلا أن حظها العاثر التعيس جعلها تـ َلتـ َقي بي أنا ثم فجأة قاطع تفكيري صوت الصغير " إن " قائلا ً : " فوريهاتا إنظر "

نظرتُ خلفي فقال الصغير :

" إنظر إلي شعر أمي أليستَ الوردة البيضاء تليق بها لقد قطفتـ ُها من هناك " ثم أشار بيده خلفه و أكمل قائلا ً " أليست جميلة ؟ "

إبتسمتُ للصغير مجاملة ً وقلتُ " جميلة " مع أنني لم أنظر ليوجيني وعندما أردتُ النظر أمامي لمحتُ أوكيني تنظر ليوجيني بكره واضح في نظراتها وعندها نظرتُ نحو يوجيني فوجدتـ ُها تنظر للأرض قلقة وتمسك يد طفلها كأنها تـ ُؤنبه علي كلامه نظرتُ أمامي بلا مبالاة فلا بد أن أوكيني غاضبة كثيراً وتظن أن يوجيني أجمل منها بكثير و في الحقيقة يوجيني

أجمل من أوكيني بالرغم من شكل أذنيـ ـها الغريب لكنها جميلة بشكل حسن للغاية إستغربتُ لدقائق ملامح القلق علي وجه يوجيني وطريقتها تلك في إمساكها ليد إبنها كأنها تقول له إصمت لكن لا أحد يستطيع التحكم بأقوال الأطفال في سنه كما أنه طفل ثرثار يقول كل ما يلفت ُ إنتباهه بلا تردد مسكينة يوجيني لا بد أنها تعبت من التفكير والتسائل لما أوكيني تكرهها هكذا ؟ أظن أن تلك الحمقاء أوكيني تظن أنني أحب يوجيني و يوجيني أجمل منها وهذا ما يزيد الطين بله وبسببه ستكره أوكيني يوجيني أكثر ، علي أي حال كل الأمر لا يهمني إن أوكيني تـ ُعذب نفسها فقط أما أنا لا ألوم نفسي علي شيء أبداً و لا ألوم نفسي علي تصرفاتي معها هي وحدها الملومة في حالتها الآن فلتتر ُكني وشأني إن أردت أن تعيش بسـ ـلام . واصلنا سيرنا بعد ذلك حتي غابت ْ الشمس عند وصولنا إلي مرتفع جبلي صغير قضينا ليلتنا هناك وفي تلك الليلة لا أعلم ماذا حصل لي لكني لم أستطع النوم أبداً ، ظللتُ أحدق في القمر بشرود طوال الليل . و بعد مرور خمسة أيام علي مسيرنا وصلنا إلي قرية ، كالعادة سئمت ُ من ذلك ؟ الإنتقال من قرية إلي قرية سئمتُ من البحث عن أجزاء الكتاب السخيفة تلك وما يـ ُحيرني أنه إذا وجدنا أجزاء الكتاب ولم نجد جوهرة السيف فكل البحث بدون فائدة . كنا نقف أمام حقول المزارعين علي مشارف القرية ونرى بيوت القرية أمامنا كانت يوجيني تحدث إبنها عن المزورعات التي يراها وإيزاوا كذلك كان يتحدث معهما عن تجاربه الفاشلة في الزراعة و يُضحك يوجيني و" إن" . أما أوكيني كانت تقف بصمت تحدق في الأرض ، كنتُ واقف أنظر للحقول بلا مبالاة بينما أمسك السيف بيدي اليمنى عندما شعرتُ فجأة بيد صغيرة تـ ُمسك بمعصم يدي اليمنى بقوة تكاد تخلع معصم يدي لولا أنني سحبتُ يدي منها إلتفتُ ورائي سريعاً وأنا أرفع السيف متأهباً للضرب فدهشتُ كثيراً عندما رأيتُ طفلة صغيرة تقف وتنظر لي بدموع في عيناها الغائرتين ويدها كانت متجهة صوب السيف أما البقية كانوا يحدقون بي بدهشة وأنا أرفع السيف في وجه الصغيرة إلي أن سمعتُ يوجيني تصيح قائلة : " فوريهاتا ما أنتَ فاعل؟ إنها طفلة "

قال إيزاوا الأخر : " ما بكَ ؟ تكاد تبكي أنزل السيف "

لكنني كنتُ أحدق بالطفلة مستغرباً من قوتها فلقد أمسكت ْ معصم يدي بقوة عجيبة ، فعلياً كادت تخلعه لولا أن أصابع يدها الصغيرة لم تسعفها وإستطعتُ التحرر منها بسرعة إنها طفلة غريبة !!!!!!!!!!

قالت يوجيني مجدداً : " فوريهاتا ما بكَ ؟ "

عندها أنزلتُ السيف وملامح الدهشة والحيرة علي وجهي أشاحتُ بنظري عن الطفلة التي كادتْ تبكي فوجدتُ أوكيني تنظر لي وتفتح حدقتا عيناها أوسعهما هي الأخرى كانت لا تكاد تصدق ذلك أبداً ثم أسرعتْ بإتجاه الطفلة وجثتْ علي ركبتيـ ـها أمامها قائلة لها بإبتسامة :

" لا تخافي إنه لم يقصد ذلك أبداً "

لم ترد الطفلة علي أوكيني بل ظلتْ صامتة متجهمة تريد البكاء دموعها كانت علي حافة عيناها الغائرتين كانتْ طفلة ذات شعر أسود قصير ضعيفة الجسد قصيرة القامة ترتدي رداء أحمر وصندل خشبي كانت شاحبة اللون يبدو عليها الخوف و القلق ، نظرتُ مجدداً نحو عينا الطفلة الغائرتين كانت تبدو كشخص لم ينم منذ ثلاثة أيام أو أكثر فهناك أيضاً سواد خفيف تحت عيناها ، عادتْ أوكيني تـ ُكلمها قائلة وهي تمسك بكتفيـ ـها : " لا تخافي ، أخبرني ما إسمكِ "

إنتظرنا إجابة الطفلة لكنها لم ترد ظلتْ صامتة تحدق بأوكيني بخوف عندها قال الصغير " إن " متعجباً : " ألا تتكلم هذه الفتاة ؟! "

سألت أوكيني الطفلة مجدداً : " كم عمركِ ؟ "

لم ترد الطفلة بل ظلتْ علي حالها فبتُ أنا أحدق فيها مستغرباً قالت أوكيني مجدداً بقلق : " حسناً أين والديكِ ؟ "

عندها نزلتْ دموع الطفلة علي وجهها النحيف وبدأتْ تبكي بصوت مخنوق و كأنها كانت تحاول كتم بكائها ثم رأيتُ سيدة عجوز تأتي نحونا وما أن وصلتْ إلينا حتي قالتْ بنبرة إنزعاج في صوتها :

" هانا ، ماذا قلتُ لكِ عن هذا المكان كم مرة أخبرتكَ أن لا تأتي إلي هنا "

إستدارتْ الطفلة خلفها فزعة و ما أن رأت العجوز التي صارتْ ملامحها غاضبة حتي ركضتْ بإتجاه بيوت القرية تتساقط دموعها أما العجوز كانت تنظر ناحيتها غاضبة ثم إلتفت العجوز نحونا قائلة بخشونة : " من أنتم أيها الغرباء ؟ "

كانت تلك العجوز تحدق بأوكيني بإستغراب شديد بل الأصح أنها كانت تحدق بشعر أوكيني الذهبي أعادتْ السيدة العجوز

CCI

سؤالها حينما لم يجيبها أحدنا

" من أنتم ؟؟ "

أجاب إيزاوا قائلا ً: " عابرو سبيل أتينا من منطقة تبعد كثيراً عن هنا "

عندها سألتْ أوكيني السيدة العجوز : " هل تعرفين الطفلة ؟ "

لم ترد العجوز بل حدقت بنا بإنزعاج و ريبة ظاهران علي وجهها الواضح أنها سيدة غير لطيفة إطلاقاً تبدو سيدة متعجرفة ومتغطرسة للغاية : " أنتِ أيتها الفتاة لستِ من هنا لم أرى في حياتي قط إنسان بشعر ذهبي هكذا "

قالتْ أوكيني وهي تقهقه متوترة : " هههههه نعم لستُ من هنا "

مع ذلك ظلتْ العجوز تنظر لها بالتأكيد لن ترى شعر ذهبي مثل شعر أوكيني فنحن منذ قدومنا لم نلتقي بشخص أشقر الشعر هنا وغير ذلك لا بد أنها ولدتْ في قريتها وشاختْ فيها فمن منظرها هذا يُمكنني ببساطة الجزم أنها لم تغادر هذه القرية في حياتها قط

قالتْ العجوز وهي تنظر لإوكيني بتعجرف : " لا يهم "

سألتها أوكيني مجدداً : " هل تعرفين الطفلة ؟؟؟ "

صاحتْ السيدة بأوكيني بغضب ونفور : " ما شأنكِ بها أنتِ ؟ "

بدا التوتر علي أوكيني من تصرف العجوز معها أما إيزاوا ويوجيني وإبنها كانوا ينظرون بدهشة وحيرة للسيدة العجوز المتسلطة ثم قال إيزاوا : " حسناً لا بأس هي لم تقصد إزعاجكِ بسؤالها سيدتي "

نظرتْ العجوز نحو إيزاوا بغضب وإنزعاج عندها بدأتْ أتسائل متعجباً ما قصة هذه العجوز اللئيمة ثم قالت يوجيني :

" نحن آسفون إن أزعجتكِ أسئلتها نعتذر لكن نود سؤالكِ عن شيء آخر نحن قادمون من منطقة بعيدة كما أخبركِ إيزاوا نريد مكان نبقى فيها لمدة ثم نغادر القرية "

ألقتْ العجوز نظرة مستاءة علي يوجيني ثم قالتْ بصوت مغرور مرتاب : " لدى مكان لكم في بيتي غرفتين لكن عليكم أن تدفعوا "

قالتْ أوكيني متعجبة : " ندفع ؟! "

أجابتْ العجوز بإستياء : " نعم لا تنظري كالبلهاء بالطبع ستدفعون لي المال وإن لم يكن لديكم فغادورا من القرية هيا إنقلعوا "

ثم إستدارت العجوز لتذهب لكن أوقفها إيزاوا قائلا ً: " مهلا ً أنا أملكُ المال سأدفع لكِ "

إستدارتْ العجوز ونظرتْ نحو إيزاوا نظرة إستياء متشككة فقال إيزاوا : " لا أكذب صدقني "

قالت العجوز بتعجرف : " إتبعوني هيا "

ثم سارتْ نحو القرية وأنا أنظر لها متعجباً منها ما كل هذا التسلط الذي عندها عجيب أمرها مشينا خلفها وكنتُ أسير ببطء خلف الجميع أنظر للأرض حائراً في أمر تلك الطفلة شعرتُ بشيء غريب فيها من أين لها بتلك القوة حتى سمعتُ صوت يقول :

" فوريهاتا ما بكَ ؟ "

لم أنتبه علي الصوت وعلي من يكون صاحب الصوت ولم أستطيع تميز الصوت كنتُ حائرا ً في أمري مشتت الذهن قليلا ً فأجبتُ من فوري علي صاحب الصوت :

" هناك شيء غريب في تلك الطفلة إنها ليست عادية أمسكتْ معصم يدي بقوة كادتْ تخلعه لم أفهم من أين لطفلة صغيرة

CCV

بقوة كتلك لولا أصابع يدها الصغيرة لكادتْ خلعت معصمي بل هشمتْ عظام يدي يـ ـُحيرني أمرها كثيراً "

رد عليّ ذلك الصوت بقلق : " أحقاً ؟؟ هل أنتَ بخير ؟ "

إنتبهتُ لصاحب الصوت إستطعتُ تميزه بعد أن ركزتُ قليلا ـً رفعتُ بصري ونظرتُ للشخص الذي يمشي جانبي مدهوشاً عندها أطرقت أوكيني بنظرها للأرض متوترة وأنا أنظر لها مستغرباً كنتُ لا أزال عالقاً في حيرتي ثم سمعتـ ـُها تقول بهمس :

" آسفة لكن عندما رأيتكَ تسير ببطء وتنظر للأرض وتصرفكَ قبل قليل مع الطفلة لم يكن عادياً بالنسبة لي إعتقدتُ أنكَ لستَ علي ما يرام لذلك ..... "

لم أهتم بأوكيني ولم أسمع بقية كلامها سرتُ مبتعداً عنها ولحقتُ بإيزاوا عزمتُ بإخباره بأمر تلك الطفلة الغريبة عند وصولنا لمنزل العجوز لكني فوجئتُ كثيراً ليس أنا وحدي بل جفل الجميع عندما وجدنا تلك الطفلة ثانية تقف خلف باب منزل السيدة العجوز كانت تمسك به وتحدق بنا خائفة أما العجوز كانت تنظر نحو الطفلة غاضبة جداً وما زاد حيرتي أنني عندما نظرتُ ليدا تلك الطفلة وجدتـ ـُها تكاد تهشم خشب الباب بيديـ ـَها كانت أظافرها مغروسة داخل الخشب لم أستطيع النطق بحرف واحد من دهشتي وكنتُ لم أخبر إيزاوا بعد بما حدث معي أثناء سيرنا بعدها رأيتُ تلك العجوز اللئيمة تدفع الطفلة بعنف إلي أن أسقطتها أرضاً ثم فتحت باب المنزل إلي نهايته ودخلتْ قائلة : " إدخلوا هيا من هنا "

دخلتْ أوكيني أولا ـً ومن فورها ذهبتْ نحو الطفلة لتساعدها علي النهوض لكن العجوز صدتها مزمجرة ـً فيها :

" أنتِ إتركيها وشأنها حالا ـً لا تقتربي من هذه الطفلة أتفهمين هذا "

تسمرتْ أوكيني في مكانها ويداها معلقة في الهواء وهما موجهتان نحو الطفلة ثم قالت بهمس : " حسناً "

بعدها نظرت للطفلة بحزن وشفقة في عيناها ، نظرتُ نحو السيدة العجوز و وجدتـ ـُها تواصل تقدمها إلي داخل المنزل الخشبي القديم كان منزل يقع علي أطراف القرية يبدو قديم للغاية كان متوسط الحجم ، دخل إيزاوا و وضع يده علي كتف أوكيني التي تنظر بحزن للطفلة التي كانت متكورة علي نفسها في الأرض خائفة ثم قال إيزاوا : " هيا أوكيني لا بأس "

أومأتْ أوكيني برأسها بأسف شديد ثم سارت مع إيزاوا للداخل ، دخلت يوجيني ثم دخلتُ أنا والصغير وسيرنا في الممر خلف العجوز بعدها إنعطفتْ نحو اليسار حيث كان يوجد ممر قصير علي جانبيّه بابان لغرفتين متقابلتين ، قالت العجوز بخشونة :

" ها هي الغرف سنتناقش لاحقاً في أمر المال ، سأحضر لكم أفرشة بعدها عليّ مغادرة المنزل لدى أعمال "

قالت يوجيني : " شكراً لكِ سيدتي "

أجابتْ العجوز وهي تنظر ليوجيني نظرات غير لطيفة إطلاقاً : " إسمي يوكو "

ثم إستدارت وغادرتْ غاضبة عندها قالت أوكيني بإستياء : " إنها سيدة غير لطيفة إطلاقاً لنغادر هذا المكان الآن "

قالتْ يوجيني : " لا "

صاحت بها أوكيني غاضبة : " لماذا لا ؟ "

قالت يوجيني برجاء ملحة علي البقاء :

" صغيري " إن " ليس بخير حرارته ترتفع ليلا ـً منذ ثلاثة أيام لذلك أريده أن يرتاح أظنه سيمرض هكذا "

قال الصغير مستاءً : " لستُ صغيراً يا أمي أنا بخير " ثم بدأ يسعل عندها صرخت يوجيني عليه قائلة :

" أرايتَ " إن " لستَ بخير سنبقى هنا عدة أيام لتصبح بخير ربما إن غادرنا هذا المنزل لن نجد مكان آخر في القرية نبيت فيه كانت الثلاثة أيام الماضية باردة للغاية أظنكَ لقد أصبتَ بالزكام "

كشر الصغير وجهه وقطب حواجبه منزعجاً ثم صاح بأمه ثانية : " أنا بخير "

CCV

عندها قالتْ أوكيني مستاءة : " إنه يقول لكِ أنه بخير ثم إن الزكام ليس بالمرض الخطير لا أريد البقاء مع هذه السيدة اللئيمة "

قالت يوجيني برجاء : " لا أريد أن يمرض " إن" أكثر هو صغير لذلك يـ ُعناد البقاء أما أنتِ فطبيبة أوكيني تعلمين "

ردتْ أوكيني غاضبة :

" نعم وأخبركِ أن الزكام ليس بالخطير لن يصيب إبنكِ شيء لذا لنخرج من هنا ونبحث عن مكان آخر لا أريد المكوث هنا "

تدخل إيزاوا قائلا ً :

" إهدا ليس هذا وقت الشجار ثم ما من داعي للشجار إسمعي أوكيني يوجيني معها حق " إن " صغير و لا يحتمل البرد "

صرخ " إن " غاضباً : " لستُ صغيراً "

تجاهله إيزاوا وأردف قائلا ً :

" سنبقى هنا هذه الليلة فقط وغداً سأبحث عن مكان آخر لنبقى فيه غير ذلك أظننا جميعاً بحاجة للراحة لذلك سنبقى في القرية أيام ثم نغادر "

لم ترد أوكيني علي إيزاوا بل أوماتْ برأسها وهي تنظر ليوجيني بغضب ثم إستدارت وفتحت باب الغرفة ودخلت لكننا فوجئنا عندما رأينا الغرفة من الداخل كانت فارغة ملئية بالغبار وأشباك العناكب فقط في تلك اللحظة جاءت السيدة يوكو ونظرتْ لنا بغرور ونحن ننظر للغرفة ثم رمت الأغطية علي الأرض وغادرت مبتسمة بعد أن قالت " إن لم تعجبكم غادروا " عندها إلتفت أوكيني عندما سمعت سقوط الأغطية علي الأرض وما قالتهُ العجوز يوكو فقالت ساخطة وهي تنظر نحو السيدة يوكو التي تغادر مبتعدة :

" سحقاً لها لم أرى عجوزاً بفظافتها "

فقال إيزاوا : " إهدئى أوكيني "

ثم دخلت يوجيني الغرفة وجالت بنظرها في الغرفة قبل أن تقول : " هناك مقشة علي الزواية يمكننا تنظيف الغرفة "

نظرت أوكيني ليوجيني غاضبة مستاءة فخرجت يوجيني من الغرفة بصمت وفتحت باب الغرفة الأخرى ودخلت كانت الغرفة الأخرى مثل الأولى متسخة بالغبار فارغة من أي شيء إلا مقشة بالية عند زوايتها بعدها دخلت أوكيني الغرفة التي فتحت بابها يوجيني وظللنا أنا وإيزاوا والصغير في الممر لدقائق ثم ركض الصغير مبتعداً وإنعطف نحو الممر أظنه سيغادر المنزل كان يبدو غاضباً جداً من نعته بالصغير ، نظرتْ لإيزاوا فوجدتـ ُه ينظر أمامه بفتور ثم نظر لي وهز رأسه آسفا يبدو أنه منزعج للغاية من شجار أوكيني مع يوجيني الدائم علي أبسط الأشياء دخل الغرفة التي دخلاتها الإثنين عندها دخلتُ وراءه و وقفتُ أسند ظهري لإحدى حوائط الغرفة وأنظر للأرض وأضع إصبعيّ السبابة و الإبهام علي ذقني ثبتُ ساقي علي الحائط ثانياً لها بينما وقف هو أمام الحائط المقابل لي ينظر للأرض بينما خرجت أوكيني من الغرفة ويوجيني كانت عند الزواية تقف ممسكة بالمقشة تنظر نحو إيزاوا ثم قالت بقلق :

" أين "إن " أين ذهب ؟ "

رفع إيزاوا رأسه وأجابها مطمئناً إياها :

" لا تقلقي يوجيني لن يتبعد عن هنا لقد خرج من المنزل إنه غاضب كثيراً من نعته بالصغير "

هزت يوجيني رأسها آسفة هي الآخرى وقالت بهمس : " ما الحل معه ؟ إنه عنيد هذه الأيام "

ثم نظرت نحوي وإستغربت وقفتي فقالت : " فوريهاتا ما بكَ ؟ ما الذي يشغل تفكيركَ لتلك الدرجة "

عندها نظر إيزاوا لي قائلا ً بفتور : " ما بك أنتَ الأخر ؟ هل أنتَ مريض أيضاً ؟ "

أنزلتُ ساقي عن الحائط و رفعتُ رأسي وأنا أنظر لإيزاوا ضاحكاً من كلامه ويوجيني كذلك ضحكت معي ، قلتُ مبتسماً :

CCV

" ليس الأمر كذلك بل هناك ما يـ ُحيرني "

سألتني يوجيني وكانت قد بدأتْ بتنظيف الغرفة من الزواية التي تقف فيها : " حسناً وما الذي يحيركَ ؟ "

قلتُ : " الطفلة إنها غريبة نوعاً ما " نظرا الأثنان نحوي بحيرة ثم أردفتُ قائلا ً :

" أنا لم أظن أنها طفلة حين أمسكتْ معصمي عندما كنتُ أنظر نحو الحقول ظننتُ أنه شيء آخر له أصابع صغيرة توقعتُ أي شيء في عالم الخرافات هذا غير أن يكون ذلك الذي أمسكني أصابع طفلة صغيرة "

قال إيزاوا متفاجئاً : " ولماذا "

أجبتُ حائراً :

" أمسكتْ معصمي بقوة أؤكد لك أنها كانت ستهشم عظام يدي لولا أن أصابعها الصغيرة ساعدتني علي سحب يدي منها وهناك شيء آخر "

قالت يوجيني متعجبة : " وما هو "

عندها سمعنا صراخ أوكيني لم أتحرك من مكاني لكن إيزاوا أسرع نحو باب الغرفة لكنه عند الباب إلتقى أوكيني تمسك المقشة بيدها خائفة دخل الغرفة فدخلتْ وراءه خائفة متوجسة سألها : " ما بك ؟؟؟ ما الأمر "

قالت بخوف في عيناها : " عنكبوت "

أطرق إيزاوا رأسه للأرض آسفاً وقال مستاءً : " باللهِ عليكِ أوكيني "

أكملتُ كلامي قائلا ً :

" وأيضاً عندما أتينا كانت تمسك بخشب باب المنزل بقوة حتي أن أظافرها كانت تبدو كأنها مغروسة في الخشب "

نظر لي كل من إيزاوا ويوجيني متفاجئين أما أوكيني جالتْ بنظرها حولنا غير مستوعبة لكنها بعد الوهلة الأولى بدا عليها أنها فهمت شئياً ما إستطردتُ قائلا ً :

" إنظروا إلي خشب المنزل يبدو قديم وعتيق للغاية ليس من السهل ثقبه حتى و إن كان مظهره يبدو مهترئ جداً "

عندها نظر إيزاوا نحو باب الغرفة وإقترب من الباب دقق النظر فيه ثم لمس خشب الباب بيديـ ّه وقال متعجباً :

" إنه سميك وقوي كل أبواب المنزل ذات الصنع نفسه إنها غريبة بالفعل فوريهاتا "

رفعت أوكيني حاجباها كأنها تواً فهمتْ ما نقصد أنا وإيزاوا ثم قالت :

" لكنها مسكينة أتسائل ما علاقة العجوز يوكو تلك اللئيمة بالطفلة ؟؟ "

قلتُ : " هانا إسم الطفلة هانا صرخت السيدة بهذا الإسم عندما أتت نحوها "

قال إيزاوا : " هناك أمر غريب "

ثم أردفت أوكيني قائلة : " تذكرت لقد شعرتُ بطاقة الأجزاء قريبة من هنا ليست في القرية لكنها لا تبعد عنها كثيراً علي ما أظن "

صاح إيزاوا منفعلا ً : " ولما لم تخبرينا أوكيني ما كنا دخلنا القرية أساساً "

أجابت متأسفة : " أسفة لكنني شعرتُ بها عندما كنا نسير نحو القرية وكانت السيدة يوكو معنا ولم أشأ الحديث أمامها عن ذلك "

أوما إيزاوا برأسه موافقاً أوكيني وأنا كذلك لا أظن من الصواب أن تعرف تلك السيدة عن هذا وفجأة شعرتُ بشيء يمسك معصم يدي التي كنتُ أمسك بها السيف بقوة نظرتُ ليدي وفوجئتُ عندما رأيتُ تلك الصغيرة تمسك معصمي مجدداً أفلتُ

CCV

يدي منها سريعاً وتراجعتُ خطوتين للوراء مبتعداً عنها وأنا أنظر لها متعجباً ثم قلتُ مستغرباً : " ماذا ؟؟؟ "

نظرتُ يساري مرغماً بسبب أوكيني التي شتت إنتباهي بصياحها المفاجئ :

" مماذا ؟؟؟ متي جاءت إلي هنا بل ككيف دخلتْ أساساً ؟! أنا أقف أمام الباب من المستحيل أن لا أشعر بدخولها ما قصة هذه الصغيرة ؟ "

نظرتُ مجدداً نحو الطفلة ويدي لا تزال معلق في الهواء وأنا أمسك بها السيف وتلك الطفلة كانت تحدق بالسيف سألتُها مستغرباً :

" ماذا تريدين مني ؟؟ "

لم ترد الطفلة عليّ بل ظلت تحدق بالسيف مجدداً ، إلتفتُ إلي الصوت الذي يتكلم كان صوت أوكيني متعجبة غير مصدقة :

" فوريهاتا معصم يدكَ إنظر إنظر أأنت بخير ؟؟ "

نظرتُ لأوكيني ببرود وإنزعاج إنها مزعجة فعلاً لكني نظرتُ نحو معصم يدي فتعجبتُ أنا الأخر كانت حول معصم يدي آثار أصابع الصغيرة تنطبع فوق جلد معصمي حمراء اللون لكنني بصراحة لم أشعر بأي ألم عندما أفلتُ يدي من الطفلة نظرتُ ليدي مندهشاً عندها قالت يوجيني : " هل أنت بخير ؟ "

قلتُ متعجباً وأنا أحدق بيدي : " بخير لكنني لا أشعر بألم لم أشعر بيدي تؤلمني منذ أفلتها من يد الصغيرة "

قالت أوكيني حائرة متوجسة: " أحقاً ؟ "

قلتُ أنا الأخر حائراً : " شعرتُ بها تمسكني بقوة فقط "

قال إيزاوا : " بسبب السيف إنه يحميك ربما تظهر آثار علي يدك لكنكَ لن تشعر بألم السيف يمنع مشاعر الألم الجسدية عنكَ وإن تأذيت كثيراً "

قلتُ مستغرباً وأنا أحدق بالسيف : " كالمرة السابقة عندما سقطنا في حفرة النفق شعرتُ بآثار السقوط الطفيفة فقط بالرغم من إرتطامي القوي بالأرض كان من شأنه أن يكسر عظامي حقاً "

قال إيزاوا موافقاً : " ولولا السيف لكنتما الآن ربما ميتان "

قلتُ : " ربما ؟ "

نظرتُ مجدداً نحو الطفلة فوجدتها إختفتْ من أمامي نظرتُ نحو باب الغرفة مستنكراً ذلك فرأيتُ الصغيرة تخرج ، عندها نظرت أوكيني جانبها ففوجئت و تراجعت للخلف خطوة فزعة وقالت:

" لما لا نسمع وقع أقدام لهذه الطفلة ؟ أهي شبح ميت يتحرك مثلاً ؟ إن خشب الأرضية عتيق إنه يصدر صرير عندما نسير عليه "

نظرتُ لإيزاوا الذي ينظر لي حائراً بينما نظرت أوكيني ليوجيني فزعة ويوجيني كانت تحدق بها غير مصدقة فقطع حيرتنا في تلك اللحظة صوت قائلاً بمرح : " أنا أحب الأشباح "

عندها إلتفت أوكيني خلفها بسرعة وقالت فزعة : " "إن " " ..... تنهدت أوكيني براحة بدت عليها

أجاب الصغير وهو يضحك : " هل خفتِ ؟ أنتِ جبانة أوكيني "

صرخت يوجيني عليه : " إصمت "إن" "

نظر " إن " نحو أمه مستاءً وغادر الغرفة ثانية سيرتُ نحو باب الغرفة وإتجهتُ نحو باب المنزل وفي غضون دقائق لحق إيزاوا بي وخرجنا من المنزل سوياً ذهبنا نحو الحقول الزراعية التي عثرنا عليها بدايةً هناك وجدنا "إن " يجلس غاضباً ضحكتُ عندما رأيتُه وتذكرتُ نفسي صغيراً عندما كنتُ أغضب من شيء ذهبتُ نحوه وجلستُ قربه تحت ظل شجرة قريبة من الحقول وجاء إيزاوا وجلس من الناحية الأخرى له قلتُ : " ماذا أيها الصغير ؟ "

نظر لي غاضباً وصرخ في وجهي : " أخبرتُكم لستُ صغيراً ، ألا يمكنكم مناداتي فقط بإسمي هل هذا كثير "

ثم نهض وذهب وجلس بعيداً عنا قلتُ وأنا أحدق به من بعيد مبتسماً :

" أنا آسف "إن" كنتُ أمزح معك لأنني رأيتكَ غاضباً تعال إلي هنا تعال هيا "

نهض الصغير وجاء نحوي متذمراً جلس أمامي ينظر لي مستاءً لم أستطع منع نفسي من الضحك عندما تذكرتُ نفسي حين كنتُ أجلس أمام أمي وأنفخ خدودي متذمراً صرخ عليّ وهو ينهض : " أنت تضحك "

توقفتُ عن الضحك ونظرتُ له مبتسماً وقلتُ :

" إجلس لا تغضب آسف لا تقلق اليوم يقولون لك صغير و ستكبر و تصبح رجلاً فلا داعي للغضب من هذا "

لم يجلس الصغير وظل ينظر لي مستاءً قلتُ : " حسناً أفهمكَ كنتُ مثلك أنزعج كثيراً عندما يقولون لي صغير "

لم يقل شيء ونظر لي نظرة غضب وغادر عندها قال إيزاوا بخيبة في نبرة صوته :

" أنتَ لا تجيد التعامل مع الأطفال مطلقاً فوريهاتا "

قلتُ ببرود وأنا أرفع كتفي بعدم مبالاة : " لا يهم "

تنهد إيزاوا وقال بنفاذ صبر : " أنا أشعر بالشفقة عليكَ حقاً "

نظرتُ لإيزاوا وقلتُ متعجباً : " تشعر بالشفقة عليّ ؟! "

قال وفي عيناه نظرة خيبة :

" كلا لما أشعر بالشفقة عليكَ أصلاً ؟ بل أشعر بالشفقة علي أبنائكِ لاحقاً ألا يستحقون أن أشعر بالشفقة عليهم فأنت لا تجيد مؤاساة الأطفال الصغار ببرودكَ هذا ستزيد غضبهم غضباً كما فعلت الآن مع " إن" بدلاً من أن تبدل مزاجه جعلته يغضب أكثر "

قلتُ منزعجاً وأنا أنظر له مستاءً : " أتسخر مني مثلاً ؟ "

قال ببرود : " ما بكَ قل لي لا يهم ما الذي تغير الآن ؟ حقيقة أنكَ ستكون أب فاشل "

قلتُ مغتاظاً : " لا تغضبني إيزاوا وإلا سأمحوكَ من الوجود في ثواني "

قال ببرود : " رويدكَ رويدكَ عليّ يا رجل هوّن عليك قليلاً "

نظرتُ له منزعجاً وهو ينظر لي مبتسماً بل يكاد يضحك ثم ضحك فعلاً وأنا أنظر له غاضباً ثم قال ضاحكاً : " أمزح "

قلتُ ببرود : " ولستَ بالظريف أبداً "

ضحك ثانية أما أنا نظرتُ للحقول أمامي ولبرهة شرود سرقتني من الزمن تذكرتُ أبي و أول مرة منذ أتيتُ إلي هنا تسائلتُ ترى ماذا يفعل الآن هل هو يبحث عني يا ترى ؟ ماذا عن أختي تاتسومي ؟ ترى ماذا حل بها ؟ من المؤكد أنها قلقة عليّ شعرتُ بتأنيب الضمير قليلاً نحو أختي الكبرى أنها الشخص الوحيد الذي كان قريب مني في حياتي كلها بعد أمي كانت تفهمني أحياناً دون كلام لا بد أن خطيبها عاد ومن المفترض أن يكونا قد تزوجا الآن منذ سنة وأكثر إذا مرت هنا سنة وتسعة أشهر لكن لا أظن أن أختي غَضِبَ لها جفن إثر إختفائي المفاجئ ، أذكر جيداً كيف منعتني من مغادرة المنزل و كيف أقنعتني بدراسة الطب وكيف كانت تحاول كبح حقدي الكبير تجاه زوجة أبي إيرينا منذ صغري كانت دائماً تشعجني للحياة ، لا أعلم ماذا كنتُ سأفعل بزوجة أبي لو لم تكن أختي موجودة كنتُ فعلتُ بها أبشع من القتل بحد ذاته ولم يكن أحد ليستطيع إيفاقي كنتُ أستمع لكلام أختي مسايرة لها فقط أعلم أنها بعد زواجها ستغادر المنزل ولن يبقى أحد يلح عليّ أنها ليستَ من قتلت أمي وأن عليّ تغيير حياتي وبعدها لم يكن شيء ليوقفني عن قتل زوجة أبي حتي أبي نفسه كنت أنوى قتله وبعدها سأنتحر سأقتل نفسي نعم سأفعل ذلك لكن كلما تأخرتُ في الأمر كلما تعذبت زوجة أبي بتذكر فعلتَها مع أمي وهذا سبب آخر كان يصدني عنها أحياناً لكن ما يقلقن الآن هو أن إختفائي هذا سيكون سبب في حزن أختي تاتسومي يجب أن عليّ العودة من أجلها لم أفكر بها منذ قدومي إلي هنا لم أبالى بأمرها أنا شخص غير مسؤول بالفعل لو كانت أمي

معي لكانت غضبت مني كثيراً فلقد كانت دائماً تقول لي تاتسومي أختك َ الكبرى فوريهاتا لكنك َ أنتَ الرجل وعليك أن تهتم بها وتحميها كنت في الخامسة من عمري حين كانت تتكرر علي مسامعي هذه الجملة كثيراً وكنتُ أفرح كثيراً عندما تقول لي الرجل قاطع شرودي صوت إيزاوا قائلا ً :

" فوريهاتا لما يبدو القلق علي وجهكَ الآن ؟ "

إلتفتُ نحو إيزاوا مبتسماً وقلتُ : " لا شيء "

قال : " حسناً "

ثم إستلقى علي الأرض بجانبي أما أنا بدأ القلق علي أختي يستفحل بي كثيراً لا أريد أن أكون سبب في جعل تاتسومي تعيش حزينة علي إختفائي طوال عمرها لا أريدها أن تلوم نفسها وتفكر بأنها أخت غير جيدة أعلم كيف تفكر لا بد أنها تلوم نفسها الآن فكانت تقول أنني مسؤوليتها بعد وفاة أمي ومر الوقت وأنا أفكر بتاتسومي قلقتُ أكثر عليها ففكرة أنها قد تلوم نفسها علي إختفائي لخروجي من المنزل بسببها لم تغادر ذهني و إن لم أصب بذلك حقاً فربما بالفعل تلقى باللوم علي نفسها لعدم عودتي ثانية كلا لا أستطيع ترك أختي تعيش حياتها في عذاب ضمير بسببي عليّ العودة أختي تاتسومي فعلتَ الكثير و الكثير من أجلي بعد وفاة والدتنا كانت حنونة معي للغاية كانت تشفق عليّ كثيراً ، نظرتُ لإيزاوا فرأيتُه ُ نائماً تنهدتُ ونظرتُ للحقول أمامي وفجأة لاح أمامي شخص ما في أحد تلك الحقول بدا لي كأنه يود العمل في الحقول فقد كان يتفحص الحقول بناظريه وكان بعيداً عني لوحتُ لذلك الشخص بيدي فرآني ثم أشارتُ له أن يأتي إليّ إبتسم وهز رأسه موافقاً بدا لي شخص لطيف ثم أتى إليّ بعد دقائق وصار يحملق بي مندهشاً تعجبتُ منه وقبل أن أنطق بحرف بادرني بقوله : " أنتَ "

قلتُ مستغرباً تصرفه وهو ما زال يحملق بي : " أنا ماذا ؟ أهناك شيء خطأ فيّ مثلا ً ؟ أو ما سبب تصرفكَ هذا ؟ "

لم يجيبني ظل يحملق بي فأطال النظر سئمتُ من نظراته قلتُ منزعجاً : " عفواً أيها الشاب ما مشكلتكَ ؟ تكلم "

عندها أجابني قائلا ً وهو يرفع حاجباه : " ليتني كنتُ أملكُ شيئاً من جمالكَ ألا تنظر لنفسكَ في المرآة "

لم أنطق لحظتها بشيء فأردف قائلا ً : " أنتَ جميل حقاً لكن شكل شعركَ لا يعجبني البتة "

نظرتُ للشاب متعجباً منه ثم لمستُ شعري وتذكرتُ أنني لم أحلق شعري منذ قدومي إلي هنا قبل سنة وتسعة أشهر كان الشعر لقد بدأ يغطى جبيني كلياً حتى أنه لامس حواجب عينيّ ولقد طال من الخلف قليلا ً حتي لامس رقبتي بالنسبة لغيري فإن شعري وذقني بطئ نمو للغاية قلتُ لكي أغير الموضوع : " إسمي فوريهاتا وأنا آسف لمقاطعة عملك َ لكنني أود سؤالك عن شيء "

قال وهو ما يزال يحملق بي : " لستَ من هنا صحيح "

أجبتُه ُ ولقد صار تحديقه فيّ يزعجني كثيراً : " نعم "

أوما برأسه في حركة إيجابية ثم قلتُ محاولا ً جعله يجلس بجابني لكي لا يستمر بتفحصي بنظراته :

" إجلس هيا " .... ثم تنحيتُ جانباً قليلا ً وأخيراً جلس بجابني قائلا ً :

" إسمي ناتسو وجئتُ إلي هنا لأنني أشعر بالملل لم أكن أريد أن أعمل جئتُ بقصد تفحص الحقول فقط " ثم أشار بيده نحو الحقل الذي كان فيه وأكمل قائلا ً " وذلك حقل والدي الذي كنت ُ أتجول فيه أخبرني من أي قرية أنتَ ؟ "

قلتُ كاذباً : " بصراحة قريتي بعيداً جداً عن هنا وأنا ضعيف في تحديد الإتجاهات للأسف "

قال وهو يرفع كتفيه ّ : " غريب "

ثم سألتُه ُ :

" هل تعرف الطفلة هانا التي تعيش في منزل السيدة يوكو أو ربما لا تعيش معها أساساً أنا لا أعلم ، لقد إستاجرنا غرف في منزل السيدة يوكو ورأينا الطفلة هناك وقبل ذلك كنا قد قابلناها هنا في الحقول "

قال ساخطاً : " السيدة يوكو إنها عجوز مقيتة للغاية !! وهانا طفلة تعيسة الحظ للغاية "

تسائلتُ : " ما أمرهما إنها يبدوان لي ..... "

قاطعني قبل أن أكمل قائلا ً : " غريبتان أليس كذلك ؟ "

قلتُ متفاجئاً : " نعم نوعاً ما "

قال : " يوكو عجوز شريرة متغطرسة ، كل أهالى القرية يمقتوناها كثيراً والغريب في أمر السيدة يوكو أنها رضيتَ بالأعتناء بهانا بعد أن نبذها أهل القرية جميعاً إنها فتاة سئية الحظ كما أخبرتكَ لأن والديها هما دانزو و ريكو "

سألته : " ولما نبذ أهل قريتكَ هانا ؟ وما المشكلة في أن والديّها دانزو و ريكو "

أجابني :

" منذ زمن ليس ببعيد كثيراً قبل خمس أو ست سنوات علي ما أظن جاء جد هانا أي والد دانزو ومعه أتباعه إلي قريتنا من قرية لا تبعد كثيراً عن هنا وفرض علي أهل قريتنا الكثير من الضرائب مستعملا ً قوته إلي أن نصب نفسه زعيماً للقرية وبعد سنوات من قدومه حل بأهل قريته التي جاء منها جفاف وقحط شديد في المنطقة التي يعيشون بها فجاء بأهل قريته إلي قريتنا فصاروا يخرجوننا من بيوتنا وأحياناً يعاملوننا كالخدم كان رجل ظالم للغاية يحب نفسه كثيراً ويتملك القوى كان أتباعه ضخام الحجم والسلاح لا يفارق أيديّهم وقلوبهم باردة يقتلون ببساطة ودون أسباب تدعو للقتل أحياناً ومرت سنوات أخرى وأهل قريتي يعانون و يعملون بمشقة لأجل الضرائب كان أهل قريتي يدفعون له ضرائب كثيرة إلي أن صار يعامل أهل قريتنا وأهل قريته الفقراء الضعيفين نفس المعاملة السئية وكان هو و أتباعه رؤساء علينا جميعاً وصار أهل القريتين يكرهونه وأتباعه كثيراً إلي جمع جدي أهل القريتين لنتحد ضد الزعيم وأتباعه فبدأ جدي بتجهيز خطة وجمع الأسلحة كان علي جدي أن يحصل علي مفتاح مخزن الأسلحة لأخذها وبالفعل إستطاع جدي الحصول عليه بطريقةٍ ما و إنتهى الأمر بمقتل والد دانزو هو أتباعه جميعاً ما عدا إبنه دانزوا و زوجته ريكو التي عثر عليها دانزو في إحدى الأيام في الغابة فاقدة الوعى فأحضروها للقرية وإعتنى بها وبعد شهور نشأتَ بينه وبين هذه الغريبة قصة حب وسرعان ما تزوجا ولم يكن والده راضٍ بذلك الزواج وعندما كنا في خضم حربٍ معهم كان دانزو و زوجته ريكو آخر إثنان سنقتلهم لكن دانزو توسل إلينا أن نـ تركه لكننا كدنا نقتله أيضاً لولا أنه قال في اللحظة الأخر أن زوجته حامل عندها شعر بعض الأهالي الطيبين بالشفقة تجاهه وقادوه إلي جدي وهناك عفا جدي عنه وأنا كنتُ في الخامسة عشر من عمري آنذاك لكن أمر دانزو جدي بعد أن عفا بأن يسكن في أطراف القرية بعيداً عن سكانها عندها صرخ دانزو في وجه جدي قائلا ً " ما ذنبي أنا و زوجتي وإبننا بأفعال أبي تعلمون جيداً أنني بريئ من أبي ولم يكن لي دخل بأفعاله السيئة تلك " عندها كاد الرجال يقتلون دانزو أمام جدي لولا أن زوجته توسلت إلي جدي فتركوه " ثم تنهد ناتسو بملل وإستطرد قائلا ً :

" بعدها عاش ريكو ودانزوا في أطراف القرية يعاملهما جميع أهل القرية بنفور ومقت وكره كبير جداً حتي صار وحيدين لا يـ ُحادثهما أحد من القرية لكنهما كانا يزرعان خلف منزلهما ويعيشان حياة عادية مثل جميع الأهالي لكنهما في الوقت عينه كانا منبوذين ، أنجبت ريكو هانا ومرت سنوات إلي جاءت تلك الليلة حيث عثر أحدهم علي جثة رجل من أتباع جدي مقتولا ً في حقل دانزو خلف منزله وفي صباح اليوم التالى إقتادوا دانزو و زوجته ريكو وإبنته هانا لجدي ، أقسم دانزو أن لا دخل له بذلك أبداً لكن الرجل الذي عثر علي الجثة أكد الأمر بقوله " كنتُ ذاهباً للنهر ومررتُ بحقلهم وسمعتُ أصوات تقول يـ ستحق ذلك يستحق ذلك " دافع دانزو عن نفسه وأسرته وقتها قائلا ً " أن تلك الأصوات كانت لعبة مع إبنتهما هانا وعندما خسر بدأت إبنته لأمها تقول يستحق ذلك أي يستحق الخسارة في اللعبة وأقر الزوجة و الإبنة بذلك بحجة أن دانزو غش في اللعبة ليفوز علي إبنته هانا فقد صغيرة ذكية وهي إكتشفتَ خدعته فقد كان فاشلا ً باللعبة ودائماً ما تغلبه هانا فقرر أن يمزح مع إبنته بخداعها لكن لم يصدقهم أحد وإتهامتهم زوجة القتيل ساخطة ولاعنة إياهم بأن دانزو وأسرته يتنقمون من ز وجها لأنه كان من قتل والد دانزو في الحرب فتعقد الأمر أكثر وهكذا لم يصدق أياً من أهالى القرية دانزو و زوجته ريكو وق ُتـ ِلا ذلك اليوم أمام إبنتهما هانا ولم يجرؤ أحد علي دفنهما أبداً إلا أن رجل من أهالى القرية قام بذلك ليلا ً فقد تم رمي جثتيّهما من قِبَلِ أهل القرية الذين لا يزالون حاقدين علي والد دانزو في إحدى الكهوف ، وبعد أخبرنا الرجل الذي قام بدفنهما بالأمر في صباح اليوم التالى متحججاً بأنه شعر بالشفقة عليهما أما هانا كانت تقف أمام البقعة التي قتلا فيها والديها تبكي وتصرخ كان أهل القرية يريدون قتلها أيضاً لولا تدخل جدي بقوله أن الطفلة ليس لها ذنب وبذلك تخلوا عن قتلها لكن رفض أي أحد الأعتناء بهانا ذات الخمس أعوام كان الجميع واقف ينظر لها تقف شاحبة الوجه من البكاء وما تزال تصرخ إلي جاءت السيدة يوكو من بين الحشود وسحبتها من يدها وقادتها معها ولم يعلق أحد علي الأمر فالجميع يعلم كم أن يوكو إمراة متغطرسة غريبة التصرفات ومرت سنة كاملة منذ ذلك الحين وهانا طفلة منبوذة لا يقترب منها أحد غير يوكو والأغرب

من ذلك مع أنه مرت سنة إلا أنني لم ألحظ أي تغيير في شكل هانا كأنها لا تزال في ذلك اليوم منذ مقتل والديها أو لم تكبر قلتُ أنني واهم لكن الجميع يرونها هكذا لم يتغير فيها شيء "

لم أنطق بشيء بعدما سمعتُ قصة الطفلة أحياناً يقع الأبناء ضحية أفعال أبائهم وقع دانزو في شر أفعال أبيه و وقعت هانا في شر أفعال أبيها فلما قتل الرجل ؟ ثم سألتُه : " لكن هل دانزو هو فعلاً من قام بقتل الرجل وقتها ؟ "

قال وهو يهز رأسه : " لا أعلم و لا أحد يعلم حقيقة الأمر فالجميع أخذ بقول زوجة القتيل لأنها قالت أن زوجها هو من قتل و الد دانزو وهذا سبب يدفع دانزو لقتله والجميع كان يعلم كم كان زوج تلك المرأة مقاتل شجاع و كما تعلم أنهم يبغضون دانزوا فلا تتوقع من أحد منهم أن يساعده "

قلتُ منفعلاً : " لكن ماذا لو كان صادقاً ولم يقتل الرجل لقد ظلمتوه هو و زوجته وإبنته عبثاً "

أجابني بلا مبالاة :

" لكن بسبب والده مات الكثير من أهالى القرية جوعاً وتعذيباً وظلماً الكثير أيضاً لقد دفع ثمن أفعال والده "

قلتُ حانقاً :

" بئساً " ..... لكن لما يجبُ علي الأبناء دفع ثمن أخطاء أبائهم ؟ في الوقتُ نفسه ليس هناك ما يؤكد أن والد هانا برئ من قتل الرجل لعنتُ في نفسي أهالى القرية كثيراً شفقة علي الطفلة هانا ليسوا ببشر إنهم بلا إنسانية ألم يفكروا في الطفلة ألم يفكروا في البحث عن أدلة لبراءة والدها لكن هم بالأساس كانوا حاقدين عليه يبحثون عن سبب لقتله وجاءتهم الفرصة علي طبق من ذهب ، نظرتُ لناتسو وقلتُ :

" ماذا لو كان أحد رجال القرية هو من قتل الرجل و وضع جثته هناك ؟ ألم تبحثوا عن أدلة في المكان داخل منزل دانزوا أي شيء يشير إلي أنه قتله ؟ الأداة التي إستخدمها في القتل مثلاً ؟ "

أجابني : " لا . وإذا كان كذلك فلابد إذن أن ذلك الرجل الذي فعلها يكره أسرة دانزوا للغاية ربما فقد أحد أبويه أو أفراد أسرته بسبب والد دانزو الظالم "

همستُ ساخطاً :

" أي قانون يسرى في هذا المكان ؟! " ثم تأملتُ الموقف لدقائق الحقد أعمى بصيرتهم لم يكونوا ليفكروا في شيء غير ذ لك أو لعلهم خافوا أن يقتل دانزو رجل أخر إنتقاماً لوالده ، قال ناتسو :

" حسناً أنا ذاهب ستغرب الشمس "

ثم نهض وغادر وأنا كنتُ حقاً أشعر بالأسى والشفقة كثيراً علي هانا نظرتُ نحو إيزاوا قائلاً :

" إنهض إيزاوا أيها الكسول سيحل الليل "

ثم نهض وإنتصب جالساً يتثآب وأنا شردتُ في قصة هانا محدقاً في الأفق الذي لاح لنا بألوان الشمس الحمراء الذهبية قاطع شرودي صوت الصغير " إن " قائلاً :

" فوريهاتا ألا تريدان الذهاب للمنزل "

إبتسمتُ عندما رأيتُ الصغير يبدو أنه نسى كل شيء قلتُ :

" أين كنت؟ "

"لن أخبركَ " هكذا أجابني الصغير ثم ركض مبتعداً عنا بعدها نهضتُ أنا وإيزاوا وسيرنا بإتجاه القرية وأثناء ذلك سألني إيزاوا :

" فيما كنت شارد قبل قليل "

عندها أخبرته بقصة هانا لكنه حَزِنَ أكثر مما توقعتُ علي الطفلة وصلنا للمنزل نحن الثلاثة وبعدها تناولنا العشاء

الذي حضرته ُ يوجيني معاً في الغرفة وأثناء ذلك أخبر إيزاوا يوجيني و أوكيني بقصة الصغيرة هانا حزنت يوجيني عليها كثيراً أما أوكيني كانت الدموع في عيناها تأثرت للغاية ، بعدها حملتْ يوجيني طفلها " إن" الذي نام علي أرضية الغرفة بعد العشاء وغادرتْ هي وأوكيني للغرفة الأخرى وفي صباح اليوم التالي إستقظتُ أنا وإيزاوا علي أصوات بكاء عالية خرجنا من الغرفة و وجدنا يوجيني تمسك يد "إن" و علي وجهها ملامح الريبة والقلق و أوكيني كذلك كانتا تقفان في الممر الضيق أمام باب غرفتيهما نظرنا لبعضنا متوجسين من صوت البكاء ذاك عندها سرتُ في الممر ثم إنعطفتُ نحو الممر المؤدي لباب المنزل و شعرت ُ بهم يلحقون بي وعندما خرجنا من المنزل د ُه ِش َنا جميعاً بحشد كبير من أهالى القرية يقف متجمعاً علي مقربة من باب المنزل وأصوات البكاء تنبعث من وسط وفجأة جاء رجل كبير في السن يمشي بملامح وجه بارد ، تنحنى لذلك المسن جميع الناس فصدمنا جميعاً عندما رأينا جثة رجل علي الأرض قربه ُ إمراتان تبكيانيه بدا لي أن إحداهما زوجة الرجل والأخرى ذات الملامح الشابة الصغيرة إبنته أو ربما أخته رأيتُ ذلك الرجل كبير السن يقول للناس كلمات بوجه صارم لكن بدا لي العكس وأن ذلك العجوز كان يُخفي شعوره بالريبة بأي حال لم أسمع كلماتهُ تلك ؟
لحظة َ ه ا مرت من جانبي السيدة يوكو متجهة ً نحو المنزل وسمعتُ ها تهمس قائلة : " ألم يعتادوا الأمر ؟ يالهم من أغبياء سيموتون جميعاً "

إستغربتُ قولها لكنني لمحتُ ناتسو بين حشد الناس فصرختُ له وأنا ألوح بيدي :

" ناتسو ... ناتسو "

نظرت لي كل من يوجيني و أوكيني بينما كان ناتسو قادم نحوي وعندما وصل إليّ قال مبتسماً : " صباح الخير "

وتنآهى إلي مسامعي همس أوكيني التي تقف علي مقروبة مني قائلة : " أي خير في هذا وقد مات الرجل ؟! "

رددتُ عليه التحية مسرعاً لأساله : " صباح الخير ما أمر ..... "

قاطعني قبل أن أكمل سؤالي قال وهو يشير إلي الرجل المسن الذي يحدث الناس : " ذاكَ هو جدي "

إذن لذلك تنحنى له الجميع أومات ُ برأسي وسألته ُ من فوري : " ما أمر القتل المستمر ؟ "

تفاجأ من سؤالي وكذلك أوكيني و يوجيني و إيزاوا أيضاً نظروا إليّ جميعاً مستغربين عندها قلتُ موضحاً :

" عندما م َر َت السيدة يوكو بجانبي سمعتُ ها ت َهمس قائلة ً ألم يعتادوا الأمر سيموتون جميعاً عندها عرفتُ أنه ليس أول شخص يُقتل هنا مما يشير إلي عملية قتل مستمر أليس ذلك صحيحاً ؟ "

أجابني ناتسو مبتسماً : " أنت ذكي أيضاً "

قلتُ ملحاً : " هذا ليس جواباً علي سؤالي "

قال :

" بدأ هذا منذ ثلاثة أشهر مضت وصباح كل يوم ثلاثاء ي ُق َتل رجل أو إمراة و إستمر الأمر ، أتعلم قتِ َل والدا هانا في صباح الثلاثاء أيضاً "

تعجبتُ من ذلك الأمر للحظة لكن أظن أن للأمر علاقة بمقتل والدا هانا فلماذا يكون يوم الثلاثاء يوم قتل والدا هانا هو اليوم المحدد للقتل المتتالي ، بعدها قال ناتسو : " سأذهب "

ثم غادر أما أنا صرتُ حائراً بشأن الأمر فهناك شخص يقتل أهالى القرية منذ أشهر بإنتظام دخلتُ للمنزل أفكر في تفسير منطقي للأمر ولكنني لم أستنتج أي شيء غير أن ظني أن للأمر علاقة بمقتل والدا هانا لم يتغير دخلتُ إلي الغرفة فصدمتُ مرة أخرى عندما رأيتُ الطفلة تمد يدها لتأخذ السيف لكنني أسرعتُ وإلتقطتُ السيف ولا أعلم ما الذي دفعني لفعل ذلك ، نظرتُ للطفلة التي كانت تحدق بي بوجه شاحب وعينان تائهتان غائرتين تحتهما سواد قاتم أكثر من ذي قبل كانت كأنها شبح ميت شعرتُ بالشفقة نحوها لكن في نفس الوقت كان لدى شعور بالريبة الشديدة نحوها لكنها غادرت هانا بهدوء عندها نظرتُ للسيف في يدي وتذكرتُ المرتين السابقتين اللتان أمسكت هانا فيهما يدي إذن لا مجال للشك في الأمر بات مؤكد أن هذه الطفلة تريد السيف لكن لماذا ما السبب بل والأهم لما لا تتكلم وتبدو كالأشباح بعدها ببرهة من الزمن دخل إيزاوا الغرفة و وجدني أحدق بالسيف فسألني : " ما بكَ ؟ "

أجبته ُ: " لا شيء "

وعدتُ أتسائل لماذا تريد الطفلة السيف؟؟ ما الذي سيكون وراء هذه الطفلة الغريبة ؟؟ فجأة دخلتْ أوكيني الغرفة وقالت بفزع بدا في صوتها وجهها : " إيزاوا لنغادر هذه القرية بدا الخوف يتملكني كثيراً "

قال إيزاوا مهدئاً لها : " لا داعي للخوف "

أجابتـ َه ُ وهي تهز رأسها نافية :

" ألم تسمع ما قالت سيموتون جميعاً و ربما يأتي الدور علينا نحن الغرباء أرجوك إيزاوا لنغادر من هنا لا أريد أن أموت أريد العودة لزمني لأمي وأبي "

أجابها قائلا ً: " لا تقلقي "

عندها خرجتُ من الغرفة و وجدتُ يوجيني تقف خارج الغرفة ومعها "إن" قالت ما أن رأتني : " إلي أين ستذهب ؟ "

قلتُ : " قريب من هنا "

قال الصغير : " سأذهب معكَ وأنا أعلم إلي أين سنذهب "

سألت َ يوجيني : " إلي أين ؟ "إن" ألم أخبركَ ؟ "

قال الصغير : " لا تقلقي أمي إلي الحقول التي رأيناها أول مرة "

أجابتـ َه ُ : " لماذا ؟؟ "

قال وهو يمسك يدي مبتسماً : " لأن فوريهاتا لا يعرف الطريق للحقول وهو يريد رؤيتها لذا سأخذهُ إليها "

ثم سار نحو الممر الأخر وهو يسحبني من يدي ويوجيني تصرخ له غاضبة لكي يتوقف إلي أن خرجنا من المنزل حينها ضحكتُ قائلا ً:

" يا لك من مراوغ "

أجابني الصغير وهو ينظر إليّ مبتسماً مقلداً صوت والدته :

" هربتُ من صراخها إصمت لا تقل ذلك توقف لا تفعل ذلك ستمرض إجلس هنا عليكَ بالراحة و إلا لن تشفى "

ضحكتُ من تقلده غير المناسب لوالدته أما هو فبدأ يسعل عندها قلتُ له : " وهي محقة "

أجابني وهو ينفخ خدوده : " لنذهب "

ثم سحبني من يدي يحثني علي السير ، أوصلني للنهر عندها قلتُ مستغرباً : " كيف عرفتُ مكان النهر ؟ "

أجابني مبتسماً : " أنني ذكي للغاية "

قلتُ وأنا أنظر له ببرود : " بل مشاغب لا يسمع الكلام "

لم يهتم بكلامي بل راح يجمع حجارة بين يديه بينما ذهبتُ أنا وغسلتُ وجهي بماء النهر وبعدها جلسنا عند ضفة النهر كان " إن " يلعب بالحجارة ويرمي بعضها علي النهر ويلحق أحياناً أخري بالفراشات و اليعاسيب من جهة لأخرى وأنا كنتُ أفكر في مقتل الرجل صباحاً وقصة هانا وفي نفس الوقت كان القلق علي أختي تاتسومي ينهشني وأخيراً ذهابنا إلي الحقول حيث جلستُ مع الصغير تحت ظل الشجرة التي جلسنا فيها أنا وإيزاوا البارحة وبعد مدة ليست بالقصيرة جاءت َ يوجيني تحمل طعاماً وماء ً معها وجلست َ معنا وعندما رأتني شارداً لا أتناول الطعام مع الصغير سألتني قائلة : " فوريهاتا ما الأ مر ؟ ما سر شرودكَ وقلقكَ اليوم ؟ "

قبل أن أجيبها قال الصغير : " لقد شعبت " ثم نهض وركض مبتعداً أعادت سؤالها عليّ ثانية فأجبتـ ُها قائلا ً:

" يوجيني أظن أن عليّ العودة لزمني أنا قلق كثيراً بشأن أختي تاتسومي "

إبتسمت ثم ضحكت فقلتُ وأنا أرفع حاجباي مستنكراً فلم يكن في كلامي ما يدعو للضحك : " أيدعو الأمر للضحك ؟؟ "

أجابتني ضاحكة :

" أخبرني ماذا كنت َ تظن إذن ؟ أنت شخص عديم المسؤولية بالطبع عليكَ العودة لزمنكَ الآن حتى بدأ عقلك السميك يعمل بشكل جيد "

قلتُ عابساً : " عقلي ليس سميكاً " لكنها صارتَ تضحك أكثر قلتُ مستاءً : " إذن أتسخرين مني الآن ؟ "

ضحكت ثانية وأنا أنظر لها عابساً ثم قالت :

" آسفة و الآن كفى عن النظر إليّ عابس الوجه "

" أنتِ تسخرين مني الآن أتعلمين هذا ؟ "

" أعلم ذلك ولقد إعتذرتُ منكَ لكن هل تتصور أنكَ ستبقى هنا مثلا ً ؟ "

" لم أفكر في الأمر مطلقاً لم يكن يهمني لكنني البارحة فكرتُ في أختي بسبب إيزاوا قال لي شيء جعلني أفكر فيها "

قالت ساخرة : " يالك من أخ ! ..... أخبرني ماذا قال لك َ بالضبط "

قلت ببرود و إستنكار :

" كنتُ أحاول مؤاساة " إن " لكنه غضب أكثر عندها أخبرني أنني سأكون أب فاشل وأنه يـ ُشفق علي أبنائي ، حينها تذكرتُ أختي وأبي و زوجته كذلك "

ضحكت َ مجدداً

" لكن أخبرني ما المضحك ؟؟ "

أجابتني ضاحكة : " لما أشفق علي أبنائك َ ؟ كان عليه أن يشفق عليكَ "

قلتُ مستاءً : " عن أي أبناء هؤلاء تتحدثين ؟ لن يكون لي أي أبناء ؟؟ ولماذا يشفق عليّ ؟ ما بي ؟ هل أنا مثير للشفقة ؟ "

توقفت عن الضحك وقالت وهي تنظر لي نظرة حزن عميق :

" إنكَ شخص وحيد لذلك أشفق عليكَ فأنت تصارع نفسك بنفسك وتغالب نفسك بنفسك حين أفكر بقصتك َ أجدكَ محقاً أحياناً وأحياناً أخرى العكس لكن الشيء الوحيد الذي لن يتغير في كلتا الحالتين هو أنكَ تعذب نفسكَ "

لم أرد علي يوجيني بعدها وهي ظلت تنظر لي بعيون حزينة حائرة لكن بعد دقائق فاجأتني بقولها :

" يجب عليكَ العودة إلي الطريق الصحيح فوريهاتا حياتكَ هذه لا فائدة منها أنت تهدر عمركَ هباءً بحقد لن يثمر شيء غير المتاعب لك ولغيركَ ولو كانت والدتكَ يوكيكو هنا لما رضيت عنك أبداً فحياتكَ هذه سيئة "

نظرتُ لها حائراً مندهشاً من قولها ولم أدرى ماذا أجيب أضافت قائلة :

" يجب عليكَ تغيير مجرى حياتكَ عليكَ نسيان الماضي فما مضى لن يعود ولن تستطيع تغيير المستقبل بالأنتقام من زوجة أبيكَ حتي أنا بعد مشجارتي تلك مع أوكيني عندما كنا نجمع العنب فكرتُ في الأمر لن أستفيد شئياً من الحقد والأنتقام لن يتغير الماضي إذا قتلتُ زوجي الذي هجرني فكر في الأمر فوريهاتا مع كل الحق في هذا لم أعد أريد الأنتقام الآن ، ما أريده ا لآن أن تعود أنتَ لعالمكَ وتغيير مجرى حياتكَ هذه لذا بعد أن نعثر علي الأجزاء عليكَ العودة أما أنا سأعود بعدها لمنزلي وأمضي بقية عمري مع طفلي لكنني ... "

صمتت فجأة تعجبتُ صمتها فقلتُ وأنا أحدق بها رافعاً حاجباي : " لكنكِ ماذا ؟ "

قالت مبتسمة : " سأشتاق إليكَ كثيراً و"إن" سيشتاق إليكَ قضيتُ معكَ رحلة جميلة كأصدقاء "

لم أرد عليها بل نظرتُ أمامي بصمت بوجه خالي من التعابير فأردفت قائلة وهي تنظر نحوي بقلق :

" فكر في كلامي الأنتقام لن يعيد والدتكَ "

بعدها صمتت وأنا شردتُ في الحقول أمامي لم يحرك كلام يوجيني مشاعري و لم أكن أود التفكير في كلامها مطلقاً لكن كلماتها الأخيرة علقتْ بذهني الإنتقام لن يغير الماضي ويعيد أمي هي محقة في هذا لكن في نظري يجب أن أجعل زوجة أبي تندم علي فعلتها تلك لن أتخلى عن ذلك ربما نعم قد أكون أهدر عمري و والدتي يوكيكو ما كانت لتكون راضية سعيدة بحياتي هذه لكن عليّ تلقين زوجة أبي درساً لن تنساه أبداً لكي لا تجرؤ إمراة أخرى علي فعل ما فعلت لن أترك ذلك أبداً عليّ إظهار الحقيقة أمام الجميع بأنها هي من قتلت أمي مر بعض الوقت ونحن صامتين بلا كلام حتي قلتُ عندما رأيتُ يوجيني لا تزال قلقة : " لا تقلقي هكذا لستُ صغيراً "

قالت قلقة : " بل صغير "

أجبتُها مبتسماً : " ربما سأفكر في كلامكَ لاحقاً لكن الآن عليّ كشف أمر تلك الطفلة هانا "

نظرت لي غاضبة قلتُ ببرود : " أعدكِ "

قالت : " وعد "

قلتُ وأنا أضحك من تعابير وجهها المستاءة المتأملة في أن أفكر في الأمر : " نعم وعد شرف عليّ أنني ربما أفكر في الأمر "

صاحت غاضبة : " ربما "
جعلتُ أنظر لها وأنا أضحك غضبت أكثر : " ما المضحك فوريهاتا ؟ أنا كنت أكلمكَ بجدية "

" نعم أنا جاد لربما أفكر يوماً "

قالت غاضبة : " أنت تشبه الجزار المخادع في القصة "

ضحكتُ قائلاً : " أي جزار هذا ؟ أخبرني فيما أشبهه ؟؟؟ "

قالت غاضبة : " لن أخبركَ "

قلتُ ضاحكاً : " كما تشائين "

نظرت لي مغتاظة وأنا أضحك ثم ضحكت هي الأخرى وحينها لمحتُ أوكيني وإيزاوا قادمين نحونا لكن عندما رأتنا أوكيني نضحك توقفت مكانها تنظر ليوجيني ليس بغضب وحقد هذه المرة بل كانتَ تنظر لها حزينة للغاية حتي أنني أحسستُ بوجهها شحب من الحزن أول مرة أرى تلك الملامح الحزينة الغريبة علي وجهها ظلتَ واقفة مكانها لدقائق تنظر ليوجيني بينما كان إيزاوا لقد وصل إلينا وجلس معنا وعندما إلتفتَ و رأى أوكيني لا تزال في مكانها صاح لها : " أوكيني ما بكِ ؟ تعالي "

نظرت أوكيني لإيزاوا بعينين تائهتان ضائعتان ثم نظرت للأرض وسارت نحونا بخُطي بطيء حتي وصلت إلينا وجلست بصمت قرب إيزاوا تنظر للأرض إستغرب إيزاوا تصرفها فسألها قائلاً : " أوكيني ما المشكلة ؟ "

أجابتهُ بصوت منخفض وهي لا تزال تحدق بالأرض :

" لا شيء لكنني أشعر بطاقة الأجزاء تنبعث من مكان ما هنا كما أخبرتكَ لكنني لا أستطيع تحديد إتجاهها إن إنبعاث الطاقة ضعيف للغاية "

في تلك اللحظة ذاتها رأينا الطفلة هانا تسير كالشبح وسط الحقول في إتجاه الغابة ، ظللنا ننظر لها متعجبين إلي أن إختفت من أنظارنا عندها تذكرتُ صراخ يوكو عليها أول مرة رأيناها قائلة " كم مرة أخبرتكَ أن لا تأتي إلي هنا " إذن هل تأتي الطفلة هانا إلي هنا دائماً؟ لكن ماذا تفعل في الغابة ؟ ولما تأتي ؟ كما أن هذا نفس الزمن نفس الزمن الذي عثرنا عليها فيه البارحة وقت الظهيرة لكن ما الذي يؤكد ليّ أنها تأتي إلي هنا دائماً في نفس الزمن ؟ قال إيزاوا :

" تلك الطفلة غريبة بحق ! ماذا ستفعل وحدها في الغابة في هذا الزمن " ثم نظر لنا متعجباً وأكمل قائلا ً :

" علي أي حال سنبحث عن الأجزاء في الغابة "

قالت يوجيني وهي تنظر نحو إيزاوا : _" لكن .... "

فهم إيزاوا مقصدها فأجابها قائلا ً :

" أوكيني وافقت علي البقاء في القرية ، هي تعلم أننا سنقوم بالبحث و تريد العثور علي الأجزاء سريعاً "

قالت أوكيني وهي لا تزال تنظر للأرض : " شكراً لكَ إيزاوا علي مساعدتي علي البحث "

قال إيزاوا : " أرجو أن نعثر عليها سريعاً من أجلكَ "

أعادت أوكيني شكره عندها قلتُ :

" جيد إذن يجب علينا البحث كل يوم " ..... لذلك سنأتي إلي تلك الشجرة عند الحقول يومياً كنتُ أظن أنني سأستطيع معرفة الأجابة عن أسئلتي بخصوص هانا أما أوكيني في تلك اللحظة التي وافقتُ فيها علي البحث بحماس رفعت رأسها و نظرت لي متعجبة لا عجب من هذا فهي تعلم أنني لا يهمني أمر الأجزاء البتة أو لنقل صار ذلك من الماضي فالآن قررت ُ العودة كما أنني أريد معرفة ما وراء تلك الطفلة بتُ أعلم يقيناً أنها تريد السيف أما يوجيني نظرت لي مبتسمة بعد جملتي الأ خيرة تلك ظناً منها أن كلامها فيل قليل أثر فيّ فإبتسمتُ لها مجاملا ً فقط لا أكثر وبعدها بثواني جاء " إن " ، قررنا البحث صباحاً لأن أوكيني قالت أنها ليست بخير و تشعر بالدوار وتريد العودة للمنزل وبعدها غادرت تنظر للأرض ومن دون أوكيني لا نستطيع البحث فهي وحدها تستطيع الإستشعار بطاقة الأجزاء لا أظنها ليست بخير إنها بخير بل إدعائها الدوار كان بسببي أنا ويوجيني عندما رأتنا نضحك معاً لا يصعب علي المرء معرفة ما تشعر به أوكيني من شكلها وملامح وجهها خصوصاً أنا الذي أعلم سبب حزنها فلم يكن صعب عليّ أبداً معرفة ما تشعر به غالباً إنها تشعر بالخيبة فقط علي ذلك ، لكن ما يحيرني لحد اللحظة لما تعذب نفسها إنها ليست مجبرة علي ذلك أبداً . وبعد ذلك مرور أسبوع ونحن كل يوم نأتي ونبحث في الغابة بإستثنائي أنا لم أكن أبحث معهم بل كنتُ أجلس أنتظر فترة الظهيرة وفي كل مرة كانت الطفلة تأتي في نفس الوقت بينما كان إيزاوا ويوجيني وأوكيني قد أنهوا البحث في أطراف الغابة الشمالية لكن ما زالتَ أوكيني تقول أنها تشعر بالطاقة و لا تستطيع تحديد مكانها أبداً وقِ ُتِ لَ في ذلك الأسبوع يوم الثلاثاء شاب من القرية وبعد مرور أسبوعين آخرين وكان قد قُتِ لَ فيهما رجل وإمراة من أهالى القرية في يوم كل ثلاثاء نستيقظ علي صراخ ونحيب أهل القتيل أما هانا كانت كل يوم تذهب للغابة وخلال الأسبوع الأخير من الأسبوعين كنتُ أتبِ عَ ها في وسط الغابة لأن محاولاتها في أخذ السيف تكررتَ كثيراً وفي كل مرة أضبطها في اللحظة الأخيرة مما زاد ريبتي حولها وجعلني أتبعِ ها لكن في كل مرة أصل إلي نفس النقطة ويختفى أثرها تماماً كأنها تتبخر في الهواء حيرني أمرها كثيراً وفي البحث عن الأجزاء لم يتوصلوا إلي شيء بالرغم من بحثهم في نصف المنطقة الغريبة من الغابة وخلال الأسبوع التالى أكملوا البحث عند أطراف الغابة الغريبة كانت تلك الغابة واسعة معقدة الطرقات ملئية بالأشجار والحشرات والأفاعى كما أخبرتني يوجيني لذلك إستغرق بحثهم في شمال وغرب الغابة شهراً كاملا ً حيث كانوا يبحثون بدقة شبراً شبراً مع فقدانهم الأمل بقول أوكيني المتكرر أنها لا تستطيع تحديد الأتجاه لكنها تشعر بطاقة الأجزاء بشكل ضعيف للغاية وهكذا مر شهر أخر ونحن في القرية ولقد توقفنا عن البحث بعدما فقدنا الأمل في العثور علي الأجزاء في تلك القرية وإستمرتَ جرائم القتل خلال الشهر قُتِ لَ فيه ثلاثة رجال وإمراة أما الطفلة هانا لم تغير عادتها تلك بالذهاب إلي الغابة في وقت الظهيرة وهذا ما يحيرني مع عدم توقف محاولاتها لأ خذ السيف والباعث للحيرة أكثر كلام أوكيني بأنها تشعر بطاقة الأجزاء في هذا المكان وهذا ما منعنا من مغادرة القرية خلال ذلك الشهر بالرغم من توقفنا عن البحث وفي مساء اليوم الأول من الشهر الثالث لنا في القرية كنا في الغرفة نجلس جميعاً بصمت بعد تناولنا للعشاء وبعد برهة أخرى من الصمت قطع إيزاوا الصمت قائلا ً : " أوكيني .... "

قاطعتَ هُ قبل أن يكمل كلامه قائلة بنفاذ صبر :

" صدقني إيزاوا أؤكد لك هناك أجزاء هنا لكن الطاقة ضعيفة مشتتة ولولا ذلك أنا كنتُ أول من سيغادر هذه القرية المريبة أنت تعرف هذا لكنني لا أعلم بالضبط أين الأجزاء ربما تقع في مكان يبعد عن هنا قليلا ً أو في نهاية الغابة الشرقية أو الجنوبية غير ذلك تذكر نحن لم نبحث بعد في الجزء الجنوبي والشرقي من الغابة "

أجابها وهو ينظر حائراً للسقف : " حسنا ً سنعاود غداً البحث "

عندها إعترضتَ أوكيني بتذمر قائلة : " أووووه كلا ليس ذلك مجدداً لا أحب السير أرجوكم "

ضحكوا جميعاً من كلام أوكيني ما عدا أنا وقالت يوجيني ضاحكة : " أنت تعارضين نفسكِ بنفسكِ ألا تريدين العودة لزمانكِ ؟ "

أجابت أوكيني ساخرة : " ليس بدون أقدامي طبعاً ، أيوجد هنا أحصنة إيزاوا ؟ "

أجاب إيزاوا : " نعم يوجد لكنني لا أملك المال لن يُعطينا أحد حصانه مجاناً أهل هذه القرية غير لطيفين تعلمين "

قالت أوكيني ساخطة : " أول مرة في حياتي كلها أواجه مشكلة بسبب المال لا أصدق "

ضحك الجميع مجدداً ما عدا أنا و أوكيني ، سألني إيزاوا : " فوريهاتا ما الأمر "

أجبته بحيرة بدت علي وجهي : " تلك الطفلة تحيرني منذ شهرين لا تترك محاولة لأخذ السيف لماذا ..... "

قاطعتني يوجيني وأكملت سؤالي : " لماذا تريد السيف ؟؟؟؟ "

قلتُ بنفاذ صبر :

" وما أدرنى أمرها غريب حتي إن كانت تعلم بالأسطورة وتصدقها فالجميع هنا شاهدوا السيف معي لكن أحد لم يقترب مني ..... "

قاطعني إيزاوا ثانية بإنفعال :

" لم يقتربون منكَ لكي يوفروا الموت اليوم ليموتوا غداً كل من يعلم بالأسطورة يعلم أن من يعثر علي السيف ويحمله فإن السيف يمنحه قوته وهذا خطير للغاية لذلك لم يقترب أحد منكَ الجميع يعلم مقدار قوة السيف غير ذلك القرية تعيش في فزع من الموت يموت كل أسبوع واحد منهم فماذا تتوقع منهم ؟ لكن بحق أمر الطفلة غريب إن كانت تريد أخذ السيف فلا بد أن لها إرتباط بالسيف لكن ليس هناك ما يشير إلي أنها تمتلك شيء يربطها بالسيف إنها لا تحمل أجزاء معها ولا تتكلم و تبدو كالشبح وحالها مثير للشفقة كما أنها طفلة ضعيفة وحيدة لذلك أستبعد وجود أجزاء معها إن كل من يحاول أخذ السيف يكون من المرتبطين بالسيف "

أجبتهُ موافقاً كلامه فقد أخبرني بذلك قبل الآن وتلك المرة الخامسة الذي يعيد فيه هذا الكلام لي : " أنت محق "

****

في صباح اليوم التالى بعد تناولنا للإفطار ذهبنا للجزء الشرقي من الغابة نبحث وكان ذلك عبثاً وبحثتُ تلك المرة معهم فلم أعد أرى فائدة من إتباع هانا فدائماً ما تختفي عندما أصل نقطة معينة ولم أجد حلاً بالرغم من أنني إنتظرتُ قدومها في تلك النقطة التي تختفي فيها ذات مرة وعندما جاءت تبعتهُا لأعلم السر وراء حضورها المستمر لذلك المكان من الغابة لكنها عندما إلتفتت خلفها تواريتُ خلف الأشجار وعندما عدتُ لأراها لم أجدها إختفتْ ثانية أكلتْ الحيرة رأسي ذلك اليوم وبعدها لم أحاول إتباعها إعتقدتُ أنها تعلم بأمر إتباعي لها لذلك لا أصل إلي سرها المخفي لكنني كنتُ متأكد أن لذلك المكان الذي تذهب إليه علاقة بمحاولاتها لأخذ السيف وبعد إستمر بحثنا عبثاً ومر أسبوعان وإنتهيا من الجزء الشرقي كنا نبحث ببطء وكسل ويأس فقد كان الجزء الشرقي من الغابة متوسط الحجم بالنسبة للجزء الشمالي والغربي من الغابة كان يمكن أن نتيهي من البحث فيه في وقت أقل لكننا تكاسلنا كثيراً شعرتُ كأن أجزاء تلك الغابة الشمالية والغربية متساوية بحيث مساحتها فالجهتان الشمالية والغربية إستغرقت أسبوعان و لولا أننا بذلنا جهداً مضاعفاً لكان إستغرقت أكثر من أسبوعان للجهة الواحدة فأحياناً نضيع و ربما لذلك كان يطول البحث وعلي مدار الأسبوع التالى شرعنا في البحث في الجزء الجنوبي لكننا لم نعثر علي شيء مطلقاً وبعد مرور يومين آخران من البحث فؤجئنا صباح الثلاثاء بقتل إمراة كنا قد إعتادنا علي جرائم القتل المستمر دون معرفة لهوية المجرم لكن ما فاجأنا تلك المرة كان الإمرأة القتيلة حين خرجنا من المنزل بقصد الذهاب إلي الغابة فوجئنا بجثة السيدة يوكو أمام باب المنزل والدم ينزف من بطنها لكن أحد في القرية لم يعيرها إهتماماً مطلقاً كل من يأتي ويمر كان ينظر لها ساخطاً ولاعناً إياها يبدو أن أهل القرية كانوا يكرهونها هي الأخرى وبصراحة هي إمراة مقيتة بالفعل أما هانا كانت تقف علي عتبة الباب تنظر لجثة يوكو بصمت لم يبدو عليها أي حزن تجاه العجوز التي رعتها مطلقاً كانت في حالتها مثل بقية الأيام كالشبح المتحرك طفلة بعينين تحتهما سواد قاتم غائرتان تائهتان نحيلة شاحبة قصير الشعر أسود برادئها الأحمر وصندلها الخشبي البالي نظرتُ للطفلة في عجب كبير من أمرها تمنيتُ لو تنطق بكلمة لكنني

مع مرور الأيام بتُ أعتقد أنها بكماء لكن لا شيء يؤكد إعتقادي ذاك وبعدها لم يكن هناك مفر لنا أنا وإيزاوا من دفن السيدة يوكو بعد رؤيتنا لكل من يراها يسبها ويشتمها ساخطاً ، حملنا جثتها ودفناها حيث دفن بقية أهل القرية إثر جرائم القتل المستمر التي لا تفسير واضح لها لكنها جعلتْ أهل القرية متوجسين للغاية ، إن أهل هذه ليس في قلوبهم إنسانية كان عليهم بدفن العجوز يوكو رغم كل أقوالها البذيئة لكني أيضاً لا ألومهم ربما ما عانوا منه أثناء الفترة التي أخبرني عنها ناتسو جعلتَ قلوبهم قاسية هكذا وبعدها ذهبنا للغابة نبحث وحين عدنا ليلا ً للمنزل لم نجد الطفلة هانا حيث كنا نجدها تجلس في الممر الذي يؤدي لغرفة السيدة يوكو أحياناً ، تناولنا العشاء معاً لكن أوكيني لم تأكل معنا كان يبدو عليها الخوف و بعد ذلك لم نرى هانا ثانية . في صباح يوم الخميس إستيقظتُ علي غير عادتي مبكراً و عندما كنتُ هاماً بالخروج من الغرفة علق قيمصي بخشبة بارزة من أخشاب الباب مضغوطة بين خشبتين أكبرمنها يضيقان عليها جداً ودخل قماش القيمص بين الفاصل الدقيق بين الخشبتين الأولى والثانية وبينما أنا أحاول نزعه خرجتْ يوجيني من باب الغرفة المقابل تفاجأتْ برؤيتي لم أكن أصحو باكراً إطلاقاً لكنها ظلتْ تراقبني أحاول فكَ رقبة القيمص من خشبة الباب وبعد مدة عندما مدتْ بيديّها لتساعدني حينها مُزِقَ القيمص بيدي عندها ضحكتْ يوجيني نظرتُ لها ببرود وهي تضحك وقلتُ :

" هل هذا مضحك مثلا ً أتراكِ تسخرين مني؟؟ "

أجابتني ضاحكة :

" لا لا آسفة لكنكَ مثل أوكيني لا تجدان فعل شيء صغير هي أيضاً ذات مرة نزعتْ كم قيمصها بهذا الشكل "

لم أرد علي يوجيني وكنت سأذهب لولا أنها أوقفتني ثم دخلت لغرفتها وعادتْ تحمل معها ملابس بين يديها ً نظرتُ للملابس متعجباً إنها ملابسي التي جئتُ بها إلي هنا بنطالي الأسود وكنزتي البيضاء قصيرة الأكمام وسترتي البنية الجلدية ذات التوست قلتُ وأنا أنظر للملابس بين يديها : " أين كانت هذه أنا لا أذكر "

قالتْ وهي تنظر لي حائرة أيضاً :

" لا أعلم بصراحة وجدتها في حقيبتي قبل أيام عندما كنت أرتبها كانت في أسفل الحقيبة يبدو أنني عندما خلعتها غسلتها وطويتها ووضعتها في الحقيبة لكنني لا أذكر أين ومتي فعلتُ ذلك "

قلتُ موافقاً لها : " وأنا لا أذكر أين تركتها مر زمن طويل جداً "

واقفتني الرأي بإيماءة برأسها ثم أعطتني الملابس وذهبتْ نظرتُ للملابس بين يدي سأبدو غريب الشكل إن أرتديها هنا في هذه القرية لم يهمني ذلك بعدها ذهبتُ لحمام المنزل الخلفي إستحممت وبدلتُ ثيابي وخرجتُ وذهبتُ نحو نهر القرية أفكر في ما حدث معي منذ قدومي إلي هنا حتي يومي هذا حيث إقتربتُ جداً علي إكمال السنتين في هذا الزمان الخرافي وبعد فترة بدأتْ الشمس تشرق شاهدتُ شروق الشمس كان جميلا ً للغاية بلونها الأحمر الذهبي من بين الأشجار خلف النهر كان شروق جميلا ً لأول مرة أرى الشروق في هذا الزمان منذ قدومي لكنني لم أكن أعلم حينها أنها ستكون المرة الأولى والأخيرة بلا عودة وقفتُ أتابع الشروق ثم إلتفتُ خلفي عندما سمعتُ صوت الصغير " إن" يناديني بعدها ذهبتُ مع الصغير للمنزل حيث لاحقتني نظرات التعجب والدهشة عندما دخلتُ القرية لكنني لم أهتم وفي المنزل أيضاً لاحظتُ أوكيني تنظر لي متعجبة لا بد أنها تتسائل أين كانت هذه الملابس لم أعيرها إهتماماً كذلك تناولنا طعام الإفطار ثم ذهبنا للغابة نبحث في بقية الجزء الجنوبي منها وفي فترة الصباح لم نوفق بالبحث أبداً وعند فترة الظهيرة وصلنا إلي منطقة بعيدة للغاية في أقصى أطراف الجزء الجنوبي وعندما ركزتُ في تلك البقعة التي كنا نقف عليها كانت هي نفس النقطة التي كانت تختفي عندها هانا الطفلة الغريبة بقعة أرض ينبتُ فيعا بعض العشب وتحيط بها أشجار تشكل دائرة حولها قلتُ وأنا أنظر حولي :

" إنها نفس المنطقة ذاتها "

سألتني يوجيني مستفسرة : " أتعرف هذه المنطقة ؟ "

أجبتُها : " نعم "

سألتني : " لكن ما الذي أحضركَ إلي هنا ؟ "

قلتُ : " كنتُ آتى إلي هنا دائماً خلف الطفلة هانا وهي كانت تختفي عند هذه النقطة بالضبط ومهما حاولتُ اللحاق بها أكثر فشلت "

نظروا نحوي نظرات فضول ما الذي كان يدفعني لأتبع الطفلة فأنا لم أخبرهم أنني كنتُ أتبعها أجبتُ نظرات فضولهم ببرود قائلا ً :

" كنتُ آتى إلي هانا خلف دائماً في الشهر الأول من بقائنا حين كنتم منشغلين بالبحث لذلك لم أكن أبحث معكم كنتُ أحاول معرفة السر وراء محاولة الطفلة لأخذ السيف وأنا واثق أن لهذا إرتباط بالسر الذي تخفيه هنا فهي لم تغب يوماً واحد عن الحضور إلي هنا "

سألني إيزاوا : " وما الذي يجعلكَ واثقاً هكذا ؟ "

قلتُ حائراً : أظن أن معرفة ذلك السر ستكشف عن سر محاولاتها أيضاً "

عندها صرخ الصغير قائلا ً : " إنظري أمي إنها خلف الأشجار "

نظرنا جميعاً نحو الأتجاه الذي يشر إليه " إن " بيده وفعلا ً رأينا الطفلة لكن إختفتْ عن أنظار خلف إحدى الشجيرات وعندما كان إيزاوا هاماً باللحاق بها أوقفته قائلا ً : " هذا بلا فائدة إيزاوا لقد حاولت كثيراً "

لحظتها صاحتْ أوكيني قائلة : " الأجزاء فجأة بدأتْ أشعر بطاقتها إنها لا تبعد كثيراً عن هنا "

ثم أشارتْ بيدها نحو الشمالي الشرقي من ناحية وفقتها وكان مطابقة للإتجاه الذي تختفي فيه الطفلة شعرتُ بالريبة إيزاء ا لأمر لكننا سرعان ما تبعنا أوكيني وبعد حوالي نصف ساعة وصلنا إلي أقصى نهاية الجزء الجنوبي من الغابة حيث يوجد تل جبلي ينحدر للأسفل إلي مدخل كهف صغير وقفنا علي حافة التل ننظر للأسفل ثم نزلنا التل بحذر كان شديد الحصى و الحجارة و وصلنا إلي أمام مدخل الكهف الصغير حيث أشارتْ أوكيني إلي الداخل بيدها وفي عينيها نظرات واثقة إقتربتُ من مدخل الكهف ببطء و وقفتُ إلي جانب مدخله أمسك بجداره وأنظر للداخل وإيزاوا خلفي كنا نريد الإطمئنان من عدم وجود ما يشابه وحش ذلك النفق لكننا صدمنا حين رأينا الطفلة هانا تقف أمام رجل وإمراة يبتسمان لها بود كبير وهي تنظر لها مبتسمة وتحمل بيدها قماش ملطخة بالدم الذي يميل للسواد وتحدثهما قائلة :

" إنظرا أبي وأمي أنه دم السيدة يوكو لقد قتلتُها البارحة هي التي وضعتْ جثة ذاك الرجل بحقلنا ذلك اليوم وأنا رأتها وأخبرتُكما بذلك لكنكما قلتما لي أن أصمت حتي أمام الزعيم قلتما لي أن أصمت لأن الجميع لن يصدقنا أساساً وربما يقررون قتلي أنا أيضاً إن دخلتْ وإن إتهمتما يوكو دون شاهد أو دليل لن يقبلوا ذلك وكان الشاهد الوحيد هو أنا ، حينها صمت كما أمرتماني لكنها لم تعترف بفعلتها أنها هي من قتلتْ الرجل حتي قتلتما أمامها ، حسناً لا تقلقا سأقتل أهل القرية الظالمين جميعاً واحداً تلو الأخر "

نطقت المرأة قائلة : " أحسنتِ صغيرتي هانا اللطيفة كم أنتِ فتاة قوية "

ثم قال الرجل : " آسفان قلنا لكِ أن تصمتي ذلك اليوم لأن ذاك الرجل الذي مات هو من قتل إبن السيدة يوكو الشاب أمامها ظناً منه أنه من أتباع أبي عندما قامتْ الحرب بين أتباع أبي وأهالى القرية مع أن يوكو أخبرته أنهما جاءا للقرية حديثاً لذلك لم يراهما قط في القرية لكن لم يصدق يوكو وقتل إبنها الشاب أمامها وكاد يقتلها هي ايضاً لولا أن أحد من خلفه باغته فتركها وبعد إنتهاء الحرب في إحدى الأيام سمعتُ حديثهما كانا يتحدثان علي مقربة من منزلنا لأنه في أطراف القرية و بعيداً عنها وربما كان ذلك أقرب للشجار من الحديث طلبتُ منه يوكو حينها أن يعترف أنه من قتل إبنها بالخطأ أمام أهالى القرية وستعفو عنه لكنه رفض أن يعترف بذلك وبعدها مرتْ الأيام لكنني يا صغيرتي هانا صدقتك عندما أخبرتني أنكِ رأيتها بسبب القصة التي أخبرتُكِ بها الآن "

ثم إبتسمتْ هانا للرجل وبعد عانقته حينها نظرتُ لإيزاوا الذي جانبي ذاهلا ً وهو كذلك ، تذكرتُ تلك القماشة الملطخة بـ الدم التي تمسكها هانا إنها نفس القماشة التي رأيتُ السيدة يوكو تغطى بها رأسها من قبل إذن الطفلة هانا هي من كانت تنفذ جرائم القتل و هذا سبب مجيئها الدائم إلي هنا ويوكو لم تعتنى بهانا عبثاً بل كانت تعلم أنها تعرف جريمتها وتخشى أن تفضحها إن تكلمتْ ذات يوم لكنها لم تتكلم ، جاءتْ يوجيني و"إن" و أوكيني و وقفوا جانباً يحدقون بي وبإيزاوا ونحن ننظر لبعضنا ذاهلان سألتنا يوجيني بهمس مستغربة :

" ما قصتكما ؟؟ "

للوهلة الأولى لم يجيبها أياً منا ثم قلتُ مدهوشاً : " الطفلة ؟ "

قالتْ أوكيني متعجبة : " أي طفلة لا يوجد طفلة هنا ؟ أو أنكَ تقصد هانا أين هي ؟ "

أجابها إيزاوا مدهوشاً مثلي بل وأكثر :

" هانا هي من كانت تقتل أهل القرية أنها تمتلك أجزاء من الكتاب لذلك كانت تسعى خلف السيف لم أتوقع ذلك أبداً "

نظرتْ أوكيني ويوجيني لنا مصعوقتين بالخبر ثم قالتْ أوكيني بهمس :

" إذن طاقة الأجزاء هي من تحرك هانا حسب رغباتها لذلك كانت تريد السيف مثل العجوز الشمطاء "

قال إيزاوا : " تماماً وتحكمتْ بجثتا والديها بطاقة الأجزاء "

قالت يوجيني مستنكرة : " ماذا ؟ "

أجابها إيزاوا :

" نعم والديها يتحدثان إليها في الداخل ويوكو هي من رمتْ جثة ذلك الرجل في حقلهم بعد أن قتلته ُ إنتقاماً منها لإبنها الذي قتله في الحرب خطأ ظناً منه أنه من أتباع والد دانزو وهانا كانت تعرف كل شيء لكنها إلتزمتْ الصمت حسب طلب و الديها ربما ظنا ً أن يوكو ستعترف بفعلتها لكنها لم تفعل "

قالت أوكيني بآسى :

" لكن حتى لو إعترف والدا هانا بحقيقة يوكو لم يكن أحد ليصدقهم هانا مسكينة بالفعل لكن هذا يفسر سبب إعتناء السيدة يوكو بها "

قال إيزاوا موجهاً كلامه إليّ : " لا بد أن هانا عثرتْ علي الأجزاء عندما تغلب اليأس علي نصف كيانها لكن ماذا سنفعل ؟ "

جفلت أوكيني ثم قالت : " إذا أخذنا منها الأجزاء ستهلك "

أوما إيزاوا برأسه موافقاً كلام أوكيني عندها قالت : " لكن ألا يوجد طريقة لإنقاذ الطفلة ؟ "

قال إيزاوا آسفاً :

" للأسف حتي إن لم نقتلها وأخذنا منها ستهلك لا محالة ، الأجزاء هي تتحكم بجسدها ولو لم نأخذ منها نحن الأجزاء فأياً كان الذي سيأخذها منها فهي هالكة لا محالة "

جفلتْ أوكيني ثانية أما يوجيني همستْ بحزن : " مستحيل "

قال إيزاوا : " أوكيني علي أي حال لا أرى فائدة إن عاشتْ الطفلة "

أجابت قائلة بغضب : " كيف أمكنكَ قول ذلك ؟ "

أجابها :

" إهدى أوكيني ليس الأمر كذلك هانا في عمر ستة سنوات ما تزال صغيرة وهي من تقتل أهل القرية وإذا تركناها سينتهي أمرهم جميعاً إضافة إلي أنه لا يوجد من يهتم بأمرها بعد السيدة يوكو أبوها وأمها جثتان هامدتان تتحكم هي فيها بطاقة الأ جزاء حسب رغبات وشئياً فشئياً ستضعف أكثر "

قالت أوكيني منفعلة :

" لكنكَ لم تخبرني بهذا قبل الآن قلت فقط أن من تتحكم به الأجزاء وكان ميت أو ملأ اليأس كيانه سيهلك بمجرد إقتراب السيف منه ومن سيطر اليأس علي نصف كيانه فسيحاول الحصول علي السيف و ..... "

قاطعها إيزاوا قائلا ً :

" نعم ما قلته صحيح لكن طاقة الأجزاء التي تحرك نصف الكيان الذي لم يسيطر عليه اليأس تضعفه يوماً وراء الأخر وبالتالى

سيموت الجسد عاجلا ً أما أجلا ً حتي إذا لم يقتل أو تؤخذ منه الأجزاء ألم تلاخطوا هانا كل يوم تضعف أكثر ويزداد شحوبها لأن السيف يجذب طاقة الأجزاء مما سيزيد نسبة هلاكها لا محالة هذا يُعجل موتها "

فتحت أوكيني حدقتا عيناها أوسعهما تنظر لإيزاوا بدهشة غير مصدقة ثم همستْ قائلة برعب :

" هذا السيف لعنة علي المرتبطين به ، لا أصدق ذلك "

بعد ذلك حل بنا صمت رهيب إيزاء جملة أوكيني الأخيرة تلك فهي محقة في قولها تماماً فمن يستخدم أجزاء الكتاب سيهلك بمجرد ضربه بالسيف يهلك ومن سيطرتْ طاقة الأجزاء علي جسده الميت هلك بمجرد إقتراب السيف منه لسبب واحد وهو جذب السيف لطاقة الأجزاء ومن سيطر اليأس علي كيانه وتحكمتْ به طاقة الأجزاء هلك بمجرد قرب السيف لنف س السبب لأنه يجذب طاقة الأجزاء لأنه بذلك تزيد نسبة ضعف جسده بسبب الجذب السريع للطاقة فيهلك ومن سيطرتْ طاقة الأجزاء علي نصف كيانه الذي لم يتغلب عليه اليأس سيهلك إذ أن طاقة الأجزاء تضعف جسده وبمجرد قرب السيف سيهلك سريعاً بعد أن يجذب طاقة الأجزاء مثل هانا أي أنها لم تكن تريد الحصول علي السيف بل السيف هو من كان يجذبها لأخذه لأنها تملك الأجزاء وتستعمل طاقتها والسيف يجذب طاقتها كانت من المفترض أن تهلك بسبب السيف لكنها لم تكن تقرب السيف إلا لحظات حيث تحاول سرقته وهذا ما أخر جذب طاقة الأجزاء منها إلي الآن ، قطع الصمت إيزاوا موجهاً كلامه لأوكيني :

" أوكيني صدقني لا فائدة من بقاء الطفلة ستهلك بكل الأحوال السيف يجذب طاقة الأجزاء وإذا فقدتْ طاقتها ستهلك ، إسمعني سأعيد لك الأمر ثانية حسب ما أخبرني به معلمي عن الأسطورة الأشخاص اليائسين الذي تتحكم بهم الأجزاء سواء تحكمتْ بالكيان كله وحركتْ الجسد حسب رغبات القلب اليأس أو تحكمت بنصف الكيان الذي لم يتغلب عليه اليأس هؤلاء الأ شخاص هالكون لا محالة لأن طاقة الأجزاء تضعف أجسادهم ومهما طال الزمن و إن لم يقترب منهم السيف ليجذب طاقة الأ جزاء فهم موتى بسبب إستولاء طاقة الأجزاء علي أجسادهم وهي تأكل أجسادهم إلي أن ينتهي أمرهم فلا فائدة من ترك الصغيرة تقتل جميع أهل القرية ثم لتأتي وتموت هي في النهاية ربما يكون هذا عادلا ً إيزاء أهل القرية الذين ظلموا و الديها لكن لهؤلاء الناس أطفال صغار هم أيضاً وبالتأكيد لا تريدنهم أن يعانوا كما حدث مع هانا بسبب طفلة هالكة لا مفر من هلاكها "

هزتْ أوكيني رأسها آسفة موافقةً إيزاوا ثم قالت وهي تنظر للأرض نفذت محاولتها في إنقاذ هانا فلم يكن هناك مفر من هلا كها :

" فهمت " ثم سارتْ بإتجاه الكهف الصغير و وقفتْ أمام المدخل أما نحن لم نتحرك أبداً كنا ننظر لأوكيني فقد كانت تبدو حزينة للغاية من أجل الطفلة هانا ، دخلتْ أوكيني الكهف عندها أسرع إيزاوا ودخل خلفها ثم دخلتْ أنا بعده وكانت يوجيني خلفي تمسك أكتاف إبنها الذي يقف أمامها وتلصقه بها وتنظر واجمة الوجه لهانا التي كانت تجلس وسط والديها مبتسمة بوجهها النحيل الشاحب نظرتْ لها أوكيني والدموع في عيناها تكاد تنزل ، لحظتها نهضتْ الطفلة من وسط والديها تنظر إلينا وفجأة نهض والدي ّها وبسرعة البرق رأيتُ كل منهما يلتقط شئياً من جانبه لم أستطيع تمييز ما إلتقطاه إلا بعد أن وقفا حيث كانت المرأة تمسك جاروفاً حديدياً ضخماً وكان الرجل يمسك سيفاً يلمع من حدته وحينها تذكرت شئياً ، نظرتُ خلفهم لأتاكد من أمر أخبرني به ناتسو عندما إلتقيتُ به صباح يوم ثلاثاء قُتل فيه أحد رجال القرية أخبرني وهو يحدق بجثة الرجل المطعون بخنجر في أعلى صدره أن هذا الخنجر من المسروقات سألته ُ أي مسروقات ؟! أجابني حينها بأن الأسلحة التي في مخزن جده زعيم القرية تختفي واحداً تلو الأخر إلي أن صار أكثر من نصفها مفقود ولا يعلمون السبب لذلك الأمر بـ الرغم من تشديدهم الحراسة للمخزن فإن شئياً لم يتغير وما زالتْ الأسلحة تختفي وعندما نظرتُ خلف هانا وجثة والديها الواقفتان رأيتُ الأسلحة المسروقة خلفهم كانت الطفلة إذن هي من يسرق أسلحة القرية ليقتل أهلها بها جفلتُ عند رؤيتي الأ سلحة وجعلتُ أحدق بها شارداً مذهولا ً وفي أقل من رمشة عين لم أسمع إلا يوجيني تصرخ خلفي وفي لحظة إستداري لها كانت جثة ريكو لقد ضربتها بذلك الجاروف علي مقدمة جبهتها فسقطتْ يوجيني أرضاً والصغير يصرخ قائلا ً أمي بخوف وجثة المرأة ريكو تلعن يوجيني قائلة " اللعنة عليك تستحقين هذا الموت لكم أيها الظالمون " لم يكن لدى زمن للتفكير أو لأسترجاع ما حدث فلقد كان ذلك سريعاً للغاية لكن ما خطر في ذهني حينها أن ريكو ظنتْ أن يوجيني من أهل القرية وقبل أن أقوم بأي حركة كانت المرأة ستجهز عليّ أنا الأخر بجاروفها الضخم فردعتها بضربة واحدة من السيف أسقطتها أرضاً حيث طعنت ُها في منتصف بطنها لكنها لم تنزف دماً عندما نزعتُ منها السيف بل هوتْ أرضاً فقط إنحنيتُ نحو يوجيني التي كان الدم ينزف من مقدمة جبهتها حتي لطخ وجهها في ثواني أمسكتُ بكتفي ّها ورفعت ُها عن الأرض قليلا ً مسنداً رأسها علي إحدى يداي والأخرى أمسك بها كتفها أما الصغير كان ينظر لوالدته جامد الوجه بلا حراك متوجم الملامح متوجس نظرتُ له نظرة سريعة وقلتُ : " لا تقلق إنها بخير "

لم يبدئ أي ردة فعل بل ظل علي حاله ينظر لأمه واجماً متوجساً متسمراً في مكانه لم أطيل النظر إليه لكي لا تعود بي ذاكرتي رغماً عني إلي يوم مقتل أمي يوكيكو وأغرق في ذكريات سوداء شارداً كما حدث في قرية إيزاوا جعلتُ أنادي بإسم يوجيني وأنا أحدق بوجهها المدمى متوجساً كإبنها ، لم يكن الدم يتوقف عن النزيف وأحياناً ضربات كهذه تكون قاتلة كما أن الجاروف كان ضخم والضربة كانت قوية ولا أدرى ما مدى عمقها فقط كنتُ أرى دم متدفق بينما إيزاوا كان ينظر لي والقلق بدا يغزو وجهه أما أوكيني كانت تقف بعيدة عنا تنظر ليوجيني فزعة دموعها علي حافة عيناها لم يكن بوسعي ترك يوجيني تموت أبداً لا أريد أن يفقد "إن" والدته توقف عقلي عن التفكير حين لم يتوقف الدم عن النزيف بدا الصغير يرجف في مكانه وأنا الأخر أحسستُ بيدي ترجف خلف رأس يوجيني لم تبدئ أي حركة وبينما نحن كذلك سمعتُ صراخ أوكيني إلتفت إيزاوا خلفه سريعاً وأنا نظرتُ نحو أوكيني فلم أرى أمامي إلا أوكيني ساقطة علي الأرض وتزحف بيديـ ـها ببطء للخلف خائفة دموعها علي وجهها تنظر بفزع للرجل الذي كان يتقدم نحوها سريعاً بسيفه وفي أقل من نصف الثانية هوى بسيفه نحو رقبة أوكيني إنها سرعة مبالغ فيها وقبل أن يلمس السيف رقبة أوكيني أسرع إيزاوا و ركل يد الرجل بقدمه وشق السيف فستان أوكيني من أسفل جانب خصرها إلي أعلى جانب رقبتها قبل أن يسقط الرجل أرضاً ويقتلع إيزاوا منه السيف سريعاً ويغرسه في صدره ليسكن بلا حراك ، عندها شعرتُ بحركة خفيفة من يوجيني فنظرتُ إلي وجهها فرأيتُ عيناها ترمش ببطء قلتُ قلقاً :

" يوجيني أجيبني أأنتِ بخير ؟ تكلمي "

لم تنطق بشيء لكنها فتحت عيناها ببطء و نظرت لي برهة من الزمن ثم أغلقتهما ثانية تأكدتُ أنها بخير وأن الضربة ليستَ قوية لتلك الدرجة التي تخيلتُها عند تدفق الدم بكثرة تنهدتُ مرتاحاً قليلا ً وأنا أنظر للدم علي وجهها نظرتُ نحو الصغير لأطمئنه لكن فاجأني نهوض تلك المرأة ثانية بالرغم من أنني طعنتـ ـُها ، سريعاً أرقدتُ يوجيني علي الأرض وإلتقطتُ سيفي سريعاً ونهضت لحظتها صاح إيزاوا لي : " لن يموتا مهما طعناهما علينا بقتل الطفلة التي تتحكم بهما لن يتأثرا بالطعن هما ميتان أساساً "

ومن فور إستماعي لكلام إيزاوا لم أهتم بالمرأة التي تقف علي مقروبة مني بل أسرعتُ نحو الطفلة التي تقف بلا حراك تنظر للفراغ أمامها وطعنتـ ـُها في كتفها بلا أدنى لحظة تردد قبل أن تتمكن من فعل أي حركة وآلمني ذلك أكثر منها شعرتُ بـ الحزن والشفقة عليها كثيراً وأنا أنزع السيف من كتفها حيث نزفتْ دمائها بلا توقف لكنها كانت ما تظل واقفة ثابتة مكانها أحسستُ بخطوات المرأة التي تحمل الجاروف تقترب من خلفي ثم صاح إيزاوا ثانية فيّ قائلا ً :

" فوريهاتا ليس وقت شعوركَ بالشفقة والحزن علي الطفلة الآن ، إحزن عليها لاحقاً كما شئتَ لكن ليس الآن "

نظرتُ لإيزاوا مستغرباً كان ذاك الرجل لقد هو نهض الأخر ويمسك بالسيف الذي غرسه إيزاوا في صدره إمساكاً عرضياً بكلتا يديه وإيزاوا يمسك بالسيف أيضاً من الجهة الأخرى عرضياً فوق يدي الرجل بكلتا يديه حيث يطبق علي يدي ّ الرجل يحاول صد ذلك الرجل الذي يبدو عليه أنه ينوى قتل إيزاوا فعلياً صاح إيزاوا بي مرة أخرى عندما رأى نظراتي المستغربة قائلا ً :

" للسيف إرتباط بمشاعركَ فوريهاتا إن قوته تضعف كثيراً عندما تشعر بمشاعر سلبية و لا يعمل بشكل جيد "

نظرتُ لإيزاوا حائراً مصدوماً مما قاله لم أكن أعلم هذا أبداً عن السيف كل ما أعلمه هو قدرة السيف علي إهلاك المرتبطين به ففي تلك الليلة عندما خرجتُ من النفق مع أوكيني سمعتها ليلا ً تتحدث مع إيزاوا عن قدرة السيف وعن عالمنا من مكاني حيث كنتُ أرقد بعيداً عنهم أنظر للنجوم ربما ظنا أنني نائم حينها لكنني سمعتُ حديثهما لكنني لم أسمع أن للسيف إرتباط بمشاعري أبداً لم أكمل الأستماع إلي حديثهما بل أخذني النوم عندما وصلا إلي أنه ستحل مشكلة رهيبة إذا وقع السيف في يد شرير بعدها غفوت مباشرة ربما تكلما عن هذا أيضاً بعدما نمتْ و ربما لا أنا لا أعلم و بينما كنتُ لا أزال أنظر لإيزاوا مصدوماً أحسستُ بتلك المرأة خلفي مباشرة فإستدرتُ وضربتها بعنف شديد بالسيف حتي سقطتْ علي جدار الكهف و وقفتُ أنظر للسيف الذي لم يتغير شكله وقلتُ حائراً :

" مشاعري ؟؟؟!! "

صاح إيزاوا بي ثانية :

" فوريهاتا تحرك هيا "

نظرتُ له وأنا لا أزال متعجباً وقلتُ :

" لكن أنا لا يمكنني التحكم بمشاعري ماذا أفعل ؟! " نظر لي إيزاوا جافلا ً وهو لا يزال يصارع الرجل علي السيف وأنا نظرتُ له حائراً فعلياً كانت مشاعري متضاربة حزن وشفقة ضدهما حيرة وتعجب علمتُ أن الأمر لن يكون سهلا ً تلك المرة أبداً ليس لي بقدرة علي التحكم بمشاعري إطلاقاً نحن في مأزقٍ حقيقي إذن وعليّ فعل شيء لستُ معتاداً علي فعله لكي ننجو من هذا إنه حل وحيد لا ثاني له نظرتُ للسيف في يدي وأنا أمسك به ولعنتُ السيف في داخلي كثيراً علي ما سأفعله ثم إستدرتُ مواجهاً للطفلة لكنني أحسستُ بحركة فنظرتُ نحو المرأة و وجدتها بدأتْ بالنهوض ، و في لحظة غفلتي تلك كانت الطفلة لقد أمسكتْ السيف بيدها التي تقطر دم سحبتُ السيف سريعاً وتراجعتُ للخلف أنظر للطفلة متوجساً لا مفر لي من قتل الطفلة أبداً ولا يمكنني قتلها إلا بشطرها نصفين أو قطع رأسها لأول مرة تمنيتُ أن أختفي قبل أن أفعل ذلك بطفلة صغيرة برئية وقعت ضحية لظلم جدها لأهل قرية فحرموها والديها ومقتوها كثيراً كنتُ مرغماً علي فعل ذلك فالسيف لن يفيدني الآن في فعل شيء بسبب مشاعري السلبية التي أشعر بها نظرتُ للسيف لاعناً إياه علي ما سأفعله لم يكن بيدي حيلة و إلا سيقفد أطفال آخرين أهلهم بسبب الطفلة و ربما يحين دور الأطفال أيضاً وتقتلهم الطفلة بسبب ظلم أهلهم لوالديها وعلي أي حال هانا ميتة لا مهرب من ذلك لكنني كنتُ ساخطاً علي نفسي كثيراً لما سأفعله وأشعر بالشفقة كثيراً والحزن الشديد وأنا أنظر لتلك الطفلة الشاحبة أمامي وأتمنى لو لا أفعل ذلك بها أمسكتُ السيف بكلتا يديّ ورفعته في تلك اللحظة لاحظتُ أن المرأة تتجه بجاروفها نحو "إن" الذي لا يزال مستمراً في مكانه ينظر لوالدته ولم ينتبه علي المرأة حينها رأيتُ الطفلة تحرك يدها بحركة سريعة خاطفة أدركتُ أنها تنوى مهاجمتي فأسرعتُ وقطعتُ رأسها بضربة واحدة قوية سقط رأسها قرب جدار الكهف ينزف وجسدها سقط أمامي فتراجعتُ للخلف أنظر لجسدها الذي تتدفق الدماء من رقبته سيلا ً لا يتوقف نظرتُ للسيف بين يدي كان ملطخ بالدم إحتقنتْ الدماء في وجهي شعرتُ برعشة تسرى في جسدي جفلت فسقط السيف من بين يدي علي دم الطفلة التي صار سيلا ً أمامي فتحتُ يداي وأنا أنظر إليهما مصعوقاً كانتا ترتجفان كنتُ أترجف إستدرتُ ونظرتُ خلفي للصغير فوجدتُ جثة المرأة سقطت علي مقربة من يوجيني كرهتُ نفسي كثيراً لحظتها كانت نهاية الطفلة المأساوية علي يديّ أنا ربما سأظل أشعر بالذنب طوال عمري لذبحي الطفلة بوحشية هكذا بالرغم من علمي أنها ميتة لا محالة ..ثم فجأة سمعتُ صوت إيزاوا قائلا ً إختفتْ جثة المرأة ريكو ومن فوري إستدرتُ ونظرتُ خلفي لأرى ذلك وكذلك جثة الطفلة هانا إختفتْ أيضاً وسيل الدم إختفى أيضاً وكان السيف علي الأرض نظيفاً من الدماء أيضاً وإلي قربه مكان جسد هانا الذي إختفى ظهرتْ ثلاثة أجزاء من الكتاب نظرتُ للأجزاء كارهاً إياها بل كارهاً لحقيقة الأسطورة كلها ثم نظرتُ للجدار حيث سقط رأس هانا فوجدتُه إختفى عدتُ وإستدرتُ خلفي فوجدتُ الجاروف قرب يوجيني التي لا تزال فاقدة وعيها و"إن " لا يزال ينظر إليها واجم الوجه نظرتُ للناحية الأخرى فوجدت أوكيني جالسة علي الأرض تمسك ردائها الأصفر بكلتا يديها تشد به علي صدرها فلقد تمزق فستانها كانت تنظر شاحبة الوجه خائفة دموعها جفتْ علي خديها جسدها كان يرتجف وذلك واضح للغاية وعلي مقروبة منها كان إيزاوا يقف ينظر لي واجم الوجه هو الأخر ، ساد صمت ثقيل لم ينطق أحدانا بشيء أبداً .....

قطع ذلك الصمت الثقيل آهة ألم صدرتْ عن يوجيني وعندما كنتُ سألتفتُ إليها إلتقتْ عيناي بعينا أوكيني مع أن ذلك لم يكن إلا لبرهة قصيرة للغاية من الزمن إلا أنني إستطعتُ قراءة الخوف والحزن في عيناي أوكيني وبدا لي أيضاً في نظراتها تلك شيء آخر عجزتُ عن معرفته ذهبتُ نحو يوجيني التي بدأت تنهض جثوتُ قريب منها وسألتُها : " هل أنتِ بخير ؟ "

للوهلة الأولى لم تجيبني بل كانت تمسك جبهتها بيدها وتضغط عليها ثم أجابتْ قائلة :

" بخير لكن كادت تلك المرأة تشق رأسي لولا أنني حينها أرجعتُ رأسي للوراء قليلة فكانت الضربة بقدر أخف "

سألتها ثانية قلقاً : " أأنتِ بخير ؟؟ "

أجابتني وهي لا تزال تضغط علي جبهتها حيث تلطختْ بعض خصلات شعرها الطويلة بالدم سألتها :

" أين الحقيبة التي كانت معكِ كان فيها عبوة الماء "

أجابت متألمة : " لا أعلم "

نظرتُ حولها حيثُ رأيتُ الحقيبة خلف قدمي إبنها "إن" لكنه إلي الآن لم يحرك ساكناً أظنه صُدِمَ قليلاً ً إيزاء رؤية والدته بوجه مدمى كذاك قلتُ له : " هات الحقيبة إنها عند قدمكَ "

لم يحركَ ساكناً نهضتُ وأحضرتُ الحقيبة وأخرجتُ العبوة ونهضتْ يوجيني من الأرض وناولتها العبوة فغسلتْ وجهها من الدم حيث كان الجرح علي مقدمة جبهتها عبارة شق طويلي حدث إثر ضربها بجانب الجاروف رأسياً بعد غسلها لوجهها جلستْ أرضاً وأسندتْ رأسها إلي جدار الكهف لكن كان الجرح لا يزال يقطر بعض الدم جثوتْ قريب منها ثانية قائلا ً : "

يدكِ "

نظرتْ لي مستغربة ترمش بعيناها كل ثانية وكان الألم بادئ علي وجهها قالتْ : " لماذا ؟ "

لم أرد عليها لكنني أمسكتُ يدها حيثُ مزقتُ كم قيمصها الواسعة ذات اللون الأبيض بشكل دائري حتي صار يصل إلي مرفقها ثم مزقتُ الحلقة الدائرية حتي صارتْ قطعة قماش مستطيلة طويلة وبدأتُ ألف بها رأس يوجيني وأعتذرُ منها قائلا ً :

" أنا أسف لكن علينا ربطه لكي لا ينزف أكثر "

إبتسمتْ لي بألم ظهر علي ملامحها قلتُ " يوجيني "

أجابتني : " رأسي يؤلمني كثيراً أشعر بالدوار "

أنهيتُ لف رأسها فأسندتْ رأسها للحائط وأغمضتْ عيناها لدقائق وبينما كنتُ ألف الجرح لاحظتُ أنه ليس بالعميق كثيراً نهضتُ من قربها عندها قال إيزاوا : " لنغادر من هنا "

قلتُ له وأنا أنظر ليوجيني : " أظنها لن تستطيع السير الآن لنتظر بعض الوقت فقط "

هز رأسه بصمت موافقاً كلامي ثم جلس أرضاً بصمت أما أوكيني كانت صامتة تجلس متكومة علي نفسها تضم ركبتاها إلي صدرها و"إن" كان يحدق بوالدته صامتاً جلستُ أنا الأخر علي الأرض قرب جدار الكهف حينها وأسندتُ رأسي للجدار كنتُ أشعر بعضلات جسمي متشنجة للغاية منذ قطعتُ رأس الطفلة بالسيف أغمضتُ عينايّ وأخذتُ نفساً عميقاً وحاولتُ أن أرخى جسمي المتشنج قليلا ً مددتُ قداماي وبعد مدة وأنا أقاوم أفكاري لأنزع صورة قطع رأس الطفلة من ذهني لكن عبثاً كانت تتلاعب بي تلك الصورة رفعتُ رأسي من الجدار وفتحتُ عيناي و أول ما رأيتـ ُه ُ عينا أوكيني التي كانت تنظر نحوي وما أن إلتقتْ أعيوننا حتي أشاحتْ ببصرها عني إستغربتُ أمرها قليلة كانت تبدو لي خجلة لكنها أكثر إستياءً في الوقت نفسه أعادتْ بصرها نحوي ونظرت إليّ فوجدتني لا أزال أنظر لها متعجباً لحظتها قرأتُ غضباً مقيتاً ممزوجاً ببعض الحزن في نظراتها لكن ما أن لبستْ أن تحولتْ نظراتها إلي خوف وضعف ويأس بدا عليها عندها نظرتُ للجانب الأخر هرباً من نظراتها كانت تحدق في عيناي مباشرة وبعد مدة إلتفتُ نحو يوجيني التي كانت تجلس علي مقروبة مني تفصل بيننا خطوات لكن أوكيني كانت ما تزال تحدق بي لاحظتُ ذلك وعندما نظرتُ ناحيتها مجدداً نظرت للأرض سريعاً بخجل بدا علي قسمات وجهها إستغربتُ أمرها كثيراً ولكنني لم ألقى بالا ً لذلك عدتُ ونظرتُ نحو يوجيني وسألتها قائلا ً :

" هل أنتِ أفضل الآن هل تستطعين السير؟؟ "

مجدداً لاحظتُ نظرات أوكيني عليّ لمحتها بطرف عيني كانت تنظر لي متعجبة مندهشة لم أعيرها إهتماماً تركتـ ُها تحدق فيّ مع أنني أكره تحديق الأخرين فيّ لكنني تجاهلتُ أمرها أجابتني يوجيني قائلة وهي ترفع رأسها : " أفضل قليلا ً لنذهب "

ثم نهضتُ وبعدها نهضتْ يوجيني لكن الصغير لم يتحرك قالتْ يوجيني وهي تنظر له نظرات عطوفة : " "إن" عزيزي "

لم يجب الصغير ذهبتْ يوجيني وجثتْ علي ركبتيّها أمام إبنها وعانقته حينها رأيتُ دموع الصغير تنزل شعرتُ بالآسى عليه كثيراً لا بد أن منظر وجه أم مدمى أمام طفلها الذي يبلغ تسع سنوات أمر مروع له جداً قال الصغير مخنوق الصوت كأنه كان يحبس دموعه ويكتم بكاؤه : " ظننتُ أنكِ متِ عندما لم تتحركِ هل كنتِ تريدين تركي وحيداً أنا ما زلتُ صغيراً أخاف البقاء وحدي "

إبتسمتُ ضاحكاً من كلام الصغير عندما تذكرتُ غضبه من كلمة صغير قائلا ً بأنه ليس صغير أما هو ظل يبكي و وجدتْ يوجيني وقتاً عصبياً في جعله يهدأ ويسكتُ عن البكاء وعندما سكت قال إيزاوا : " هل نذهب أيها الباكي "

ترك "إن" والدته التي كانت تعانقه ونظر لإيزاوا و هو يمسح الدموع عن وجهه باكي وقال غاضباً ويوجيني تنظر له مبتسمة :

" لستُ باكي "

ضحكنا جميعاً من رد فعل الصغير ما عدا أوكيني التي بدا عليها الحزن ثم ضحك الصغير معنا في النهاية ، أخذتُ السيف بينما أخذ إيزاوا أجزاء الكتاب وأمسكت يوجيني يد "إن " وإبتسمتُ له قائلة : " سأكون دائماً معك "

أجابها قائلا ً وهو ينفخ وجهه : " لستُ باكي "

إبتسمتْ له أما أوكيني كانت لا تزال جالسة علي الأرض تنظر للأرض خرجنا من الكهف لكن أوكيني لم تخرج خلفنا مباشرة وبعد أن إنتظرها مدة لم تخرج عندها سألني إيزاوا : " ما بها ؟؟ "

هززتُ رأسي ورفعتُ أكتافي بأنني لا أعلم ما بها عندها خرجتْ أوكيني تشد بردائها الأصفر علي صدرها تنظر للأرض شاحبة الوجه سألها إيزاوا قلقاً : " أأنتِ بخير ؟ هل أصبتِ بأذى ؟ "

عندها نظرت يوجيني لأوكيني مستغربة أجابتْ أوكيني بصوت منخفض كأنه أنين شخص يتألم باكياً من ألمه :

" بخير لم أصب بأذى أبداً شكراً لكَ إيزاوا "

بعدها سيرنا نحو القرية وكانت أوكيني تسير خلفنا نظراتها للأرض وكانت يوجيني تسير قربها محاولة محادثتها فقد كانت أوكيني تبدو شاحبة اللون كثيراً يائسة وبدا ذلك عليها واضحاً للغاية لكنها لم ترد علي يوجيني التي كانت قلقة عليها كانت أوكيني تصد يوجيني مهما حاولت محادثتها وصلنا إلي القرية مع غروب الشمس ثم دخلنا منزل السيدة يوكو ومن فورها أوكيني دخلت الغرفة ويوجيني خلفها أما أنا وإيزاوا والصغير جلسنا في الغرفة الأخرى قال إيزاوا : " فوريهاتا "

نظرتُ له متعجباً أمره لكن من نظراته أدركتُ أنه سيسألني عن أوكيني لا بد أنه لاحظ نظراتها لي في الكهف قبل أن يسألني بادرتُه ُ قائلا ً : " لا أعلم صدقني "

عندها قال الصغير وهو ينظر لنا حائراً : " ما الذي لا تعلمه ؟؟؟ "

أجبته كاذباً كي لا يلح عليّ بالسؤال فهو طفل لحوح للغاية : " عدد الأجزاء التي صارتْ معنا "

قال "إن" وهو لا يزال ينظر لي حائراً : " لكن إيزاوا يعلم صحيح "

أجابه إيزاوا باسماً : " 24 جزء "

لحظتها دخلتْ يوجيني الغرفة وكانت قد بدلتْ ملابسها وغيرتْ ضماد رأسها سألها الصغير فور دخولها : " أمي هل ..... "

أجابته قبل أن يكمل سؤاله :

" نعم أنا بخير إنظر " ثم أشارتْ للضماد في رأسها وقالتْ " وضعتُ أعشاب طيبة معالجة وغيرتُ الضماد "

إبتسم لها الصغير لكنها لم تبتسم له بل كان القلق غالب علي قسمات وجهها سألها عندما لم تبتسم : " أمي هل تشعرين بالألم ؟ "

إبتسمتُ له قلقة وأجابته قائلة : " لا يا عزيزي أنا بخير "

س-ألها حائراً : " إذن لما أنتِ قلقة هكذا ؟؟ "

قالت وهي تنظر لي : " أوكيني ؟! "

سألها الصغير : " ما بها ؟! "

أجابتْ وهي تنظر إليّ : " إنها تبكي و تبدو خائفة و شاحبة للغاية وحزينة جداً حاولتُ محادثتها فكان ذلك بلا فائدة لكنها نطقتْ بإسمكَ أنتَ "

نظر الثلاث بإتجاهي أنا لكنني تجاهلتُ نظراتهم وأشاحتُ بنظري عنهم عندها قالتْ يوجيني :

" فوريهاتا هي نطقت بإسمكَ أنتَ لما لا تجيب أو تشرح لنا ؟! لما تشيح بنظركَ إذهب وتحدث إليها إنها تبكي وأثناء ذلك نطقت ْ بإسمكَ فوريهاتا أنا أحدثكَ أجب عليّ "

نظرتُ ليوجيني غاضباً وقلتُ : " أخبرتُكِ يوجيني لا دخل لي أنا لم أفعل لها شيء ، ما بكم ؟ تعلمون ذلك "

صرختْ يوجيني في وجهي غاضبة : " نعلم أنكَ لم تفعل لها شيء لكنني أطلب منكَ أن تحدثها فقط "

قلتُ غاضباً : " لن أفعل يوجيني لا تلح ِ عليّ "

ثم نهضت ُ وتركتـ ُهم خارجاً من المنزل سيرتُ متجوالا ً في القرية غاضباً للغاية وكل من وجدني نظر لي متعجباً ملا بسي أو قال لي وسيم لكنني كنتُ في أقصى حدود الغضب حتي أن عروقي برزتْ علي رأسي ورقبتي وإحتقن وجهي بالدم غضباً ، 0كرهتُ أوكيني تلك للغاية إنها فتاة غريبة الحال لما تعذب نفسها معي ؟ لما لا تتركني بشأني ؟ لم أجبرها علي حبي أنا لا أصدق مقولة الحب أعمى نهائياً إنها من تعذب نفسها لا دخل لي بها وفي وسط عاصفة الغضب التي حلتْ بي تذكرتُ نظرات أوكيني في الكهف وتذكرتُ يوم كانت تبكي أمامي عندما كنا في منزل الفتاة ميو هززتُ رأسي غاضباً من نفسي ولا أعلم لما كنت أشعر بالغضب من نفسي شعرتُ بشيء غريب لأول مرة أشعر به وفي قرارة نفسي لم أكن أبداً أود الأعتراف بذلك مطلقاً شعرتُ بتأنيب الضمير تجاه أوكيني لأول مرة وكان عقلي رافضاً تقبل ذلك الشعور نهائياً لكن في أعماقي صوت كان يـ ُؤنبي كثيراً علي أوكيني كنتُ مشوشاً وأنا أسير متجوالا ً وسط منازل القرية في الظلام كانت مشاعري متضاربة وعقلي يرفض تقبل ما أشعر به بل أنا أيضاً أرفض تقبل ذلك نهائياً لم أكن مستعداً أبداً للشعور بالذنب وخصوصاً تجاه أوكيني قبضتُ قبضتا يديّ بقوة أردتُ ضرب شيء أمامي لأفرغ غضبي وأنهي تلك المشاعر والأفكار المتضاربة ، تارة ً ذكرى أمي و تارة ً منظري وأنا أقطع رأس هانا وتارة ً نظرات أوكيني ودموعها أمامي كانت تلك المشاعر والأفكار المتضاربة تجعلني في الجحيم وليس في الحياة أن أفكاري ومشاعري في تلك اللحظة كانت جحيم بالنسبة لي شعرتُ برأسي سينفجر وبأنفاسي تتصاعد وتنزل بسرعة لا مثيل لها صرتُ كالتائه وسط جحيم من أفكاره ومشاعره يحترق بسعير نيرانها ولا يعلم اين المفر والمهرب ؟! شعرتُ بالدوار نهاية ذلك لم أستطع مواصلة السير جلستُ علي الأرض خلف أحد البيوت أنظر للقمر في السماء وبعد مدة شعرتُ بنفسي أقل غضباً هدأتُ قليل مع تلاشى شعوري بالذنب ورفض عقلي تقبل الأمر نهضتُ وسيرتُ عائداً نحو منزل يوكو و بالرغم من أنني ضللتُ طريقي مرتين فلم أكن أعرف القرية جيداً لأنني لم أكن أتجول فيها أصلا ً لكن في النهاية وصلتْ للمنزل دخلتُ المنزل ودخلتُ الغرفة وجدتُ يوجيني وإيزاوا والصغير "إن " يتحدثون وما رآني الصغير سألني : " أين كنت فوريهاتا ؟ "

لم أجبه بسبب نظرات إيزاوا ويوجيني نحوي عندها قال إيزاوا : " مالك َ متجهم الوجه هكذا ؟ لن نجبركَ علي الحديث إليها "

أجبتـ ُه ُ حانقاً : " لستُ متجهماً "

قالت يوجيني ضاحكة وهي تنظر إليّ : " تبدو مثل "إن" الآن أليس كذلك إيزاوا "

نظرتْ لإيزاوا ثم ضحكتْ فضحك هو الأخر ذهبتُ وجلستُ وقلتُ عابس الوجه : " ليس ذلك مضحكاً بتاتاً "

عندها قال الصغير مستفسراً : " فيما يـ ُشهبني فوريهاتا يا أمي؟ "

نظرتْ يوجيني لإبنها وضحكتْ ثم نظرتْ إليّ وقالتْ : " إنه يـ ُنكر ما يبدو عليه مثلك "

قال الصغير : " كلا لستُ أفعل ذلك "

أجابته ُ يوجيني مسايرةً له : " نعم نعم "إن" نعم "

وأردفتْ قائلة :

" حضرتُ الطعام بمساعدة إيزاوا في مطبخ يوكو هذه المرة وليس في غرفتي أنا وأوكيني ، حسناً سأحضر الأطباق إذهب "إن" إلي أوكيني "

قال الصغير : " حسناً "

ثم نهض وغادر وبعد كانت يوجيني قد شارفتْ علي الإنتهاء من وضع الطعام جاء الصغير وقال :

" طرقتُ باب الغرفة لكنني لم أجد رد دخلتُ الغرفة و وجدتُ أوكيني تجلس تضم ركبتيّها تحدق بالأرض قلتُ لها أن تأتي مراراً لكنها لم ترد عليّ مطلقاً "

قال إيزاوا حائراً :

" سأذهب إليها " ثم نهض وغادر وبعد مدة ليست بقصيرة جاء وخلفه أوكيني تنظر للأرض وكانت ترتدي بيجامة النوم التي

جاءت بها من عالمنا دخلتْ الغرفة خلف إيزاوا بصمت وإتخذت مجلسها ومن غير قصدها كان مجلسها مقابلاً لي فهي كانت تنظر للأرض فقط ثم وضعتْ يوجيني الطعام أمام كل منا وبدأوا يأكلون أما أنا لم أكن أكل بل كنتُ أحدقُ بالطبق أمامي صامتاً قاطع صمتي صوت إيزاوا قائلاً : " لما لا تأكلين ؟ "

عندها رفعتُ رأسي عن الطبق فألتقتْ عيناي بعينا أوكيني مباشرة كانت تنظر ليّ غاضبة جداً أشاحتُ بنظري عنها ونظرتُ جانبي لكني إلتفتُ ثانية إستجابة لا إرادية مني لصوت بدا لي مثل آهة ألم إلتقطتهُ أذني فرأيتُ أوكيني سرعان ما سألتْ دموعها علي وجهها وهي تنظر لي ، صارتْ فجأة تبكي مخنوقة الأنفاس كأنها تحاول كبت بكاؤها لكنها لم تستطع ذلك كانت تخرج مع أنفاسها أصوات مثل آهات ألم الشخص المريض للغاية وأسوا من ذلك ، تلك المرة لم أشيح ببصري عنها بل فتحتُ حدقتا عيناي أوسعهما أحدق بها تبكي مقابلة لي هكذا إستغربتُ تعجبتُ بكاؤها المفاجئ شعرتُ كأن شيء ما يخترق صدري وأنا أسمع أصوات أنفاسها المخنوقة تلك كالآهات المتألمة للشخص السقيم لم أستوعب ما كان يجرى معي أبداً لم أشعر بنفسي علي طبيعتي بل لم أستطع تحديد ما شعرتُ به حينها غير أنني شعرتُ كأن شيء ما يطعنني في صدري وبغصة في حلقي وبالدم يتدفق إلي عروق رأسي بسرعة ثم نهضتُ أوكيني وركضتْ من الغرفة خارجة وأنا كنتُ لا أزال أحدق في الفراغ حيث كانت تجلس كأن صاعقة نزلتْ عليّ لم أستطع تحديد ماهية تلك الصاعقة ؟! نهضتُ من فوري وخرجتُ من الغرفة بأنفاس لاهثة كأنني كنتُ أركض ساعتين بلا توقف سيرتُ إلي أن خرجتُ من المنزل متعجباً من حالتي التي لا أجد لها تفسيراً وإذا وجدتْ تفسير فأنا رافضاً تماماً لأي شيء يتعلق بأوكيني إلا هذا إلا ذلك لن أحتمل أي شعور بـ الذنب تجاهها مطلقاً وضعتُ يديّ علي جانبيّ وجهي وأطلقتُ زفيراً طويلاً لعلي أهدا لكن هباءً راح ذلك كنتُ أنتفس بسرعة لاهثاً حتي أنني شعرتُ بنفسي سأختنق فتحتُ توست سترتي بدأتُ أذهب وأتي أمام باب المنزل رأسي يدور مشتت الذهن غير قادر علي التفكير لذا لم أجبر نفسي علي تحليل حالتي تلك بل جعلتُ أحاول تهدئة نفسي لكن ما كان عالق برأسي دموع أوكيني توقفتُ مكاني وأغمضتُ عيناي و حاولتُ التنفس بعمق والتفكير في أكثر ما أحبه صورة أمي تبتسم لي لكنني بعد دقيقة فتحتُ عيناي حائراً من الصورة التي رأيتُها في عقلي عن أمي ، كانت أمي تقف أسفل شجرة كرز كبيرة تتساقط زهورها الوردية وتنظر مبتسمة وتلوح بيدها لكن إنقطع ذلك فجأة ولم أدرى ما كان ذلك المنظر الذي رأيتُه فجأة أهو حقيقة أم من خيالي والأهم إلي ماذا كانت تنظر أمي مبتسمة لم أستطيع الجزم إن كان ذلك المنظر حقيقي أم خيال لكنني أشك في أنها ذكرى من أمي في طفولتي لكنني أذكر كل طفولتي مع أمي بالرغم من نسياني لبعض التفاصيل لكنني لا أذكر تفصيل كهذا المشهد الذي رأيته الآن لكن أظن أن ما رأيتهُ أقرب للحقيقة من الخيال هززتُ رأسي المشوش وعدلتُ عن التفكير ومحاولة التذكر وجاهدتُ أحاول التنفس بشكل طبيعي وبعد فترة عدتُ أنتفس بشكل طبيعي لم أدخل مباشرة للغرفة بل بقيتُ في الخارج لدقائق أخرى أضبطُ ملامح وجهي الواجمة المتوجسة هرباً من أسئلة يوجيني وإيزاوا فعقلي حالياً لا يكاد يجيب علي أسئلته فكيف بأسئلتهم وأخيراً سيطرتْ علي نفسي تماماً حينها دخلتُ المنزل وإتجهتُ للغرفة و كما توقعتُ نظر لي كل من يوجيني وإيزاوا مستفسرين لكني تجاهلتُهما وجلستُ جامد الوجه وقلتُ : " لا أريد الأكل "

قالتْ يوجيني قلقة حائرة : " فوريهاتا ما بكَ ؟ ! "

قلتُ كاذباً هرباً من الأسئلة : " معدتي تؤلمني "

أجابتني يوجيني قلقة : " أحقاً؟ ..... لدى عشبة لذلك "

قلتُ جامد الوجه : " لا ..... سأصبح بخير بعد قليل "

ردتْ قلقة : " حسناً "

ثم قال إيزاوا : " فوريهاتا .... "

قاطعته قبل أن يكمل : " إيزاوا غداً صباحاً أرجوكَ دعني الآن و شأني "

هز رأسه موافقاً وبعدها جمعتْ يوجيني الأطباق و نظفتْ المكان ثم قالتْ : " "إن" عزيزي هيا سننام "

قال الصغير : " لن أنام اليوم قربكِ سأنام هنا "

قالتْ : " حسناً لكن لا تنزعج إيزاوا وفوريهاتا بثرثرتكَ "

قال : " حاضر "

نظرتْ له يوجيني نظرة شك غير متأكدة من كلامه ثم حملتْ الأطباق وغادرتْ الغرفة وبعدها بقليل خلد إيزاوا للنوم و

الصغير كذلك بعد أن تحدثا قليلا ً لكنني لم أستطيع النوم أبداً كنتُ جالساً علي فراشي أحاول تذكر تلك الذكرى من أمي كاملة كما صرتُ أظن و بالرغم من إرهاقي ذلك اليوم لم أنم طوال الليل أحاول فهم تلك الصورة وتذكر ما حدث عندها كاملا ً بل الأهم عندي إلي ماذا كانت تنظر أمي مبتسمة حينها ؟ لكن الصوت الذي لم يفارق أذنيّ تلك الليلة الأصوات التي كانت تخرج مع أنفاس أوكيني التي بدت لي كأنها آهات شخص متألم بل يعتصر من الألم أكثر مما يستطيع التحمل بدرجات كثيرة للغاية

" إنها آهات قلب أوكيني الشغوف بحبكَ فوريهاتا حين يصل الحب لأرق أغشية القلب لا يكون حب فقط بل شغف لإدمان بهواية يمارسه صاحب القلب المحب يصعب التخلي عنه ********** "

حل الصباح وأنا لا أزال جالس في مكاني لم يغمض لي جفن إطلاقاً أحاول تذكر تلك الذكرى إن صح ظني لكن عبثاً قلبتُ الصورة في عقلي عبثاً بلا نتيجة وبعد مدة من الزمن كنا نجلس جميعاً في الغرفة لتناول الأفطار بما فينا أوكيني التي كانت تجلس صامتة تنظر للأرض وأنا كذلك كنتُ أنظر للأرض تعجبتُ من نفسي شعرتُ كأنني أهرب من نظرات أوكيني أو أخاف أن تنظر إليّ لم أكن أعلم ما بي حقاً كان ذلك أسوا كوابيسي مشاعر قلبي وأفكار عقلي المتضاربة تلك لكن ما يهول سوء الأ مر عليّ دخول أوكيني في تفكيري بسبب شعوري للحظة بتأنيب ضمير تجاهها رفضتُ تقبله أنا الذي لم أشغل نفسي بها يوماً ، وضعتْ يوجيني الطعام أمامنا لكنني لم أحرك ساكناً ولم أكل حينها سألتني : " فوريهاتا هل أنتَ بخير ؟؟ "

رفعتُ بصري أنظر ليوجيني لكن أوكيني كانت تنظر ناحيتي متعجبة تجاهلتـ ُها وأجبتُ يوجيني بإبتسامة زائفة :

" نعم بخير لكنني لا أرغب في الأكل "

حينها قال الصغير : " أتشعر بالغيثان مثلا ً ؟؟ "

ضحكتُ له مجاملا ً وأنا في حيرة كبيرة من نفسي شعرتُ بأنني شخص عاجز حقاً عجزتُ عن فهم نفسه بسبب التضارب بين مشاعري وعقلي كرهتُ نفسي فعلياً شعرتُ و كأنني شخص مريض نفسي بالفصام وإنفصال الشخصية ولربما كنتُ كذلك فعلا ً حينها قالت أوكيني بلفهة قلقة : " ما به ؟؟ "

أجابها إيزاوا : " البارحة كانت معدته تؤلمه "

لم أستطيع عدم ملاحظة نظرات أوكيني المستغربة كأنها تعلم أنني أكذب لأهرب من شيء ما وإن كنتُ أراها بطرف عيني بعد ذلك سألها إيزاوا : " أوكيني ما الذي جعلكِ تبكين البارحة لقد أقلقتنا عليكِ كثيراً "

نظرت لإيزاوا مرتبكة وأجابتْ بكلمات متقطعة غير منتاسقة مبعثرة كأنها تبحث عنها : " أنا ..... أنا ..... أنا آسفة لذلك صدقني أنا بخير إيزاوا "

أجابها وهو ينظر لها متعجباً : " ما زال لونكِ شاحب أوكيني يمكننا عدم مغادرة القرية إن كنتِ لا تشعرين أنكِ بخير "

قالتْ يوجيني موافقة وهي تهز رأسها : " نعم أوكيني "

أجابتْ أوكيني وهي تبعثر نظراتها بين يوجيني وإيزاوا متوترة :

" لا ..... أنا بخير ربما شحب لوني لأنني كنتُ خائفة جداً البارحة لا تقلقا بعد قليل سأصبح طبيعية تماماً كنتُ أبكي البارحة

لأنني مشتاقة إلي أمي كثيراً وأبي أيضاً أريد أن نواصل البحث بسرعة أرجوكم ، إيزاوا " تثبتت نظراتها علي إيزاوا وأكملتْ :

" كم صار عدد أجزاء الكتاب الآن ؟ "

أجابها غير مصدق لما قالت من إدعاء أنها بخير : " 24 جزء "

قالتْ :

" إذن يجب علينا الآن أن نعثر علي الرجل الذي لديه العشرون جزء علي ما أذكر ، أخبرتني العجوز أن ذلك الرجل من أقارب المحارب تايجو "

ثم أردفتْ حائرة : " لكن أين سنعثر عليه ؟؟ ؟؟؟ "

قالتْ يوجيني حينها : " لكن المحارب تايجو مات منذ زمن بعيد أيعقل أن قريبه ذاك علي قيد الحياة ؟ "

أجابها إيزاوا : " نعم ذلك ممكن فمعه الأجزاء العشرون كما قالت أوكيني إن صح كلام تلك العجوز "

ثم سألتْ أوكيني بحزن : " كيف حصلتْ الطفلة هانا علي الأجزاء "

ما أن ذكر إسم الطفلة هبتْ صورة قطع رأسها في عقلي ، أجاب إيزاوا :

" ربما عثرتْ علي الأجزاء في الغابة أثناء تجولها بها يائسة بعد مقتل والديها ونبذ أهل القرية لها "

عندها قالتْ يوجيني كأنها تحزر أمراً ما :

" فكرتُ في أن ما كان يمنع أوكيني عن تحديد إتجاه الأجزاء ومعرفة مكانها هو تجول هانا والأجزاء معها من مكان إلي أخر و ما أكد لي الأمر أننا لم نكن نعلم أين تقضي هانا وقتها عندما نذهب للبحث في الغابة كما أننا حين نخرج صباحاً لم نكن نراها وحين نعود أحياناً نجدها في المنزل ..... "

قاطع إيزاوا قائلا ً : " وحينها الأجزاء لا تكون معها ربما تتحرك في ذلك الكهف مع والديّها لذلك أوكيني عجزتْ عن معرفة مكانها الصحيح و لربما كانت تحملها معها أثناء محاولاتها لسرقة السيف "

أردفتُ قائلا ً : " كنا نجدها ليلة كل إثنين وكان ذلك لتقوم بعملية القتل ليلا ً ألم تلاحظوا ذلك ؟ "

نطق إيزاوا موافقاً : " صحيح "

قال "إن" : " لكن لما هاجمتْ تلك المرأة أمي أولا ً ؟ "

هز إيزاوا رأسه نافياً بأنه لا يعلم الجواب عندها قالتْ أوكيني :

" أسفة لكن ربما بسبب شكلها الغريب قليلا ً ظنتْ أنها تمتلك طاقة كبيرة حسب تفكير الطفلة وحركتْ هانا والدتها حسب رغبتها تلك ، ربما قررتْ هانا الإنتقام منا نحن أيضاً فلقد صرنا من أهل القرية قضينا فيها وقت طويل شهرين "

قالتْ يوجيني وهي تنظر حائرة : " ربما يكون الأمر كذلك "

سألتْ أوكيني : " و ما سبب سرعتهم الفائقة تلك إنهم في رمشة عين كانوا يتحركون "

أجابها إيزاوا : " كانت الطفلة تملك ثلاثة أجزاء "

أضافتْ أوكيني مستغربة : " لكن بالرغم من إصابتهما بالطعن لم ينزفا أو يتأثرا "

أجاب إيزاوا وهي ينظر للفراغ أمامه بسأم :

" كانا جثتان أوكيني مضى علي موتهما الكثير من الوقت كانا مجرد جثث متحركة بطاقة الأجزاء أعادتْ هانا جسديّ و الديها كما فعلت ُ أنا ليس الأمر صعباً وهي كان لديها ثلاثة أجزاء أي طاقة مضعفة "

قالتْ أوكيني مرتعبة : " ج ... ج ... ج ....جثث دائماً أنسى هذا ؟!! ، إن هذا لا يدخل عقلي يا إلهي ذلك مرعب جداً "

ثم سألتْ أوكيني مجدداً وهي تنظر لإيزاوا :

" إيزاوا لدى سؤال إذا كنت أنتَ عثرت علي الجزء نصف يائس مثل هانا فلما لم تفعل معك مثلما فعلتْ معها كانت ستضعف جسدكَ "

أجابها : " عثرتُ علي الجزء بعد سنوات علي المجزرة في قريتي وعيشي وحيد وقد تغلبتُ علي يأسي حينها "

هزتْ أوكيني رأسها ولا تزال ملامح الخوف من فكرة جثث تغزو علي وجهها .

بعد ذلك غادرنا القرية وقبل مغادرتنا كنتُ قد إلتقيتُ ناتسو عند الحقول عندما مررنا بها فأخبرتُه بمكان الأسلحة في الكهف و وصفتُ له أين يقع الكهف بدقة لكنه سألني كيف وجدتُها ومن الذي كان يأخذها إلي هناك أجبتُه كاذباً دخلتُ الكهف صدفة حين كنتُ أتجول في الغابة فرأيتُها هناك وهكذا ستعود تلك القرية لحياتها الطبيعية وبالتأكيد لن يُلقى أحدهم بالاً لأختفاء هانا بعد مقتل السيدة يوكو .

(الفصل الحادي عشر : المواجهة الأخيرة)

(فوريهاتا)

بعد مغادرتنا القرية وخروجنا من الغابة القريبة منها حيث صرنا نعرف إتجاهاتها جيداً سرنا في إتجاه الشمال لا نعلم وجهتنا التالية إطلاقاً وبعد أن قطعنا مسافة ليست بالقصيرة توقفنا في سهل كبير أرضه خضراء واسعة حيث رأينا الشمس بدأت تغرب نظرت يوجيني إلي إبنها "إن" ثم سألتَه قائلة : " ما هذه الحقيبة التي تحملها ؟؟ "

نظر الصغير للحقيبة بين يديه ثم قال كأنه تذكر أمراً ما :

" إنها حقيبة أوكيني عندما خرجنا من غرفة منزل السيدة يوكو رأيتُها وظننتُ أنها قد نسيتَها وحملتُها كنتُ أريد أن أعطيها إياها لكنني نسيتُ أمرها كنتُ مستمتعاً بتلك الطرقات التي مررنا بها مع أننا مررنا بها كثيراً لكن معقدة لا تحفظ بسهولة "

نظرت أوكيني للصغير وقالت باسمة :

" شكراً لكَ "إن" بالفعل نسيتُ أمرها إنها الحقيبة التي أعطتني إياها ميو كنتُ أود الأحتفاظ بالرداء الأصفر كذكرى من ميو بعد تمزق الفستان و وضعتُه فيها "

ثم ذهب الصغير وأعطى أوكيني الحقيبة مبتسماً وشكرته ثانيةً

بعدها قضينا ليلتنا في ذلك السهل الواسع الأخضر لكنني كنتُ أغلب الوقت شارد أحاول تذكر ذكرى أمي تلك لكن لا أستطيع .

في صباح اليوم التالي إستيقظنا باكراً قبل شروق الشمس بساعات بسبب أوكيني التي أيقظتنا جميعاً فزعة قائلة :

" إنني أشعر بطاقة هائلة تقترب منا إنها تجذبني ناحيتها بشدة إنها الأجزاء "

صمتنا جميعاً نحدق ببعضنا ذاهلين وبعد برهة من الزمن سأل إيزاوا أوكيني التي لا تزال مرتعبة :

" أحقاً؟! "

أجابته وهي تنظر خائفة :

" نعم أؤكد ذلك إنها تقترب " ثم أشارت بيدها بعيداً ناحية الجنوب الغربي من السهل وأكملتَ قائلة بهمس مرتعبة ويدها

ترتعش :

" من هناك "

نظرنا جميعاً ناحية ما أشارت متوجسين فأوكيني بدت أكثر من مرتعبة وهذا ما جعلنا نفكر أنه يوجد خطر كبير نهاية الجنوب الغربي من هذا السهل الواسع نظر إيزاوا لي نظرة تقول هذا لا يبشر بالخير بادلته ُ النظرة ذاتها ، في نفس الوقت كان يدور بذهننا جميعاً جملة واحدة إنها الأجزاء العشرون من الكتاب لكن حيرة أيضاً كانت تساورونا عثورنا السريع علي بقية الأجزاء وهذا ما كان لا ي ُبشر بالخير أبداً ويبعثُ فينا بعض الرعب بدلالة قول العجوز أنها مع قريب المحارب تايجو أي أنها في حوزة شخص ما و أنه يستخدم طاقتها وهو الخطر بحد ذاته طاقة عشرون جزء من الكتاب أكثر من هائلة نظرنا إلي بعضنا متمنين نفس الأمنية أن يكون أياً كان من بحوزته الأجزاء شخص طيب وإلا .....

قالت أوكيني ويدها لا تزال تشير ناحية الجنوبي الغربي مرتعشة : " لنذهب إلي هناك "

هز إيزاوا رأسه موافقاً ثم حمل حقيبته التي يضع فيها الأجزاء التي وجدنها و وقف نهضتُ أنا الأخر ونهضت أوكيني وهي تضع حقيبتها علي كتفها ، وقف الصغير وهو يمسك بثوب والدته لا بد أنه إستشعر بالخطر من نظراتنا المتوجسة لبعضنا حملت يوجيني حقيبتها التي كانت تحمل فيها ما نحتاج إليه من طعام إضافة إلي الأغطية و الأطباق وبعض الماء وقوسها وسهامها ومن فورنا ذهبنا بإتجاه الجنوبي الغربي للسهل وسط ظلام الليل القليل الذي لم ينتهي بعد ، نظرتُ للسماء و وجدتُ بعض النجوم علي وشك الأختفاء وهناك أثر خفيف للقمر وبعد قرابة الساعة بدأ الظلام ينقشع شئياً فشئيا وصار الجو ضبابياً واصلنا سيرنا وبعد مدة نال فيها التعب كل منا حيث كانت الشمس قد شرقت وصارت عمودية علي أفق السهل وراءنا ، وصلنا إلي نهاية الجنوبي الغربي من السهل حيث كان يوجد منحدر قليل الأنحدر لكنه أشبه بالهضبة الصغيرة يؤدي إلي أرض منخفضة صخرية ترابية ينمو عليها بعض العشب في أماكن منها تحيط بها أشجار في جوانبها قالت أوكيني ساخطة :

" في كل حياتي لم أمشي هكذا حتي في رحلاتنا السابقة كنا نستريح حين نتعب لم أعد أشعر بقداماي حقاً "

وضع إيزاوا يده أعلي جبهته وجعل ينظر للأسفل وسأل أوكيني مستفسراً : " من هنا "

أشارت أوكيني بيدها تجاه الأشجار التي علي الجانب الجنوبي من الأرض المنخفضة عندها إقترحت يوجيني أن تتناول شئياً من الطعام لكن لم يكن أحدنا يود الأكل و لا حتي هي فقط شربنا بعض الماء وبدأنا نزل ذلك المنحدر بحذر تحت ضوء الشمس الساطع وبعد وصلنا إلي نهاية المنحدر وخرجنا من تلك الأشجار القليلة التي تؤدي إلي الأرض المنخفضة الصخرية الترابية شبه الجرداء إلا أنه كان يوجد عليها بعض الأعشاب النامية عشوائياً ، من الأعلى حينما كنتُ في المنحدر بدت لي الأ رض صغيرة لكنها الآن وأنا أقف علي جانبها الشمالي إنها واسعة المساحة جداً واصلنا السير وعندما إقتربنا من منتصف تلك ا لأرض فجأة خرج من بين الأشجار التي علي جنوبها أمامنا رجلان أحدهما قصير القامة قليلا ً نحيف ذو عينان سوداء حادة ثاقبة وشعر أسود وبشرة بيضاء كان يرتدى حذاء أسود مفقل من الأمام والخلف بينما وسطيته ُ مفتوحة و يلبس بنطال أسود مربوط بحبل بني اللون علي خصره وكان عاري الصدر تنزل من رقبته سلسلة من حبل عادي معلق بها عن طريق حلقة ذهبية دائرية الشكل مربع صغير أسود اللون في وسطه حفرة تقبع فيها جوهرة زرقاء اللون دائرية صغيرة و كان يضع علي كتفيه رداء أبيض طويل بقيته تظهر واضحة خلفه علي الأرض متسخة من الغبار وكان ينظر ُ لنا بحدة مبتسماً إبتسامة كشفت عن أسنانه والأخر كان ضخم البنية بعض الشيء أطول من مرافقه عضلاته بارزة منتصبة مستدير الوجه أصلع الرأس عيناه مثل عينا مرافقه سوداء قاتمة وكان أيضاً عاري الصدر يرتدي حذاء وبنطال مثل اللذان يرتديهما مرافقه لكنه لم يكن يضع رداء وكان يحمل بيده سيف طويل كبير الحجم يلمع تحت أشعة الشمس وكان ينظر نظرات ثاقبة لنا مبتسماً بمكر واضح علي معالم وجهه وفي لمح البرق صارا أمامنا علي بعد ثلاثة خطوات منا بالضبط لم يستوعب منا أياً ما حدث حينها سوى أنهما كانا هناك والآن هما أمامنا علي بعد خطوات مبتسمين وللحظات لم يقل أحدنا شيء عن ذلك كنا نحدق بهما مصعوقين ذاهلين قطع ذلك صوت ذلك الرجل ضخم البنية قليلا ً قائلا ً بإتبسامة :

" سيد كين "

أجابه سيده مبتسماً : " أخيراً "

ثم أردف قائلا ً بإبتسامة ماكرة : " سيف أوتشياما ..... "

إبتلعنا جميعاً ريقنا فلم يكن يبدو علي هذا الأثنان الطبية بتاتاً نظراتهما توحي بمدى الشر الذي يقبعُ داخلهما والأسوا أن هما

أيضاً من يتملكان الأجزاء العشرين أي أن طاقتهما هائلة جداً همس لي إيزاوا الذي يقف بجابني وهو ينظر نظراتٍ تنذر بحظر :

" تذكرتُ أمراً الآن عندما سمعتُ إسم كين أخبرني به العجوز الذي أعطني الجزء و دربني علي القتال و علمني السحر "

همستُ : " ما هو ؟! "

همس لي قائلا ً :

" كين هذا هو إبن عم المحارب تايجو الذي كان يريد الأستيلاء علي السيف وجوهرته والكتاب قبل 200 عام ليوحد عالم البشر والوحوش هنا لكن المحارب تايجو كان يرفض ذلك تكراراً ومراراً ويصر علي قتل الوحوش وإزالتها من العالم نهائيا ً لكن كين عاند إبن عمه وظل متشبثاً برأيه لأنه كان يحب إمراة من تلك الوحوش كانت هئيتها توحي بأنها بشرية لكن العكس كانت جنية لديها قوة نافذة جداً كين لم يفصح عن مشاعره لأحد ولم يخبر تايجو بذلك حتي جاء الهجوم علي قرية المحارب تايجو حينها هرب كين بالكتاب لكنه بسبب قتاله غير المتكافئ مع أحد الوحوش القوية تمزق الكتاب و تبعثرت أجزاء الكتاب حيث إستطاع الهرب بعشرين جزء منها وبعدها لم يـ ُعثر عليه حتي أنهى المحارب تايجو الحرب وقتل تلك الجنية عشيقة كين دون علمه مع سار الوحوش لكنه أيضاً خسر من يحب في تلك المعارك لذلك بعد إنتهاء الحرب كان للسيف إرتباط قوي بمشاعر تايجو وهكذا صار كل من يحمل السيف بعده فإن السيف يتربط إرتباط وثقي بمشاعره بعدها مات تايجو و قد قيد تايجو طاقة السيف والجوهرة بالكتاب قبل بدء الحرب التي أنهاها لكنه لم يعثر علي جزء من الكتاب حتي مماته وضياع السيف والجوهرة بعد مماته و كان هناك صديق لكين يعلم بقصته يبدو أن كين نفسه من أخبره لابد أنهما كانا صديقين مقربان لكن بعد إختفاء كين أفشى صديقه سر عشقه "

همستُ إلي نفسي قائلا ً بصوت لا يسمع ولا يـ ُرى سوى تحرك شفتاي :

" الحب ثانية بئساً لقصص العشق كم أكرهها لولا عشق كين للجنية لما تبعثرت أجزاء الكتاب وإضطررنا للبحث عنها وأيضاً تايجو ذاك كان عليه أن يقبل توحيد البشر والوحوش فها هي يوجيني نصف وحش ونصف بشر أي حربه للقضاء علي الوحوش لم تدمر أصلهم كاملا ً لكن لعل هناك سبب وراء قراره ذاك "

همستُ لإيزاوا : " من أخبر معلمكَ بهذا ؟؟ "

هز رأسه لي بأنه لا يعلم من أخبره حين سمعنا صوت المدعو كين يقول وبدا صوته كفحيح ثعبان :

" فيما تتهمسان ؟؟ أنتما " صمتنا لم نرد عليه

أردف قائلا ً : " حسناً ليس هذا من شأني . هاتوا السيف بهدوء وسنترككم في حال سبيلكم "

صاح "إن" وهو ينظر للسلسلة علي عنق كين : " إنها جوهرة السيف كما في مخطوطة المحارب تايجو يا أمي "

أمسكت يوجيني يد "إن" خائفة وهمست له قائلة : " إصمت "

أعاد المدعو كين كلامه علي مسامعنا غاضباً هذه المرة : " هاتوا السيف "

سألته ُ بحدة : " لماذا ؟ "

نظر إليّ وضحك ثم أمعن النظر فيّ مجدداً ثم قال ساخطاً :

" أنتَ يا حامل السيف وسيم للغاية ذكرتني بإبن عمي تايجو كانت له طلعة بهية مثل طلعتكَ لكنه يابس الرأس مثلك عنيد .... تريد أن تعرف لما أريد السيف " رفع يديه ونظر للسماء ثم قال ضاحكاً :

" حسناً لا بأس سأجيبكَ أيها الفتى القوة أنا أريد القوة فبالقوة يحصل المرء علي كل ما يريد لكنني لم أكن قوياً حينها " ..... ثم أنزل يداه ونظر لي حانقاً بغضب وقال صارخاً : " هل تفهم هذا ؟؟؟ "

نظرتُ له وقد فهمتُ قصده جيداً بسبب ما أخبرني به إيزاوا ففي ذلك الوقت لو كان يملك القوة لحارب تايجو ووحد البشر و الوحوش وحصل علي حبيبته الجنية ، صمت ً ساد في المكان إلا من أصوات تغريد العصافير ثم قطع كين الصمت قائلا ً وهو يحدق بي ساخطاً :

" أريد القوة كي أسيطر علي الجميع ، الجميع سيكون تحت أوامري أنا لن يتجرأ أحد علي عصياني مطلقاً والآن هاتي السيف عاملتُكَ بهدوء يا فتى "

لم أتحركَ ولم أرد عليه عندها قالت أوكيني خائفة ترتجف وهي تنظر له :

" لكننا نريد السيف لتحقيق أمنية " ..... عندها نظر كين إلي أوكيني غاضباً ساخطاً وهي ترتجف خوفاً رفع يده نحوها فطارت بعيداً وإصطدمت بجزع شجرة بقوة كبيرة ثم هوى جسدها علي الأرض ساكناً قال كين غاضباً وهو ينظر إليها حانقاً :

" عندما تحقق الأمنيتان بواسطة السيف تختفي قوته سيصبح سيفاً عادياً بئساً لتايجو هو من قيد قوة السيف بهذا "

نحن كنا ننظر لأوكيني غير مصدقين لما حدث فقد كان ذلك في ثانية أو أقل جفلنا جميعاً لحظتها بعدها بلحظة تحركَ إيزاوا بإتجاه أوكيني مسرعاً لكن كين ذلك رفع يده نحو إيزاوا بالرغم من بعد إيزاوا عنه فعل ما فعله بأوكيني لإيزاوا وبقوة أكثر فقد بدا أشد غضباً حينها فطار إيزاوا بعيداً إلي نهاية الأشجار فلم نعد نراه أو نعلم ماذا حل به تسمرتُ أنا ويوجيني و"إن" مكاننا دون حركة نظرتُ لذلك المدعو كين إن حصل علي السيف فهذا يعني الموت للحياة هنا عيناه تقدحان شراً لن أعطيه السيف أبداً هو يستخدم طاقة الأجزاء أي بضربة واحدة من السيف سيهلك كما أخبرني إيزاوا عن تفاصيل السيف التي يعرفها عليّ فعل ذلك عليّ ضربه بالسيف أياً كان الثمن يوجيني والصغير خائفان يرتجفان وأنا عقلي مشوش كلياً إن كين هذا يتحركَ في أقل من عشر الثانية صرخ كين فيّ ثانية مزجراً بغضب :

" هات السيف قلتُ لكَ "

عندها حاولتُ ضربه بالسيف لكنه في رمشة عينيّ صار عند تلك الشجرة جنوب الأرض المنخفضة من يجري إلي تلك الشجرة بأقصى قوته يستغرق ربع ساعة أو عشرة دقائق وهذا حصل في رمشة ، سرعته هذه أكبر مشكلة عليّ التفكير في حل لها لكن ما حظر في بالي أننا إستطعنا العثور عليه بسرعة وهو عثر علينا أيضاً لأن السيف يجذب طاقة الأجزاء إذن هذا ما سهل إلتقائنا بكين هذا كان يتحركُ حسبما تجذبه الأجزاء وهي قادته إلي السيف إليّ أنا جفلت يوجيني و ذلك الصغير وهما ينظران خائفان وأنا تسمرتُ في مكاني أحدق بكين ذاك حينها قال : " ميلو هيا تحرك "

أجاب صاحبه ميلو مبتسماً : " كما تشاء سيد كين دعه لي لا تقترب سأخذ السيف سواء شاء أم أبى "

ثم نظر ميلو لي ضاحكاً إذن ميلو لا يستخدم طاقة أي جزء من أجزاء الكتاب وإنما طاقة الأجزاء العشرين يستخدمها كين كان عليّ وضع إحتمال أن كين يحركَ ميلو بقوة الأجزاء و ربما يكون جسداً ميتاً أي ربما ميلو مجرد جثة هامدة وإذا كان كذلك فلن تنفع ضرباتي معه إطلاقاً و ربما كان إنسان يتم التحكم به عن طريق الأجزاء فهذا ممكن كل شيء صار ممكن بالنسبة لي في زمان الخرافات هذا توقعتُ الأمرين أما جثة هامدة أو إنسان وعلي أي حال المهم أنه يتم التحكم فيه بواسطة أجزاء كين عليّ فقط بكين ذاك إذا أردتُ حل هذه المصيبة لكن عليّ إزاحة ميلو من طريقي وإذا كان كين يتحركَ في أقل من عشر الثانية فلا بد أن ميلو قوي للغاية فكر يا فوريهاتا سريعاً وبينما أنا شارد أنظر للفراغ أمامي وأحاول إستجماع بعض شتات عقلي و إنتشال نفسي من إضطرابي بسبب قلة النوم فليلة ما قبل البارحة لم أنم إطلاقاً وليلة البارحة كانت مجرد ساعات غفوتُ فيه غير ذلك كنتُ أضغط علي نفسي جاهداً طوال الوقت لتذكر الذكرى الضائعة من أمي لحظة شرودي تلك هاجمني ميلو بسيفه حيث هوى به نحوي بقوة وسرعة لكني تفاديتهُ في أخر لحظة وإلا كان بترأ ذراعي بنصله ذلك سقطتُ أرضاً أنظر مندهشاً مشتتاً لكنني سرعان ما وقفتُ وأمسكتُ سيف أوتشياما بكلتا يديّ عازماً علي ردع ذلك الضخم لأصل إلي كين ذاك ، هاجمني ميلو ثانية حيث هوى بسيفه نحو صدري فصددته لم أكن أجيد المبارزة بالسيف لكن كان عليّ فعل ذلك الآن بدأ يسدد الضربات تبعاً وأنا أصدها فقط لم أكن أستطع تحديد مقدار قوة ضرباته أبداً عندما أصده بالسيف وفي لحظة جفل فيها سددتُ له ضربة مباغتة أطاحتَ به أرضاً بعيداً توقفتُ أنظر له علي الأرض بعيداً مني ثم إلتفتُ ناحية يوجيني فوجدتُها قد أخرجتَ قوسها وسهامها من حقيبتها و رمت الحقيبة أرضاً و كان "إن" يقف إلي جانبها وسرعان ما أمسكت القوس وبسهمين فيه معاً أشارت نحو عينا كين الذي يقف بعيداً فهمتُ أنها ستصيب عيناه عندها سأستطيع ضربه بالسيف لكن عليّ حينها أن أنتبه لحركاتي وأتحركَ نحوه بهدوء ساكناً للغاية أومأتُ لها برأسي إشارة مني أنني فهمتُ قصدها عندما نظرت إليّ وفي لحظة إطلاقها لسهامها لم يظهر أمام عينايّ إلا تلك البينة الضخمة جثة جسد ميلو وفي رمشة عيني وجدتُ سيفه يتجه نحو عنقي حينها سرعان ما غرستُ سيفي في جانب بطنه فنزل علي ركبتيه أرضاً حين إقتلعتُ السيف من بطنه وسأل دمه عرفتُ أنه إنسان يتحكم به وليس جثة حينها رأيتُ سهام يوجيني ما تزال تتجه نحو عينا كين الذي يقف صامتاً وينظر مبتسماً وبعد لحظات رأيتُ السهمين في يديه يمسكُ بهما باسماً و في لمح البرق رأيتُ القوس الذي كان بين يدي يوجيني في يديه هناك عند الشجرة التي كانت يقف تحته سمعتُ يوجيني تقول وهي تنظر ليديها مضطربة وأنا أنظر لها واجم الوجه :

" أخذه مني في لمح البصر تحرك وعاد إلي مكانه دون ..... "

صمتت وباتت ترتجف ، عندها هب أمامي ناظري ميلو ولم يكن يبدو علي وجهه أي ألم بل كان يبتسم بينما وجه سيفه نحو ذراعي في لحظة غفلة مني لنهوضه المفاجئ ذاك حاولتُ تجنبه سريعاً لكنه أصاب ذراعي اليسرى فوق المفصل بشق مائل متوسط الطويل رأيتُ قطرات دمائي تقطر علي الأرض لكنني لم أكن أشعر بأي ألم نهائياً عندها نظرتُ للسيف إنه السيف لذلك لم يؤثر فيّ الجرح لحظتها سمعتُ صراخ الصغير : " إبتعدي ..... "

حينها ضربتُ ميلو الذي أمامي بأقصى قوتي فأطاح به السيف ثانية بعيداً للغاية عنا لأبصر سهم يتجه نحو يوجيني التي دفعها "إن" ناحيتي فسقطت عليّ وسقطتُ أنا الأخر أرضاً وبعد برهة من الزمن نهضنا مفزعين ويوجيني تصرخ خائفة : " لا لا لا "إن" لا "

رأينا الصغير واقف يمسكُ ذراعه الأيمن بيده اليسرى وكان ينزل منه دماء قليلة علي شكل خط مستقيم نظرت يوجيني للصغير تكاد تبكي أجابها الصغير :

" أمي لا تقلقي أنا بخير مجرد خدش " ثم أبعد يده عن ذراعه وبالفعل كان خدش صغير للغاية بفعل مقدمة السهم وأكمل الصغير قائلا ً :

" عندما دفعتكَ وإتخل توازنكِ وسقطت ِ لحظتها مر السهم الذي كان سيصيبكِ بجانب ذراعي فقط "

لحظتها نظرتُ لكين فوجدتُ ه يقف تحت ظل الشجرة يتبسم بمكر علمتُ أن هناك أمر سيء وراء إبتسامته تلك لكن ما الأ مر السيء نظرتُ للصغير و ليوجيني التي تجلس أمامه علي ركبتيّها تنظر له خائفة وفجأة سقط الصغير أرضاً جفلت يوجيني لحظتها ثم رأيتُ ميلو قادماً نحوها مسرعاً قلتُ سريعاً : " يوجيني إبتعدي "

حملت يوجيني "إن " مسرعة و ركضت مبتعدة من أمامي نحو الأشجار الشمالية من الأرض المنخفضة بعدها تحركها خطوة من أمامي وَجَه ميلو سيفه نحوي كانت سرعة ميلو كبيرة للغاية صددتُ سيف ميلو سريعاً فعاود مهاجمتي عند ذلك ، وقتها خضتُ مبارزة في القتال لم أكن أعلم عنها شئياً كان يـ ُوجه لي الضربات بكثرة وسرعة وأنا أحاول التركيز جاهداً لأصدها لكنني جفلت حين صرخت يوجيني ليّ قائلة وأحسستُ في نبرتها البكاء : " فوريهاتا "إن" لا يستيقظ أبداً وصار لون ذراعه أزرق أنا خائفة ساعدني ..... "

بعدها سدد ليّ ميلو ضربة و بينما أنا أصدها كان صدى صوت يوجيني الخائف لا يزال يتردد في أذني سمعتُ كين يصيح قائلا ً وهو يضحك : " إن السهم كان مسموم ..... حمقى " ..... ثم ظل يضحك

نظرتُ ليوجيني فوجدتُ ها جاثية ً علي ركبتيـ ً ها تبكي خائفة قرب جسد إبنها وقد تجمدت دموعها في محجري عينيها حين سمعتَ كلام كين مصدومة وبالرغم من أنني كنتُ بعيداً عنها إلا أنني لاحظتُ إرتجاف جسدها وهي تنظر مصدومة للفراغ ، إعتراني غضب رهيب إثر ضحك كين ذاك الذي لم يتوقف نظرتُ له غاضباً وفي نفس الوقت كنت أشعر بـ القلق بسبب ما قاله أن السهم مسموم إذن "إن " الصغير في خطر لكن غضبي كان أكثر من قلقي علي الصغير وعندما شاهد نظراتي الغاضبة ضحك أكثر بينما كان ميلو ذاك يـ ُوجه سيفه نحو وجهي حينها أمسكتُ سيف أوتشياما أمام وجهي بيدي ويدي الأخرى كنت ُ أقبضها غضباً أبرز عروقها حيث صد سيف أوتشياما سيف ميلو بثبات وبعدها لم أحرك نظراتي الغاضبة عن كين الذي يضحك إزداد غضبي حتى إحتقن وجهي بالدماء وبزرت عروقي ظاهرة علي وجهي الثائر غضباً بينما ميلو يحاول بسيفه عبثاً إبعاد سيفي عن وجهي وعندما شاهد كين نظراتي شديدة الغضب قال ضاحكاً بسخرية وهو يرفع يديه ويمسك بكل منهما قنينة زجاجية صغيرة إحداهما فارغة وإحداهما فيها سائل بسيط للغاية :

" إنظر هذه " .... ثم رفع يده التي يحمل بها القنينة الفارغة وأردف ساخراً :

" هذا هو السم هنا إنه فارغ لقد أفرغته علي رأس السهم " ثم رمي القنينة الفارغة بإتجاهي سقطت أرضاً قبل أن تصل إليّ منذ مجئ ذلك المدعو كين لاحظتُ أنه يقبض قبضة يده اليمنى لكنني لم أكن أتوقع أنه كان يمسك بها قنينتين صغيرتين بهذا الحجم رفع كين يده الأخرى التي بها القنينة الأخرى ذات السائل وقال بغضب :

" وهذا الدواء هنا إذا أردته ُ ، إنها أخر جرعة بل إنها الأخيرة لا يوجد غيرها مضاد للسم الذي سممتُ به الصغير لقد سممتُ كل من إعترض طريقي بلا رحمة مصير من يخالف أمري الموت حتماً أما أنتَ أيها الفتى السفيه تستحق أكثر من الموت وهو أن ترى إبنكَ يموت أمامكَ ولست قادراً علي فعل شيء أتسمع هذا؟ تكلم "

لم أرد علي كين بل كانت نظراتي الغاضبة موجهه له فقط بادلني نفس النظرات الغاضبة وأردف قائلا ً :

" هات السيف لأعطيكَ الدواء وتنقذ إبنكَ " ..... ثم إبتسم بمكر

لم أصدقه أبداً بسبب إبتسامته الماكرة فقبل قليل إبتسم نفس الإبتسامة الماكرة وكانت نتيجتها أنه سمم الصغير فما الذي يضمن أنه بعد أن يحصل علي السيف لن يقتلنا جميعاً بالتأكيد سيقضي علينا لم أرد عليه ولم أصحح ظنه بأن "إن" ليس إبني بل ظللتُ أحدق به غاضباً ساخطاً لاعناً إياه بداخلي وهو ينظر ليّ غاضب لكن سرعان ما صارت ملامح وجهه ساخرة فقال ضاحكاً بإستهزاء :

" يالك من أب قاسي القلب هل ستدع إبنكَ يموت هكذا ؟ بسبب عنادكَ "

ثم إبتسم قائلا ً : " لن ترد حسناً "

لحظتها وصل بي الغضب مراحل لم أعرفها قبل الآن نظرتُ لميلو الذي يحاول عبثاً مهاجمتي وفجأة صار سيف أوتشياما يشعُ وهجاً قوياً سمعتُ صوت كين قائلا ً :

" سيموت إبنكَ بعد مدة ألن ترد " لم أنظر له أو أجيب عليه بل دفعتُ ميلو بسيفي بقوة حتي طار بعيداً نحو الأعلى ثم سقط بين الأشجار وإختفى من نظري سيرتُ نحو كين غاضباً ألهثُ من غضبي كنتُ أتنفس بنفور ، عليّ أخذ تلك القنينة اللعينة منه بأي طريقة وبأسرع وقت وعندما خطوتُ ثلاث خطوات بالضبط نحوه رأيتُه يبتسم مجدداً عندها ظهر ميلو أمامي فجأة بوجه باسم هو الأخر سرعان ما هاجمتُه بالسيف لكنه لم يتأثر كثيراً حيثُ تراجع للوراء قليلا ً فقط بفعل سيفي باسماً لحظتها قال كين :

" قوة العشرين جزء كاملة يصعب القضاء عليها بسهولة حتي وإن كان السيف بحد ذاته يتعامل معها ..... أيها السافل "

جزمتُ أنه لم يكن يستعمل قوة العشرين قبل قليل ليحركَ ميلو لكن الآن صار يستخدم قوتها كاملة همستُ إلي ّ غاضباً :

" عليّ الوصول إلي ذلك اللعين وضربه بالسيف سريعاً "

تقدمتُ نحو ميلو قائلا ً بغضب : " إبتعد من أمامي "

بعدها لم يتركني ميلو أصل لكين ضرباتي صارت لا تؤثر فيه كثيراً وإذا سقط لم يسقط بعيداً والأسوا أنه كان ينهض سريعاً فأجده ُ أمامي في رمشة عين وكلما ضربته ُ بلا فائدة مهما كانت قوة ضرباتي كانت قليلة التأثير عليه وكنتُ ألاقى صعوبة في صد ضرباته السريعة وتوجيه الضربات إليه كان عليّ التركيز لكنني كنتُ قلق مشتت الذهن الوقت ليس في صالحي عليّ الحصول علي تلك القنينة من ذلك البغيض الذي ينظر لنا باسماً جعلتُ أحاول عبثاً إبعاد ميلو عن طريقي بلا فائدة أحاول التفكير في حل لهذا فكلما إقتربتُ من كين ظهر ميلو أمامي لكن أثناء ما كان يوجه ضربة إليّ نحو كتفي ولم أستطع تفاديها بشكل جيد حيث مزق ملابسي نظرتُ إلي ذراعي التي تنزف و رأيتُ الدم لكنني لم أكن أشعر بالألم السيف كان يحمني بقوته همستُ لنفسي غاضباً :

" لما لم تفكر في هذا قبل الآن "

عندها تقدمتُ نحو ميلو الذي كان علي بعد خطوة مني وضربته بعنف بأقصى ما عندي أملا ً أن يبتعد من أمامي بقدر أستطيع فيه الوصول إلي كين إذا ركضتُ سريعاً للغاية وإذا ظهر ميلو عندها فسيكون خلفي إذا وصلتُ إلي كين وبالفعل طار ميلو بفعل السيف ناحية الغرب بعيداً فأسرعتُ بأقصى ما أملك نحو كين الذي صار يحدق فيّ ذاهلا ً وقبل أن أصل إليه بخطوات ظهر أمامي ميلو فضربتُه ُ بالسيف علي عنقه سريعاً دون أن أقف عن ركضي فطار نحو شجرة كين وسقط قرب القوس والسهم الأخر ودمه ينزف من رقبته بينما تقطر قطرات دمه من سيفي أسرعتُ نحو كين فوصلتُ إليه وكدتُ أضربه إلا أنه تفادي ضربتي في اللحظة الأخيرة وقطعتُ الشجرة فسقط جزؤها العلوى الضخم أرضاً إستدرتُ خلفي سريعاً فوجدتُه ُ علي بعد خطوات مني لكن ميلو لم يظهر أمامي ثانية ، رأيتُ سيف ميلو في يد كين علمتُ أنه أدركَ أنني سأواصل ضرب ميلو بعيداً عني حتي أصل إليه فلا فائدة من ميلو لذا قرر مواجتهي وترك تحريك ميلو إذا أراد السيف حقاً ، إتجهتُ نحوه مسرعاً لأضربه لكنه صد ضربتي بسيفه سريعاً جعلتُ أحاول لمس جسده بسيفي لكن عبثاً كان سريعاً للغاية حتي أنه كاد يطعنني أكثر من مرة وكنتُ أتفاداه في اللحظة الأخيرة كانت عيناي تلتقطان حركات سيفه بصعوبة كبيرة لم يعد أمامي حل فأنا عاجز تماماً عن مجاراة سرعته كان عليّ اللجوء للحيلة لأنتهي من لعبة المبارزة السريعة هذه فأنا الطرف الأضعف فيها والوقت يعمل ضدي قلتُ وأنا أصد إحدى ضرباته السريعة :

" لما لم تخبر تايجو عن مشاعركَ تجاه الفتاة الجنية لما لم تفصح عن حبكَ لها ؟؟ لكان وافق علي قراركَ "

جفل لحظتها برهة قليلة جداً من الزمن ذاهلا ً وبسرعة ضربته بالسيف بقوة علي كتفه فأحدثتُ شقاً من أعلى كتفه إلي أسفل خصره وكما كان توقعي تأثر بما قلتُ سقط أرضاً ينزف أمام قدامي أخذتُ القنينة من يده سريعاً و أسرعتُ ركضاً نحو يوجيني وعندما وصلتُ إليها كانت تعانق الصغير وتبكي قلتُ لها لاهثاً : " ها هي القنينة أمسكي "

لم تترك الصغير بل قالت باكية صوتها يرتعش إثر إرتجاف جسدها : " جسده يبرد ويتحول للأزرق أنا خائفة "

لم أرى فائدة من الحديث إليها في حالتها تلك رميتُ السيف من يدي و أبعدتُ ها بالقوة عن الصغير أمسكتُ برأسه في يدي و أزلتُ غطاء القنينة بفمي وسرعان ما أفرغتها في فم الصغير وبعدها لا شعورياً مني سقطتُ القنينة الزجاجية من يدي وتدحرجت نحو قدم يوجيني التي كانت جاثية علي الأرض تنظر ليّ خائفة نظرتُ للصغير قلقاً للوهلة الأولى لم يتغير لونه بل ظل علي حاله أزرق باهت وبرودة جسده كما هي أرقدته علي الأرض وبقيتُ جالساً علي ركبتاي ً أنظر له مترقباً وبعد مدة من الزمن لم يتغير لونه طرأ إلي ذهني فكرة أن المدعو كين ذاك يكذب ربما لا يكون هذا مضاد للسم ما الحل ؟ نهضتُ من الأرض و وقفتُ والفزع يملأ وجهي أنظر للصغير الساكن عن الحركة علي الأرض ويوجيني التي كانت جامدة تماماً حتي دموعها جفت علي وجهها وملامح وجهها صعبة الوصف شعرتُ بمرارة بالغة لحظتها لا يعقل أن يموت الصغير أبداً فكرة أن تبتعد أم عن إبنها أو العكس فكرة أن يعاني الأم أو الأبن من الفراق الأبدي لبعضهما كانت أسوا كوابيسي علي الأطلاق لا أريد أن يعاني أحد ما عانيته ُه ُ أبداً ألم الأشتياق صعب خصوصاً لشخص رؤيته ثانية أمر مستحيل صرتُ أنا الأخر خائف أرتجف فالصغير لم تصدر منه أدنى حركة نظرتُ ليوجيني مضطرباً مذعوراً فوجدتُها تنظر ليّ جامدة الوجه دموعها تنزل علي وجهها سريعاً نهضت من الأرض وسارت نحوي ببطء تترنح في خطواتها الثلاثة نحوي وأنا متسمر في مكاني وقفت أمامي تنظر ليّ باكية لم أحرك ساكناً كنتُ أحدق في عيناها قرأتُ الخوف والرعب ولا شيء غيره أبداً وفجأة أمسكت سترتي بكلتا يديّ ها وشدتها بقوة وصرخت غاضبة خائفة مخنوقة الصوت في وجهي :

" فوريهاتا إفعل شئياً أرجوك "إن" إنه لا يتحرك لا أريد فقد إبني إنه إبني الوحيد أرجوكَ فوريهاتا "

قلتُ هامساً مضطرباً مقطع الأنفاس لاهثاً : " إهدى يوجيني إنه ..... "

قاطعتني وصرخت في وجهي باكية وهي تشد سترتي أكثر حتي إنفتح سحابها عن أخره وصارت تشدني أكثر :

" أهدا "إن" سيموت وتقول أهدا ما بكَ فوريهاتا إفعل شيء أرجوكَ "

لم أجد ما أقوله سوى أنني كنتُ أنظر لها مذعوراً مضطرباً وهي تبكي ويديّها ترتجف وهي تمسكُ بسترتي بقوة صرخت فيّ ثانية :

" أرجوكَ إفعل شيء لا أريد أن يتركني وحيدة .... "

لم أدرى ماذا أفعل عجز لساني عن النطق تماماً وكانت هي تصرخ وترجف راجية إياي بصوت مخنوق أن أفعل شيء لكنني أنا الأخر كنتُ أرتجف مضطرباً مثلها توقف عقلي عن التفكير وهي تصرخ فيّ بلا توقف وتشدني أكثر حتي أمسكت بلياقة كنزتي وصارت تشدها هي كادت تخنقني بغضبها وخوفها ذاكَ وضعتُ يديّ علي ظهرها وضممتُها إليّ لعلها تهدأ قليلا ً سقطت يديّ ها عن كنزتي خائرة القوى وصارت تبكي علي صدري ترتجف وأنا أضمها إليّ وأنظر من خلفها للصغير علي الأرض مضطرباً لم يتحرك ولم يتغير لونه .

(أوكيني)

كنتُ علي لقد إستيقظتُ من تلك الضربة القاسية التي وجهها إليّ المدعو كين منذ مدة و جاهدتُ كثيراً كي أقف و عندما وقفتُ وأنا أسند يديّ إلي الشجرة التي إصطدمتُ بها إذ أن كان جسدي يؤلمني كلياً لا بد أنه بسبب إرتباطي غير المباشر بـ السيف لم أصب بأذى كبير إثر تلك الضربة القاسية جداً لكن ما صدمني حين رفعتُ بصري عن قداماي اللذان أجاهد عليهما كي أقف متوازنة فوريهاتا منظره جعل قلبي ينتفضُ من مكانه كانت ذراعه تنزف ويتنفس لاهثاً غاضباً متنفراً محمر الوجه شعره مبعثر للغاية و ملابسه مبعثرة و ممزقة عند كتفه ومتسخة بغبار كثيف حوله كان يصدر عن حركات أقدامه السريعة وحركات أقدام كين الذي كان يوجه له ضربات لم أكن أراها بل كنتُ أسمع صوت تصادم السيفين فقط كان فوريهاتا يجاهد حتي يصد تلك الضربات السريعة منظره بدا لي مزرياً للغاية جفلت من الخوف وأنا أنظر إليه مذعورة مصدومة متقطعة الأ نفاس لكن فجأة شعرتُ بيد علي ذراعي فإنتفضتُ سريعاً خائفة نظرتُ خلفي فوجدتُ إيزاوا جانبي رأسه ينزف دماً من

الجانب و وجهه مورم قليلا ً ملابسه أكثر من متسخة عليه بعض أوراق الأشجار يسند يده إلي ركبته التي بدا أنه جاء بها إليّ وهو يعرج عليها ويحمل بيده الأخرى الحقيبة التي نضع فيها الأجزاء ال 24 لم أكن أعلم ما حدث معه بالضبط أصابني منظره بالفزع أكثر فسألته مترجفة الصوت : " هل أنتَ بخير ما الذي حدث ؟؟؟ "

فجأة صاح قائلا ً وهو ينظر أمامه مبتسماً : " فعلها "

حين نظرتُ أمامي فوجدتُ سيف فوريهاتا يشق صدر كين إبتداءً من أعلى كتفه إلي أسفل خصره حينها قال إيزاوا :

" عندما كنتُ قادماً نحوكِ وجه كين ليّ ضربة قوية أسقطتني عند نهاية الأشجار "

نظرتُ لإيزاوا خائفة فهم من نظراتي خوفي فأجابني قائلا ً : " أنا بخير لا تقلقي "

حينها نظرتُ لفوريهاتا فوجدتُه يركض مسرعاً بإتجاه الأشجار حينها نظرتُ بإتجاه الشجرة التي يركض ناحيتها فوجدتُ أسفلها يوجيني تعانق إبنها لكنني لم أكن أرى وجهها ، لحظتها سيرتُ أنا نحو تلك الشجرة بخطوات بطئية وإيزاوا كان يعرج من خلفي لكن عندما وصل فوريهاتا إلي يوجيني بدا لي مضطرباً جداً يحمل بيده السيف الذي قطرات الدماء تنزل منه ويده الأخرى قنينة زجاجية صغيرة لم أستطيع إكمال السير فإسندتُ إلي جزع شجرة عمالقة قريبة من يوجيني وفوريهاتا حينها قال مضطرباً لاهث الأنفاس :

" هاهي القنينة أمسكي "

يوجيني لم ترد ولم تتحرك بل ظلتْ تعانق إبنها سمعتُ صوتها بكائها علمتُ أنها كانت تبكي لكن صوتها كان متقطع مضطرب مخنوق كأنها صوت أنين شخص يصارع الألم بداخله ثم فجأة قالتْ بصوت باكي مرتعش : " جسده يبرد ويتحول للأزرق أنا خائفة "

لحظتها نظرتُ خلفي لإيزاوا غير مستوعبة مصدومة مما قالتْ كان إيزاوا يقف ليس بعيداً عني يستند إلي شجرة خلفي بادلني نفس نظراتي علمتُ أنه لا يعلم شيء حينها نظرتُ نحو فوريهاتا ويوجيني فرأيتُ فوريهاتا يبعد يوجيني عن "إن " بـ القوة وحين أبعدها أمسك برأس الصغير وفتح القنينة بفمه وأفرغها في فم الصغير ويوجيني جاثية علي ركبتيها تنظر لهما لم أكن أرى تعابير وجهها لكنني فهمتُ من قولها جسده يبرد ويتحول للأزرق وأنا خائفة وتصرف فوريهاتا أن الصغير تسمم لكن لا أعلم كيف حدث ذلك ؟ إذن ذاك هو سبب بكاء يوجيني المخنوق خفتْ أنا الأخرى كذلك فبعد أن أعطى فوريهاتا السائل الذي في القنينة في للصغير وسقطتْ من يده جعل يحدق به مترقباً أي حركة من الصغير ولم يحدث شيء مع الصغير وبعد مدة أرقد الصغير علي الأرض وبقي جالساً علي ركبتيه ينظر له واجم الوجه مضطرب وبعد مرور مدة زمنية أخرى نهض فوريهاتا ينظر للصغير هذه المرة بدا لي أنه مذعور حقاً رأيتُهُ يرتجف لأول مرة هكذا خفتْ أنا الأخرى كثيراً إرتعدتْ أطرافي لا يعقل أن يموت الصغير هكذا نظرتُ ليوجيني فوجدتُها جامدة في مكانها نظراتها نحو فوريهاتا لكنني لم أكن أرى معالم وجهها لحظتها نظر فوريهاتا ليوجيني مضطرباً الذعر واضح عليه متسمراً في مكانه رأيتُ يوجيني تنهض وتترنح في خطواتها الثلاثة نحو فوريهاتا ثم أمسكتْ سترته وصرختْ عليه لم أنتبه لصراخها رأيتُ فوريهاتا يهمس لها لكنني لم أسمع همسه ذاك بل كان عقلي مستغرباً من تصرفها في حين أن الخوف يملأ قلبي بقيتُ أنظر لها وهي تصرخ وتبكي وتشد سترة فوريهاتا أكثر حتي إنفتح سحابها وبعد أمسكتْ لياقة كنزته وبدأتْ تشد وتصرخ غاضبة مذعورة لكنني لم أنتبه لما كانت تصرخ به كنتُ من حين لأخر ألقى نظرة للصغير علي الأرض ثم أعود إليهما فأجدها تصرخ وتشد علي كنزته تكاد تخنقه وهو يحدق في عيناها مباشرة حتي فتحتُ حدقتا عيناي أوسعهما ذاهلة متعجبة خائفة وثبتُ ناظري عليهما حين رأيتُ فوريهاتا يضمها إلي صدره وهي تركتْ سترته خائرة القوى وصارتْ تبكي علي صدره وهو يضمها إليه ثم قالتْ يوجيني وهي لا تزال تبكي في حضن فوريهاتا :

" لا أريد أن أعود وحيدة فوريهاتا أريد إبني أريد صغيري "إن" أرجوكَ فوريهاتا "

لحظتها توقف الزمن بي وأنا أحدق بهما مصدومة شعرتُ وكأن سهم إخترق قلبي بقوة وأصابه وكأنني أسمع صوت إنفجار قوي يدوي في أذنيّ شعرتُ بثقل جسدي ولم أشعر إلا بدموعي تسيل علي خديّ حارقةً نعم شعرتُ بدموعي حارة للغاية كانت تنزل رغماً عني أحسستُ أنني خسرتُ قلبي عندما رأيته يضم يوجيني هكذا إليه ، قررتُ الموت حينها كتبتُ علي سطور قصة حياتي النهاية كتبتُها برماد قلبي المحترق قررتُ التخلي عن فوريهاتا فقدتُ الأمل نهائياً فيه قررتُ قتل قلبي قتل مشاعري شعرتُ بمشاعر حبي لفوريهاتا متبلدة للغاية سأتخلى عن فوريهاتا لم يبقى لي أمل في أن يحبني سأكون كالميتة وأنا حية سأكون جسد بلا روح جسد بلا قلب أفنى قلبه في عشق قاتل أودى به إلي حتفه المحتوم الذي لا

يمكن التراجع عنه ، فما أزال أهيمُ بحب فوريهاتا لكنني قتلتُ قلبي تلك اللحظة ومعه قتلتُ روحي كتبتُ علي نفسي أن أصير عشيقة لبرد الوحدة وظلامها وبرد الوحدة وظلامها حافظاً لشظايا قلبي الميتة لم يعد يهمني شيء فقد متُ وأنا حية قتلتُ نفسي بنفسي جراء عشق كنتُ فيه أنا الطرف الخاسر منذ البداية أي عشق هذا الذي دمرتُ به نفسي ؟! أي هيام هذا الذي طغي علي نفسي ؟! أي جنون ذاك الذي جعلتُه يسيطر علي عقلي هكذا ؟! لكنني أعلم أنني عشقتُه بصدق بكل جوارحي فقد كان حب فوريهاتا هواية لي أمارسها كل الوقت كنتُ مدمنة علي هوايتي وشغوفة بإدمانها ولا أزال سأقولها لكم جميعاً

" لا تكتبوا الموت علي قلوبكم في معركة عشق غير متبادل أنتم الخاسرون فيها منذ البداية رأفةً بقلوبكم لا تجعلوا مشاعركم تطغى علي تفكيركم وكرامتكم وعزة نفوسكم مثلي أنا التي خسرتُ قلبي وأنا حية جراء عشق من طرف واحد كنتُ أمسك علي حافته الرقيقة أتشبثُ بأمل واهن في صعود تلك الحافة إلي أن سقط قلبي لذلك لا تكونوا أغبياء لا تخطئوا مثلي إعشقوا من يعشقكم وليس من تعشقون ، فالعشق داء لا علاج له إن وصل إلي أرقِ أغشية القلب ***** "

تجمدتُ في مكاني أنظر لهما دموعي علي وجهي جفتْ حتي رأيتُ فوريهاتا يبعد يوجيني عنه سريعاً ويجثو علي ركبتيه قرب الصغير الذي حرك يده عندها جلستْ يوجيني هي الأخرى قربه تنظر له بإبتسامة طفيفة ظهرتُ من بين سيل دموعها وكان لون الصغير قد بدأ يعود إلي طبيعته ثم نطقتْ يوجيني بصوت مخنوق : " تكلم "إن" هل أنت بخير ؟ أفيق أرجوكَ "

حرك الصغير شفتاه لكنه لم ينطق بشيء وبعد مدة ويوجيني وفوريهاتا يراقبان الصغير مترقبان له فتح الصغير عيناه ينظر حوله حينها عانقتُه يوجيني من فورها باكية وفوريهاتا ينظرُ لهما مبتسماً لكنه كان لا يزال يبدو لي مضطرباً ، حينها كان إيزاوا يتقدم من خلفي نحوهم وبعد دقائق وهو يعرج في سيره وصل إليهم حينها وقف فوريهاتا وسأله وهو ينظر إليه قلقاً جداً : " هل أنتَ بخير ؟؟ "

أجابه إيزاوا وهو ينظر ليوجيني التي تعانق إبنها وما تزال تبكي : " نعم بخير ..... ماذا حدث ؟؟ "

قال فوريهاتا باسماً : " لا يهم ما حدث المهم أن الصغير بخير "

لحظتها ترك "إن" حضن والدته نظرتْ يوجيني له مستغربة لكنه كان ينظر نحو فوريهاتا فقال : " لستُ صغيراً "

ضحك فوريهاتا عندها لأول مرة أراه يضحك هكذا يـ ُمكنني الجزم أن ضحكته خارجة من أعماق قلبه إنه سعيد الآن سعيد للغاية إبتسمتُ لا شعورياً مني بالرغم من دموعي حين رأيتـ ُه ُ يضحك سعيداً بنجاة الصغير غمرتني السعادة أنا الأخرى ربما قتلتُ قلبي لكنه مات في زنزانة حب المتمرد سأبقى أحبه إلي الأبد مات قلبي لديه هو ، أعترف أنني لا أزال أعشقه بجنون لكنه ليس لي ليس لي أبداً علي الأقرار بذلك الأقرار بحقيقة لا رجعة منها وهي أن قلبي مات في زنزانة حبه بين قضبان عشقه لا طريق لخروجه ، ربما أعيش الآن بلا قلب لكن إبتسامة فوريهاتا وضحكته رؤيته سعيد هذا يهون الأمر عليّ لا بأس سأتخلى له عن قلبي ما دام هو سعيد لا بأس إن مات قلبي ضحية عشقي الخاسر لم يعد يهمني هو سعيد يضحك وأنا سأكون سعيدة أضحك بقلب ميت و إن رأيتـ ُه ُ من بعيد ما المشكلة وإن سمعتـ ُه ُ يضحك من بعيد ما المشكلة وإن كان سعيد مع يوجيني ما المشكلة المهم أنه سعيد هذا كافي لأسعاد قلبي الميت كان يبتسم ويضحك مع يوجيني لكنني لم أكن أرى جمال إبتسامته الحقيقي بسبب حقدي علي يوجيني الذي أعمي بصري أليس ما أريده هو رؤية حبيبي المتمرد سعيد وإن كان مع غيري أليس هذا ما يتمنونه العاشقين لمعشوقيهم ؟ السعادة ، لكنني لم أكن أنظر لسعادة فوريهاتا و لا لإ بتسامته لم أكنُ أنظر لما أريده بالفعل لم أنظر لإبتسامة فوريهاتا لم أنظر لضحكه كنتُ أنظر ليوجيني وضحكها معه كنتُ فقط حاقدة غيورة صدري يشتعل بالحقد في الوقت الذي كان يجب أن أكون فيه سعيدة لرؤية المتمرد سعيد فالمحبون يسعدون لسعادة أحبائهم ويحزنون لحزنهم إذا كنتُ أحب فوريهاتا حقاً فهو سعيد مع يوجيني وعليّ الإبتعاد عنه فإذا هو وجد السعادة سأكون سعيدة فأنا أحبه أكثر من نفسي عليّ التضحية بكَ يا متمردي الحبيب من أجل رؤية إبتسامتكَ من أجل رؤيتكَ سعيد وهذا ما قررتُ فعله سأتخلى عن متمردي وسأترك قلبي معه إنها النهاية أوكيني فهو سعيد مع يوجيني يضحك ويبتسم معها لكنه لم يضحك أو يبتسم معي أنا ؟ أليس هذا ما أريده نعم هذا ما أريده رؤية حبيبي المتمرد سعيد يضحك ويبتسم لا غير وهو هكذا الآن كانت إبتسامته جميلة وصوت ضحكه جميل هادئ وهذا ما لم أكن أراه في اللحظات السابقة لم أكن أرى الأشياء الجميلة كنتُ أرى حقدي وكرهي ليوجيني إبتسمتُ ثانية وأنا أنظر له وهو يضحكَ إبتسمتُ إبتسامة رضا حقاً شعرتُ بالسعادة فعلياً وإن كانت النهاية تحتم عليّ التضحية بمتمردي مقابل سعادته فأنا راضية تمام الرضا مسحتُ دموعي وأنا أنظر له مبتسمة ثم رأيتُ الصغير يقف علي قدميه ويوجيني جاثية علي ركبتيـ ّها تنظر له مبتسمة راضية مسح الصغير الدموع عن وجه أمه ومسح بيده علي الضماد علي جبهتها وقال مبتسماً لها : " أنا بخير أمي ..... فهل أنتِ بخير؟ ؟ "

هزتْ يوجيني رأسها سعيدة ودموعها تنزل فمسح الصغير دموعها فعانقته يوجيني بعدها ثم تركته ونهضتْ وأمسكتْ يده وهو وقف جانبها ينظر لها مبتسماً وهي تنظر لفوريهاتا الذي بدا سعيداً للغاية فقال : " يوجيني ..... "

لحظتها ضحكتْ يوجيني فضحك معها وإيزاوا كان ينظر مبتسماً ثم قالتْ يوجيني وهي تنظر لساحة الأرض المنخفضة :

" فوريهاتا ألم يحن الوقت لنعرف الجملة التي تحقق الأمنيات الآن "

نظرتُ أنا التي كنتُ أراقبهم من بعيد ولم أقربهم إلي ساحة الأرض المنخفضة فرأيتُ مكان وقوع جثة كين ينزف أجزاء الكتاب العشرين مبعثرة والجوهرة التي قال عنها "إن" أنها جوهرة السيف معلقة بحبل علي مربع صغير أسود تقبع وسطه معلق بالحبل بحلقة ذهبية وسط الأجزاء المبعثرة وهناك عند نهاية الساحة كان الرجل ضخم البنية تحت شجرة راقد علي بطنه غارقاً بدمه قربه قوس وسهم يوجيني لحظتها عندما إلتفتُ لأنظر لهم رأيتُ يوجيني تنظر قلقة ليّ فإبتسمتُ لها من بعيد وأوماتُ برأسي أنني بخير فإبتسمتْ لي هي الأخرى وعادتْ تنظر نحو فوريهاتا الذي أجابها قائلا ً : " نعم "

لحظتها صاح الصغير : " سأحضر الأجزاء أنا "

أجابته يوجيني وهي مبتسمة : " هيا سنحضرها معاً "

ثم سارا بإتجاه الأجزاء المبعثرة بينما لمحتُ فوريهاتا يتحرك من مكانه ويلتقط السيف ويقف يمين إيزاوا الذي كان يقف مقابل ليّ من بعيد قال فوريهاتا وهو يحملق بالسيف : " إيزاوا هل الأجزاء معكَ ؟؟؟ "

رد عليه مستاءً : " نعم جاهدتُ لكي أظل ممسكَ بالحقيبة "

أجابه فوريهاتا مبتسماً : " آسف هل أنتَ بخير؟ "

رد إيزاوا مستاءً أكثر : " كأنكَ تسخر مني ؟؟ "

أجاب فوريهاتا : " كلا كلا ليس كذلك أنا قلق عليكَ حقاً ما بكَ ؟ "

قال إيزاوا مستغرباً : " أحقاً ؟! لديكَ طريقة غريبة في القلق والتعبير عن مشاعركَ "

أجابه فوريهاتا : " كيف هذا ؟ "

" قلتُ أنكَ قلق عليّ بينما كنتُ تبتسم "

" فهمت ..... ليس لإبتسامتي علاقة بقلقي بل إبتسامتي لها سبب آخر "

" ما هو ؟؟ "

" صرتُ معجباً بكَ "

قال إيزاوا حائراً : " أتسخر مني ؟ ثانية "

أجاب فوريهاتا ضاحكاً : " كلا يقولون أنني أخذ كل الأشياء علي محمل السخرية لكن أنتَ من تفعل هذا الآن لستُ أسخر منكَ أبداً "

أجاب إيزاوا بنفاذ صبر : " صرتُ هكذا لأنني كنتُ معكَ علمتني أخذ الأمور علي محمل السخرية "

أجاب فوريهاتا وهو يرفع كتفيه مستنكراً : " نهائياً ..... لا علاقة لي بهذا "

عندها عادتْ يوجيني و "إن " وكل منهما يحمل بعض الأجزاء والصغير هو من كان يحمل جوهرة السيف وقفتْ يوجيني يسار فوريهاتا بينما "إن" كان يقف مقابل لفوريهاتا من الجهة الأخرى وهكذا شكلوا حلقة "إن" شمالها وفوريهاتا جنوبها ويوجيني شرقها وإيزاوا غربها ثم أخذ فوريهاتا الجوهرة من الصغير ونزعها من حيث تقبع و وضعها مكانها في منتصف السيف بين أطراف مقبضيه عندها أشع السيف بضياء أزرق كثيف وبعد إنقشاع الضياء نظروا للسيف مدهوشين وأنا كذلك نظرتُ مثلهم مدهوشة من مكاني فلم أكن أقوى علي الحراك والسير إليهم كان كل جسدي يؤلمني وما جعلنا مدهوشين هو شكل السيف الذي صار عليه مقبضه المتسخ البالى تحول إلي مقبض ذهبي شديد اللمعان والجوهرة تطفئ عليه بريق أزرق لامع مما زاد من جماله أما نصله البالى صار حاد فضياً لامعاً مثل المرآة تماماً ثم قالت يوجيني وهي تنظر لفوريهاتا مبتسمة : " هل صدقتْ الأسطورة الآن ل ، ستُ بحاجة للذهاب لمشفى المجانين "

أجابها وهو يضحك مستغرباً ويحملق بالسيف بينما يحركه ويقلبه من جهة لأخرى بيده :

" أظن أنني صدقت جزء كبير ، ربما لستِ مجنونة "

صاحتْ يوجيني فيه غاضبة : " وهل كنتَ تظنني مجنونة ؟؟؟ "

أجابها وهو لا يزال يحملق بالسيف مستغرباً : " نوعاً ما "

صاحت فيه غاضبة : " فوريهاتا أيها ال..... "

نظر إليها وقال ضاحكاً :" آسف .... آسف لا تغضبي "

قالت يوجيني مستاءة : " لن أغضب لكنكَ ..... "

قاطعها قائلاً : " لكنني ماذا ؟؟ "

أجابت وهي تنظر له مستاءة : " أحمق "

أجابها ببرود وعاد يحملق بالسيف :

" لستُ أحمق لكن يجد العقل البشري صعوبة في تصديق الخرافات غير المنطقية مثل هذه الخرافة لم أكن لأصدق شئياً لولا أنني رأيتُ كل ما حدث معنا أثناء بحثنا عن الأجزاء لكن ما زال جزء صغير من عقلي يرفض هذا كلياً "

قالت يوجيني بنفاذ صبر : " ونِعِمَ العقل الذي عندكَ !! "

عندها أخرج إيزاوا الأجزاء من الحقيبة وحدث أمر عجيب لم أكن لأصدقه لولا أنني رأيته بعينيّ تجاذبتْ الأجزاء

وحدها حتي أن يوجيني و"إن" طارتْ الأجزاء من يديّ ـهما نحو الأجزاء التي أخرجها إيزاوا حيث سقطتْ جميع الأجزاء علي الأرض يُشِعُ منها ضياء أبيض كثيف جعلهم جميعاً يغلقون أعينهم وحين فتحوا أعينهم ونظروا للأرض في وسطهم كان كتاب كاملا ً علي الأرض أول أوراقه بيضاء كتب عليها باليابانية " بداية كل شيء " إتلتقط الصغير الكتاب من الأرض وصار ينظر ويقلب صفحاته حيث كانت الكتابة اليابانية واضحة بحظ يد جميل ثم قال إيزاوا مدهوشاً ويوجيني وفوريهاتا كذلك سيطرتْ عليهما الدهشة وفي حين كنتُ أنا أحملق من بعيد أفتحُ حدقتا عينايّ أوسعهما : " هات الكتاب "

أعطى الصغير الكتاب لإيزاوا قال إيزاوا : " بداية كل شيء "

ثم فتح الكتاب وصار يقرأ الصفحات الأولى حيث د ُون التالى :

{ إسمي تايجو ريكوتو ولدتُ في زمان عجائب وغرائب وكان الوحوش والبشر والمخلوقات الأخرى في صراع دائم ويموت ا لآف البشر بسبب الوحوش وغيرها من المخلوقات العدائية الشرسة وذات يوم قتلُ والدي أمامي عندما كنتُ في الحادية عشرة من عمري بسبب وحش قابلناه في النهر عندما كنا نصطاد نحن الثلاثة أمرتني أمي بالهروب قبل أن يلمسهما الوحش لكنني لم أهرب بل تسمرتْ مكاني حتي قتل الوحش والدي ّ أمامي وعندما كان يُجهز علي والدتي وأمسك بها أمرتني بـ الهرب ثانية وذلك الوحش يـ ُخنقها عندها هربتُ ركضتُ مبتعداً خائفاً أبكى أرتجف ركضت و ركضت لا أعلم إلي أين وعند حلول الليل وصلت إلي كهف عندما دخلتـ ُه ُ وأنا خائف متعب حزين مشتت الذهن شعرتُ بشيء غريب للغاية كأن شيء يجذبني للدخول فتعمقتُ في الكهف رغم ظلامه وفي النهاية وصلتُ إلي نهاية الكهف حيث كان المكان مضيئاً للغاية تقدمتُ أكثر نحو ذاك الضياء حتي عثرتُ علي سيف يشع منه ذلك الضياء مددتُ يدي لأحمل السيف لكنني ترددتُ في البداية وفي النهاية حملتُ السيف لحظتها شعرتُ بحرارة كبيرة تسرى في جسدي وبقوة حامجة تعترينى كنتُ مصدوماً إثر ذلك الشعور الغريب والقوة الضاربة التي إكتسبها جسدي فجأة من غير سبب منطقي مفهوم لذلك وفجأة إختفى ضياء السيف المشع وصار المكان مظلماً خفتْ كثيراً وفجأة سمعتُ صوت من خلفي وعندما إستدرت ُ كانت عينا وحش تحدقان بي في تلك اللحظة مشاعري كانت متضاربة ما بين حقد وكره للوحوش وحزن وشعور بالذنب لأنني لم أفعل شيء لمساعدة أبي وأمي وهربت شعرتُ بأنني جبان غضبتُ من نفسي كثيراً في حين كان خوف خفي ينمو داخلى من ذلك الوحش نظرتُ لذلك الوحش كارهاً وجود تلك المخلوقات في عالمنا ركضتُ نحو تلك العينان وذلك الصوت الصادر منه وسط الظلام لا أشعر بشيء غير حقدي وكرهي وغضبي وبضربة واحدة سمعتُ إرتطام جسد الوحش الضخم بالأرض دهشتُ كثيراً بل خفت أيضاً كنت أرتجف وفي لحظة سقطتُ مغمأ عليّ وعندما إستيقظتُ ثانية وجدتُ الصباح حل وذلك الوحش الضخم غارقاً في دمائه التي تغير لونها والسيف قربي ملطخ بالدماء نظرتُ للسيف حائراً غير مستوعب لما يجرى أبداً نهضتُ وحملتُ السيف وإلتفتُ خلفي للحائط الذي كان السيف موجود أمامه رأيتُ علي الحائط نقش بكلمة " أوتشياما " بعدها خرجتُ من الكهف وحاولتُ العودة لقريتي كثيراً لكنني لم أعلم الطريق إليها فقد كنتُ جاهلا ً بطرق الغابة فنحن لم نكن نغادر القرى خوفاً من الوحش وإذا غادر أحد كان يغادر إلي مكان قريب لقريته لكن وجود ذلك الوحش أمام النهر القريب من قريتنا كان أمر مفاجئ لي ، لحظتها خطر بذهني أنه ربما يكون عثر علي قريتي وقتل أهلها جميعاً إرتعدت أطرافي إثر ذلك الذي خطر بذهني بعدها تجولتْ في الغابات من مكان لأخر وفي نهاية اليوم وجدتُ نهر حيث غسلتُ وجهي و السيف من تلك الدماء الجافة عليه لكنني لم أعلم عنه شيء سوى أنه لم يكن سيفاً عادياً أسميته سيف "أوتشياما" من تلك الكلمة المنقوشة علي الحائط وأثناء جلوسي أمام النهر والشمس تغرب جاء رجل عجوز سألني من أنا ؟ عندها أخبرتـ ُه ُ بما جرى معي وأنا أبكى بحرقة علي والديّ لكنني لم أخبره عن أمر السيف أبداً أشفق عليّ ذلك العجوز وأخذني معه لقريته وبعدها عشتُ مع ذلك الجد العجوز الذي كان يعيش وحيداً أخبرني أن إبنه ذهب للغابة ولم يعد لأن والدته منعتـ َه ُ من الزواج بفتاة في القرية كانت أسرتها ذات سمعة سئية وجميع أهل يكرهونهم فذهب للغابة غاضباً من والدته وبعدها لم يعد أبداً وبدأ أهل القرية يقولون أن وحش أكله حزنتْ زوجته كثيراً علي إبنها حتي ماتت حزناً عليه وعندما سألني عن السيف أخبرتـ ُه ُ كاذباً أنه سيف أبي وسأحتفظ به ذكرى من أبي وهكذا مرتْ الأيام وأنا أحقد علي الوحوش أكثر وكنتُ أيضاً أبحث عمّن يخبرني شئياً عن السيف لكنني كنتُ أروى الأمر لكل من أساله علي أنه إفتراض من خيالي للقضاء علي الوحو ش وليس حقيقة حدثت معي فربما يظنون أنني مجنون ويعاملونني بعنصرية وينفرون مني لم أكن أريد ذلك وسط شعوري الغامر بـ الوحدة إثر فقدي لوالدي ولو كان أحدهم يعلم شيء لتكلم قائلا ً أن خرافتي التي إخترعتـ ُها بشأن سيف له قوة عجيب لكنني لم أجد أحد يعلم في القرية حتي صارتْ خرافتي شائعة للغاية في القرية كبرتُ في تلك القرية وعندما صرتُ في سن العشرين في أحد الأيام جاء وحش للقرية في البداية خفتْ أنا أيضاً وقررتُ الهرب مثل ما كان يفعل أهل القرية لكن عندما كنتُ أهرب مع العجوز تذكرتُ أمر السيف فركضتُ عائداً للمنزل العجوز وهو يناديّ أن أعود لأهرب معه لكنني لم أستمع إليه بل وصلتُ للمنزل وأخذتُ السيف ومن فوري إتجهتُ نحو ذلك الوحش الذي كان علي وشك مهاجمة طفلة صغيرة تنظر له خائفة شعرتُ بحقد وغضب كبير حين رأيته فركضتُ نحوه وبضربة واحدة من السيف سقط ميتاً حيثُ شعرتُ بقوة هائلة

تسرى في جسدي علمتُ أن لهذا السيف قصة عجيبة بسبب قوته تلك وسيكون له شأن كبير في تغير عالمنا عندها تفاجأ أهل القرية فأخبرتهم أن الخرافة التي كنتُ أقولها حقيقة وبالفعل صدقوني لما روأوا من أمر السيف بعدها قررتُ البحث عن قريتي ربما لم يعثر عليها ذلك الوحش الذي قتل أبي وأمي كما ظننت وإقترحتُ علي أهل قرية العجوز الذي أسكنني معه أن نغادر قريتهم بحثاً عن قريتيّ في البداية لم يوافقني لكنني أصررتُ علي ذلك حيثُ قلتُ لهم سأقتل الوحوش إن صادفتنا وإن صادفنا أهل قرية سنقودهم معنا لنعيش نحن البشر في مكان واحد ونتفق للقضاء علي الوحوش وإبادتها من عالمنا نهائياً وبعد مرور أيام وأنا أحاول إقناع الجميع وحجتي الوحيدة هي قتل ذلك الوحش الذي هاجم قريتهم بضربة واحدة من السيف وفي نهاية الأمر إقتنع أهل القرية وبالفعل غادرنا قريتهم وقابلنا وحوش أثناء بحثنا وكنت بضربة واحدة من سيف " أوتشياما " أقتلهم وقابلنا أيضاً أهل قريتين أخرتين وأقنعتهم بقراري علي إبادة الوحوش في البداية تردد بعض الناس لكنهم وافقوا بفضل أقوال أهل قرية العجوز عن ما شاهدوه وبعد بحث طال قرابة أحد عشر شهراً حيث كنا نبحث ونتوقف عندما ينفد طعامنا بحثاً عنه عثرنا علي قريتي لم يستطع أهل قريتي التعرف عليّ لكنني تعرفتُ علي عمي و زوجته وأخبرتهما بما جرى معي منذ وفاة أبي وأمي وقراري مع أهالى القرى وكالعادة لم يصدق أهل قريتي كلامي عن السيف لولا أن شهودي كانوا كثر بعدها صرتُ أخطط للقضاء علي الوحوش مع أناس إخترهم بنفسي لذلك وكان إبن عمي "كين " منهم بينما كان الأ هل في صدد بناء وقطع أشجار وتهئية المكان ليعيشوا فيه فكبرتْ قريتي كثيراً وتعلمتُ خلال قتالي للوحوش أثناء فترة بحثي عن قريتي أمور كثيرة عن السيف وصرتُ أستطيع التحكم بقوته علي نحو أفضل مرتْ السنوات وأنا كل يوم أخرج من قريتي مع مجموعة من الرجال بحثاً عن القرى لإخبارهم بقراري حيثُ قتلتُ الكثير من الوحوش في أثناء ذلك وفي إحدى تلك القرى إلتقيتُ بفتاة تدعى " ميهتارا توشي " كانت فائقة الجمال خجولة جداً لكنها كانت يتيمة الأبوين جاءتْ من قرية أخرى فاقدة ذاكرتها للقرية التي إلتقيتُها بها فيها أعجبتُ بتلك الفتاة كثيراً بل أحببتُها من أول مرة رأيتُ وجهها فيها سألتُ عنها أهل القرية فأخبروني أنهم لا يعلمون عنها أكثر مما أخبروني وإسم " ميهتارا " أطلقوه عليها هم وأن الرجل الذي رباها مع أبنائه يدعي " توشي " لذلك صارتْ تدعي " ميهتارا توشي " وإنتقلتْ مع أهل قريتها إلي حيث كان يتجمع الناس حول قريتي ويأتي كل من سمع بقراري حتي كونا مستعمرة كبيرة للغاية تضم بشراً كثيرين وكنتُ أنا الحامي والقائد لكل هذا وفي ذات يوم ذهبتُ إلي منزل " ميهتارا توشي " قاصداً التعرف علي تلك الفتاة التي سرقتْ قلبي لكن وجدتُ الرجل الذي رباها يعاملوها بقسوة ولم أتعرف عليها وعندما تكررتْ زيارتي لمنزل الرجل وهو كان يصرخ عليها ويعاملها كالخادمة كلما ذهبتُ إليه قلتُ له ذات مرة لا تفعل هذا بها أجابني غاضباً وساخطاً عليّ لما آتى إلي منزله دائماً أخبرته بحقيقة مشاعري فوراً أمام " ميهتارا " وأنني كنتُ آتى للتعرف عليها عندها صرخ عليّ حانقاً بغضب قائلاً خذها إذن معكَ لا أريدها لا فائدة منها إنها لا تتكلم صدمتُ حين علمتُ أنها بكماء عاجز عن الكلام وأنه أشفق عليها فقط لكنها كانت بالفعل لا تجيد فعل شيء حتي أعمال المنزل وكانت طوال الوقت تظل خائفة مضطربة حتي أن الجميع يظنون أنها مجنونة في بيته طلبت من " ميهتارا" أن تأتي معي بلا تردد لكنها رفضت ذلك وكانت تنظر إليّ خائفة ولم توافق إلا عندما قال الرجل أنه سيطرودها من منزله ولن تجد من يساعدها فكل من يعرفونها يظنونها مجنونة بسبب خوفها الدائم وتصرفاتها المضطربة بعدها أخذتُ "ميهتارا" معي وتعرفتُ عليها أكثر حيثُ علمتها الكتابة شئياً فشئياً حتي صارتْ تكتب ليّ وأخبرتني ذات يوم عن طريق ا لكتابة أنها ليس فاقدة الذاكرة وأنها ولدتُ وهي عاجزة عن الكلام وأن أهل القرية تلك لم يفهموا عليها وأن سبب خوفها الدائم هو بسبب ذلك الرهيب الذي هاجم قريتها وقتل جميع أهلها وأنه قادر علي تدمير كل هذا الذي بنيتُه في لحظات وحزمتْ واثقة وهي تكتب لي أن جميع الوحوش الذين قتلتُهم لا شيء أمامه لذلك هي دائمة الخوف فحياتنا ربما تنتهي في لحظة واحدة إن عثر علينا هدئتُ من خوفها وحاولتُ إقناعها بقوة سيفي لكن وإن إقتنعتْ بدا لي أنها لم تثق بقوة سيفي كلياً وإن كتبتْ عكس ذلك وبالرغم من إبتسامتها إستطعتُ معرفة أنها لا تزال خائفة وأخبرتني أن إسمها الحقيقي " سايا ريوجي " وبعدها صرتْ أحبها أكثر وهي بادلتني الحب نفسه عندما تعرفتْ عليّ أكثر ، كنا عاشقين لا مثيل لهما في ذلك الوقت عشتُ معها أجمل أيامي لكنها رفضتْ الزواج بي عندما طلبتُ منها ذلك ذات يوم كنا نجلس وحدنا قرب نهر وعندما سألتُها السبب كتبتْ لي أنها ستتزوجني بعد أن أبيد جميع الوحوش وأخلص البشرية منها وعندما سألتُها عن سبب ذلك كتبتْ أنها تحبني كثيراً لكن سيكون وعدها بالزواج بي بعد إبادة الوحوش محفزاً لي لإنهاء أمر الوحوش وسيزيد عزمي إن كنتُ أحبها حقاً وافقتْ علي ذلك متحمساً للغاية وكان كلامها صحيح فكلما رأيتُها عزمتُ علي إنهاء الوحوش سريعاً من أجلها وإنتقاماً لوالدي وإنقاذاً للبشرية حتي جاء ذلك اليوم البشع الذي غادرتُ فيه القرية لمدة يومين عندما جاء أحد من قرية بعيدة أخبرنا أن الوحش أبادتْ قريته وأنها ظهرتْ بكثرة هناك وهو الناجي الوحيد لحظتها ذهبتُ إلي مكان قريته وبالفعل وجدتُ هناك الكثير من الوحوش حيثُ قضيتُ عليها جميعاً وعندما عدتُ بعد ذالكما اليومين وجدتُ أنا و رجالي ذلك الوحش الذي أخبرتني به "سايا" في المستعمرة الكبيرة التي أسستُها صدمتُ كثيراً إثر ذلك لكن ما قتل مشاعري حينها أن ذلك الوحش حين عدتُ كانت يمسكُ ب "سايا " بين يديه دمائها تنزف وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة ونتظر نحوي أنا الذي تسمرتُ لحظتها في مكاني مشلول الحركة كنتُ أنظر في عيناها وهي تنظر في عينايّ قرأتُ في نظراتها آسفها الشديد ومدى حبها ليّ ثم أسرعتُ نحو ذلك الوحش وحررتُ "سايا" من بين قبضتيه وجعلتُ أنظر لها تنزف الدماء من

CCX

مؤخرة رأسها بشدة علي يديّ وتبقسُ الدماء من فمها أيضاً وتنظر تائهة النظرات متألمة لكن فجأة بدأ ذلك الوحش ينقض علي أهل القرية فأرقدتُ "سايا" علي الأرض وتركتـ ُ ـها رغماً عني طلبتُ مما حولي العناية بها كنتُ غاضباً خائفاً عليها وبسبب غضبي ذلك قطعتُ الوحش بسيفي إرباً إرباً بوحشية كبيرة حتي أن أهل المستعمرة خافوا مني حينها تطاير دم الوحش الضخم في كل مكان والسيف كان يشع وهجاً شديداً وبعد أن إنتهيتُ منه تسمرتُ في مكاني للحظة أرتجف خائفاً ثم ركضتُ مسرعاً إلي "سايا " حيث كان يقف حولها مجموعة من الناس لا يستطيعون فعل شيء لها كانت تلفظ أنفاسها الأ خيرة حملتـ ُها بين ذراعي تتساقط دموعي علي وجهها الجميل وأنا أرجف خوفاً أقول خائفاً " لا تتركني أرجوكـ ِ " نظرتْ "سايا" نظرات مثل نظراتها تلك عندما رأيتها بين يدي الوحش وهمستُ قائلة : " أنا آسفة كثيراً ريكوتو آسفة سامحني أرجوكَ لقد أحببتكَ كثيراً " وأخيراً سمعتُ صوت "سايا" ويالله من صوت جميل هادئ ناعم نظرتُ لها دون أن أنطق شيء وأنا أهز رأسي و دموعي تتساقطت رغماً عني همست بأخر كلماتها " أنا أحبكَ " شعرتُ بأنفاسي تنقطع حين لفظتْ أنفاسها الأ خيرة حاولتُ إستخدام قوة السيف التي حصلتُ عليها أول مرة عندما أمسكتـ ُه ُ كي أنقذها لكن عبثاً السيف لم يكن له قدرة علي الشفاء كنتُ قد جربتُ قوة السيف في فعل أشياء كثيرة وعلمتُ مزاياه جيداً حيث كان له أرتباط وثيقي بمشاعري تزداد قوته مع مشاعري الأيجابية والثائرة وتنخفض مع السلبية حتي أنه لا يعلم بشكل جيد ولاحظتُ أنه له قدرة علي التحكم بأجسام الموتى فحين أقرب السيف من جسد ميت يتحرك والأشخاص اليائسين أيضاً الذين يكونون في القرية أخر الناجين من الهجوم حيث يكونوا في حالة يأس بعد رؤيتهم أهلهم يقتلون أمامهم كان للسيف تأثير عليهم وبعد موت "سايا" غادرتُ المكان غاضباً أحمل جثة " سايا" و دفنتـ ُها وحدي وجلستُ قرب قبرها أبكي متحسراً ومرتْ بعدها أيامي يزيد حقدي للوحوش كلما ذهبتُ لقبر " سايا" فقدتُ والدي بسببها وفقدتُ الفتاة التي عشقتـ ُها بسببها عزمتُ علي القضاء عليها بلا رجعة لها أبداً وبعد ذلك سأتخلص من هذا السيف فقد كرهتُ السيف الذي كنتُ أثق بقوته لم يساعدني في إنقاذ حياة "سايا" بل كرهتُ نفسي التي لم تساعدني في إنقاذها حينها ..... لم أشعر بشيء حين رأيتها تغمض عيناها بلا رجعة فقط تذكرتُ مقتل أبي وأمي ذاك قررتُ البحث عن بقية الوحوش وإنهاء أمرها وبعدها قيدت قوة السيف بكتاب وجعلتُها تحقق أمنيتين فقط لما يقول جملة والسيف في يده لأتخلص من قوة السيف الذي كرهته ولا قدرة له علي الشفاء بعد تحقيق الأ ماني تلك لكن ما صدمني كان إبن عمي "كين" الذي طلب مني التوحيد بين البشر والوحوش رفضتُ فكرته رفضاً قاطعاً حقدي كان أكبر من كل شيء حولي قيدتُ قوة السيف بهذا الكتاب الذي كتبتُ فيه كل لحظات حياتي مع "سايا" بدقة ولم أنسى أي تفصيل من تفاصيلها ونهاية قصة عشقنا الماسأوية بموتها وفي نهاية كل عشرة ورقات كتبتُ حرف من الجملة التي تحقق الأمنيتين وفي أثناء هجوم وحوش كثيرة علي مستعمرتنا هرب "كين" بالكتاب ولم يعد ثانية بعدها قتلتُ تلك الوحوش جميعاً وأنهيتُ الصراع بينها وبين البشر جريح الفؤاد يحركني الحقد وخبأتُ السيف حيث وجدتـ ُه ُ ونزعتُ جوهرته وخبأتـ ُها وإنتهى كل شيء وصار السيف وقصته أسطورة دونتها في نهاية كتابي هذا في أخر صفحاته بعد نهاية قصتي مع "سايا" قبل هرب إبن عمي بالكتاب ظناً مني أن هذا سيحدث وسيكون السيف أسطورة وبالفعل قد كان ولم أخبر إ لا شيخ عجوز بقدرة السيف علي تحقيق الأمنيات(بعد أن قيدتُ بعض مزايا قوته بأوراق كتابي مثل التحكم بأجسام الموتى والأشخاص اليائسين وجعلتُ كل شخص يحمل نفس مشاعر حبي الكبيرة تجاه "سايا" لأي شخص كان قادراً علي الأستشعار بقوة الكتاب إذا لمسه مرة واحد بسبب إرتباط قوة السيف بشكل وثيق جداً بمشاعر حامله وللكتاب إرتباط وثيق بقلب الشخص الذي سيكون قادراً علي الإستشعار به هكذا ربطتُ كل شيء بعد تفكير طويل في الأمر بالرغم من الأمر بدا كأنني جعلتُ الكتاب ملعون فسيتأثر الشخص المستشعر إن حصل للكتاب شيء) كان ذلك العجوز هو الذي أسكنني معه لذلك كان الناس يظنون أن السيف فقد قوته بعد تقييدها بكتابي وهروب "كين" به فلم يبحث أحد عنه إذا لم يكونوا يعلمون سوى أنني قيدتـ ُ قوته ولا يعلمون شيء عن الأماني إلا أنا والعجوز ، كنتُ أعلم أنني سأموت قريباً ولن أعيش طويلا ً بعد الحرب لأرى السلام والهدوء لأنني كنتُ مريض بمرض أقعدني لسنوات بعد رحيل "سايا" وكانت حالتي تسوء أكثر وأكثر جعلتُ أمر مرضي سراً ولم أخبر به أحد حتي أنهيتُ الحرب وأخفيتُ السيف ..... "

توقف إيزاوا عن القراءة وصار يقلب صفحات الكتاب فقال حزيناً :

" حقاً؟! تأثرتُ بقصة المحارب تايجو وفقده لسايا " ..... ثم توقف في إحدى الصفحات في منتصف الكتاب وعاد يقرأ قائ لا ً :

" سألتها : أي الألوان تحبين؟؟ أجابتني بإبتسامة لطيفة رقيقة وكتبتْ لي لون عينيكَ "

قال فوريهاتا حائراً وهو ينظر لإيزاوا الذي بدا حزين فعلا ً :

" توقف عن القراءة إيزاوا هذا يكفى لكن هل أنتَ حقاً حزين لهذه الدرجة عليه ، أخبرنا ما هي الجملة ؟؟ "

صار إيزاوا يقلب الصفحات عشراً عشراً منذ بداية الكتاب ويقول الحروف حرفاً حرفاً ويوجيني جلستْ علي الأرض تكتبها

وبعد أن قال إيزاوا أخر حرف قالتْ يوجيني الجملة :

" الحب كنز من كنوز الحياة لا يُقْنَى ..... شئ يقدر قيمته العاشقون "

أغلق إيزاوا الكتاب ونظر لنا بتعابير غريبة علي وجهه مضحكة وحزينة في نفس الوقت وقال :

" هذا المحارب الشجاع عاش قصة حب رومانسية "

ضحك فوريهاتا وهو يضع السيف علي كتفه الأيمن من تعابير وجه إيزاوا غير المفهمومة مضحكة وحزينة ويوجيني ضحكتْ وأنا كذلك ثم قال فوريهاتا ضاحكاً بسخرية من إيزاوا المتأثر كثيراً :

" يا حبيبي ..... هذا المحارب كان مرهف الأحساس "

أردف إيزاوا بحزن لكنه بدا مضحكاً في الوقت ذاته : " لكن للأسف لم يعلم تايجو أنه لم يـ ُنهي أمر الوحوش كاملا ً وتكاثرتْ بعد موته "

عندها ضحكتْ يوجيني ثانية وأنا كذلك ثم ضحك فوريهاتا والصغير ينظر متعجباً ، لحظتها لمحتُ ذلك الرجل الضخم الذي كان غارقاً في دمه يحركُ يده نحو قوس يوجيني حينها توقفتُ عن الضحك ونظرتُ له فرأيتُه بالفعل يتحرك كان يحدق بفوريهاتا وعلامات الألم تظهر علي وجهه بنظراتُ حاقدة لفوريهاتا مما جعل منظر وجهه قاسياً للغاية وهو لا يزال علي الأ رض مستلقي علي بطنه في بركة من دمائه حرك يديه حتي أمسك بإحداهما القوس والأخرى السهم و وجه سهمه حاقداً غاضباً صوب ظهر فوريهاتا الذي كان يتحدث إلي إيزاوا ويوجيني والصغير غير منتبهين للرجل الذي أطلق سهمه صوب ظهر فوريهاتا مباشرة لحظتها تسمرتُ في مكاني والسهم في طريقه نحو فوريهاتا لم أستطع النطق بحرف للوهلة الأولى حتي ركضتُ نحو فوريهاتا سريعاً ولا أعلم من أين جاءتني القوة لأركض هكذا لم يكنْ فوريهاتا بعيداً كثيراً ركضتُ نحوه قائلة بأعلى صوتي : " لاااااااا "

لحظتها وصلتُ إلي خلف فوريهاتا قبل السهم ببرهة من الزمن وتلقيتـ ُه ُعلي صدري فصار ثقلي كله مستند إلي ظهر فوريهاتا .....

(فوريهاتا)

سمعتُ صراخ أوكيني القوي و رأيتُ ملامح الفزع والصدمة علي وجه إيزاوا ويوجيني والصغير وعندما إلتفتُ خلفي سقطتْ أوكيني بين ذراعي ينزف الدم منها علي ذراعي ً جثوتُ أرضاً وهي بين ذراعي ً تنظر لي متألمة و لحظتها فقط تذكرتْ الذكرى الناقصة من أمي في طفولتي تذكرتـ ُها كاملة وأنا أنظر لوجه أوكيني المـتألم .....

ذكرى ماضي

****** {{{{{{ في منتصف فصل الخريف عند غروب شمس أحد الأيام كنا أنا وأمي في مقاطعة تويامـا في منزلنا حيث يوجد خلف منزلنا شجرة كرز ضخمة تحيط بها أرض عشبية مخضرة كنتُ أجلس مع أمي أسفل شجرة الكرز تلك تتساقط أوراقها الوردية علينا بسبب الرياح حيث كنتُ أرقد علي الأرض و رأسي في حُجر أمي أنظر لوجهها مبتسماً قالتْ لي حينها وهي تمسح علي شعري بيدها :

" لا تعاقب أحد آخر علي ذنوب وأخطاء غيره معكَ لا تخطئ خطأ أخطأته ُ والدتكَ من قبل "

سألتُ أمي مستفسراً حينها : " لماذا تقولين هذا الآن وما هو خطأكِ يا أمي ؟؟ "

أجابتني قائلة بوجه حزين مهموم :

" لأنكَ صرت الآن في السادسة وستدخل المدرسة وعندها ستجد أصدقاء لذلك إذا أخطأ أحدهم يوماً ما في حقكَ فلا تعاقب غيره علي خَطأه معكَ و كن شخصاً مسامحاً ، أنا في الماضي يا عزيزي فعلتُ هذا مع إحدى صديقاتي وندمتُ كثيراً لا أريدكَ أن تكون ظالماً يا صغيري "

سألتُها ثانية : " لكن أمي ماذا فعلتْ صديقتكِ و ماذا فعلتِ أنتي ؟؟ "

قالتْ مبتسمة بحزن :

" قصة طويلة ما زلت صغيراً علي سماعها سأخبرك بها عندما تكبر لكنني أريد أن تعدني بني لا تخطئ خطأ والدتكَ لا تظلم شخصاً كن طيباً مسامحاً تقبل أعذار الأخرين أتعدني بهذا ؟ "

وعدتُ أمي مبتسماً قائلاً : " أعدكِ أمي مفهوم "

سألتني مستنكرة إبتسامتي : " لما تبتسم هكذا عزيزي فوريهاتا أنا لا أمزح معكَ الآن ما بكَ ؟ "

أجبتُها باسماً : " نعم وأنا لا أمزح أمي أنا جاد أعدكِ أنا فتى مطيع أنتِ تعرفين ذلك "

أجابتني بإبتسامة مستنكرة فهي تعلم جيداً أنني فتى مشاغب : " حقا؟! "

قلتُ باسماً : " نعم "

و أردفتْ مبتسمة : " وكن ولداً مهذباً "

رددتُ عليها وعلي وجهي ملامح الطفل البرئ باسماً : " حاضر أنا أحبكِ يا أمي "

نقشت شعري بيدها وهي تبتسم لي ضاحكة وقالت : " وأنا أحبكَ كثيراً يا حبيب أمكَ والآن لنذهب للمنزل "

نهضتُ واقفاً أمام أمي وقلتُ : " حسناً أنا سريع السريع إنظري يا أمي في ثواني سأصل للمنزل "

ثم ركضتُ مسرعاً بينما نهضت والدتي و وقفتْ تحت الشجرة التي تتساقط أوراقها الوردية تنظر لي مبتسمة ثم توقفتُ وإلتفتُ ونظرتُ إلي أمي من بعيد وأنا ألوح لها بيدي وقلتُ : " هل رأيتِ يا أمي ؟ "

لوحتْ أمي لي أيضاً مبتسمة وهي تميل رأسها قليلاً لليمين وقالت ضاحكة وهي ما تزال تلوح لي :

" نعم يا حبيبي الصغير " {{{{ ******

تذكرتُ تلك الذكرى من أمي التي كنتُ ناسيها تماماً لحظة إلتفتُ خلفي وسقطتْ أوكيني بين ذراعيّ وجثوتُ بها أرضاً علي ركبتايّ أنظر لوجهها المـتألم صدمتُ كثيراً بل أكثر من كثيراً نظرتُ أمامي فوجدتُ ذلك الرجل يتحرك جزمتُ أنه من أطلق السهم نحوي وحين رأتْه أوكيني ركضتْ نحوي نظرتُ لوجه أوكيني المتألم مرة أخرى أسمع صوت أنفاسها يدق قلبي خائفاً متوجساً بينما أحدق في عيناها بنظرات متألمة كأنني أنا الذي كنت أتالم شعرتُ بمرارة ما جعلتُ أوكيني تعانيه لأول مرة عاقبتُها علي ذنب زوجة أبي خلفتُ وعدي لأمي ما ذنب أوكيني إن كانت تحبني ؟! لا ذنب لها حتي أعذبها كما فعلت عاقبتُها علي ما لم تفعل بل وكل الفتيات اللواتي خدعتُهن وحرجتُ مشاعرهن دون ذنب لهن بما أشعر به من حقد بتُ أرتجف و أوكيني بين ذراعي تنزف بسببها تذكرتُ وعدي لأمي لربما هذا كان سبب تعلقها بي نعم ربما لهذا جمعها القدر بي لتذكرني بوعدي لأمي لتذكرني بأخطائي التي أفعلها وأتمادى فيها علي المدى البعيد شعوري الآن أكثر من ندم لا أستطيع وصفه شعرتُ بصدمة كبرى صارتْ معها أنفاسي متسارعة للغاية وأنا أنظر في عينيّ أوكيني خائفاً وهي كانت تحدق في عيناي بإبتسامة علي وجهها المتألم نظرتُ للسهم الذي لا يزال عالقاً في صدرها أمسكتُ به وأغمضتُ عينايّ وإقتلعتُه ببطء من جانب صدرها ويدي ترتجف حينها سمعتُ صوتها المتألم شعرتُ بالرعب نعم شعرتُ بالرعب فعلياً إرتعبتُ إثر سماع ذلك الصوت صوتها آهات أوكيني المتألم فتحتُ عينايّ أنظر لها وهي تئن متألمة تنزف سقط السهم الذي عليه الدم من يدي لا شعورياً مني بسببي إرتجاف يدي قلتُ متلثماً بكلماتي لاهث الأنفاس : " أوكيني ..... "

صمتُ لم أدرى ماذا أقول عندما نظرتْ إلي ورأتْ وجهي الخائف ويدي التي ترجف أنزلتُ يدي وأمسكتُ ذراع أوكيني ا لأخرى لحظتها قالتْ أوكيني بإبتسامة رغم ألمها وأنا أنظر لها لاهث الأنفاس خائف النظرات ولم أكن أعلم هل أنا خائف و

أرتجف خوفاً علي أوكيني أو كان خوفي خوفاً من حقيقة أنني كنت ُ شخص ظالم للغاية :

" أنا الآن سعيدة فوريهاتا أتعلم لماذا ؟؟ لأنكَ سعيد وجدتَ السعادة أخيراً مع يوجيني إنها المرأة الوحيدة التي عاملتها بلطف منذ تعرفي عليكَ وإذا مت الآن فسأكون سعيدة راضية لأنني أخيراً رأيتكَ تضحك من أعماقكَ لأول مرة أنا لا أعلم ما هو ماضيكَ المؤلم ولا أعلم ما هو الشيء الذي يؤلمكَ وما هو الشيء الذي جعلكَ متمرداً قاسياً هكذا كنتُ شخصاً غامضاً كثيراً بالنسبة لي كنتَ تشغل فكري دائماً لكن الآن سأتركَ بما أنك ستظل سعيد هنا أو أين كنت حتي لو لم أراكَ مجدداً فتأكد أنني سعيدة لسعادتكَ فكن دائماً سعيداً باسماً فإبتسامتكَ كإبتسامة الحياة في وجهي "

ثم توقفت أوكيني عن الكلام وسعلتْ حيث خرج من فمها الدم وأكملتْ قائلة :

" لقد أحببتكَ منذ أول مرة رأيتكَ وسأظل أحبكَ للأبد حتي لو لم تكن مقدراً لي أبداً فحبي لك يا متمردي دائم وأبدي حتي إذا متُ الآن وأرجوكَ فوريهاتا " ..... سعلتْ ثانية وخرج الدم من فمها أكثر وأكملتْ بصعوبة قائلة أنفاسها تتصاعد :

" وأرجوكَ فوريهاتا إذا قررت العودة لزماننا فأخبر أبي وأمي أنني آسفة كثيراً علي قلقهما عليّ أخبرهما أنني أحبهما جداً كانا أفضل أبوين كنتُ فتاة محظوظة بهما أرجوكَ إذا عدت إفعل هذا من أجلي رجاءً "

ثم أردفتْ ضاحكة بألم و دمعتها تنزل من عينها :

" وأخبر إبن عمي سوتا أن يترك الحاسب الآلى ويتنبه لنفسه ودراسته وأخبره أنني كنتُ أغضب منه لأنني أحبه و أريد له الأ فضل ، من فضلك أخبرهم بهذا لا تنسى أرجوكَ "

ثم بدأتْ أوكيني تقفد وعيها شئياً فشئياً وأنا أنظر لها تئن ألماً وتنزف تذكرتُ كلام يوجيني تلك الليلة عندما كنا نجلس وننظر للقمر كلامها عن العشق الحقيقي حين قالتْ لي أن العاشق الحقيقي يفرح لسعادة معشوقه ويبكي لرؤية دموعه ويمكن أن يضحي بنفسه في سبيل معشوقه حتي إذا كان الذي يعشقه يكرهه ويحقد عليه ويسئ معاملته فالعاشق الحقيقي يكفيه رؤية معشوقه سعيد يبتسم ولو من بعيد ولو لم يكن قريباً منه وأوكيني ضحتْ بنفسها من أجلي باعتْ سعادتها لسنوات من أجل حبي باعتْ كرامتها من أجلي والآن ضحتْ من أجلي أدركتُ تمام الأدراك أن أوكيني تعشقني بصدق بكل حوارجها أنا الذي عاقبتُها علي ذنبٍ لم تقترفه يداها سمعتُ يوجيني تقول خائفة فإلتفتُ إليها فوجدته تجلس علي ركبتيها تعانق إبنها وتبكي بحرقة وهي تنظر لأوكيني بين ذراعي :

" هذا يفسر سبب تصرفات أوكيني الغريبة وبكائها هذا يفسر كرهها لي لأنها كانت تحبكُ كانت تحبكُ للغاية إنها ليستَ بحاقدة بل عاشقة أعمتْ الغيرة بصيرتها فصارتْ تكرهني أوكيني تحبكُ فوريهاتا كنت تعلم صحيح وبالرغم من ذلك كنت ..... "

قاطعها إيزاوا قائلا ً فنظرتُ له فوجدته ينظر لأوكيني مصدوماً قلقاً :

" إنها تحمل نفس مشاعر تايجو لسايا تجاهكَ إنها تحبكَ جداً مثلما كان تايجو يحب سايا عاشقاً صادقاً كانت تعشقكَ بصدق لذلك إستطعتْ الشعور بطاقة الأجزاء لقد توقعنا ذلك يوجيني صدق توقعنا "

لحظتها سعلتْ أوكيني حيث إنساب الدم مرة أخرى من فمها نظرتُ لها خائفاً راجفاً متوجساً عقلي مشتت مشاعري متضاربة لكن كل ما كان يقوله لي عقلي وقلبي معاً لا تتركها تموت هكذا فوريهاتا أرقدتُ أوكيني علي الأرض أمامي أنظر لها تنزف ومرة أنظر ليداىّ المترتجفتان الملطختان بدمها الذي سال إليهما لم يكن النزيف يتوقف وهي تسعل إذا نزفتْ أكثر ستموت لا محالة عليّ إيقاف النزيف حالا ً إلتفتُ خلفي ليوجيني وقلتُ مضطرباً :

" قماش أريد قماش " .... عندها مزقتْ يوجيني كم قيمصها الأبيض الواسع إلي منتصفه وأعطتني إياه نظرتُ لأوكيني

جعلتْ أضغط علي صدر أوكيني مكان الجرح بالقماش وأنا أنظر لها لوجهها خائفاً و ذلك لم يفيد كثيراً قل النزيف لكنه لم يتوقف تماماً إلي أن رأيتها تغلق عيناها مستسلمة صحتُ لاهثاً بصوت نادم للغاية غلبت عليه الحسرة وتخلله بعض اليأس و الخوف :

" لا..... لا .....لا .....لا أوكيني إفتحي عيناكِ أرجوكِ لا يمكن لكل شيء أن يتنهي هكذا ..... لا يمكنكِ تركي أتعذب ثانية كما تركتني أمي ..... لا يمكنكِ تركي أعيش في عذاب ضمير طوال حياتي .... أرجوكِ إفتحي عيناكِ من أجلي أول مرة أطلب منكِ طلباً لأجلي ألن تفعلي ..... ألا تسمعنني أجيبني ؟؟؟؟ ..... أرجوكِ أنا أرجوكِ إفتحي عيناكِ ..... أجيـ

بني ..... "

صمت ثقيل خيم علينا لدقائق وأنا أحدق بوجه أوكيني الساكن وتوقفتُ عن الضغط ويديّ علي صدرها ترتعشان أنظر لوجهها خائفاً تكاد أنفاسي تتوقف هل ستموت هكذا بعد أن جعلتها تعيش سنواتها الأخيرة كلها بل نصف عمرها حزينة بائسة بسببي بسبب ما حدث معي و لا دخل لها فيه أظنني لن أستطيع العيش إذا ماتت أوكيني سيقتلني ضميري قبل أي شيء سأموت عصراً من الندم وعذاب الضمير وبعد دقائق من السكون والصمت الرهيب بلا حراك صرخ إيزاوا فيّ :

" فوريهاتا إنهض حالا ً لا يمكنكَ تركها تموت هكذا إنهض "

نهضتُ جسدي يرتعش وإلتفتُ لإيزاوا ويوجيني خلفي أحدق بالدم في يديّ اللتان لم تتوقفا عن الأرتجاف فزعاً كنتُ واجم الوجه شاحب اللون صرخ فيّ إيزاوا ثانية :

" علينا فعل شيء لها و إلا ستموت "

قالتْ يوجيني باكية :

" لا توجد قرية قريبة وحتي إن وجدنا فسيراً علي الأقدام سنصل متأخرين لا فائدة "

إرتعشتُ أكثر بعد سماع كلمة يوجيني لا فائدة هي محقة الوقت ضيق نزيفها لا يتوقف وحتي إن ذهابنا لقرية و وصلنا في الوقت المناسب فليس كل القرى يوجد بها طبيب كقرية ميو مثلا ً وليست هناك أدوات متطورة الطب ليس متطوراً هنا السيف حظر علي بالي إنه يحقق الأماني قلتُ وأنا أنظر لإيزاوا : " السيف "

صرخ فيّ قلقاً :

" السيف ليس له قدرة علي الشفاء وحتي إن تمنيتَ ذلك فلن يشفي جرحها ولو كان يشفى لشفى سايا قبل مائات السنين حين كان كامل القوى قبل أن تقِيدِ قوته بالكتاب حتي ما بكَ "

لم أدرى ماذا أفعل سوى أنني كنتُ أردد بداخلي لا تموتي وأرتجف أكثر كل ثانية تمر خيم صمت مرة أخرى حتي قالتْ يوجيني باكية :

" فوريهاتا الطب في زمانكم متطور كثيراً أليس كذلك ألم تخبرني أنكَ درست الجراحة إذا عدتَ إلي عالمكَ الأن ستجد من يساعدكَ مؤكد قوة السيف ستنقلكما سريعاً أنتَ أخبرتني ذات مرة عن التكنولوجيا الطيبة الحديثة هناك ربما تنجو هكذا هيا تحرك وتمنى أن تعودا لعالمكَ سريعاً "

تسمرتُ في مكاني لبرهة كلامها صحيح هناك في زماني نسبة نجاة أوكيني عالية إذا لم يتعمق السهم في صدرها تقريباً أنه قريب من القلب أو ربما نحوه لكن أرجو أن لا يكون عميقاً ولم يقرب القلب وبالسيف سأعود سريعاً يوجيني محقة نهضتُ من فوري وحملتُ السيف ونظرتُ ليوجيني و"إن" وإيزاوا لثواني قالتْ فيها يوجيني :

" لا تقلق فوريهاتا أنا واثقة أن أوكيني ستكون بخير وعليكَ أن تجعلها سعيدة كما كنتَ سبب حزنها عدني بذلك "

أومأتُ لها برأسي فقط فأردفتْ قائلة :

" عندما تشفى أوكيني أخبرها أنني كنتُ أعتبرها مثل أختي لا تجعلها تشعر بالذنب حيال تصرفاتها معي إنها فتاة طيبة نقية القلب "

قال إيزاوا :

" ستنجو متأكد من ذلك إفعل ما بوسعكَ من أجلها وبالأمنية الأخرى سأتخلص من هذا السيف سأتمنى أن تختفي الوحوش نهائياً من عالمنا وستنتهي قصة الأسطورة "

أومأتُ برأسي ثم نظرتُ لهم أخر نظرة مودعاً إياهم دون قول شيء كان الصغير يحدق بي إبتسمتُ له مجبراً عندما لمستُ الحزن فيه كانت الشمس تغرب والوقت شفقاً حينها إلتفتُ نحو أوكيني وأمسكتُ السيف بشكل طولي وقلتُ تلك الجملة في سري وتمنيتُ أن أعود مع أوكيني إلي زماني من حيث أتينا لحظتها سمعتُ يوجيني والصغير يودعانني وفجأة أشع السيف ضياء أبيض شديد لم أستطيع فتح عينايّ معه

****

(عذاب ضمير)

(فوريهاتا)

وبعد ثواني فتحتُ عينايّ فوجدت ُ نفسي داخل صرح تايجو أمامي البئر القديم وسط الصرح والسيف إختفى من بين يديّ وكنت حافي القدمين كل شيء من ذلك الزمان الخرافي كان لقد إختفى ، كانت نيران الصرح مشتعلة و شعرتُ أخيراً با لألم في ذراعي كانت أوكيني علي الأرض أمامي حملت ُها سريعاً وإلتفتُ خلفي برهة وأنا أسير نحو سلالم الصرح رأيتُ الكتابة علي الحائط يحيط بها مربع في جوانبه الأربعة دوائر صغيرة لحظتها تذكرتُ كلام أوكيني عن هذه الكتابة ، نزلتُ سلا لم الصرح سريعاً حتي وصلتُ إلي رصيف الشارع نظرتُ حولي جيداً كانت الظلام شديداً للغاية حين ذهابنا إلي ذلك الزمان الخرافي كنا هنا في بداية الليل وكان هناك بداية الصباح والآن يبدو أننا في نهاية الليل الساعة الثانية أو الثالثة بينما هناك بداية الليل رأيتُ عمود إنارة لا يبعد عني كثيراً وقربه ضوء مصباح باب أحد المباني لاحظتُ إختلاف الشارع هناك مباني لم تكن هنا من قبل لقد تغير هذا المكان تماماً إلا من الصرح الذي هو إثر تاريخي لمحارب هنا ، ركضتُ نحو عمود الأنارة مسرعاً و وصلتُ إلي أمام تلك البناية التي لا يزال بابها مفتوحاً لاحظتُ أنها مشفى لم أستطيع قراءة الأسم المكتوب في الأعلى حمدتُ الله كثيراً في داخلي لوجودي السريع علي المشفى لم يكن هذا المشفى هنا من قبل دخلتُ المشفى خائفاً مشوش الذهن جانب صغير من عقلي كان يتعجب ما حدث معنا مستغرباً الأحداث الخرافية التي صارتْ معي نافياً إياها جميعاً بأنها مجرد حلم خرافي ، سيرتُ في الممر وفي نهايته وجدتُ طاولة الأستقبال فارغة بدا لي المكان فارغاً حيث لم أجد أحد وبعد أن إنعطفتُ نحو الممر المؤدي لليسار وجدتُ رجل عجوز ومعه شابة شقراء الشعر مثل أوكيني لكن شعرها قصير إستغربا وجودي لكن الشابة سرعان ما قالتْ للعجوز أحضر ناقلة فغادر العجوز عندها سألتني الشابة : " ما الأمر ما حدث لها ؟؟ "

لم أجب علي سؤالها بل نظرت ُ حولي مستغرباً كان المشفى يبدو فارغاً كلياً فسألت ُها : " هل هذا المشفى فارغ ؟ "

أجابتني قائلة :

CCL

" هذا المشفى أ ُنشئ حديثاً سيفتتح غداً لا يوجد فيه أحد غيري ومعي إثنان آخران وهذا الرجل العجوز مجرد عامل هنا نحن الآن إلي هذه الساعة لأننا نريد أن ..... "

قاطعت ُها : " كم الساعة ؟؟ "

أجابتني وكان الرجل قد جاء بالناقلة :

" أنها الثانية ليلا ً ، نحن كنا خارجين من المشفى أصلا ً ..... " ، أرقدتُ أوكيني علي الناقلة وجاء رجلان أخران قاطع أحدهما كلام الشابة قائلا ً وهو ينظر لأوكيني : " ما الأمر ؟؟؟ كم مر من الوقت وهي علي هذه الحالة ؟ أهي بخير ؟ "

أجبت ُه ُ : " ربما أقل من ربع ساعة بدقائق "

أمر الشابة والرجل الذي جاء معه بنقل أوكيني إلي غرفة عمليات وأمرهما بفعل اللازم بعدها حدثني قائلا ً قلقاً :

" أيها الشاب لا يوجد أطباء في المشفى ؛ سيفتتح المشفى غداً بقينا إلي هذا الزمن نتأكد أن كل شيء علي ما يرام المشفى مجهز بكل شيء إنه جاهز لأستقبال المرضى لكنني لستُ طبيباً ولا أعلم شيء عن الجراحة أنا و زميلي الأخر مساعدان في غرفة العمليات لا أكثر وتلك الشابة خطيبتي وهي ممرضة ومخدرة عمليات ماهرة، أقمنا هذا المشفى لأن خطيبتي ورثتْ م ال جدها قبل شهور وقررتْ فعل عمل خيري به لذا إشتركتْ في إنشاء المشفى مع طبيب جراح يكون صديقي سيحضر اليوم من خارج البلاد كنا ن ُلقى نظرة أخيرة قبل اليوم المرتقب ، وصول أي طبيب إلي هنا سيتغرق زمن و ربما تموت أظن أن إصابتها قريبة من القلب أو لربما ..... "

صمت الرجل ولم يكمل كلامه إنه محق إصابة أوكيني لا تتحمل أي تأخير أكثر تملكني الخوف والحيرة شعرتُ بأن قلبي سيتوقف وأنا أحدق بالرجل أمامي قلقاً لكنني أنا أيضاً طبيب جراح بالرغم من أنني لم أدخل يوماً غرفة عمليات أو أدخل مشفى بعد حصولي علي الشهادة الجامعي وكذلك لم أكن مهتماً بدراستي كما يجب كنتُ مهملا ً للغاية لكنني لم أكن أنام أثناء المحاضرات كنتُ أتظاهر بذلك لأنني كنتُ أكره الطب أكره هذه المهنة كثيراً لكن صوت المعلمين وذلك الكلام كان كله في أذني ً كنتُ أستمع وكنتُ أركز جيداً بالرغم من أنني لم أكن أريد ذلك لكن عقلي كان حاضراً مع كل كلمة تقال وكنتُ أركز في كل تجربة و مع كل إختبار أو تجربة عملية تجرى أ ُشارك فيها مجبراً و أفشل فيها قاصداً ذلك سأجرى العملية بنفسي لا أزال أذكر جيداً ما عليّ فعله لا أزال أذكر تجاربنا التي كنا نقوم بها كأقصى نموذج للشرح فالجامعة التي درستُ بها كانت جامعة ممتازة للغاية يـ ُمكنني فعل ذلك لن أدع أوكيني تموت أبداً قلتُ للرجل :

" أنا جراح سأجرى لها العملية بنفسي "

نظر إلي منظري وقال مستغرباً أمري : " أحقاً؟! ذلك ..... لكن ذراعكَ تنزف "

قلتُ مباشرة سريعاً : " خمسة دقائق فقط سأحضر نفسي سريعاً وأنت و زميلكَ ستساعدنني رجاءً لا تقلق بشأن أي شيء آخر "

أجابني مبتسماً :

" حسناً سأساعدكَ هذا مؤكد لا تشغل بالك زميلي وخطيبتي سيكونان فعلا اللازم وجهزا غرفة العمليات لها إنهما ماهران أؤكد لك تعال معي "

أخذني إلي مكتب أعطني ملابس نظيفة وضماد ومعقم ، دخلتُ الحمام بدلتُ ملابسي وعقمتُ جرحي في ذراعي سريعاً ولففته بالضماد ثم خرجتُ من الحمام حيث وجدت ُه ُ يرتدى رداء غرفة العمليات ، أعطني رداء وغطاء رأس مثل اللذان يرتديهما لبستُها سريعاً وعقمتُ يديّ وإرتديتُ القفازاتُ سألت ُه ُ كم دقيقة مرتْ أجابني : " أربعة دقائق ..... "

ذهابنا إلي غرفة أوكيني لكنني لم أدخل مباشرة قلتُ له أن يدخل قبلي سأدخل بعد دقيقة أخذتُ نفساً عميقاً حاولتُ نسيان كل شيء فقط التركيز علي ما سأفعله جاهدتُ كل أطرد كل مشاعر خوفي وإضطربي جعلتُ ذهني صافياً فقط كل ما كان يشغلني لحظتها أن لا تموت أوكيني دخلتُ الغرفة وإتجهتُ نحوها حيث وجدت كل شيء مجهز حتى أوكيني يبدو أن الشابة بدلت ملابسها ونظفت الدماء من الجرح وقفتْ تلك الشابة أو الممرضة عند الباب تنظر شعرتُ بالخوف يخالجني ثانية طردت ُه ُ سريعاً مذكراً نفسي لا يجب أن تموت أوكيني هكذا عليّ فعلها عليّ إنقاذها ، فقط إهدا إهدا فوريهاتا أخذتُ نفساً عميقاً ثم بدأتُ العملية والرجلان يساعدانني حاولتُ قدر المستطاع التحكم في نفسي حتي لا ترجف يديّ ركزتُ

CCL

جيداً و بعد أن فتحتُ الصدر أكثر بإحدى الأدوات الجراحية الحادة و بعد مرور دقائق لإبعاد العظام ظهر لي التجويف الصدري وما به من قلب و رئة وأوعية دموية أبعدتُ الرئة المغطية لجزء من القلب فحصتُ القلب ملياً دققتُ النظر جيداً السهم أصاب الجدار الأمامي منه فقط ، لحسن حظي كانت لي تجربة جامعية شرح فيها الأستاذ الذي كان معنا نظرياً وعملياً علي الجسد أمامنا كيفية إجراء عملية لعلاج إصابات كإصابة أوكيني الآن ، حيث أ َ ج ر ى الأستاذ أمامنا كيفية الجراحة وهو يشرح هنا إسترجعتُ بذاكرتي ذلك حيث كنتُ أنظر له وأتثآب حينها ، أنا الآن ممتن له كثيراً وبعد مر الوقت حاذرتُ كي لا أفقد تركيزي أو أخطئ بشيء متعمداً فقط علي التجارب التي رأيتـ ُها وشاركتُ فيها وما أعرفه عن الجراحة ..... وبعد إنتهيت ُ خرجتُ من الغرفة تركتُ المساعدان والممرضة حيث يتأكدون من الأجهزة و إستقرار العلا مات الحيوية لديها بعد أن فعلتُ ذلك قبلهم لكنهم يتأكدون للمرة الثانية تنهدتُ وأنا أسند ظهري علي باب الغرفة أشعر بإرهاق كبير وبجسدي متصلب وعقلي لا يريد التوقف عن التفكير فيما إذا أخطأت في شيء نزعتُ الكمامة من وجهي ورميتـ َها أرضاً ثم غطاء الرأس ثم القفازات ثم الرداء الطبي و رميتـ ُهم جميعاً أرضاً ثم سيرتُ نحو الكراسي التي في الممر أمام الغرفة ، جلستُ أنظر للأرض ثم رفعتُ رأسي وأخذتُ نفساً عميقاً مررتُ أصابعي بين شعري شعرتُ بألم في ذراعي ليس الجرح في ذراعي عميقاً إنما قطع لم يصل للطبقة الوسطى من الجلد نظرتُ للأرض ثانية تائه حائر النظرات غير مصدق ما حدث معي تواً أجريتُ عملية لأوكيني أنا الذي لم أتوقع يوماً أنني سأدخل المشفى حتي أدخل غرفة عمليات وأكون أنا الجراح يالصدف الحياة العجيبة العابثة ؟!! أنا من عالجتُ جرح قلب أوكيني لا أكاد أصدق نفسي و تأنيب ضميري كاد يقتلني أدركتُ مدى غبائي سأعترف لكم سأقولها لكم جميعاً :

أقرُ بأنني شخص غبي إن بقاء المرء علي رأيه راكضاً خلف عواطفه هذا ما يسمي بطغيان العواطف وهو يشوه التفكير حيث يحرفنا عن التفكير السليم فيجعل تفكيرنا محدود في حيز ضيق صنفنا فيه الناس حسب أفكارنا تلك التي أخذناها من سوابق في طفولتنا كما حدث معي أو من أقرباء حيث يتولد لدينا قبول لأفكار الأشخاص القريبين منا الذين نحبهم أو أشخاص وافقنا تفكيرهم أو مجتمع نعيش فيه لحظتها نتبى أفكارهم بلا نقد عليها و إن كانت خاطئة ، السليم هو أن نسمع أراء من نحب ومن نكره ونأخذ منها الصواب لكنني لم أكن أسمع أراء من أكره نصحني أبي كثيراً بتغيير حياتي لكنني كنتُ أكرهه كرهاً

CCL

أعمى وهذا ما يؤكد ضرورة تغيير أنفاسنا من وقت لأخر حسب الأتجاه الصحيح فيجب أن يكون التغيير عملية مستمرة فينا نحن معشر البشر لكي لا نخسر حياتنا فالذكي شخص متواضع يتجول بين أراء الأخرين إلي الرأي الصحيح والسليم تماماً و لا يضع لنفسه حواجز تحكم ُعقله مثل" قلة الخبرة في الحياة والأيمان والتعصب بأفكار ومعتقدات تكون خاطئة " مثلي أنا كان الذي فكري معتصب لـ لإنتقام و" طغيان العواطف " أنا الذي طغى عليّ حب أمي فتحول إلي حقد تجاه قاتلتها وكافة معشرها من النساء حقد تمرد علي عقلي و" الأراء السابقة التي أخذناها بسبب حدث أو موقف في حياتنا " أنا الذي أخذتُ رأياً منذ صغري عن النساء بأنهن خائنات إذا عشقن أحد فكـ ُسـ ـِر إيماني بـ لحب و بالعشق وصنفتُ جميع النساء داخل دائرة الخيانة بلا إستثناء #1#{ للأسف جميعنا يتعصب لأفكار معينة ويتبنى قوالب مسبقاً ويعتمد علي التعميم في إصدار الأحكام ولكن حين تتعصب لفكرة معينة لن ترى لها بديلا ً وحين تتبنى

CCL

قوالب مسبقة لن تلاحظ التغييرات الجديدة وحين تعمد للتعميم (ضد جنس أو تيار) لن تشاهد الأختلافات الفردية والفوارق الأيجابية داخله .... وما نحتاجه فعلاً هو عدم التعميم والأهتمام بالتفاصيل وتقبل وجود إستثناءات }
وأنا كنتُ متعصب للغاية تجاه فكرة أن النساء إذا عشقن يصبحن خائنات لا أمانة لهن بل لفكرة أنه لا ثقة في النساء إطلاقاً لذلك لم أشاهد إختلاف أوكيني لم أرى الأشياء الأيجابية فيها بل أصدرتُ حكم عمم جميع النساء بأنهن خائنات لا أمانة ولا ثقة فيهن لم أهتم بتفاصيل أوكيني لم أتقبل وجود إستثناءات لذلك لا تخطئوا مثلي لا تتعصبوا لفكرة معينة كونوا قابلين للتغيير وتقبل الأستثناءات لكي لا تظلموا أحد وبعدها تعيشون في عذاب ضمير وندم مثلي أنا لا تكونوا أغبياء متحجرين الفكر لا
تسمحوا لمشاعركم بفرض سيطرتها علي عقولكم فتنسوا إنسانيتكم وتربيتكم مثلي لذلك يجب أن نوازن بين العاطفة والعقل فطغيان العاطفة مشكلة

CCL

وتحجر العقل مشكلة

#1# : إقتباس من كتاب نظرية الفستق للكاتب فهد عامر الأحمدي

خرجتْ تلك الممرضة من غرفة أوكيني وجاءتْ نحوي قائلة : " ستكون علي ما يرام لا تقلق أحسنتَ العمل "

لم أرفع رأسي من الأرض أو أرد عليها حتي ، جاء الرجلان زميليّها حينها سألتني الممرضة لأنني لم أرد عليها :

" هل أنتَ بخير؟؟ "

تنهدتُ و رفعتُ رأسي وأجبتُها قائلاً :

" نعم " ..... أعطتني الممرضة ساعة ومعها أجزاء قديمة لساعة قالتْ أنها وجدتها في جيب أوكيني في قيمص بيجامة نومها أخذتها بلا كلام ثم نهضت بدا لي أنهم يودون سؤالي عن ما حدث معي لكنني لم أكن أرغب في الكلام نهائياً لذا إستاذنتُهم بحجة الذهاب للحمام وعندما سيرتُ مبتعداً سمعتُهم يتسائلون عني قائلين :

" ما به ؟؟؟ "

عدتُ إلي حمام ذلك المكتب وقفتُ أمام المرآة فتحتُ صنبور الماء وجعلتُ أنظر للماء الذي ينزل من الصنبور ويتسرب عبر مصرف الحوض شاردا ً أفكر في أمي التي نسيتُ وعدها لي لا أعلم كم مر من الوقت وأنا شارد لكنه ليس قليل نظرتُ لوجهي في المرآة كان التعب بادى علي وجهي كنتُ شاحب اللون عيناي ّ غائرتان تحتهما سواد قاتم من عدم النوم شعري كان مبعثر يُغطي كامل جبهتي حتي حواجبي وفي ذقني تنبتُ بعض الشعيرات لا تكاد ترى حتى أول مرة ألحظها كان شعري بطئ النمو للغاية حتي أنه لم ينبتُ لي ذقن يذكر وكنتُ دائم الحلاقة أصلا ً ، غسلتُ وجهي بالماء كثيراً ثم نظرتُ للساعة التي أعطتني إياها كانت تشير للسادسة والنصف خرجتُ من حمام المكتب و وجدتُ أحد الرجلان اللذان ِ ساعداني أخبرني أن إسمه " هانابيشي " طلبتُ منه أن أجرى مكالمة هاتفية أعطني هاتفه مبتسماً وغادر المكتب دون أن يسألني عن شيء لحظتها دورتُ في عقلي كثيراً حتي أعثر علي رقم كاسوكي إتصلتُ بكاسوكي صديقي وما أن سمعتُ صوته عبر الهاتف يتسائل متعجباً من معه لم أرد منذ البداية وبعد لحظات قلتُ بصوت منخفض طغى عليه الحزن :

" هذا أنا كاسوكي "

للوهلة الأولى لم أسمع رد عبر الهاتف سوى صوت تعابير شخص مصدوم ثم أجاب غير مصدق :

" فوريهاتا "

" نعم "

أجابني ذاهلا ً :

" أين كنتَ ؟ لقد ..... "

قاطعتُه بصوت فاتر حزين :

" أرجوكَ لا تسألني عن شيء الآن أنا متعب للغاية "

سألني قلقاً متوجس الصوت :

" ما الأمر ؟ هل أنتَ بخير ؟ "

أجبتُه كاذباً :

" نعم " ..... لم أكن بخير أبداً أنا متعب داخلياً حتي أنني لا أستطيع وصف ما أشعر به خوف ..... ندم ..... حيرة .....

CCL

ضياع..... ألم ..... حزن..... قهر علي نفسي الظالمة ..... إنكسار..... تضارب....تشتت ..... ليتني كنتُ أستطيع البكاء لكنني كنتُ في تلك اللحظة هادئاً للغاية ضميري يـ ـُؤنـ ـِبني صامتاً يرهقني كثيراً رغم أنني كنتُ شخص كتوم للغاية نادراً ما أخبر أحد بمشاعري كنتُ أدع مشاعر الحقد داخلي كل ما أشعربه يكون بداخلي فقط حزن ..... حيرة ..... قلق..... كره..... ذكريات..... ألم ..... شوق ... وحدة ..... أردتُ فعلا ً أحد أخبره هذه المرة بكل ما أشعر لكن لساني هو ما خذلني هذه المرة لم أكن قادر علي التعبير بما أشعر كان أسهل عليّ الصمت مائات المرات من البوح عما أشعر به في ذلك الوقت قلتُ بصوت هادئ :

" كاسوكي أنا آسف صدقني لا أستطيع الأجابة عن أسئلتكَ الآن ، أريد أن أطلب منكَ شئياً "

أجابني بصوت قلق :

" حسناً "

أجبتـ ـُه ـُ :

" هلا أخبرتْ أسرة أوكيني إنها بخير وهي مشفى سيفتتح غداً قرب صرح تايجو لا أعلم ما إسم المشفى "

سألني بصوت خائف :

" ما الأمر ؟؟؟ "

أجبتـ ـُه ـُ :

" آسف "

ثم أغلقتُ الخط لم يعاود الأتصال بي إنه يعلم أنني لن أخبره بشيء بالرغم من أنه صديقي المقرب إلا أنني لم أخبره عن أمي أو أي شيء عن أسرتي بالرغم من أنه سألني ذات مرة لكنني غضبتُ منه ومنذ ذلك الحين قال لي " أعلم أنكَ لن تخبرني بشيء لكن أياً كان الذي حدث معكَ فهو لا يستحق أن تدمر حياتكَ من أجله هكذا يجب عليكَ تغيير نفسكَ فوريهاتا " ..... إلا أنني لم أهتم بكلامه ذاك وضربتُ به عرض الحائط كما كنتُ أفعل مع كل من ينصحني بالتغير سواء أبي أو أختي أو أي صديق أخر من جامعتي يعرف تصرفاتي مع الفتيات أو حتي البائع في محل الأحذية الذي كنتُ أعمل معه كان يعرفني منذ ثـ ـلاثة سنوات ، ظللتُ واقف قرب طاولة المكتب أضع يدي ـ ّعليها والهاتف بين أصابعي وبعد مرور نصف ساعة أخرى فجأة دخل هانابيشي المكتب ومعه رجل أخر غير الرجل الذي ساعدني في غرفة العمليات نظرتُ لهما فقال هانابيشي :

" هذا صديقي ماتسودا القادم من الخارج إنه أيضاً طبيب جراح مثلك وصل قبل ساعات وجاء لرؤية المشفى قبل الأفتتاح عند الساعة التاسعة والنصف ، أخبرتـ ـُه عنكَ وأنكَ جراح "

صحتُ معترضاً بإنفعال :

" لستُ جراحاً أو أي شيء من هذا أنا فقط كنتُ ..... "

صمتـ ـُ حين نظر الرجلان لي بدهشة وحيرة فقال ماتسودا :

" لكن هانابيشي أكد ليّ أنكَ ماهر قمتَ بعملية لفتاة أتيتَ بها معكَ "

صحتُ غاضباً فيهما :

" لستُ جراحاً أبداً .... "

قاطعني ماتسودا قائلا ً :

" لا داعي للغضب إهدا قليلا ً "

إتنبهتُ لنفسي كنتُ غاضباً حقاً لم أكن أريد الكلام أبداً أعلم أنني إذا تكلمت سيكون من الصعب عليّ السيطرة علي نفسي تنهدتُ غاضباً ثم قلتُ :

CCL

" أنا آسف المعذرة "

سألني ماتسودا :

" أأنتَ بخير ؟؟ "

أجبتُه قلقاً :

" أوكيني صحيح أنني أجريتُ لها عملية لكنني لم أدخل غرفة عمليات من قبل بل حتي أنني لم أدخل مشفى منذ أخذتُ شهادتي الطبية "

أجابني ماتسودا :

" لا تقلق أخبرني بما فعلتَ بدقة سأتابع حالة الفتاة أنا هيا "

ثم جلس إلي المكتب و أخذ ورقة وقلم وأنا كنتُ واقف قرب الطاولة أمامه جعلتُ أشرحُ له قلقاً كل ما فعلتَ بدقة بدءً من شق الصدر إلي خياطة الجلد الخارجي لم أنسى تفصيلاً وأخبرتُه أنها أصيبتَ بسهم لكنني لم أزيد علي هذا لم أخبره من أين السهم ومن أصابها أما هو كان يستمع لي بدقة شديد ودَونَ بعد الملاخطات وبعد أن إنتهيتُ من كلا مي نظرتُ له قلقاً وهو نظر لي مبتسماً حينها تأكدتُ أنني لم أخطئ بشيء ثم قال باسماً :

" ستكون جراحاً شهيراً بالنسبة إلي كون هذه أول مرة لك ..... ما رأيكَ أن تعمل معنا هنا "

صمتُ و لم أجبه وما زلتُ أنظر له بقلق حتي قال :

" أنتَ قلق جداً علي الفتاة أخبرني من هي ؟ أهي أختكَ أو خطبيتكَ أو .... "

لم أجبه أيضاً صمتُ ونظرتُ للأرض حتي قال :

" تبدو متعباً يبدو أنكَ لم تنم أيضاً لا تقلق بشأن الفتاة أوكيني سأهتم بملفها الطبي وأجرى لها فحوصات إضافية بعد قدوم المتخصصين في القسم ، سأراقب حالتها جيداً أنها أول مريضة هنا وأنت أول جراح عالجت قلبها إذهب لمنزلكَ لن أطلب منكَ شئياً وبعد أن تسترد عافيتكَ تعال إليّ وأخبرني برأيكَ عن العمل معي ستتدرب هنا معي لن تكون مدة تدريب طويلة بالنسبة لذكي مثلك نجح من أول مرة "

لم أهتم لكلامه ولم أرد عليه بل خرجتُ من المكتب مطاطئ الرأس خرجتُ من المشفى دون أن أذهب لغرفة أوكيني ثانية كنتُ أفكر كيف أنظر في وجهها ثانية إن إستيقظتْ أنا شخص جبان لا أملك الشجاعة كي أذهب وأنطق أمامها بكلمة فكيف أخبرها أنني ظلمتُها كثيراً وأريد أن تسامحني أريد ذلك بشدة فأمي لو كانت موجودة لطلبتْ مني أن أعتذر لكل فتاة أساءتُ إليها لكن أوكيني مسحتُ بها الأرض مسحاً حطمتُ قلبها و فؤادها مراراً وتكراراً غير أبه بشيء ، سيرتُ في الرصيف حيث كان ضوء الشمس قد بدا في الظهور كان الشارع لقد تغير تماماً من أول أرضه إلي أعلى مبانيه لم يكن مرصوفاً هكذا قبل الآن ولم تكن هذه المباني هنا وهذه المحلات الكثيرة كذلك لم تكن هنا ، قطعتُ الشارع وسيرتُ علي الرصيف الأخر حتي وصلتُ إلي نهاية الشارع كنتُ قاصداً الذهاب لمنزلي تسائلتُ كثيراً إذا كانت أختي تاتسومي بخير دخلتُ إلي البقعة الخضراء الواسعة خلف تلك المبانى وسيرتُ إلي أن وصلتُ إلي خلف الصرح حيث علي بعد منه يقع منزلي سيرتُ نحو منزلي وصلتُ إلي أمامه حيث كان لا يزال كما هو قديم الطراز لكنه أكثر قدماً الآن كان المكان ساكناً للغاية إلا من صوت حفيف الأشجار تحركها الرياح لم أتقدم أكثر نحو المنزل توقفتُ علي بعد منه سكون المكان جعلني أشعر أنه لا فائدة من ذهابي هناك ربما لن أجد أختي نظرتُ للأرض للأعشاب حول قدميّ واقفاً بصمت حتي سمعتُ همس بصوت باكي مخنوق يقول " فوريهاتا " نظرتُ نحو منزلي أفتح حدقتا عينايّ أوسعهما حيثُ رأيتُ تاتسومي تقف عند باب المنزل تنظر لي ودموعها علي وجهها لم أحرك ساكناً كنتُ أحدق بها فقط حتي ركضتْ نحوي وعانقتني بقوة تبكي قائلة :

" أخي فوريهاتا أين كنت ماذا كنت تفعل لماذا ذهبت بلا عودة ظننتُ أنكَ لن تعود بعد هذه الأربعة سنوات أين إختفيت فجأة هل كنت تنوى تركي يا أخي أنا آسفة إن كنتُ أزعجكَ ؟؟؟؟؟؟ "

لم أستطيع الحراك قالتْ أربعة سنوات هل غبتُ حقاً أربعة سنوات تركتني أختي وجعلت تنظر إلي وجهي وهي لا تزال تمسك بكتفيّ لاحظتْ أنني لستُ بخير بل بحالة سئية جداً سألتني بخوف بدا عليها :

CCL

" هل أنتَ بخير ؟؟ أخي ..... فوريهاتا قل شئياً ..... ماذا حدث معكَ ؟ ..... أأنت بخير ؟؟ "

ظلت تنظر إليّ دموعها تنزل علي وجهها أجبتُها أنني بخير بإيماءة بسيطة من رأسي لكنها لم تتركني وعندما فتحتُ فمي لأسالها سبقتني قائلة بصوت يشوبه الحزن ودموعها لم تكن تتوقف :

" منذ أن غادرت فوريهاتا صار أبي حزين للغاية وأنا كنتُ كذلك ... ظللنا نبحث ونسأل عنك ومضت سنتان دون فائدة ولم يكن يوجد أي أمل في العثور عليكَ إلا أن أبي أصر أن نبقى هنا في المنزل و لا نغادر بأمل عودتكَ ذات يوم لكن كل يوم كان حاله يزيد سوءً وبسبب ذلك في منتصف السنة الثالثة من إختفائكَ في يوم من الأيام جلستُ أنا وأبي للعشاء بينما كانت زوجة أبي تحضر العشاء وأبي كان شاحب الوجه حزين يحدق بالأرض وعندما أتت زوجة أبي تحمل الأطباق وقفت تنظر لأبي كانت تنظر له قلقة بل شعرتُ بها خائفة أيضاً كانت ترتجف وهي تنظر له وفجأة لا أعلم ماذا حدث لأبي حينها حتى إنفجر يبكي بمرارة لا أزال أذكر كل حرف نطق به قال " إبني فوريهاتا منذ سنه السابعة تدمرتْ حياته ..... منذ وفاة والدته تدمرتْ حياته .... كنتُ أراقبه كل تلك السنوات وقلبي يتقطع عليه في أمل أن يتحسن حاله لكنه كان يسوء أكثر و الآن والآن " ثم فتح يديه و نظر لهما دموعه كانت تتساقطتْ علي يديه أمامي كان يبكي ويرتجف وهو يقول " و الآن ضاع مني ترى أين ذهب أذكر عندما كان صغيراً كنتُ أحمله بين يديّ لماذا ؟؟؟؟ لما حدث هذا يا يوكيكو لما تركتنا لقد تدمرتْ حياة إبننا الذي كنا نحلم أنا وأنتِ بمستقبله الزاهر لماذا لماذا ؟؟؟ " " ..... صمتْ تاتسومي لحظة تنظر في عينايّ خائفة ثم أكملتْ قائلة بعد تردد " لحظتها فجأة رأيتُ زوجة أبي تقِسُط الطعام من بين يديها تكسرتْ الأطباق محدثة جبلة شديدة وهي كانت تنظر خائفة للزجاج المتناثر حول قدميها ويديّها معلقتان في الهواء ترتجفتان بشدة وخوف وحزن شديد بدا علي وجهها واضح لي أنا وأبي ، وقتها نظرنا لها مستغربان ثم فجأة هوتْ أرضاً تبكي وتصرخ قائلة : " سأعترف إنني لا أحتمل رؤيتكَ هكذا كوإي أنا آسفة كوإي أنا آسفة لكن حبكَ أعمى بصيرتي ..... كنتُ في ذلك الوقت غارقة في حبكَ لم أكن أرى جيداً سامحني أرجوكَ ..... إن الندم وتأنيب الضمير كانا يقطعان أحشائي كل تلك السنوات كان إبنكَ محق أنا ..... أنا ..... أنا ... من قتلتُ يوكيكو أنا السبب أنا " صمتْ تاتسومي تنظر ليّ مترقبة ردة فعلي لكنني كنتُ أحدق بها أفتح حدقتا عينايّ أوسعهما أكملتْ قائلة عندما لم أبدئ أي رد " نهضتُ أنا وأبي مصدومان ما الذي تقوله ..... كانت هي تصرخ وتبكي قائلة " نعم أنا فعلتُ ذلك كنتُ أحبكَ للغاية من أول مرة رأيتكَ منذ أن إنتقلنا إلي حيكم ذاك أنا وأسرتي من أول نظرة أحببتكَ كنت لطيفاً معي حتي توقعتُ أنكَ ستطلب يوماً يدي للزواج توقعتُ أنكَ تحبني كما أحبكَ ..... لكن خاب توقعي عندما طلبت يد يوكيكو صديقة طفولتك للزواج منذ ذلك اليوم صرتُ أكره يوكيكو وحاقدة عليها بل وقبل خطوبتكما دبرتُ لها المكائد في الحي في الجامعة مع صديقاتنا أبعدتُ الجميع عنها حتي أن صديقاتها جميعاً تخيلن عنها بسببي كنتُ أقول أبشع الأقوال عنها من شدة كرهي وحقدي لها و أجعل الجميع يصدقني .... لم أحتمل أن أبتعد عنكَ أبداً لذلك أبعدتُ عنها الجميع حتي أنها صارتْ تبتعد عن صديقاتها أيضاً حتي المقربات منها بسبب نظراتي الحاقدة إليها وكلامي البشع عنها صارت تتفاداهن إبتعدتْ عن الجميع حتى صديقاتها كي لا يسخروا منها أو يعيروها بما أقول عنها من أبشع الشائعات لكي لا تكون ضحية لكلام الناس كلما روأها عاقبتْ جميع صديقاتها بسببي ..... جعلتُها وحيدة تلك ا لأيام في حين أنها كانت طفلة يتيمة تعاني من وحدة منذ طفولتها ..... والآن أنا أيضاً كنتُ السبب في جعل فوريهاتا وحيد جعلتُ إبن يوكيكو وحيد وحاقد علي جميع النساء كنتُ أرى ذلك في نظراته عندما نظر إلي ذات مرة رأيتُ الحقد الكبير لي في عينيه ليس ذلك حقد لي وحدي بل لجميع النساء جعلتُه أيضاً يعاقب جميع النساء بحقده عليهن بسبب خطأي أنا بسبب حقده تجاهي..... حرمتُه من والدته أنا آسفة ..... لكنني لم أعد أحتمل كتم هذا في صدري إنه يُثقل كاهلي لم أعد أستطيع السكوت أكثر كنتُ حاقدة عليها لأبشع الحدود بعد مرور سنوات علي زواجكما أنا لم أتزوج ظللتُ وحيدة أعانى من الآلم حبكَ قلبي أسير الحقد ، عندها لم أعد أحتمل ذلك لم أحتمل قصة أنكَ كونت أسرة مع يوكيكو وبعد أن أنجبتما فوريهاتا بعدة سنوات بدأتُ أخطط لقتل يوكيكو من كثرة حقدي وصرتُ أذهب إليها في منزلها عندما تكون أنتَ يا كوإي خارج المنزل وأعتذر منها مراراً وتكراراً عما فعلته في الجامعة وكنتُ أتودد إليها كانت إمرأة لطيفة سامحتني وبمرور السنوات كبر فوريهاتا وصارت يوكيكو تثق بي وأنت كذلك كنتما تثقان بي ..... كنتما زوجين لطيفين معي عندما أزوركما كصديقة قديمة تتدعى البراءة لكنني لم أحتمل إبتسامة زوجتك يوكيكو سرقتْ مني البسمة سرقتكَ مني وحينها صرتُ أدعوها إلي منزلي بإستمرار لشرب الشاي كنتُ أضع لها في الشاي أدوية لا يؤثر طعمها علي الشاي لكنها مسببات نوبة قليبة بطئية التأثير إلي أن ماتت وبعدها تودتْ إليكَ و واسيتكَ في أحزانكَ إلي أن تزوجتني أونودا..... لكني لم أحتمل الندم أكثر لقد دمرتُ حياة أسرة كاملة بسبب حبي الكبير لك الذي تحول إلي حقد قاتل ..... أنا آسفة " "

نظرتْ تاتسومي في عينايّ لكنني لم أبدئ ردة فعل لها وضعتْ رأسها في صدري وصارتْ تبكي قائلة :

" إيرينا تلك لم تكن تحب أبي أبداً بل كان عشق جهنمي قاتل "

CCL

أنا لا أدرى ماذا أقول شعرتُ أن الزمن قد توقف بي لحظتها صدمتُ كثيراً بعد سماعي لكلام تاتسومي تقول كل ذلك تذكرتُ كلام أمي هذا هو خطأها في الماضي هي إبتعدتْ عن كل صديقاتها بسبب زوجة أبي إيرينا وعاقبتْ جميع صديقاتها بتجاهلهن بسبب خطأ واحدة معها حتي المقربات منها تركتهن جميعاً وبعدها ندمتْ كثيراً لهذا طلبتْ مني أن لا أعاقب أحد علي خطأ أحد غيره معي كانت لا تريدني أن أعيش شعور الندم الذي عاشته كانت تحبني كثيراً ..... في تلك اللحظة تذكرتُ أوكيني إنها أكثر من أساءتُ إليه نبض قلبي ألماً متحسراً نادماً علي ما كنت ُ أفعله و ما زاد ألمي أنني أخلفتُ وعدي لأمي وما كان يريحني أن إيرينا زوجة أبي القاتلة ستحاكم بعد إعترافها بما فعلتْ مع أمي وأبي دمرتْ حياة أسرتنا ..... لكن لأول مرة في حياتي شعرتُ أنني كنتُ شخص ظالم للغاية وليس مظلوم بالفعل إسودت حياتي بسبب أفعال إيرينا نسيتُ وعدي لأمي وأخلفتُ به وعذبتُ أوكيني ثلاثة عشرة سنة ماضية ..... لا بل جميع الفتيات عاقبتهن مزقتُ قلوبهن بسبب حقدي الكبير كل ذلك الحب الذي أكنه لأمي تحول إلي حقد كبير لا يوصف فعلياً كنتُ شخص ظالم بل وأكثر من ذلك الحقد أعمى بصيرتي حتي أنني نسيتُ تربية أمي لي علي مساعدة الأخرين وفعل الخير لقد ظلمتُ الأخرين وظلمتُ نفسي وبالأخص أوكيني التي جعلتها تبكي مراراً وتكراراً بسببي أهنتُها بكل ما أستطيع قوله ولم يكن لها ذنب ..... لم أعد أريد أن أعيش سيقتلني الشعور بالذنب علي ما فعلت وخصوصاً تجاه أوكيني التي عذبتُها بشدة فالعذاب النفسي أشد بمرات من الجسدي وأعلم جيداً ما معنى الحب العمق كنتُ أحب أمي بعمق أعلم جيداً ما يسببه ذلك الشعور في قلب الأنسان إذا إفتقد من يحب و أوكيني كانت تفتقد حبي لها كما كنتُ أفتقد حب أمي لي ..... ماذا فعلتُ أنا ... ماذا كنتُ أفعل ..... صرتُ أسمع دقات قلبي لا أعلم كيف أصف ما أشعر به حتى كانت تلك اللحظة أسوا لحظات حياتي بعد موت أمي كان عقلي مشتت كنتُ أكثر من قاسي مع أوكيني بل أسوا من ذلك لا أجد كلمات لأصف لكم ما أشعر به ..... هل كنتُ خائف ؟؟؟؟ ..... نعم وكثيراً أنا شخص جبان الآن أود الهرب من مشاعري لا أريد العيش أريد الهرب من شعور الذنب ..... هل كنتُ نادم ؟؟؟؟؟؟ ..... نعم بشدة ..... هل كنت حزين ؟؟؟؟؟ ..... نعم ..... كان مزيج من الخوف والندم والحزن وتأنيب الضمير العميق شعور صعب الوصف بالنسبة لي أنا الذي إعتدتُ كتم مشاعري..... وللحظة لم أعد أدرى ماذا أفعل وقفتُ أنظر لأختي التي تبكي علي صدري بدهشة توقف عقلي عن التفكير وقلبي عن الشعور لم أكن أرى في عقلي إلا صور أقوالي السئية لأوكيني و وجهها الحزين المترجي الباكي بسببي تجمدتُ مكاني أتذكر جميع أقوالي التي أرهقتُ بها قلب أوكيني أما تاتسومي كانت لا تزال تبكي رأسها علي صدري بينما أنا غارق في عالم أخر من الظلم و الظلام الذي صنعتُه أنا وعاشتْ فيه أوكيني تعيسة الحظ بحب واحد مثلي .....

****

بعد أربعة أيام كنتُ أجلس في غرفتي وحيداً أشعر بأن الوقت يمر ببطء شديد ... خلالها كانت أوكيني لا تزال في المشفى لم تستعد وعيها ذهبتُ لذلك الطبيب ماتسودا وسألتُه عن حالتها أجابني أنها بخير نبض قلبها غير مستقر تماماً أحياناً طبيعي وأحياناً لا خلال اليوم الأول بعد العملية كان ذلك وعندما عدتُ إليه ثانية في اليوم التالى أجابني أنه إستقر وإن لم تستيقظ نهاية الأسبوع لربما تدخل في غيبوبة نزل هذا الخبر عليّ كالصاعقة ..... لم أذهب لمقابلة أسرة أوكيني لأخبرهم بشيء وعندما قابلتُ كاسوكي وأنا خارج من المشفى في اليوم الثاني سألني كثيراً أين كنتْ لكنني لم أخبره بشيء سوى أنني قلتُ له أن يقول لأهل أوكيني أنني أسعفتُها فقط ولا أعلم أين كانت في السنوات الماضية لقد سافرتُ أنا إلي خارج البلاد وحدي وأن يقول ذلك بشرط أن يسألوه من أخبره بأن أوكيني في المشفى الجديد وعندما عدتُ من سفري ذاك وجدتُها مصابة فساعدتُها لحظتها وافقني كاسوكي بالرغم من أنه يعلم أنني كنتُ أكذب فهو يعلم أنني من أجريتُ العملية أخبره الطبيب الذي قلته له أن لا يخبر أحد أخر بذلك ، في ذلك اليوم كاسوكي لم يتركني أعود للمنزل شعر أنني لستُ بخير بعدها أجبرني علي الذهاب للحلاق ذهبتُ معه صامتاً جعل الحلاق يقص شعري كما أراد هو لم أنطق بحرف شعرتُ كأنه هو و الحلاق يلعبان بشعري حيث كان يفعلان هذا به ثم يغيرانه لعدة مرات وفي النهاية قص الحلاق شعر جبهتي كله ونظمه من الخلف جعله بسيط للغاية يرقد للخلف بحيث لا يتدلى علي جبهتي أما كاسوكي كان يبدو سعيداً بأنني أخيراً غيرتُ شكل تسريحة شعري منذ طفولتي فدائماً ما يكون شعري منساب علي منتصف جبهتي بالرغم من أنني أعلم أنه ليس سعيد حقاً بل يحاول التخفيف عني فأنا لن أخبره بشيء مهما حاول خرجنا من الحلاق فجعلني أزور أماكن كثيرة سينما مقاهي مطاعم حدائق وجعلني أذهب للجامعة سألتُه لماذا نحن في الجامعة مساءً مع غروب الشمس قال أنه يريدني أن أنسى الماضي وأبدا صفحة جديداً صمتُ لم أجيب عليه لكنه وأخيراً أخذني إلي نادي موسيقي صاخب لكنني جلست وحيداً

CCL

هناك بعدها ودعني عندما وصلنا إلي صرح تايجو بدا الحزن علي وجهه لم ينجح شيء مما فعل في تغيير شيء في وجهي كنتُ طوال اليوم جامد الوجه قليل الكلام عدتْ إلي منزلي مثقل الكاهل من الندم والشعور بالذنب كنتُ طوال اليوم أفكر في أوكيني ، وفي اليوم الثالث لم أخرج من المنزل ولم أعرف شيء عن أوكيني و في اليوم الرابع كنتُ أجلس في غرفتي وحيداً لم أخرج منها منذ إستيقظت ليس منذ إستيقظتْ بل منذ الليل لم أنم الليل ولم أنهض من سريري أو حتي أبدل ملا بسي من البارحة عندما خرجتُ مع كاسوكي كنتُ لا أزال بالبنطال الرمادي والكنزة البيضاء قصيرة الأكمام حيث خلعت السترة فقط و عند الساعة العاشرة دخلتْ أختي تاتسومي غرفتي كانت ترتدي فستان أخضر يصل إلي أسفل الركبتين قصيرة الأكمام شعرها البني فاتح اللون يتدلى علي كتفيـ ـهـ ـا وجدتني راقداً في سريري شارداً جامد الوجه شاحب أحدق بالسقف لم أحس بدخولها ولم ألبس وهلة حتي رأيتُ وجهها المبتسم فوق وجهي وشعرها يتدلى علي صدري فوجئتُ منها ثم إختفتْ إبتسامتها وجعلتْ تحدق بوجهي كأنها تتفحصني سألتها :

" ماذا ؟؟؟؟ ما بكِ تاتسومي "

أجابتني حائرة : " بل أنتَ ما بكَ أخي الصغير ؟ "

لم أجيب علي سؤالها قلتُ عابساً : " إبتعدي عني "

نظرتْ إليّ بحيرة أكبر ثم سحبتني من يدي صرختُ فيها منزعجاً : " ما بكِ تاتسومي ما قصتكِ؟؟؟ "

صرخت فيني غاضبة : " إنهض هيا "

وجعلتْ تسحبني حتي نهضتْ و وقفنا أمام بعضنا نتبادل نظرات الغضب صرختُ فيها :

" إتركني وشأني ماذا تريدين مني ؟؟؟؟ لستُ بمزاج جيد للمشاجرة معكِ "

قالتْ بنبرة آمرة إياي وهي تمسك يدي وتسحبني نحو المرآة الطويلة المعلقة في الحائط مقابل لباب الغرفة :

" فوريهاتا إسمع هنا لا تقل لي ثانية إتركني وشأني أتفهم هذا أنا أختكَ الكبيرة وعليك إطاعة أوامري "

أوقفتني أمام المرآة و وقفتْ جابني وسألتني حائرة : " لماذا ؟ لم تصرخ عليّ عندما قلتُ لكَ صغير ؟؟ "

لم أرد عليها إلتفتُ كي أعود نحو سريري أمسكتْ يدي وقالتْ آمرة :

" إستدير هيا قف أمام المرآة أريد تفسير لكل ذلك صمتكَ هذا لا يعجبني أبداً "

قلتُ لها منزعجاً منها : " أنتِ مزعجة تاتسومي عن أي صمت تتحدثين أرجوكِ دعني وشأني "

قالت :

" سواء أكنتُ مزعجة أو لا لن أتركَ وشأنكَ عليكَ أن تشرح لي ما يجرى معك البارحة لم تغادر المنزل ثم إنكَ منذ عودتكَ كثير الصمت تجلس شارداً أغلب الوقت إنظر إلي وجهكَ جامد وشاحب كالأشباح لم أعهدكَ كثير الصمت والعزلة لهذه الدرجة الشديدة غير هذا قابلت أبي ببرود عندما عانقكَ لم تبادله العناق عندما سألكَ أجبتهُ بإختصار من غير أن تقول أين كنت وعندما إعتذرت منه عن تصرفاتكَ السابقة كنت بارداً للغاية ثم أنكَ لم تسألني ماذا حل بزوجة أبي ؟؟؟ غير هذا عليكَ تفسير شكل مظهركَ هذا لي "

قلتُ مستغرباً : " مظهري !!! "

صاحتْ فيّ غاضبة : " والأهم من تفسير مظهرك وتصرفاتكَ و أين كنتَ لم تسألني عن شيء "

أجبتهُا حائراً :

" عن ماذا أسالكِ تاتسومي كنتُ قلقاً عليكِ وها أنتِ أمامي بخير تصرخين عليّ كما إعتدت لم يتغير فيكِ شيء نفس الوجه نفس الشعر نفس الوزن حتي أنني لا أزال أطول منكِ بقليل ما المشكلة ؟ "

نظرتْ لي غاضبة بل أحسستُ أنها ستنفجر غضباً ثم صاحتْ قائلة :

CCL

" فوريهاتا أيها الأحمق أنتَ أنتَ شخص عديم المسؤولية أبداً ألستُ أختكَ؟ "

إبتسمتُ عندما رأيتها غاضبة علمتُ أنها تريد إخباري أنها ربما تزوجتْ من خطيبها أو ربما لا خبر سيء أظنها كانت تحبه غضبتْ أكثر عندما رأتْ إبتسامتي لم أكن أتدخل في أمورها أبداً كانت دائماً تأتي إليّ وتخبرني عن كل ما يحصل معها حتي أنني أمل منها لكنني لم أكن أهتم لم تخفي عليّ يوماً شيء يخصها وهي كذلك تعلم كل شيء عني ما عدا الجانب الظالم من شخصي و أفعاله قلتُ لها باسماً :

" آسف آسف أنا أمزح يا أختي "

صرختْ غاضبة : " لا تستلطفني بأختي منذ متي تنادني بأختي هل دب فيكِ الأحترام فجأة ؟؟؟ "

قلتُ مهدئاً :

" لا تغضبي تاتسومي صدقني كنتُ أمزح أنا آسف أعلم أنني لم أكن ذلك الأخ الذي تريدين لم أكن أهتم بكِ كثيراً سامحني حسناً "

نظرتْ إليّ مستغربة قائلة : " لم أعهدكَ تقول هذا أبداً أعلم أنكَ شخص لطيف يا أخي لكن كتوم "

ضحكتُ ثم قلتُ : " حسناً دعينا من هذا .... هل سامحتني ؟؟ "

نظرتْ إليّ مستفسرة ثم قالتْ : " هل تخدعني بهذا كي أهدا ولا أصرخ عليكَ أعرفكَ مخادع محترف "

قلتْ وأنا أهز رأسي نافياً : " أبداً "

قالتْ مبتسمة : " حسناً سأسامحكَ بشرط أن تخبرني بكل شيء "

أجبتُها : " حسناً لكن أخبرني هل تزوجتِ خطيبكِ ذاك ما كان إسمه ؟؟؟ "

قالتْ غاضبة :

" فوريهاتا أتعلم لو لم تكن أخي لكنتُ بغضبي هذا كسرتُ عظامكَ" ثم غيرت مجرى كلامها بسؤال " صحيح ما قصة ذراعكَ المجروح ؟؟ من الذي جرحكَ ؟؟ "

أجبتُها : " صدقني سأخبركِ بكل شيء "

قالت وهي تحدق بي كأنها تستوثق صدق كلامي :

" نعم لقد تزوجتْ هيروشي في نفس موعد الزواج الذي حددناه كنتُ أعتقد أنكَ أضعتَ الساعة بالتأكيد وإذا عدت بدونها لن أدعكَ وشأنكَ لذلك عندما عاد هيروشي ومر شهر علي عودته أقمتُ حفل الزواج توقعتُ أنكَ ستأتي في الحفل وتعتذر مني لأنكَ لم تجد الساعة لكنكَ لم تأتي حينها بدأنا نبحث عنكَ وبعد سنتان من البحث بلا فائدة سيطر علينا اليأس حينها وبعد سنة أخرى بعد أن إكتشفنا حقيقة إيرينا أبي كان حزين للغاية لكنني كان لدي أمل بأنكَ ستعود بالتأكيد لن تتخلى عن أختكَ هكذا كنتُ أقول هذا لنفسي وأتظاهر بالسعادة أمام أبي و زوجي كنتُ أحاول أن أبدو طبيعية بقدر الأمكان مع أن كشف حقيقة إيرينا وإبتعادكَ عني أحزنني كثيراً كنتُ مشتاقة إليكَ حقاً "

أجبتُها آسفاً : " سامحني "

قالتْ مبتسمة وتقرقرتْ عيناها بالدموع : " لقد قلقتُ عليكَ فعلاً ..... لا بأس المهم أنكَ هنا "

ثم مسحتْ دموع عيناها قبل أن تنزل وقالتْ : " لا تفعل هذا ثانية "

قلتُ لها : " أين زوجكِ إذن "

أجابتني مبتسمة : " سافر بعد إكتشاف جديد لنا "

قلتُ مستفسراً : " أي إكتشاف هذا ؟؟؟ ولما سافر ؟؟ "

CCL

قالتْ :

" سافر لأجل أمر يخص صديقه أخبرني أن صديقه ذاك مقرب منه وقد فقد والده وذهب ليزوره غادر قبل شهر من الآن "

سألتها : " لكن الزيارة لا تتطلب شهر كامل ما الأمر ؟ "

قالت : " قال أنه سيعرج علي أمور عمله أيضاً وسيعود منتصف الشهر القادم "

سألتها ثانية : " وما هو الأكتشاف لم تجيبني عن هذا .. ماذا حدث هل فعلتْ إيرينا شيء أخر ؟؟ "

قالتْ مبتسمة : " لا لا الأكتشاف يخصني أنا وليس إيرينا ألا تريد أن تعلم ماذا حل بها "

قلتُ حانقاً : " ماذا ؟؟؟ "

قالتْ : " قتلتْ نفسها في أثناء بداية المحكمات معها ، قتلت نفسها بسم هكذا وصلنا الخبر من المحكمة "

قلتُ ساخطاً غاضباً : " هذا لا يكفى عليها "

قالتْ أختي مهدئة إياي :

" أخي فوريهاتا لا تغضب أظنها أخذتْ أكثر مما تستحق ماتت وحيدة يعتصر قلبها الندم لسنوات عاشتْ خائفة لسنوات من كشف حقيقتها حتي أن أهلها عندما علموا بحقيقتها تخلوا عنها والأسوا من هذا أنها إنتحرتْ ماتت ولن يذكرها أحد و لا حتي والداها إنهما غاضبان منها كثيراً إعتذرا لأبي مراراً و صار أبي يكرهها ناقِماً عليها فما بالكَ بأمنا التي حية في قلوبنا الجميع يعلم كم كانت إمرأة لطيفة يذكرونها بالخير ماذا تستحق بعد إيرينا عاشتْ شقية وماتت شقية !!! بسبب عشق متسلط هوى بها إلي أخرتها البائسة "

أومأتُ برأسي موافقاً أختي لا نريد ذكر إيرينا كانت ماضي وإنتهي بما تستحق ثم قالتْ أختي مبتسمة : " ألا تريد أن تعرف الأكتشاف "

قلتُ ببرود : " عساه يكون خيراً ما هو أتحفني "

قالتْ باسمة : " قبل شهر إكتشفنا أنني حامل سأنجب ولداً وسأسميه فوريهاتا "

للوهلة الأولى نظرتُ لها مستغرباً حتي قالتْ : " ما بكَ ؟ "

قلتُ مستغرباً : " أحقاً ؟! "

قالتْ : " ألا تصدقني ؟؟ "

أجبتُها : " لا أصدق أنكِ ستمنحينه إسمي أستغرب هذا "

قالتْ باسمة : " بلى سأمنحه إسمكَ سأسميه فوريهاتا لعله يكون وسيماً مثلك "

ثم أمسكتْ يدي وجعلتني أستدير للمرآة وقالتْ حائرة :

" فوريهاتا مرتْ أربعة سنوات منذ إختفائكَ و لا تزال وسيماً كما كنتَ لا يبدو عليكَ نهائياً أنكَ ستبلغ الثلاثين من عمركَ السنة القادمة إنظر جيداً ما تفسير هذا ؟؟ هذا يحيرني هل أعطاكَ أحد شئياً ما أوقف نموكَ مثلاً "

ضحكتُ من كلام أختي ثم توقفتُ فجأة أنظر لنفسي في المرآة أختي محقة تماماً لم يتغير فيّ أي شيء لا أبدو بمظهر رجل قارب الثلاثين من العمر أبدو كأنني لا أزال في الخامسة والعشرين صرتُ أنا الأخر أنظر لنفسي حائراً لكن عندما تذكرتُ السيف وعجائبه إبتسمت قلتُ في نفسي إنه السيف بلا شكل لا تفسير أخر حافظتْ قوته علي مظهري كما هو و إلا لما كنتُ كما كنت لا تفسير أخر و أوكيني كذلك لم يتغير فيها شيء ما إستنتجتُه تلك اللحظة أن السيف يحافظ علي أشكال المرتبطين به حتي الطفلة هانا مات والديها وهي في الخامسة وكان مظهرها بعد ما إلتقيناها بعد سنة لا يزال كما هو يوم مقتل والديها هكذا أخبرني الشاب ناتسو علي ما أذكر ربما عثرتْ علي أجزاء الكتاب نفس يوم مقتل والديها عندما تجولتْ في الغابة ليلاً حزينة كما إفترضنا سابقاً لذلك لم يتغير شكلها منذ لمست أوراق الكتاب هذا يفسر عدم تغير شكليّنا

CCL

أنا وأوكيني فهي مرتبطة إرتباط غير مباشر بالسيف إذن هذا التفسير الوحيد لمظهري الآن والدليل قصة هانا شعرتُ بأسى إثر تذكر هانا بدا علي وجهي بعض الحزن بعد زوال إبتسامتي سألتني تاتسومي :

" ما بكَ ؟؟ ما الأمر دب فيكَ الحزن ؟ "

قلتُ : " لا شيء " ..... ثم أكملتُ قائلا ً وأنا أنظر لأختي :

" وما أعلمكِ أنه سيكون ولد "

قالتْ : " سألتكَ فوريهاتا "

قلتُ لها :

" تاتسومي إذا أخبرتكِ الآن لماذا لم أكبر أربعة سنوات ربما تستغربين أمري وأظنكِ لن تصدقني أنا لا أزال في الخامسة و العشرين سأشرح لكِ الأمر لن أخفي عليكِ سأخبركِ بالقصة كاملة لكي تفهمي "

قالتْ باسمة : " حسناً ..... لدي إحساس يخبرني إنه سيكون ولد "

قلتُ لها ببرود : " وإن أخطأ يا فلاحة "

قالتْ باسمة : " إحساس الأمومة لا يخطئ أومن بذلك وإن كانت بنتاً سأسميها فوفو "

لم أتمالك نفسي من الضحك عندما قالت إسم فوفو جعلتُ أضحك ساخراً منها حتي صارتْ تنظر لي غاضبة وداستْ علي قدمي كي أتوقف عن الضحك وقالتْ حانقة : " ما المضحك؟؟؟ "

قلتُ ضاحكاً : " فوفو ..... أحقاً؟! تاتسومي إنه مثل أسماء القطط هذا مضحك "

قالتْ غاضبة :

" لا يهمني أنا يعجبني الأسم إن لم يعجبكَ أنتَ لكن أرجو أن تكون جميلة مثل أمنا أي جدتها " ..... ثم أكملتْ باسمة " مهلا ً فوريهاتا لتعلم أن إسم فوفو من إسمكَ أريد طفلا ً جميلا ً "

قلتُ لها متعجباً : " كل الأطفال الصغار يكونون هكذا "

قالتْ باسمة وهي تضرب كفيها : " محق كلهم جميلون أياً كانوا لكن أريد أن يكون طفلي يشبهكَ تماماً أي بمثل وسامتكَ "

قلتُ محاولا ً إغاظة أختي وأنا أمرر أصابعي بين خصلات شعري الناعمة متبخترا وأنا أنظر نحو المرآة : " أحقاً؟! "

غضبتْ فعلا ً نظرتْ لي غاضبة ضحكتُ ثانية كنتُ أحب منظر وجهها الغاضب المضحك بالرغم من صراخها المزعج صرختْ غاضبة و أنا أضحك : " لا أريده أن يشبهكَ أيها المتبجح المغرور أريده أن يشبه والده إنه أكثر وسامة منكَ "

قلتُ مهدئ لها :

" تاتسومي مهلا ً لا تغضبي هكذا أنا أمزح صدقني فعلتُ ذلك لأنني كنت أريد الضحك منظر وجهكِ الغاضب مضحك جداً تصبحين مثل النفاخة " وعدتُ أضحك وهي تنظر ليّ غاضبة ثم صرختْ : " فوريهاتاااااااااا أنتَ "

قلتُ ضاحكاً : " إهدى لا تصرخي هكذا "

قالتْ حانقة : " لا يهم أن يشبهكَ ما أريده منك فعلا ً أن تكون خالا ً جيداً ولطيفاً لا أشك في ذلك "

هززتُ رأسي ضاحكاً ثم ضحكتْ هي معي ثم قالتْ :

" لا أذكر متى كانت أخر مرة أراكِ تضحك هكذا حتي قبل أن تختفي فجأة لا أذكر أنني رأيتُكَ تضحك هكذا " ..... ثم أكملتْ وهي تنظر لي حزينة : " فوريهاتا "

توقفتُ عن الضحك نظرتُ لها جامد الوجه قالت حزينة :

CCL

" فوريهاتا هناك ما يحزنكَ صمتكَ وشحوب وجهكَ وشرودكَ وبقائكَ في غرفتكَ هناك ما يشغل نفسكَ أخبرني أخي ما الذي يعذبكَ بعد تخلصنا من الشر ما بكَ أخي أنتَ تريد أن تضحك لكي تهرب من أحزانكَ لكنكَ عبرتْ لي أنكَ حزين للغاية عندما حاولت إغاظتي كي تضحك كأنكَ تتصنع الضحك هذا ليس عذراً لكي تضحك أنت لا تفعل ذلك أبداً تحاول نسيان شيء ما لستُ متبجحا ً أو مغروراً ما الذي يثقل كاهلك أخي ماذا حدث معكَ ؟ "

لم أجيب علي أختي صمت ُ لدقائق وهي تنظر لي قلقة بإنتظار إجابتي كانت محقة حاولتُ أن أضحك تصنعتُ الضحك لذلك كشفتني بسهولة عندما لم أرد عليها ذهبتْ وجلستْ علي السرير وقالتْ :

" تعال عليكَ إخباري بكل شيء "

ذهبتُ وجلستُ قرب أختي وبدأت أحكي لها متخصراً قدر المستطاع كيف ذهبتُ إلي ذلك الزمان الخرافي وأخبرتُها عن السيف وعن أجزاء الكتاب التي بحثنا عنها وعن يوجيني وإبنها "إن" وعن إيزاوا والطفلة هانا وكل ما فعلت وعن قوة السيف وقوانينه العجيبة و لكنني لم آتى بذكر أوكيني أبداً لم أذكر إسمها كأنها لم تكن معي ولم نذهب سوياً حيث أخبرتُها أنها بعد أن طلبتْ مني الساعة ذهبتُ إلي الصرح غاضباً وبالصدفة ضغطتُ تلك الدائرة لم أخبرها أن أوكيني أتت بالساعة و أن الساعة معي حتي فسرتُ لها عدم تغير شكلي لم تقاطعني أثناء حديثي فقط كانت تندهش وتنظر لي غير مصدقة ما أقول بدت حائرة مستغربة متعجبة كلما أخبرتُها عن وحش أو خرافة أو أي شيء حتي عندما وصفتْ لها شكل يوجيني الغريب وبعد أن أنهيتُ كلامي قالت مندهشة غير مصدقة بدا ذلك في عيناها :

" لولا أن شكلكَ لم يتغير لما كنتُ سأصدق أن كل ما قلتُه حدث معكَ فعلياً "

أجبتُها : " عيناكِ تقولان العكس تاتسومي لستِ تصدقنني "

أجابتني حائرة :

" طبعاً عقلي لا يستوعب الذي قلته وحوش وسيف وأسطورة أو خرافة أوتشياما ما هذا بالتأكيد عقلي لن يقتنع بهذا بسهولة سأخذ وقتاً لأصدق هذا والدليل أنكِ لم تتغير "

قلتُ لها متعجباً :

" وأنا عندما عدتُ من ذلك الزمان كان عقلي ينفي كل ما حدث ويراه مجرد وهم مجرد حلم خرافي لكن يبدو أنه عليّ إزالة الشك القليل في داخلي تجاه ما حدث البعد الزمني هناك لا يطابق زمننا هنا فهناك دليل أخر غير أن شكلي لم يتغير قلتِ أنه مر علي إختفائي أربعة سنوات وكاسوكي أكد لي هذا وشكل المقاطعة تغير قليلا ً هناك مباني لم تكن قرب صرح تايجو وتلك المشفى التي فيها أوكيني ..... " صمتُ فجأة بعد ذكر إسم أوكيني أنظر متوجساً سألتني أختي : " ما بكَ فوريهاتا ما الأمر؟؟ "

أجبتُها و أنا أنظر للأرض : " لا شيء "

أمسكتْ ذقني و رفعتْ وجهي نحوها ونظرتْ في عينايّ مباشرة قائلة بقلق : " من هي أوكيني تلك التي ذكرت إسمها ؟؟؟؟ "

لم أرد بل أبعدتُ يدها عني ونظرتُ للإرض فقالتْ قلقة : " أجب فوريهاتا هي سبب حزنكَ صحيح أنت حزين بسببها "

قلتُ بصوت منخفض ونظري لا يزال للأرض وحينها لا أعلم ماذا حل بي لم أشعر بنفسي حتي رأيتُ دموعي تتساقط علي الأرض :

" لستُ حزين أبداً ..... إنها أوكيني ساقاوا "

مجدداً أمسكتْ ذقني و وجهتْ وجهي لها ونظرتْ في عينايّ مصدومة للغاية وقالتْ مخنوقة الصوت : " أخي أنتَ تبكي "

لم أنطق بشيء ولم أبعد يدها عني كانت تنظر لي قلقة مصدومة للغاية بل بدا بعض الخوف علي وجهها قالتْ بصوت منخفض حزين :

" أخي أنت تجعلني أخاف عليكَ هكذا ، أرجوكَ فوريهاتا أخبرني ما الذي أحزنكَ لدرجة أنكَ تبكي لا أصدق أنكَ تبكي من أجل فتاة لقد سمعتُ بأسم أوكيني ساقاوا من إحدى صديقاتي ذات مرة عندما كنا نتحدث عن أجهزة التكنولوجيا المتطورة

CCL

لكنني لم أراها ولا حتي علي التلفاز إنها التي تتحدث في التلفاز عن مميزات أجهزة شركات ساقاوا الألكترونية صحيح ؟ هل صح ظني ؟ أو هي واحدة غيرها وأنه مجرد تطابق في الأسماء فأنا لا أعرف أنكَ كنتَ علي علاقة بفتاة ، قل ليّ أخي منظركَ هذا يقطع قلبي أرجوكَ تكلم أخي "

نظرتُ لتاتسومي لدقيقة دموعي جفتْ علي وجهي وهي تنظر لي قلقة ثم أبعدتُ يدها عني ونظرتُ للأرض بصمت وبعد برهة من الزمن بدأتُ أحكي لتاتسومي قصتي مع أوكيني منذ البداية منذ لقائنا الأول في الثانوية حيث إصطدمتْ بي حتي نهاية الجامعة مروراً بما كنتُ أفعله مع الفتيات لم أترك شيء أخبرتها بكل شيء حتي وصلتُ إلي يوم أن طلبتُ من أوكيني أن تحضر الساعة وتفاجأت تاتسومي حين علمتْ أنني لم أكن أعمل متدرباً بل مساعد لبائع في محل أحذية وصدمت عندما علمتْ أن الساعة كانت مع أوكيني وعندما أحضرتها لي في الصرح ذهابنا سوياً لذلك الزمان أخبرتُها بكل تفصيل عن أوكيني بكل كلمة بذئية قلتُها لها أخبرتها أنني كنتُ أصب كل كرهي للنساء عليها عندما تخبرني أنها تحبني كنتُ أرد عليها كارهاً لها في داخلي وكيف أهنتُها وأذللتها وقللتُ من شأنها مراراً وتكراراً وكيف دوستُ وطعنتُ كرامتها لثلاثة عشرة سنة وهي لم تتركني أخبرتُها حين رأيتُها تبكي وعن نظرات أوكيني لي وعندما بكتْ أمامي ونطقتْ بإسمي حين أنابني ضميري لأول مرة عليها و رفض عقلي أن أشعر بأي ذنب بل رفضتُ أنا الأخر أخبرتُها كم كنتُ متصلب الفكر تجاه النساء كنتُ متعصب لفكرة أن النساء خائنات إذا عشقن أخبرتُها عن غيرة أوكيني من يوجيني عن كل موقف كل تفصيل لم أتوقف عن الكلام أبداً حتي وصلتُ إلي يوم تلقتْ السهم بدلاً عني عندما تذكرتُ وعد أمي الذي كنتُ ناسيه أخبرتُها عن مشاعري عن ندمي الذي يقتلني الآن وأخبرتُها بكل كلمة نطقتْ بها أوكيني عندما أصابها السهم أخبرتُها أنها كانت تبتسم لي بالرغم من كل شيء بالرغم من معاملتي السئية لها قالت أنها سعيدة لسعادتي ثم أخبرتُها بعد عودتنا بأنني من أجريت لها العملية بنفسي في المشفى الذي فتحِ حديثاً في تلك الليلة صدمتْ أختي أكثر هنا ثم أخبرتها أخيراً عن عرض الطبيب لي أن أعمل معه عندما رأى أنني أجريتُ عملية ناجحة لأوكيني وأخيراً قلتُ :

" قال لي الطبيب ماتسودا أن أوكيني ربما تدخل في غيبوبة إن لم تصحو يوم السبت نهاية الأسبوع "

ثم نظرتُ لأختي فوجدتُها تنظر ليّ غير مصدقة أفعالي لم تكن تعلم شيء عن هذا كانت تعلم أنني مهمل في الدراسة ولا أحب الطب لكنها لم تكن تعلم عن سمعتي السئية في الجامعة السادة بين الفتيات للوهلة الأولى لم تقل أختي شيء أبداً إنتظرتُ ردها لكنها لم تقل شيء سوى أنها كانت تنظر لي مصدومة مستنكرة أفعالي السئية حين لم ترد نظرتُ للأرض وقلتُ خائباً :

" آسف تاتسومي لقد خيبتُ ظنكِ فيّ حتى أبي ظلمتهُ بظني عنه أعلم كنتُ شخص ظالم للغاية الحقد أعمى بصيرتي وما كنتُ لأرجع لصوابي لولا ذكرى أمي التي تذكرتُها بسبب أوكيني صدقني تاتسومي لا أظنني كنتُ سأتذكر وعد أمي لي لولا أنني شعرتُ بالذنب قليلاً تجاه أوكيني و رفضتُ تقبله رغم كل شيء حتي ضحتْ بنفسها من أجلي أنا ..... "

لم أعرف ما أقول بعدها تساقطت دموعي علي الأرض ثانية قلتُ مقهوراً من نفسي الظالمة التي ظلمتني بجعلي أعيش عذاب الضمير وظلمتْ غيرها بحقدها :

" تاتسومي صدقني سيقتلني شعوري بالذنب تجاه أوكيني لقد دمرتُ سعادتها لثلاثة عشرة سنة كاملة لا أستطيع مسامحة نفسي علي هذا أخلفتُ وعدي لأمي لا أريد شيء آخر من هذه الحياة سوى أن تغفر أوكيني لي لأنني لن أسامح نفسي الظالمة مدى حياتي كل ما أريده الآن أن تسامحني أنا أنا جعلتها تموت وهي حية كم كنتُ قاسياً معها تباً لي ..... بتْ لا أريد شيء من أوكيني سوى أن تسامحني وتستمر في حبي للأبد لا أريد أن أبتعد عنها سأتوسل إليها أن تسامحني علي كل شيء مع أن ذنبي في نظري أنا غير قابل للإغتفار نهائياً ولو كنتُ أنا مكانها لما غفرتُ لشخص جعلني أتعذب سنوات تعلمين ذلك جيداً ، أنا شخص جبان لا أقوى علي النظر في وجهها فكيف أطلب إليها أن تسامحني منذ خروجي من غرفة العمليات لم تطأ قدمي تلك الغرفة ثانية بالرغم من أنني ذهبتُ للمشفى مرتين لكنني لم أجرؤ علي لمحها لبرهة صغيرة من الزمن جعلتُها تبكي لسنوات تلاعبتُ بها وبمشاعرها سخرتُ منها أهنتُها أذللتُها للغاية صحيح أنني لم أؤذها جسدياً لكنني قتلتُها نفسياً وهذا هو الصعب أحسستُ أن القدر هو الذي جمعني بأوكيني لكي تذكرني بتلك الذكرى الضائعة من أمي حتي لا أعيش بقلب أسود حاقد علي النساء طوال عمري "

أيضاً لم تقل تاتسومي شئياً بعدها لم أنطق بحرف صمتُ أنظر للأرض جفتْ دموعي علي وجهي كرهتُ نفسي تلك الساعة وبعد دقائق سمعتُ تاتسومي تقول :

" فوريهاتا "

CCL

رفعتُ رأسي وجدتـ ـُها تنظر لي بوجه ودود فقالتْ :

" كنتُ ظالماً فعلا ـً لن أنكر هذا أخطأت ـَ كثيراً وللغاية ولكن أحسن المخطئين من يطلب العفو بعد أخطأئه عليكَ طلب السماح من هذه الفتاة خصيصاً لقد دمرت حياتكَ وحياتها بحقد وإنتقام ما كانت أمي لترضي عن هذا و إذا كانت أوكيني تحبكَ حقاً بصدق فالمحبوبون يلتمسون لبعضهم الأعذار دائماً مهما كان الخطأ فادحاً فالقلب المحب الصادق يرفض التخلى عمـ ـّن أحب هي قررتْ التخلى عنكَ حين رأتكَ سعيد مع يوجيني لكنها قالت ستبقى تحبكَ للأبد رفض قلبها الصادق التخلى عن حبه لك لا أشكُ في أنها ستسامـ ـِحـ ـُكَ إن قلب هذه الفتاة طيب نقي صافي ، الحب شيء عذب للغاية فلا تقلق أخي "

نظرتُ لتاتسومي دون أن أقول شيء حتي إبتسمتْ قائلة :

" وسامح نفسك قليلا ـً كنتُ أعمى بسببك حقدكَ أما بقية الفتيات فتمنى أن يغفرن لك ، التلاعب بمشاعر الأخرين أمر شائن للغاية لستَ أسود القلب وأظن أن كل فتاة خدعتها إعتقدتْ أن ورائك ـَ قصة مؤلمة لذا أظنهن ربما لم يغضبنَ كثيراً أما أبي لقد سامحكَ وإنتهى لقد إلتمس لكَ العذر فقد كان يعلم ما تـ ـُعانيه ، لا تكن جباناً واجه أخطأئكَ إذهب إلي أوكيني فأنتَ الآن أكثر من تحبها "

أجبتُ أختي مستغرباً : " لم أقل أحبها "

قالتْ ضاحكة :

" قلت ستتوسل إليها ولا تريد أن تبتعد عنها وتريدها أن تستمر في حبكَ لكنكَ لا تزال متمرد علي حبها أمركَ غريب لما لا تقول أنا أحبها وإنتهى ، ليس هذا شعور بالذنب فقط أنت تحبها حتي أكثر مني أنا أختكَ "

قلتُ متعجباً : " لم أكن أدرى بما أنطق "

قالتْ باسمة : " إنه الحب يا أخي "

قلتُ ساخراً : " لا أزال لا أؤمن بما يسمى الحب "

قالتْ ضاحكة :

" أفضل دليل علي أنكَ تؤمن به هو دموعكَ لكنكَ شخص متمرد النفس لذلك أفضل عنوان لقصة حبكَ أنت وأوكيني هذه متمرد علي حبي "

لم أرد علي أختي ثانية تركتـ ـُها تضحك ثم قالتْ :

" لا تقلق فوريهاتا لا تتجهم هكذا إعتبره ماضي وإنتهى حاول مسامحة نفسكَ وعليكَ الذهاب لأوكيني حسناً "

ثم نظرتْ لي مبتسمة وغادرتْ الغرفة بعد حديث طويل للغاية لكنه لم يخرجني من عذاب ضميري ذاك ولم يـ ـُنجـ ـِني من قهري علي نفسي الظالمة

****

الخاتمة

سأورى لكم الآن أنا ألتي بدأتُ لكم الحكاية لكن هل طغى حب أوكيني علي تمرد حبيبها وتمردت فوق تمرد فوريهاتا عليها بعدم خضوعها لتمرده عليها وعدم تخليها عن حبه رغم رفضه الكثير لها وما حدث لها ؟؟؟؟؟؟ فالمتمرد كما تعلمون شخص لا يخضع أبداً وأوكيني رفضت ُ الخضوع تحت تمرد محبوبها عليها ، إذن هل تسلطت ُ علي فوريهاتا بعدم تخليها عن حبه ؟ هل فازتْ أوكيني وغلبتْ تمرد فوريهاتا بإصرارها وتمسكها الشديد بحبه ؟؟؟؟؟؟؟ هل ما زالت الأنثي مخلوقة متمردة ومتسلطة ؟؟؟؟؟؟؟ تـ ُخضع أقوى الرجال ؟ حتى المتمردين أمثال فوريهاتا كوإي ، ما رأيكم ؟ سأترك الأجابة لكم أنتم

كانتْ أسرة أوكيني حزينة للغاية لدخول أوكيني في الغيبوبة ولم يعلموا بعد سبب إختفائها فقد أخبرهم كاسوكي كما قال له فوريهاتا أنه وجدها عندما كان عائداً من سفره ولا يعلم عنها شيء لكن السيد ساقاوا لم يصدق هذا في داخله فلقد بحث عن أوكيني وقلب المقاطعة رأساً علي عقب ولم يجد لها أي أثر ولم يتوقع سفرها للخارج فقد كان جواز سفرها لا يزال في غرفتها وهي كذلك لا تعرف أحد في الخارج و لم يتوقع أن إبنته ستسافر بطريقة غير قانونية لكنه علم خطأه جيداً بتخطيطه لزواج إبنته دون سؤالها أولا ً فإعتقد أنها هربتْ لكي لا يزوجها وأقلع عن البحث بأنها ستعود لأنها لا تستطيع التخلي عن أسرتها أما فوريهاتا كان حائراً بين أن يذهب للقاء أوكيني أو لا لكن هذا الذي كان يوهم نفسه بأنها حيرة إنما هي جبن وضعف شديدين لم يكن شجاع لمقابلة مظلومتهُ التي صارتْ محبوبته ُ وقبل أن يحسم أمره تـ َلقى إتصالا ً من كاسوكي عند الساعة الرابعة مساء ً أعلمه أن أوكيني لم تستعيد وعيها و أنها دخلتْ في الغيبوبة فنزل هذا الخبر كالصاعقة علي رأس فوريهاتا وكما قالوا في الأمثال :

" كما تـ ُدينُ تدان "

" تأكد أنكَ ستشرب من نفس الكأس الذي سقيتَ منه غيركَ سواء كان حلواً أو مراً فإنتقِ لنفسكَ الكأس المناسب وتحمل مسؤولية إختيارِكَ "

تماماً صار فوريهاتا يعيش عذاب الضمير ما بعده عذاب صار حزيناً تائهاً مكتئباً يمضي يومه بالسير متجوالا ً في شوارع المقاطعة أوكيني ترفض الخروج من عقله وفيما بعد لقيَ فوريهاتا من تأنيب ضمير ما لـ َقـ ِي وبعد مرور ستة أيام علي دخول أوكيني في الغيبوبة مساء يوم الجمعة لم ينم فوريهاتا أبداً ولم يغمض له جفن كان يفكر ويتسائل متي ستصحو أميرته النائمة ؟ ظل يتقلب في سريره إلي أن حل صباح يوم السبت و حتى حل مساء اليوم لم ينهض من سريره ، أما أخته تاتسومي لم تتحدث إليه ثانية ً كانت تراقبه ُ من بعيد بحزن يـ ُقطع قلبها ولم تخبر أحد بقصة أخيها لا عن زمان الخرافة أو عن أوكيني ولا حتى والده الذي كان يستغرب جمود وجهه ذاك وعند الساعة الربعة إلا الربع نهض من سريره متكاسلا ً وإرتدى بنطال بني اللون فاتح و كنزة بيضاء وإعتمر فوقها معطفه البني الطويل جلدي الملمس خالي من التوست والأزرار وأخيراً إرتدى حذاءه الرياضي وأخذ وشاحه ذو اللون القرميدي و وضعه علي كتفيـ ّه دون أن يلفه وخرج من منزله ناظراً للأرض كان الثلج يتساقط ندفاً صغيرة سار في المساحة الخضراء أمام منزله التي صارتْ بيضاء بفعل الثلوج المتراكمة ، وصل إلي الرصيف وإستمر يسير ناظراً للأرض يائساً دون وجهة محدداً سار متقدماً في الرصيف حتي وصل إلي صرح تايجو حيث إصطدم بأحدهم فإعتذر منه لكن الرجل عـ َنـ َف فوريهاتا لكن فوريهاتا لم يهتم وإنما قطع الشارع وسار علي الرصيف الأخر ينظر للإرض المغمورة بالثلوج البيضاء تائهاً في بيضائها الناصع وعندما وصل إلي أمام المشفى التي كانت فيها أوكيني حيث كانت قريبة من صرح تايجو الذي يقع خلفه ُ منزل فوريهاتا مر من أمام مدخل المشفى ناظراً في الأرض غير منتبه إلي أين يذهب أو يدوس حتى إصطدم بسيدة أخرى أمام مدخل المشفى إعتذر منها ناظراً للأرض لكن هذه الأخيرة عنفتـ َه ُ كثيراً أكثر من الرجل لم يأبه فوريهاتا لها إلتفتَ يساره حيث مدخل المشفى ليتـ جنب صراخ السيدة التي لم تتوقف عن الصراخ لأنها رأته ُ يصطدم بذاك الرجل وجاء وإصطدم بها بل شعرت ُ تلك السيدة بالغيظ الشديد من فوريهاتا والحنق الشديد تجاهه في نظرها أنه لم يكن هناك شيء يـ ُدفعه للسير وهو ينظر للأرض هكذا بدا تصورها الذهني عنه دون أن تعلم قصته ، دخل فوريهاتا المشفى التي تعج بالأصوات غير مدرك أين هو سار و يديـ ّه داخل معطفه ينظر للأرض حتى إصطدم أخيراً بباب

(فوريهاتا)

CCL

لم أكن أعلم أين أنا أو أين أسير أو إلي أين سأذهب فقط كنتُ أود الهروب من الأسئلة العالقة بذهني متي ستصحو أوكيني ؟ وهل ستسامحني ؟ هل ستبقى تُحبني كما كانت ؟ حين شعرتُ برأسي ضَرَبَ بشيء رفعتُ رأسي ونظرتأمامي كان باب لكنه لم يكن أي باب عادي كان باب غرفة أوكيني صدمتُ كثيراً حدقتُ بالباب ذاهلا ً قلبي ينبض بسرعة نظرتُ حولي رأيتُ نفسي داخل المشفى إستغربتُ كيف وصلتُ إلي هنا أنا لا أعلم البتة كأن القدر هو الذي آتي بي إلي هنا كما جمعني مع أوكيني وقفتُ أنظر للباب قلقاً متوتراً حائراً بين الدخول أو لا وبعد دقائق من الصراع داخل نفسي نازعتُ نفسي للدخول لأ ُلقى نظرة فقط من عند الباب لا أكثر سأطمئن عليها فقط لا شيء أخر كما أنها في غيبوبة لن أضطر للكلام بالأساس ليس لدى أدنى رغبة بالكلام ولن أستطيع الكلام علي ما أظن ، أمسكتُ مقبض الباب و أدرتَ ُهُ متوتراً وحين فُتِحَ الباب وخطوتُ أول خطوة للداخل كانت الممرضة تقف قرب أوكيني تصلح غطائها وعندما أحستْ بدخولي إلتفتت إليّ وقبل أن تنطق بحرف فتحتُ عينايّ أوسعهما أحدق بأوكيني التي رأيتَ ُها تحرك يدها دق قلبي خائفاً متوجساً سرت َرعشة في جسدي تشنجت قداماي في مكانهما أحدق بأوكيني وحين رأتني الممرضة أنظر هكذا لم تقل شيء لكنها إستغربت ْ نظراتي فإلتفتت تنظر لأوكيني التي بدأتْ ترمش بعينيها حتي فتحت عيناها لكنها للوهلة الأولى لم تنطق بشيء كانت تنظر لأعلى ذاهلة ثم فجأة هبتْ ناهضة مصدومة ظهرت ملامح الألم علي وجهها ساعدتها الممرضة علي الجلوس فجعلتْ تحدق حولها ذاهلة غير مصدقة وحين فتحتَ فمها لتنطق للممرضة وقعتْ عيناها عليّ أنا الذي أقف عند الباب أحدق بها جامد الحركة صوتي إختفى من حنجرتي قلبي سريع النبض أنفاسي مسموعة الصوت

(أوكيني)

فتحتُ عيناي فرأيتُ سقف أبيض نهضتُ فزعة شعرتُ بألم حاد في صدري وبوخزة قوية ثم شعرتُ بذراعان تساعدانني وتنزع جهاز الأوكسجين عن فمي وأنفي نظرتُ لتلك الممرضة التي كانت تساعدني مبتسمة لم أبتسم لها بل كان شعوري بـ الصدمة والألم يسيطر علي ّ نظرتُ حولي حيث وجدتُ الأجهزة الطبية جانب سريري تحدد علاماتي الحيوية دورتُ بنظري في الغرفة و حينما كنتُ سألتفت للممرضة لكي أسالها وقع نظري علي ذلك الواقف علي الباب إنه هو متمردي هو واقف علي الباب المتمرد فوريهاتا يحدق فيّ أنا عيناه في عينايّ ظل فمي مفتوحاً والكلمة لم تخرج أما عينايّ ظلتا معلقتان ِ في عينيّ فوريهاتا للوهلة الأولى إستغربتُ أمره لم يحرك عيناه عن عينيّ قرأتُ الخوف في عينيه بدا لي متعباً ومرهقاً كثيراً ألمني قلبي عند رؤيته ُ هكذا أحسستُ به يريد الكلام لكنه لا يستطيع كأن صوته إختفى ظل واقف يحدق في عينايّ لدقائق وأنا كذلك أحدق في عيناه كان نظراته تُوحي أنه نادم للغاية حزين جداً يحمل هماً ثقيلا ً لكن ما فاجأني في نظراته تلك بالرغم من كل ما رأيتُه ُ فيها نظرات الحب والود كان ينظر ليّ بحب كبير هذا كان واضح لي جداً شعرتُ بصدمة إثر نظراته تلك و بنبض قلبي ينخفض هل هو ..... قبل أن أكمل جملتي في نفسي تحرك نحوي حينها حتي نفسي صمتت كان سكون تام إلا من صوت وقع أقدامه وصل إليّ تراجعتْ الممرضة للخلف فجلس قربي علي السرير أبعدتُ قداماي عنه مضطربة لكنه نظر لي بإبتسامة خفيفة متوترة ظهرت علي وجهه بينما أنا كنتُ أحدق به أفتح حدقتا عينايّ أوسعهما من الذهول هل هذا نفسه هو المتمرد فوريهاتا الذي عهدتُه ُ ؟! شعرتُ به متوتراً للغاية بل خائف وهو ينظر في عينايّ قريباً مني للغاية وقلبي نبضه ينخفض ويسرع بشكل عشوائي مضطرب مما أشعرني أن قلبي سيتوقف لكن فوريهاتا بنظراته تلك لم يترك لي مجال للشعور بشيء أخر غير الحب و أحاسيسه الجميلة كان ينظر في عينايّ نظرات المحب الصادق جعلني أشعر بالحب بشكل هادئ جميل لكن قربه مني جعلني مضطربة للغاية هنا تذكرتُ المقولة التي تقول :

" الحب الحقيقي لا يموت أبداً قد يعرف الفواصل والأستفهام والتعجب لكن نقطة في أخر السطر فهذا ما لا يعرفه حبي لفوريهاتا شهد فواصل كثيراً عندما يغيب ولا أراه وشهد إستفهامات كثيرة بسبب أقوال فوريهاتا التي لا أجد لها تفسيراً مثل أحب المال والطعام وشهد التعجب فدائماً ما أتعجب من رد فوريهاتا أحب المال والطعام لكن نقطة في أخر السطر هذا ما كان مستحيل ، نهاية له مستحيل "

نظر لي فوريهاتا نظرات ملؤها الحب بالرغم من الخوف والندم والتوتر والأضطراب الذي بدا عليه ظاهراً تضارب مشاعره بدا جلياً في عينيه شعرتُ بالسعادة المطلقة حبي الحقيقي سيكتمل ليصبح خالداً مدى بقائنا هذا ما أكدتهُ ُ لي نظرات فوريهاتا لكنه لم ينطق بشيء كان يبدو عاجزاً عن الكلام رأيتُ يديه تتحركان نحو وجهي لكنهما توقفتا ترتعشان ِ في المنتصف إستطعتُ الشعور بمدى قلقه وتوتره وندمه علي ما فعل دون أن يقول ذلك ، كذلك قررتُ أن لا أنطق بشيء أنا أيضاً لن أتكلم إبتسمتُ له وعينايّ لمعت الدموع فيهما كانت إبتسامتي رسالة له أنني سامحتهُ ُ فلينسى الماضي فهم رسالتي فعلا ً إبتسم إبتسامة خفيفة للغاية بدا لي أكثر وسامة ثم قرب يديه ِ مني حتي أمسك وجهي كان يداه باردة

رطبة بسبب إضطرابه ذلك شعرتُ برعشة باردة تسرى في جسدي و بأن جسدي تجمد ونبض قلبي صار يقل شئياً فشئياً وعندما قرب وجهه أكثر من وجهي سمعتُ نبض قلبي عالياً شعرتُ بحرارة مفاجئة كسرت برودة جسدي شعرتُ بنبض قلبي سريع وقوي أما الممرضة إحتقن وجهها بالدماء فتراجعتْ للخلف خطوتين ِ مجدداً وإستدارتْ نحو الحائط متوجسة حينها كان وجه فوريهاتا أمام ناظري تماماً أنفاسه في وجهي تشعل حرارتي تزيد نبض قلبي همستُ قائلة وأنا أحدق بعينيه البنيتين ِ وعينايّ تلتمع أكثر بالدموع : " هل إنتهتْ قصة تمردكَ ؟ "

أجابني هامساً بصوت ناعم هادئ فيه رعشة خفيفة بينما كانت نظرات عيناه في عينايّ إقترب من شفتايّ أكثر : " نعم "

ثم أطبق علي شفتايّ أغمضتُ عينايّ منقادةً له فلطالما تمينتُ أن يـ ُقـ َبـ ِلني

تمتْ

بحمد الله

❀❀❀

CCL

الفهرس

الإهداء 1
الفصل الأول : فؤاد جريح 3
الفصل الثاني : قلب حاقد .....
الفصل الثالث : زمان خرافي .....
الفصل الرابع : العجوز الشمطاء .....
الفصل الخامس : القلعة المظلمة .....
الفصل السادس : القرية المسكونة .....
الفصل السابع : تحت الأرض .....
الفصل الثامن : ملك النبته .....
الفصل التاسع : يوجيني و أوكيني .....
الفصل العاشر : طفلة غريبة .....
الفصل الحادي عشر : المواجهة الأخيرة .....
الفصل الثاني عشر : عذاب ضمير .....
الخاتمة .....

CCL

فوريهاتا كواي شاب أشبه بالمريض النفسي من الشخص السليم عاش طفولة جعلت قلبه أسود حاقد علي النساء مما جعله متصلب الفكر متعصب لفكرة الأ نتقام لوالدته من قاتلتها وبعدها ينوى الأ نتحار لا يريد غير الأنتقام لأمه التي كان متعلق بها لأبعد الحدود وفقدها في سنه السابع دمر شخصه قبل أن يكتشف معنى الحياة ..... ينتقل بأعجوبة إلي زمان خرافي مع الفتاة التي تحبه حتي أبعد حدود الهيام بالرغم من كل أفعاله السيئة معها فهل سيعودان إلي زمانهما ؟ وهل ستستطيع الفتاة أن تغير هذا الفتى المتمرد متصلب الفكر ؟

يـ تبع في الجزء الثاني من الرواية " معاً للنهاية "

عندها رفعت رأسي عن الطبق فالتقت عيناي بعينا أوكيني مباشرة كانت تنظر لي غاضبة جداً أشاحت بنظري عنها ونظرت جانبي لكني إلتفت ثانية إليها إستجابة لا إرادية مني لصوت بدا لي مثل آهة ألم إلتقطته اذني فرأيت أوكيني سرعان ما سالت دموعها علي وجهها وهي تنظر لي تبكي مخنوقة الأنفاس كأنها تحاول كبت بكاؤها لكنها لم تستطع كانت تخرج مع انفاسها أصوات مثل آهات ألم الشخص المريض للغاية وأسوأ من ذلك هذه المرة لم أشح ببصري عنها بل فتحت حدقتا عيناي أوسعهما أحدق بها تبكي مقابلة لي هكذا إستغربت .... تعجبت بكاؤها المفاجئ شعرت كأن شيء ما إخترق صدري وانا أسمع أصوات انفاسها المخنوقة تلك كالآهات المألمة للشخص السقيم لم أستوعب ما كان يجري معي أبداً لم اشعر بنفسي علي طبيعتي بل لم أستطيع تحديد ما أشعر به حينها غير اني شعرت كأن شيء ما يطعنني في صدري وبغصة في حلقي وبالدم يتدفق إلي عروق راسي بسرعة فيجعلها تنضخم ثم نهضت أوكيني وركضت من الغرفة خارجة وأنا كنت لا أزال أحدق في الفراغ حيث كانت تجلس كأن صاعقة نزلت علي لم أستطع تحديد ماهية تلك الصاعقة نهضت من فوري وخرجت من الغرفة بأنفاس لاهثة كأني كنت أركض ساعتين بلا توقف سيرت إلي أن خرجت من المنزل متعجباً من حالتي التي لا أجد لها تفسيراً وإذا وجدت تفسير فانا رافضاً تماماً لأي شيء يتعلق بأوكيني إلا هذا إلا ذلك لم أكن لأحتمل أي شعور بالذنب تجاهها مطلقاً وضعت يدي علي جانبي وجهي وأطلقت زفيراً طويلا "لعلي أهدأ لكن هيهات زاد ذلك كنت أتنفس بسرعة لاهثا حتي أني شعرت بنفسي سأختنق فتحت توست منزلي بدأت أذهب وأجيء أمام باب المنزل شعرت بأن رأسي يدور كنت فعلا مشتت الذهن غير قادر علي التفكير لذا لم أجبر نفسي علي تحليل حالتي تلك بل جعلت أحاول تهدئة نفسي لكن ما كان عالق برأسي دموع أوكيني توقفت مكاني وأغمضت عيناي و حاولت التنفس بعمق والتفكير في أكثر ما أحبه صورة أمي تبتسم لي لكني بعد دقيقة فتحت عيناي حائراً من الصورة التي رأيتها في عقلي عن أمي كانت أمي تقف أسفل شجرة كرز كبيرة تتساقط زهورها الوردية عليها وتنظر مبتسمة وتلوح بيدها لكن إنقطع ذلك فجأة ولم أدري ما كان ذلك المنظر الذي رأيته فجأة أهو حقيقة أم من خيالي والأهم إلي ماذا كانت تنظر أمي مبتسمة لم أستطيع الجزم إن كان ذلك المنظر حقيقي أم خيال لكني اشك في أنها ذكرى من أمي في طفولتي لكنني أذكر كل طفولتي مع أمي بالرغم من نسياني لبعض التفاصيل لكنني لا أذكر تفصيل كهذا المشهد الذي رأيته الآن لكن ما رأيته أقرب للحقيقة من الخيال هززت راسي المشوش وعدلت عن التفكير ومحاولة التذكر وجاهدت أحاول التنفس بشكل طبيعي وبعد فترة عدت التنفس بشكل طبيعي ثم ادخل مباشرة للغرفة بل بقيت في الخارج لدقائق اخرى أضبط ملامح وجهي الواجمة المتوحشة هربا من أسئلة يوجيني وإيزاوا فعقلي حاليا لا يكاد يجيب علي أسئلته فكيف بأسئلتهم وأخيرا سيطرت علي نفسي تماما حينها دخلت المنزل واتجهت للغرفة و كما توقعت نظر لي كل من يوجيني وإيزاوا مستفسران لكني تجاهلتهما وجلست جامد الوجه وقلت : " لا أريد الأكل " / قالت يوجيني قلقة حائرة : " فوريهاتا ما بك ؟ " / قلت كاذبا هربا من الا " سئلة : " معدتي تؤلمني " أجابتني يوجيني قلقة : " أحقاً؟ لدي عشبة لذلك

قلت جامد الوجه : " لا سأصبح بخير بعد قليل " / ردت قلقة : " حسناً " / ثم قال " إيزاوا : " فوريهاتا "

قاطعته قبل أن يكمل : " إيزاوا غدا صباحا أرجوك دعني الآن و شأني "

هز رأسه موافقا وبعدها جمعت يوجيني الأطباق و نظفت المكان ثم قالت : " إن" عزيزي هيا ستنام " / قال الصغير : " لن أنام اليوم قبلك سأنام هنا " / قالت : " حسنا لكن لا تزعج إيزاوا وفوريهاتا بدورتك " / قال : " حاضر "

نظرت له يوجيني نظرة شك غير متأكدة من كلامه ثم حملت الأطباق وغادرت الغرفة وبعدها بقليل خلد إيزاوا للنوم والصغير كذلك لكنني لم أستطيع النوم أبداً كنت جالساً علي فراشي أحاول تذكر تلك الذكرى من أمي كاملة كما صرت أظن و بالرغم من إرهاقي ذلك اليوم لم أنم طوال الليل أحاول فهم تلك الصورة وتذكر ما حدث عندها كاملا " بل الأهم عندي إلي ماذا كانت تنظر أمي مبتسمة حينها ؟ لكن الأصوات التي لم تفارق أذني تلك الليلة هي الأصوات التي كانت تخرج مع انفاس أوكيني التي بدت

CCL

CCL